ظهور حضرة بهاءالله

ظهور حضرة بهاءالله

المجلد الرابع

المزرعة والبهجة
1877 - 1892م

تأليف
أديب طاهرزاده

♣

تعريب
فؤاد عبد الرّزّاق عبّاس

دار البديع للطباعة والنشر
ص ب 1484-90
بيروت – لبنان
كانون الثاني 2011م

مؤلفات أخرى للمؤلف بالإنگليزية:

- أمناء الرحمن - دار النشر البهائية - لندن 1972م.
- ظهور حضرة بهاءالله - بغداد، 1853-1863م.
- ظهور حضرة بهاءالله - أدرنة، 1863-1868م.
- ظهور حضرة بهاءالله – عكاء، السنوات الأولى، 1868-1877م.
- ميثاق حضرة بهاءالله.

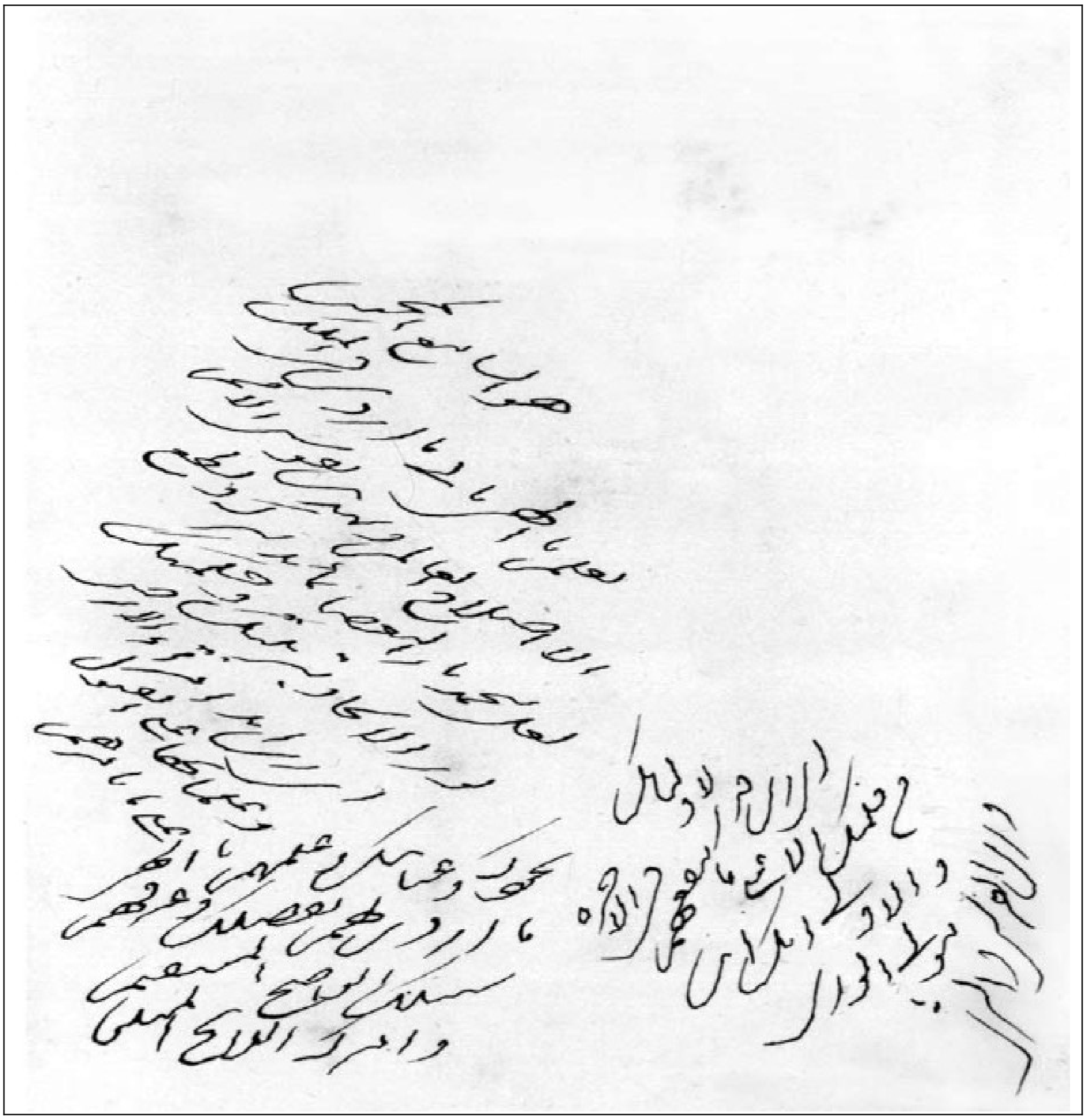

مناجاة لحضرة بهاءالله
بخط يده المباركة

إلى تلكم النفوس النيّرة من المهاجرين والمبلّغين البهائيين
في أرجاء الأرض الذين أنفقوا حياتهم وكلّ ما لهم
في سبيل حضرة بهاءالله

المحتوى

		الصفحة
	المحتوى	ط
	فهرس الصور	س
	تعريف	ق
	توطئة	ش
	توضيح	ث
	كلمة الناشر	ذ
1	**حضرة بهاءالله في قصر المزرعة**	**1**
	حياة حضرة عبدالبهاء في عكاء	1
	نسمة حرية	6
2	**حديقة الرضوان**	11
	الأمانة: "الزينة الكبرى لأهل البهاء"	17
	أبو القاسم البستاني	28
3	**"لوح الحكمة"**	33
	تعاليم لرفع روحانية البشر	35
	أصل الخليقة	39
	إشارات إلى الفلسفة القديمة	45

الصفحة

4	**ورقاء، حواري حضرة بهاءالله**	49
	ألواح في حق ورقاء	63
5	**سلطان الشهداء ومحبوب الشهداء**	73
	ألواح في حق الأخوين	80
	الألواح المنزلة بعد استشهادهما	87
6	**التوبيخ الإلهي: "لوح البرهان"**	91
7	**قصر البهجة**	101
	وصول حضرة بهاءالله إلى البهجة	103
	فيض الفضل الإلهي	111
8	**يوم الله: "لوح التجليات"**	115
	الأستاذ علي أكبر البنّاء	115
	مقام حضرة بهاءالله	122
	العلاقة بين الله ومظاهر أمره	125
	فجر العصر الجديد	131
	العرفان والاستقامة	134
9	**أنوار الظهور: "لوح الإشراقات"**	139
	جليل الخوئي	139
	خطاب حضرة بهاءالله لأهل البيان	141
	معنى "العصمة"	142
	نبوءات تحققت	146
	الدين، نور مبين	148

الصفحة

10بشارات للناس كافة: "لوح البشارات"	153
11حقائق أمره: "لوح الطرازات"	161
12وصول أنوار أمر الله إلى الهند وبورما	171
13معنى الاتحاد	183
"لوح الاتحاد"	184
الاتحاد في المجتمع	189
المساواة بين الرجل والمرأة	192
14"سورة وفا"	197
معنى "الرجعة"	199
"أبواب المعاني"	203
15"الكلمات الفردوسية"	205
16ألواح بارزة أخرى	217
"اللوح الأقدس"	217
"لوح مقصود"	224
"لوح السيد مهدي الدهجي"	225
17"أبـــــواب العـــــزة والجلال... تفتحت على مصاريعها"	229
"لوح أرض الباء"	230
شهامة حضرة بهاءالله	231
حكم حقوق الله	239

الصفحة

18مبلّغو أمر الله البارزون 247
ميرزا أبو الفضل 248
الحاج ميرزا حيدر علي 260

19وظيفة أيادي أمر الله 265

20سِير حياة أيادي أمر الله الذين عيّنهم حضــرة بهاءالله 285
الحاج الملاّ علي أكبر (الحاج آخوند) 285
ميرزا علي محمد (ابن الأصدق) 293
ميرزا محمد تقي (ابن الأبهر) 296
الحاج ميرزا حسن أديب 304

21ألواح نزلت لأيادي أمر الله 307
الأمر باتّباع الحكمة في التصرف 312
كيفية إيصال الألواح إلى أصحابها 315

22"سمو العالم وارتقاء الأمم": "لوح الدنيا" 321
آقا ميرزا آقا أفنان (نور الدين) 321
ظروف نزول "لوح الدنيا" 329
نصائح حضرة بهاءالله لأتباعه 330
الحاج محمد رضا الإصفهاني 334
ظالم يزد 338
"لوح التايمز" 340

23دستور المركز العالمي: "لوح الكرمل" 343

24"لوح ابن الذئب" 359
الشيخ محمد تقي، ابن الذئب 359

الصفحة
إعادة تنزيل الألواح 362
عرض حضرة بهاءالله لتعاليمه 364
"لا تسفكوا دم أحد" 368
"المقصود... إخماد نار الضغينة والبغضاء" 373

25"لوح ابن الذئب" (تكملة) 381
مؤامرات الأزليين في الآستانة 381
الحاج ميرزا سيد حسن (الأفنان الكبير) 391
المظهر الكلي الإلهي 395
نداء حضرة بهاءالله للشيخ 398

26صعود حضرة بهاءالله 401

الملحق رقم 1: قوم عاد وثمود، هود، صالح والناقة 413
الملحق رقم 2: بيت حضرة الباب في شيراز 417
الملحق رقم 3: ملاحظات لدراسة "لوح ابن الذئب" 421

مسرد الكتب والمراجع 433
المصادر 443
الفهرس 463

فهرس الصور

مناجاة لحضرة بهاءالله — مطلع الكتاب
بخط يده المباركة

الصفحة

قصر المزرعة — 19
مكان جميل، تحيطه الحدائق

حديقة الرضوان — 20
الحديقة والنافورة والمنزل الصغير

الحاج محمد اليزدي — 22
أحد الأحباء المخلصين المقيمين في الأرض الأقدس

ميرزا علي محمد ورقاء — 60
أحد حواريي حضرة بهاءالله، وأحد الشعراء البهائيين
البارزين في ذلك العصر

ورقاء وابنه الصغير روح الله — 61
مكبلَيْن بالأغلال في سجن طهران حيث استشهدا

ميرزا محمد حسن من إصفهان — 77
سلطان الشهداء

ميرزا محمد حسين من إصفهان — 78
محبوب الشهداء

الصفحة

قصر حضرة بهاءالله في البهجة 107

الأستاذ علي أكبر البنّاء 118
مستلم "لوح التجليات" والذي استشـهد في يـزد عـام 1903م

سليمان خان التنكاباني 173
معروف بـ"جمال الدين"، أرسله حضرة بهاءالله للتبليغ في الهند

السيد مصطفى الرومي 174
مــؤمن بــارز في بورما عيّن بعد وفاته أيادياً لأمر الله من قبل
حضرة شوقي أفندي

ميرزا أبو القاسم الفراهاني، القائم مقام 215

آقا خان القائم مقام 215
حفيد القائم مقام ومؤمن مرموق

الحاج الملاّ علي أكبر الشهميرزادي 270
أيادي أمر الله عيّنه حضـرة بهاءالله ومعـروف بالحـاج آخوند

ميرزا محمد تقي. ابن الأبهر 271
أيادي أمر الله عيّنه حضرة بهاءالله

ميرزا علي محمد. ابن الأصدق 272
أيادي أمر الله عيّنه حضرة بهاءالله

ميرزا حسن أديب 273
أيادي أمر الله عيّنه حضرة بهاءالله

أعضاء أول محفل روحاني في طهران 282

الصفحة

أيادي أمر الله ابن الأبهر مكبلاً بالسلاسل 301
صورة أخذت في سجن طهران. ويبدو لوح من حضرة عبدالبهاء مكتوباً في أعلى الصورة

وليام پاتشين 319
مـؤمن إنگلـيزي في آبـادة، مع سـراج الحكمـاء وابنه الصغير

آقا ميرزا آقا 323
ملقب بنور الدين، ابن أخت خديجة بگم، حرم حضــرة الباب.
ويبدو حـاملاً لوحاً يحمل خـاتم حضـرة بهاءالله وعيّنت فيه عائلته أوصياء على بيت حضرة الباب في شيراز

الحاج محمد رضا 337
من شهداء الأمر في عشق آباد في عام 1889م

موقع مشـــرق الأذكـــار الـــذي ســـيبنى في المستقبل على جبل الكرمل 354
مشـار إليه بمسـلة، ويقع بـالقرب من البقعة النـوراء التي باركتها أقدام حضرة بهاءالله حينما أنزل "لوح الكرمل"

أيكة من أشجار السرو 354
هنا أشار حضرة بهاءالله لحضرة عبدالبهاء إلى مكـان بنـاء المقام الأعلى

المركز البهائي العالمي 355
المقــام الأعلى، محفظة الآثــار العالميــة، ومقر بيت العدل الأعظم. ويمكن رؤية القوس والحدائق الرائعة. ستقام حول القوس ثلاثة مبان أخرى تكمل المركز الإداري للدين البهائي

أيـــادي أمر الله الحـــاج آخوند مكبلاً بالسلاسل والأغلال 371
أخذت الصورة بطلب من ناصر الدين شاه

الصفحة

الشيخ محمد علي، معروف بالنبيل ابن النبيل 393
مؤمن مخلص من قزوين، أصبح ضحية هجمات الأزلـيين في الآستانة

الحاج ميرزا سيد حسن، الأفنان الكبير 394
شقيق حرم حضرة الباب

مرقد حضرة بهاءالله في البهجة 410

تعريف

زينت متن هذا الكتاب مقتبسات من كتابات حضرة الباب وحضرة بهاءالله ثبتت في "مسرد الكتب والمراجع" و"المصادر" في الصفحات الأخيرة من هذا المجلد، وهناك الكثير من المقتطفات الأخرى بالفارسية جاءت في المخطوطات قمت بترجمتها ما لم أشر إلى غير ذلك. أمّا الحواشي فهي في الغالب صياغتي وقد أشرت إليها منعاً للالتباس. والآيات البينات المقتبسة من القرآن الكريم ثبتت أرقامها كما وردت في الطبعة العربية. وكتبت الأسماء الفارسية والعربية كما وردت في المراجع البهائية، أمّا المقتطفات فقد وضعت كما جاءت في الأصل.

نادراً ما رغب المؤمنون الأوائل في أن تؤخذ لهم الصور الفوتوغرافية الفردية، ولكن في بعض المناسبات أخذت لهم بعض الصور الجماعية، ومن هذه الصور الجماعية استخرجنا لهذا الكتاب بعض الصور الفردية. وإنني على يقين بأن أهميتها التاريخية تفوق كونها باهتة غير واضحة. وأدين بالامتنان لقسم السمعيات والبصريات في المركز البهائي العالمي لتزويدي بأغلب الصور الفوتوغرافية هذه، وإلى السيد روحي شكيبائي للإخراج الممتاز لمعظم الصور المطبوعة في هذا المجلد.

لقد احتاجت كتابة هذا المجلد وقتاً طويلاً، إذ أنه، كما في السابق، لم يتوفر لي من الوقت سوى الساعات المتأخرة من الليالي التي أمضيتها في منزلي بمدينة دبلن.

والآن وقد انتهى هذا العمل، أود أن أشارك القراء ببعض الحقائق المتعلقة بماهية القوة الدافعة وراء القيام بهذا المجهود المتواضع. كان العامل الرئيس الذي دعمني وشد أزري في تحرير هذه المجلدات هو عمق حبّي الوجداني لأولئك

الأحبـاء في مختلف أنحـاء العـالم ممن لا يتمكنـون من قـراءة كتابـات حضــرة بهاءالله بـاللغتين الأصــل، والأمل في أن هــذه السلســلة من المجلـدات، رغم أنها غــير وافية وســطحية، قد تعكس، من خلال قــوة كلمة حضرة بهاءالله نفسه، قدراً يسيراً من عظمة هذا الظهور الجبار.

كما أن عــــاملاً آخر أســــهم كــــذلك في دفع العملية وتحقيقها هو التشجيع الودّي الذي غمرني به الأحباء في كل مكان. وأخص هنا بالذكر السـيدة مـاريون هوفمـان الـتي أشـعر بـأني مـدين لها بما لمست منها عوناً أصـيلاً لم ينقطع خلال الأعـوام الخمسة عشر الأخـيرة. وعليه أود أن أقــدم إليها أخلص امتنــاني القلــبي وتقــديري لما أبدته من مشــورةٍ حكيمة وتشجيع ودّي مما كان له أعظم الأثر في معاونتي. وأعرب أيضاً عن تقديري العميق لكثـير من النصح والمسـاعدة اللـذين قـدمتهما لي الدكتورة ماي هوفمـان بـاليريو في سـياق مهمتها الـتي قـامت بها بكل جدارة في مراجعة تحرير هذا العمل، ولها أحر الشكر لنصـيبها الـرئيس في إنتاج هذا المجلد وما سـبقه. وبقي لي الإقـرار بمصـدر تشـجيع آخر عبر السنوات وهو زوجـتي العزيـزة لـيزلي، الـتي أشـعر نحوها بامتنـان حقيقي والتي لعب دعمها الودود دوراً هاماً في إنجاز عملي.

وإلى السيدة ثيلما باتشـلر والسـيدة أنيت روني أود أن أتقـدم بـأحر شكري وتقديري لطباعتهما الممتازة للمخطوط الأصل والذي كانت فيه أجزاء كثيرة تصعب قراءتها. ثم أشكر بإخلاص الـدكتورة وينـدي مـؤمن لإخراجها البارع للفهرس، وكذلك السيد هارولد بويس لاهتمامه بنـواحي التفاصيل وقراءة التصحيح الطباعي ومقترحات كثيرة مفيدة.

أديب طاهرزاده

توطئة

أعلن ظهور حضرة بهاءالله مجيء يوم الله الذي تنبأ به الأنبياء السابقون جميعاً. وقد بلغت غزارة فيض هذا الظهور، الذي امتد مدى أربعين عاماً، بحيث تكون أية محاولة لوصفها أشبه بمحاولة وضع بحر في فنجان. وعلاوة على ذلك، فإن ظهور حضرته يمتلك من النفوذ ما يجعل محاولة سبر أهميته أو كشف أسراره الخفية، عملاً يتجاوز قدرة الإنسان الفاني.

وهذا يضع محاولة مؤلف هذه المجلدات الأربعة لاقتناص لمحات من هذا الظهور العظيم وتقديمها إلى القراء، في بعدها التصويري المناسب، إذ هو يعلم جيداً مدى صعوبة المهمة من جهة ومدى عدم كفايته في معالجة الموضوعات المرتبطة به من جهة أخرى. في الواقع، إن كل ما تم وصفه في هذه المجلدات لا يعدو كونه محصلة استطلاع سطحي لجزء يسير من محيط لا حدود له.

يغطي المجلد الرابع هذا الفترة الأكثر أهمية في ولاية حضرة بهاءالله، وهي الفترة التي وصل فيها وحيه إلى ذروته، وشهدت اعتلاء شخصه، بعد سنوات من النفي والسجن، بكل جلال، عرش سلطنته عندما استقر في قصر بهيج أشار إليه بعبارة "المنظر الأكبر للبشر".

إن الألواح الكثيرة التي تدفقت من القلم الأعلى خلال هذه الفترة كانت إلى حد كبير تتمحور حول ترويج تلك المبادئ والتعاليم التي تشكل مع أحكام "الكتاب الأقدس"، هيكل نظم حضرة بهاءالله العالمي. كانت الأحداث المصاحبة لهذه الفترة عظيمة المغزى، إذ أسهمت في بروز أمر الله في إيران، ودللت على عالميته وحيويته وقوته التي لا تقهر، وإنه دين فتي يمتلك دينامية لا نظير لها في تاريخ

الأديان. وبينما كان أمر الله ينمو باضطراد في أرض ميلاده، بدأت طلائع رسالته الشافية بالتغلغل في بلدان أخرى مجاورة في الشرق.

يتطرق هذا المجلد إلى بعض هذه الأحداث، وتبدأ القصة من حيث توقفت في المجلد الثالث - أي عند وصول حضرة بهاءالله إلى قصر المزرعة، وتستمر مع الوقائع الرئيسة خلال بقية ولاية حضرته، ومع بعض أبرز ما أنزله من الألواح حتى صعوده في قصر البهجة. ويحدو المؤلف الأمل بمواصلة القصة في المجلدات المقبلة حول موضوع ميثاق حضرة بهاءالله، وهو أهم وأعظم جزء من ظهوره.

توضيح

تم استخراج النصوص الأصلية العربية المتوفرة (وهي مطبوعة بخط عريض) بما فيها آيات القرآن الكريم والكتاب المقدس والأحاديث النبوية الشريفة. أمّا النصوص الفارسية فقد عربت من الأصل الفارسي مباشرة عندما لم يتوفر تعريب لها في الكتب الأمرية، ويشار إلى أرقام تلك المقتطفات في الحاشية أدناه[1] مع رقم الفصل بين قوسين. وقد تم نقل النصوص والمقتطفات المتوفرة من المصادر المذكورة في بند "مسرد الكتب والمراجع" كما وردت دون تعديل يذكر.

تم الالتزام بتعريب متن الكتاب ونقل المقتطفات كما وردت في الطبعة الإنگليزية الأصلية، عدا بعض المواقع، عندما وجد أن ذلك يتناسب مع السياق.

وفي متن الكتاب تشير الأرقام الصغيرة (مرتفعة قليلاً)، إلى الحواشي المبينة في أسفل الصفحة تحت خط، أمّا الأرقام الكبيرة في قوسين فتشير إلى المصادر والمراجع المقتبسة.

() لوح راضية في الصفحتين 15-16؛ 6(2)؛ 15، 28(3)؛ 7، 8(5)؛ 10، 11، 12، 14، 15، 16، 17، 18(13)؛ 14، 15(17)؛ 3(20)؛ 2(21)؛ 13(22)؛ 3، 5-12، 17، 18، 21، 24، 28-34، 38(24)؛ 6، 12-14، 18، 19، 24(25)

كلمة الناشر

يسرنا أن نضع بين أيدي القراء الأعزاء الترجمة العربية للمجلد الرابع والأخير من كتاب "ظهور حضرة بهاءالله" لمؤلفه المغفور له السيد أديب طاهرزاده، وعرّبه المغفور له السيد فؤاد عبد الرزاق عباس. قام منسق تراجم مؤلفات السيد طاهرزاده بتدقيق وتنقيح الترجمة العربية وطباعتها واستخراج النصوص الأصلية، وعرّب بعض النصوص الفارسية التي لم تتوفر ترجمتها إلى العربية، ثم قام بإعداد الفهرس وتهيئة المجلد للطبع. ونود أن نشكر هنا الأستاذ مصطفى صبري والآنسة صبحية الطحان لجهودهما الخيّرة في مراجعة اللغة العربية.

﴿ 1 ﴾

حضرة بهاءالله في قصر المزرعة

يشكل رحيل حضـــرة بهاءالله من مدينة الســـجن في حزيـــران 1877م، وانتقاله إلى قصر المزرعـــة، نقطة تحـــول في مقدرات فترة ولايته. وكان هذا القصر الصـيفي الجميل يعـود لعبد الله باشا، ويقع في ناحية هادئة من الريف شـمال عكـاء، وكـان المبـنى يتوسط حديقة في ناحية المزرعة الواقعة ضـمن سـهل شاسع، وتحدّها من جهة تلال الجليـل، ومن الجهة الأخرى البحر. وقد خصص حضـرة بهاءالله إحـدى الغـرف في الطـابق الأرضي لتكون صالة استقبال حيث تشرف فيها الكثير من المؤمـنين بمحضـره. أمّا حجرته الخاصة فكانت في الطابق العلوي مع شـرفة[1] تطل على الريف الجميل.

وبقي في عكـاء كل من حضـرة عبـدالبهاء ووالدته نـواب الطـاهرة، وشقيقته العزيزة، الورقة المباركة العليا، فكانوا يذهبون لزيارة حضــرة بهاءالله من وقت لآخر، وبخاصة المولى الـذي كـان يتشـرف بمحضـره المبارك كلما تيسر له ذلك.

حياة حضرة عبدالبهاء في عكاء

إن السبب الرئيس لعدم انضمام حضرة عبدالبهاء إلى والـده العزيز في "المزرعة" وقصر البهجة فيما بعد، هو فداحة ما كـــان يـــرزح تحته من أعباء المسؤوليات التي

() انظر المجلد الأول، الصفحتين 307-308، لقصة شيقة عن ميرزا جعفر الذي سقط من تلك الشرفة.

أخـذها على نفسه منذ أيـام أدرنة لتخفيف أعبـاء الحيـاة اليومية عن حضرة بهاءالله. ففي عكاء بلغ ثقل مسؤولياته بحيث اضطر للبقاء فيها لحل العديد من المشاكل المتصلة بجماعة البهائيين وكذلك أهالي عكاء والمدن المجاورة لها. فكان مشغولاً من ساعات الصـباح الأولى وحـتى منتصف الليل بالاجتمـاع بالمسـؤولين الحكومـيين والشخصـيات الدينية ورجـال الثقافة والتجـارة، فضـلاً عن اهتمامه باحتياجـات المواطـنين، والفقـراء والمرضى وكبـار السـن، والمشـرفين على المـوت، والأرامل والأيتام. وسعى إليه الحكام والموظفون في كثـير من الأحيـان طـالبين المشـورة بشـأن مسـائل ذات أهمية كبـيرة تتعلق بأعمـالهم. وبالمثل جلس الزعمــاء الــدينيون عند قدميه وتلقــوا جميعهم قــدراً من علمه وحكمتـه. كـان المشـاوَر لكل إنسـان، والأب الحقيقي المحب للفقـراء والمضــطهدين، ويمضي عــدة ســاعات كل يوم في زيــارة المرضى، وتقديم العلاج الطبي والطعـام والملبس لأولئك المحتـاجين. كـان حقـاً "سيد عكاء".

وكـانت رعايته لشـؤون جماعة البهـائيين لا تقل أهمية أو اسـتهلاكا للوقت. فلم يقتصر عمله على إرشاد أفراد الأحبـاء المقيمين في عكـاء وتوجيههم حول شؤونهم الشخصية والجماعية، بل شمل أيضاً الترتيبات التفصـيلية للسـيل المتواصل من الحجـاج القـادمين للتشـرف بمحضر حضــرة بهاءاللــه. كــان المــولى يتأكد من تــوفر الراحة لكل واحد من الحجاج يـنزل في دار المسـافرين، وإن لم يتيسر له ذلـك، ففي أمكنـة أخرى. أحــاطهم بمحبتــه الشــاملة، ونصحهم في شــؤونهم المتعــددة، وأعدّهم روحياً لتلك اللحظة العظمى في حياتهم عندما يـؤذن بـدخولهم إلى محضر مــولاهم. بل إنه في بعض الحـالات تفحّص ملابسـهم، فـإذا وجـدها مهلهلة أو غـير مناسبة، كـان يـرتب لهم ارتـداء ملابس جديدة جديرة بالدخول إلى محضر حضرة بهاءالله.

فيما يلي ذكريات طوبا خـانم، إحـدى بنـات حضـرة عبـدالبهاء، فيما يتعلق بحضرته في تلك الأيام:

ملأ حياة المولى في عكاء العمل المتواصل لصالح الآخرين.

كـان ينهض في وقت مبكر جـداً، يتنـاول الشـاي، ثم ينطلق إلى جهاد المحبة الذي أخذه على عاتقه. وغالباً ما يعود في وقت متـأخر من المساء دون أن يكون قد تناول شيئاً من الطعـام أو أخذ قسطاً من الراحة.

كان يذهب أولاً إلى البيروني، حجرة استقبال واسـعة مسـتأجرة كـانت تقع في الجـانب المقابل من الشـارع إلى منزلنـا، كنا غالبـاً نراقب من النوافذ فنشـاهد أناسـاً محتشـدين هنـاك يطلبـون المساعدة من المولى.

فمثلاً لو أراد رجل أن يمتلك حانوتاً فإنه يشـعر بضـرورة طلب نصيحة من حضرته. وآخر بحاجة إلى خطاب تعريـف، أو توصـية من أجل منصب حكومي. ومرة قد تأتي امرأة فقيرة اُتُّهم زوجها بـاطلاً، أو سيق للخدمة العسـكرية تاركاً إيّاها والأطفـال يموتـون جوعـاً، أو يـأتي شـخص يخـبره عن وجـود أطفـال تسـاء معـاملتهم، أو امـرأة تتعرض للضرب من قبل زوج أو أخ.

فكـان عبـاس أفنـدي يبعث شخصاً كفـؤاً مع هـؤلاء المسـاكين ليشرح قضاياهم أمام القاضي في المحكمة، عسى أن ينالوا العدل.

واسـتقبل البـيروني ضـيوفاً آخرين، وسـرعان مـا اعتُـبر مركزاً يستقطب الاهتمام.

فالمفتي، والحاكم، والمشايخ، والمسؤولون في المحكمة جـاءوا إلى البيروني فرادى أو جماعات للاجتماع بالمولى. هنا جرت العـادة على استضافتهم بقهوة لذيذة خاصة "قهوة خـانگي" (قهـوة بيتيـة). فيتبـادلون، وهم يحتسـون القهـوة، الأحـاديث حـول كل الأخبـار، أو ينشدون التفسـيرات، أو يطلبـون المشـورة أو التعليق من المـولى الذي صاروا يعتبرونه رجل علم حكيم تملؤه المحبة والعـون العملي والنصيحة للجميع.

عندما ترفع جلسـات المحكمة، كـان الحـاكم غالبـاً يـأتي إلى البيروني، حيث يتحـدث عن أي قضـية معقـدة، واثقاً من أن عبـاس أفندي سيجد حلاً للمشكلة مهما بلغت صعوبتها...

في بعض الأيـام لم يسـتطع أن يلتقي بعائلته لشـدة انشـغاله بأمور الناس ومشاكلهم في البيروني ممن يقصده في طلب معونة ما.

أمّــا المرضى العديــدون، من البهــائيين وغــيرهم فكــانوا موضع رعايته الدائم، فمتى رغبوا في مقابلته حضر...

ولم يهمل في شيء سوى براحته وغذائـه، فـالفقراء كـانوا دوماً في مقدمة اهتمامه ورعايته.

إن كل ما كـان يُرسل إليه من حلـوى وفاكهة وكعك كـان يأخـذه إلى البيروني ليوزعه على الأحباء والأصدقاء، ليزيد من مسرتهم...

بـالنظر لعـدم وجـود مستشـفى في عكـاء، كلف المـولى طبيباً اسمه نيكولاكي بيـك، بمعاينـة الفقـراء والمعـوزين وخصص له راتباً ثابتاً للقيام بذلك، وطلب منه ألاّ يعلن لأحد هوية المسؤول عنــه، أي "ألاّ تعرف يسراه ما قدّمت يمناه".

أمّا غير ذلك مما كـان الفقـراء يحتاجونه عنـدما يمرضـون، وهي أشياء عديدة منوعة، فلم يخطر ببالهم سوى المولى ليتوجهوا إليه...(1)

وبقيــام حضــرة عبــدالبهاء بكل تلك الأعمــال فإنه حمى والــده من العــالم الخــارجي حــتى يكـرس كل وقته، بــدلاً من الانشــغال بشــؤون جماعته، لتنزيل الكلمة الإلهية ولقاء الأحباء. واعتاد حضرة عبدالبهاء أن يزور والده كلما اســتطاع، وبلقائه يــدخل كثـيراً من الســرور على قلب حضرة بهاءالله.

وقد سجل الحاج ميرزا حيدر علي،[1] ذلك العملاق الروحـاني الـذي خُلد بلقب "ملاك الكرمل"، ذكرياته عن إحدى لقاءاته الخالدة وتشــرفه بمحضر حضـــرة بهاءاللـــه. وفيها يســـتذكر كلمـــات حضرة بهاءالله[2] بخصوص دور حضرة عبدالبهاء في حمايته من ضغوط العالم الخارجي.

() راجع قصته في المجلد الثاني.

(2) يجب ألا تؤخذ هذه على أنها نص كلمات حضرة بهاءالله بل ما تذكّره الحاج ميرزا حيدر علي من بيانات حضرته.

في أيـام بغـداد اعتـدنا الـذهاب شخصـياً إلى المقهى[1] وملاقـاة الجميع هناك، كنا نعاشر مع الناس سواء من الأصحاب أو غيرهم، أو من المعارف أو الغرباء، أو الذين جاءوا من بعيد أو قريب.

وكنا نعتبر البعيد قريباً والغـريب من المعـارف، وخـدمنا أمر الله وعززنا كلمته ورفعنا اسمه. وخلال ذلك قام الغصن الأعظم (حضرة عبدالبهاء) بكل هذه الخدمات، متحملاً كل المصـاعب، وصـابراً على العناء والمحن إلى حد بعيد في أدرنـة، ثم الآن أكـثر من ذلك بكثـير في عكاء، لأنه خلال فترة بغداد لم نكن في الظـاهر سـجيناً، كما أن أمر الله لم يكن يتمتع بالصــيت والشــهرة الــذي هو عليه اليــوم، فالذين عارضوه والأعداء الذين حاربوه كانوا قلة متباعدة.

في أدرنة كنا نلتقي ببعض النـاس وأذنّا لعـدد منهم بـالمثول في محضـرنا. لكن في السـجن الأعظم لم نلتق أحـداً[2] كما أننا أغلقنا الباب تماماً أمام معاشرة الناس. والآن يتعهد المولى نفسه بالقيـام بهــذا العبء في ســبيل راحتنا، فهو درع عظيم في مواجهة العــالم وأهلــه، وبــذلك فإنه أراحنا (من كل هــذه الأعبــاء). حصل أولاً على قصر المزرعة لنا حيث أقمنا فيــه، ومن بعــده قصر البهجــة. وهــو مشغول في خدمة أمر الله لدرجة تمر أسـابيع دون أن يجد الفرصة للقدوم إلى البهجة. فبينما نحن منشغلون بملاقاة المؤمـنين وإنـزال آيات الله، يكون هو منشغلاً في جهوده الشاقة ونضــاله في مواجهة كل شقاء وعناء. لأن التعامل والعشرة مع هؤلاء الناس مهمة شـاقة للغاية.(2)

كان لبقاء حضـرة عبـدالبهاء في عكـاء غاية أخـرى أيضـاً. فقد كـان إخوانـه، وخاصة مـيرزا محمد علي[3] ووالدتـه، يشـعرون بغـيرة وحسد شديدين تجاهه.

() انظر المجلد الثالث، الصفحة 255. (أ. ط.)

(2) من غير البهائيين. (أ. ط.)

(3) للمزيد من المعلومات عن الناقض الأكبر للعهد، انظر "كتاب القرن البديع"، الفصل 15، وكذلك "ظهور حضرة بهاءالله"، المجلدين الأول والثاني.

وكـان هـذا الأخ، الـذي أصـبح النـاقض الأكـبر لعهد حضـرة بهاءالله بعد صعوده، قد نهض بكل ما ملك من قوة ليحطم حضرة عبــدالبهاء والأمر الإلهي الذي سعى لترويجه. وبابتعـاده عن حضـرة بهاءاللـه، الـذي أحب ابنه البكر كثـيراً ومجّد مقامه بعبـارات وهاجـة، نجح حضـرة عبـدالبهاء شيئاً ما بتهدئة نيران الحسد المتأججة في صـدورهم. وإلى جـانب هـذا فقد كـانت سياسة حضـرة بهاءالله عـبر السـنوات أن يقرّب إليه، قـدر الإمكـان، من كـان يتوقع إثارته للمشـاكل أو من كـان في باطنه غـير مخلص لحضرته، وبـذلك يسـيطر على خبثهم ويكبح جمـاحهم. أمّـا الآن وقد أتيح لحضرته شيء من الحرية، اختار حضـرة بهاءالله أن يعيش مع أولئك النفر من أسرته ممن اثبتوا في النهاية خيانتهم لأمره.

في مجلد سابق[1] شرحنا وضع أولئك الـذين كـانوا قريـبين جـداً من حضرة بهاءالله، كأخيه وأبنائه وبناته وغيرهم من أفراد عائلته، لكنهم مع ذلك صاروا من أوائل الذين تمـردوا ضد أمـره وأصـبحوا مصـدر شـقاق وخلاف بين أتباعه.

نسمة حرية

لأجل أن يقــدر الإنســان مغــزى انتقــال حضــرة بهاءالله إلى قصر المزرعة، ولماذا قدر بذلك افتتاح فصل جديد في تاريخ أمر اللــه، يتعين أن نستذكر الســنوات الشــداد من ولايته قبيل حــدوث هــذه الخطــوة التاريخية. وإذ نستعرض حياة حضرة بهاءالله الحافلة بالأحداث في هــذا المنعطف الزمــني، نلاحظ بأنه كــان لفــترة ربع قــرن هــدفاً رئيسا للهجمات من قبل عدو لا يلين.

وقد تعرّض قبل مولد بعثته لمعاناة شــديدة من خلال ما تعرضت له جماعة البـابيين من اضـطهاد. مثـال ذلك ما تعـرض له من أذى بالفلقة الرهيبة في ولاية مازندران، أرض موطنــه. ثم الظـروف المهينة عنـدما اقتيد ماشـياً مقيـداً بالسلاسل حـافي القـدمين وعـاري الـرأس في حر الصيف إلى سجن سياه چال في طهران،

() انظر المجلد الأول، الصفحات 136-140.

وحبسه هناك في ذلك الدهليز المظلم تحت الأرض؛ ثم سلسـلة الحديد الغليظة المعروفة باسم "قَرَه گُهَر" والتي وضعت حول عنقه واخترقت جسـده وطبعت أثرها فيه مـدى العمر؛ ثم ما عانـاه من مصاعب خلال نفيه الأول من موطنه إلى العـراق، وما تحمّله من حرمـان وعنـاء أثنـاء اعتكافه وحيداً في جبـال كردسـتان المكسـوة بـالثلوج؛ وما أعقب ذلك من نفي آخر إلى عاصمة الإمبراطورية العثمانيـة، المدينة الـتي وصـفها بـ"**كرسي الظلم**"؛ ثم نفيه المهين إلى أدرنة، "**السجن البعيد**"، في عربـات تجرها الجيـاد وفي طقس بـالغ الـبرودة وتحت درجة التجمد، والبلايا التي واجهها في "**أرض السر**"؛ ثم الشدائد التي تعرض لها بعد ذلك والقيود التي فرضت عليه، وعلى أصحابه وأهله، خلال مرحلة نفيـه إلى مدينة عكـاء الموحشـة؛ وحبسه الانفـرادي في ظـروف لا تحتمل داخل ثكنات تلك المدينة التي سـماها بـ"**السجن الأعظم**"؛ ثم إقامته قرابة سبع سنوات بين جدران منزل صغير خال من الخضرة الـتي تسر النظر - كل تلك المصـائب والمحن الـتي عاشـها مظلـوم العـالمين وتجرّعها بمثل هـذا الصـبر والتسـليم قد أشـرفت أخـيراً على نهايتهـا. فكـانت مغادرته مدينة السـجن إيـذاناً بافتتـاح عهد جديد من الهـدوء والسلام النسبي في حياته.

لم يكن نقاء هـواء الريف في المزرعة والحقـول المنبسـطة حولها فقط هو ما خفف قسوة الظروف الـتي عاشـها حضـرته آنـذاك. بل إن العامل الـرئيس الـذي افتتح بتـأثيره عهداً جديداً في ولايته يكمن في ابتداء تكشّف عظمته وقدرته ونفـوذه للمحـبين والأعـداء على السـواء. وقد ظهر ذلك بأجلى صورة عنـدما توجّـه المفـتي، وهو أعلى شخصـية دينية رسـمية في البلاد، إلى حضـرة بهاءالله وركع أمامه بمحبة وتواضع ورجاه أن يترك مدينة السـجن،[1] وهي خطـوة وافق عليها حـاكم عكـاء على الرغم من مضمون فرمان السلطان.

كمـا أحـدث انتقـال حضـرته وإقامته في قصر المزرعة الصـيفي، الكثـير من الهيـاج العـاطفي والسـرور في قلـوب أصـحابه. فتحققت النبوءة التي نطق بها لدى وصوله

---

(1) انظر المجلد الثالث، الصفحتين 421-422 للتفاصيل.

إلى عكاء بأن أبواب السجن سوف تفتح، عندما غادر الثكنـات. وبانتهـاء حبسه بين جدران السجن تحققت تلك النبوءة تحققاً كاملاً.

كان حضرة بهاءالله يعشق جمال الطبيعة ويهوى الحيـاة في الخلاء، وبإقامته في قصر المزرعة أتيح لحضـــرته التمتع بمنـــاظر الطبيعة بعد تسع سنوات من الحبس داخل جـدران مدينة السـجن الكئيبـة. نجد في ألواحه التي أنزلها في هذه الفـترة إشـارات لجمـال الريـف. ففي لـوح إلى الأفنـان اللامـع، آقا مـيرزا آقـا، الملقب نـور الـدين،[1] يشـير إلى المنـاظر الخلابـة في المزرعة واصـفاً بعبـارات مبهجة منظر البحر من جهة والتلال من جهة أخرى، ويتحدث عن سـحر الأشـجار المثقلة بثمـار البرتقال التي وصفها ككرات من نار!

كما شعر المؤمنون الذين جاءوا للحج آنذاك، بالفرح والانشراح أيضاً لتوفر الحرية لحضرته، وقد حضر العديد منهم وفازوا بمحضره المبـارك في هـذا القصر في جو مختلف تماماً عن الأيـام الماضـية في أدرنة أو عكاء. فالشـعور السـائد هنا كـان شـعور بالحرية والنصر وغلبة أمر الله مما أسـرّ قلب كل مـؤمن مخلص. وقد اعتـاد بعض المؤمـنين منذ أيـام بغـــداد على إقامة وليمة ثم التوسل إلى حضـــرة بهاءالله لتشـــريفهم بحضـــوره إليها، لكن ذلك التقليد كـــان مشـــروطاً بإذنه وقبوله ولو أنه أحياناً أسـعد المؤمـنين بقبـول دعـواتهم. وحصل ذلك حـتى في فـترة حبسه في الثكنات حيث كـان بعض المؤمـنين يـوفرون من مخصصـات قـوتهم اليـومي الضـئيل لكي ينتهزوا فرصة إحـدى المناسـبات ليـدعوا حضرة بهاءالله إليها. [2] وكما يتضح من بعض ألواح حضـرته، فإن عـدداً من المؤمنين في إيران كانوا يبعثون أموالاً إلى كاتب وحيـه، مـيرزا آقا جـان، ويرجونـه أن يصـرفها في إقامة وليمة باسـمهم من أجل حضـور حضرة بهاءالله إليها.

عنـــدما انتقل حضـــرة بهاءالله إلى خـــارج المدينـــة، أصـــبحت هذه الممارسة أسهل. بعد طلب إذنه، كـان الأحبـاء يقيمـون ولائم في بقـاع مختلفة من الريف. ولا

() انظر الصفحات 321-329 أدناه.

(2) انظر المجلد الثالث، الصفحة 56.

شك في أن البركة الإلهية التي حظي بها أولئك الأتباع بتمتعهم بالامتياز الفريد بوجـــودهم في محضر مـــولاهم كـــانت لا حصر لها. فمن غــير الممكن بالنسبة لنا، نحن الذين نعيش بعد أولئك الأحباء بمائة سـنة، أن نقدر تماماً، أو حتى نتصـور، ما كـان يختلج في قلـوبهم، أولئك النفـوس السكارى بمحبة الله، من لجج الحب والنشـوة والتفـاني والامتنـان وهم يجلســون مع المظهر الكلي الإلهي في خلـوة موقع جميـل، أو يقفـون بينما كـان حضـرته في وسـطهم يتحـدث إليهم فـرادى أو جماعـة، وأن يشـاركهم في وليمة الطعـام. أمّـا لأي مسـتويات من الروحانية ارتقت تلك النفـوس إثر لقـاءات كهـذه فلن يمكننا أن نعـرف أبـداً. لقد حـاول بعض الذين فازوا بمحضره المبارك أن يصفوا شـعورهم بتلك الطاقـات النباضة بالحياة وهي تغمر قلـوبهم حينما كـان يحـدثهم ولكنهم اعـترفوا جميعهم بعجـزهم عن القيـام بـذلك بنحو وافٍ، ذلك لأن حظـوة ملاقـاة من تجسدت في كيانه روح الله الأعظم[1] هي تجربة لن يقدر أحد على وصفها.

تشـرّف الحـاج محمد طـاهر المـالميري[2] بمحضر حضـرة بهاءالله حوالي عام 1878-1879م. وكلما سأله الأحبــاء أن يصف لهم انطباعه عن الجمال المبارك ردد في جوابه جزءاً من قصيدة فارسية:

وا عجباً لرؤيا في منامي رأيتها حار اللسان الكليل في سرها فكتمتها

كيف لا وقد تحدّت الأقلام بجمالها في عالم أصم دونه السرّ في إسماعها

وقد ترك هذا المؤمن نفسه للأجيـال القادمة وصـفاً لإحـدى الـولائم التي كان له شرف الحضور فيها. فيما يلي ما سجله في ذكرياته عنها:

> في موسم الربيع اعتــاد حضــرة بهاءالله أن يقيم في المزرعــة[3] لبعض الــوقت. تقــع المزرعة على مســافة فرســخين (نحو 12 كيلومتراً) من مدينة عكاء، ومن أجل

() انظر المجلد الثالث، الصفحتين 150-151.

(2) والد مؤلف الكتاب، راجع المجلد الأول لسيرة حياته.

(3) لم يقم حضرة بهاءالله باستمرار في المزرعة أو البهجة. كان يذهب أحياناً للإقامة في عكاء لبعض الوقت. لمزيد من التفاصيل انظر الصفحة 103 أدناه.

التشرف بزيـارة حضـرته كنت أذهب إلى المزرعة في النهـار، وفي المساء أعـود إلى دار المسـافرين. أقـام أحد الحجـاج في أول يـوم من أيام الهاء مأدبة غداء دعا إليها حضرة بهاءالله وجميع الأحباء في عكاء، وأنا أيضاً ذهبت إلى المزرعة. وقد نُصـبت هنـاك خيمة كبـيرة في الصباح الباكر أمـام مـدخل الحديقة فـوق فسـحة بهيجـة. حضر صباح ذلك اليوم إلى المزرعة جميع المؤمـنين، وكـانوا قرابة مـائتي شخص، بمن فيهم المقيمون في الأرض الأقدس والحجاج.

حضر الجمـال المبـارك من القصر قـرب وقت الظهـيرة ودخل الخيمة بكل جلال، وكـان جميع المؤمـنين واقفين أمـام الخيمـة. ثم رتّل مـيرزا آقا جـان، الـذي كـان واقفاً في محضر حضـرة بهاءاللـه، دعاء سَـحَر خـاص بشـهر الصـيام أنـزل في ذلك اليـوم. عند انتهـاء الـدعاء أشـار الجمـال المبـارك على الأحبـاء بـالجلوس، فجلس كل شخص في المكان الذي كان يقف فيه. ثم تحدث حضـرته إلينا وبعد انتهاء حديثه سأل: 'وماذا عن الوليمة، أهي حقاً قائمة؟' عندئذ سرع بعض المؤمــنين خــارج الخيمة وســرعان ما جيء بطعــام الغــداء. وضــعت منضــدة منخفضة وسط الخيمة، وجلس شخصه المبــارك وجميع الأغصان[1] حـول المائـدة، ولوجـود فسـحة شـاغرة، نـادى حضرته بأسماء بعض المؤمنين للانضـمام إليـه، وورد اسـمي بينهم. تفضل قــائلاً: 'آقا طــاهر، تعــال واجلس.' فتقــدمت وجلست في محضره أمام المائدة. بعد فترة تفضل حضرته قــائلاً: 'لقد تعبنا من الأكل، يمكن لمن أخذ كفايته أن يغـادر.' فنهضت على الفـور وغـادر حضــرته أيضاً. وما تبقى من طعـام في صـحن حضـرته اقتسم بين الأحباء، ثم دخل بقية المؤمنين جماعة بعد أخرى إلى الخيمة لتناول الطعـام. وهكـذا نـال كل واحد في تلك المناسـبة حظاً من الطعـام المادي والـروحي. أمّـا أنا فـانتهزت الفرصة لاستنسخ دعـاء الصـوم من مـيرزا آقا جـان وحصـلت بـذلك على نسـخة منه لنفسـي، وفي المساء عاد جميع الأحباء إلى عكاء، لكن المولى (حضرة عبـدالبهاء) لم يكن موجوداً في ذلك اليوم.

() ذرية حضرة بهاءالله من الذكور. (أ. ط.)

2

حديقة الرضوان

بالإضافة إلى المزرعة، كان حضرة عبدالبهاء قد استأجر في وقت سابق حديقة تعرف باسم النعيمين، وهي جزيرة تقع على مقربة من مدينة عكاء. قام بذلك تحسباً لإطلاق سراح حضرة بهاءالله من الحبس. وبعد الإفراج عنه كان حضرته كثيراً ما يزور هذه البقعة الجميلة، عادة في الربيع والصيف وأوائل الخريف. وسمّاها حضرته حديقة الرضوان، ويشير إليها في بعض ألواحه بعبارة "أورشليم الجديدة" و"جزيرتنا الخضراء".

إن الذي أبقى هذه الحديقة على جمالها هو ما بذله المؤمنون الإيرانيون من تفان وعمل جاد وبإشراف وتوجيه مستمرين من قبل المولى. وقد أحضروا كميات كبيرة من التربة من الأماكن المجاورة وعملوا منها أحواض زهور في كل مكان، في حين ساهم الأحباء في إيران والبلدان المجاورة بجلب العديد من الشجيرات والأشجار والنباتات المزهرة، بعضها من الأنواع النادرة. واضطروا إلى عبور الجبال والصحارى لعدة أشهر وهم يعتنون بتلك الأشتال أثناء رحلاتهم لضمان وصولها نضرة وجاهزة للغرس في الحديقة. إن رعاية أولئك المؤمنين في حمل تلك النباتات والشجيرات في رحلات طويلة خطرة لهي مؤشر على إخلاص وتفان وحب لا مثيل له في تاريخ أي دين من الأديان، وتتجلى تلك الرعاية في جمال الحديقة نفسها.

كان الدافع وراء القيام بهذه المهمة غير العادية، والتي بدت مستحيلة في البداية، هو إحساس عميق من الحب لحضرة بهاءالله، حب لا يعرف الحدود.

فقد رغب المؤمنــون تقــديم هدية دنيوية جميلة كــانوا يعلمــون مــدى استمتاعه بها. ذهبوا إلى أبعد من ذلك عنـدما احضـروا إلى عكـاء شـتلاً لورد أبيض نـادر الوجـود كـان من الأصـناف الـتي يفضـلها في طهـران. وفي بعض ألواحه يشير حضـرة بهاءالله إلى هـذه النباتـات ويعـرب عن تقديره العميق لتفاني أولئك الذين أحضروها.

ولم يكن حماس البستانيين وتفانيهم في العناية بالنباتات ليلاً ونهاراً لجعل حديقة الرضوان بقعة جميلة لاستمتاع حضرة بهاءالله، بأقل إثارة للإعجاب. تقع حديقة الرضوان على جزيرة صغيرة جداً أحدثها تفرع نهر ينحدر صوب البحر إلى سـاقيتين تحيطـان بتلك المسـاحة الصـغيرة من الأرض. في أيـام حضـرة بهاءالله زرعت تلك الجزيـرة بمجموعـات من الأوراد وكـــان فيها العديد من شـــجيرات الزينة وأشـــجار الفاكهة، كما كانت هناك نافورة توزع الماء إلى جميع أجزاء الحديقة. وأثنـاء تـدفقها، تنحدر الميـاه إلى جـدول واسع يـترقرق فـوق منصة صـخرية تقع تحت شجرتي توت ضخمتين. بلغ عـرض الجـدول المنسـاب بجـانب الجزيـرة بين أربعة عشر إلى خمسة عشر قدماً وعمقه ثلاثة أقدام، ويمكن رؤية الأسماك تنطلق فيه بأعداد كبيرة. وكانت الحديقة محفوفة بالصفصـاف البـاكي، بينما عبق هواؤها بـأريج الياسـمين وزهر البرتقـال. وما تـزال معظم هذه الملامح باقية حـتى الآن عـدا أن المـاء لم يعد يجـري حـول الحديقة إذ تم تحويل مجرى الجدولين في الآونة الأخيرة.

وكلما زار حضـرة بهاءالله حديقة الرضـوان كـانت مناسـبة سـعيدة ليس فقط لنفسـه بل للمـولى وسـائر الأحبـاء. جلب جو واحة الجمـال هذه بعض الاسترخاء لحضرة بهاءالله، وهو يجلس على مقعد مسـتطيل وضع في ظل شـجرتي التـوت الكبـيرتين. هنـاك أيضاً حظي المؤمنـون بشرف الجلوس في محضره المبارك على مقاعد مماثلة.

مر أحد الأحبـاء بتجربة من الخشـوع الـرهيب وهو يحـدق في طلعة حضرة بهاءالله في حديقة الرضوان، كان يعرف باسم الحاج يهودا. نشأ وترعرع في عائلة يهودية، وكان والده الحاخـام الكبـير في مدينة رشت والبلدات المجاورة

في شمالي إيران. كان في شبابه يعمل بائعاً متجولاً يسافر إلى مختلف المـدن، وفي إحـدى رحلاته إلى همـدان التقى ببعض البهـائيين الـذين تحـدثوا إليه عن بعثة حضـرة بهاءالله وبالتـالي اعتنق أمر الله. وسـافر حوالي عام 1888-1889م إلى عكاء للتشرف بمحضر حضرة بهاءالله، وكان أول لقاء بحضرته في حديقة الرضوان.

وما أن أُدخل إلى محضــره وشـاهد الميــاه المتدفقة من النـافورة قــرب قــدمَي حضــرة بهاءالله وهو جــالس على الأريكة وتحف به من الجـانبين ميـاه الجـدولين، عـادت إلى ذهنه رؤيا أنبيـاء بـني إسـرائيل الواردة في العهد القديم:

"**نهر سواقيه تفرح مدينة الله مقدس مساكن العلي. الله في وسطها فلن تتزعزع. يعينها الله عند إقبال الصبح.**"(1)

"**بل هنـاك الـرب العزيز لنا مكـان أنهـار وتـرع واسـعة الشواطئ. لا يسير فيها قارب بمقذاف وسفينة عظيمة لا تجتاز فيها.**"(2)

لقد أربكته هذه الرؤيا التي تكشفت له بشكل مفاجيء وواضـح، فلا عجب أن نقلته تلك الصــاعقة إلى عــالم مختلف، فــاهتز كيانه إلى الأعمــاق لأنه رأى نفسه واقفاً بــذهول وعجب في محضرِ رب العهد القديم. وكانت رغبته الفورية أن يلقي بنفسه ساجداً عند قدمَي حضـرة بهاءالله، وهذا ما فعله. كان أثر هذا الاجتماع الأول، واسـتماعه لكلمات حضرة بهاءالله في تلك المناسـبة، اشـتعال نـار الحب والعشق الـتي اسـتمرت متقـدة في قلبه حـتى نهاية حياته، فقد تحـوّل إلى خلق جديد وكان متهللاً من الفرح لدى مغادرته الأرض الأقدس.

لدى عودته إلى إيـران بـدأ الحـاج يهـودا في تبليغ أمر الله بين أبنـاء طائفته، وبرز بين المبلّغين البهـائيين ونجح في إدخـال عـدد من اليهـود في ظل أمر الله، كان من بينهم أفراد بلغـوا مكانة بـارزة بين البهـائيين الإيرانيين. كما تحمّل الحـاج يهـودا المشـقة والمعانـاة على أيدي أفـراد الجالية اليهودية بسبب نجاحه في تبليغ أمر الله.(3)

وصـفت طوبا خـانم، ابنة حضـرة عبـدالبهاء، ذكريـات طفولتها عن حضرة بهاءالله في حديقة الرضوان:

يا لفرحة ذلك اليــوم الــذي توجّــه فيــه حضــرة بهاءالله إلى حديقة الرضوان الجميلة التي تعهد بتحضيرها ورعايتها له حضرة عبــدالبهاء والأحباء المقيمون والحجاج!

كــان قلب المــولى ينشــرح حقاً عند رؤية ابتهــاج والــده العزيز يجلس في راحة تحت شـجرة التـوت الكبـيرة بجـانب النهر الصـغير الذي جُعلت فيه نافورة لإحداث خرير لدى مرور المـاء فيها، فتنعش النفس بعد سـنوات طويلة من الحبس داخل حصن عكــاء الجــزائي موبوء الهواء. ما من أحد سوى الذين عاشوا تلك الحياة كــان يمكنه أن يـــــدرك، بدرجة ما، قيمة التمتع بمنظر وفــــرة الأوراد بمختلف ألوانها وأشــكالها وعطرها، بالمقارنة مع الحيـاة داخل جـدران كئيبة وروائح منفرة في مدينة السجن.

وأتذكر جيـداً أن أعظم أفراحنا كـانت في النزهـات العرضـية مع حضرة بهاءالله في حديقة الرضوان.

كم كنا سعداء معــه! كــان بالفعل نــور حياتنا خلال تلك الأوقــات الصعبة.(4)

كثيرة كانت المناسبات التي أقـام الأحبـاء فيها الـولائم والاحتفـالات وحظوا بتشريفها بحضور حضرة بهاءاللــه. وتعجز مخيلتنا عن وصــف ما كانت تحدثه تلك اللقاءات من ابتهاج ونعيم عظيم واشتعال روحاني في قلـــوب الحاضــرين، فلا عجب أن صـــارت الحديقة مكانــاً للاحتفـــال والسرور فعلاً. يحدثنا بهذا الصدد ميرزا أسد الله القمي،[1] أحد الأحبــاء البــارزين، ذاكــراً بــأن حضـرة بهاءالله دعا ذات مـرة جميع الأحبـاء إلى حديقة الرضــوان حيث استضــافهم بالمرطبــات بمناســبة الإفــراج عن العديد من الأحباء المسـجونين في طهران، وكـان من بين أولئك مـيرزا أبو الفضل، وأيـادي أمر الله الحـاج الملاّ علي أكبر،[2] والسـيد أسد الله نفسه. وكان

() انظر المجلد الأول، الصفحات 35-37، والصفحتين 179-180 أدناه.

(2) انظر المجلد الثالث، وكذلك الصفحات 248-260 أدناه فيما يخص ميرزا أبو الفضل؛ والصفحات 285-292 أدناه فيما يخص الحاج الملاّ علي أكبر (الحاج آخوند).

حضرة بهاءالله، بعلمه اللدني المحيط بالأشـياء، قد أقـام تلك الوليمة وأعلن عن إطلاق سراحهم واحتفل بالمناسبة، في حين أن البرقية التي تحمل هذا الخبر وصلت عكاء بعد يوم واحد.

هنـاك بيت صـغير في نهاية حديقة الرضـوان، وأمّا الغرفة الصـغيرة فيه التي استعملها حضرة بهاءالله للراحة وتناول الطعام، وأحياناً لإنزال الألواح، فقد حُفظت في شكلها الأصلي. روى الحـاج مـيرزا حيـدر علي الشهير قصة مثيرة للاهتمام وكيف أنه كان قادراً على رؤية لون "تـاج" حضرة بهاءالله للمرة الأولى حينما كان حضرته يتناول الطعـام في تلك الغرفة، وقد سبق ذكر هذه القصة في مجلد سابق.[1]

أنزل حضرة بهاءالله لوحـاً هنـاك، ويمكن اليـوم رؤيته مع ترجمة له بالإنگليزية، معلقاً على جدار تلك الغرفة. يتضح لمن يتمعن بقراءة هـذا اللـوح مـدى تمتع حضـرة بهاءالله بالحديقة، وكم كـان يعشق جمـال الطبيعة. فيما يلي نص اللوح (والأجزاء المعربة عن الفارسية):

"هو الله تعالى شأنه العظمة والاقتدار

في صـباح يـوم الجمعة المباركة توجّهنا من القصر إلى البسـتان وكـانت كل شـجرة تنطق بكلمـةٍ وكل ورقة تـترنم بـذكرٍ. وصـدح النخيل بـذكر "**انظـروا إلى آثـار رحمة الله**" وجـرى النهـران بلسـان فصـيح بقـراءة الكلمة المباركة "**ومنّا كل شـيء حيّ**". **سبحان الله**! لقد نطقـوا بأسـرار يتحيّر منها السـامعون. ففي أي مدرسة تعلّمـوا وبمحضر مَنْ تربّـوا؟ **بلى إن المظلـوم يعلم ويقول عند الله المهيمن القيوم.**

وبعد الجلـوس حضـرت راضـية **عليها بهائي** وفـازت بشـرف محضـرنا نيابة عن جنابك ومـدّت مائـدة النعمة الإلهية واستضـافت الحاضـرين باسـمك على أتم وجـه. وفي الحقيقة إنها جـاءت بما **تشتهي الأنفس وتلذّ الأعين**

---

[1] انظر المجلد الثاني، الصفحات 7-9.

بل ما تريد الآذان. وتحــركت الأوراق من نســيم إرادة الله ومن حركتها سُمع صوت جميل ونطقت بكلمة مباركة كأنها تدعو الغائبين إلى هذه الوليمة. وتنعّمت الأبصار بمشـاهدة آثـار القـدرة والصـنيعة الإلهية في الأزهار والأثمار والأشجار والأوراق والأنهـار المحظوظـة، **الحمد لله الذي أيّدك وأيّدها.**

وبالاختصار، بعد أن تنعّم مَنْ في البستان بالنعم البديعة اللطيفة نطقوا عند الانتهاء بحمد وشكر **مولى الورى،** فيا ليت حضر أولياء الله في هذا اليوم.

نسئل الله تبارك وتعالى أن يـنزل عليكم في كل حين رحمة من عنـده وبركة من لدنه وفضـلاً من جانبه إنه هو الغفور الكريم.

نرسل سلامنا إلى أوليـاء الله ونـدعوه تعـالى أن يفـوز كل منهم بما هو مذكور ومقبول لدى ساحته. **السـلام عليكم وعلى عبـاد الله المخلصين والحمد لله رب العالمين."**

أمّا راضية، التي ورد ذكرها في هذا اللوح، فكانت أخت حرم حضرة عبدالبهاء، منيرة خانم، وكانت الوليمة قد قـدّمت نيابة عن زوجها الـذي لم يكن حاضـراً في ذلك الـوقت. وكـان ابن عمها السـيد علي، والابن الوحيد لمـيرزا هـادي، من البـابيين المتمـيزين، وزوجته اللامعة شـمس الضحى.[1]

وميرزا هادي، عمّ سلطان الشـهداء ومحبـوب الشـهداء،[2] كـان من المؤمـنين المتحمسـين لأمر الله في الأيـام الأولى من ظهـوره. وكـان حاضراً في مؤتمر بدشت وتعرض للاضطهاد والهجوم في تلك المنطقة وتوفي هناك. وقد وصف حضرة عبدالبهاء شمس الضحى، زوجة مـيرزا هادي، والتي كانت رفيقة مقربة للطاهرة، بأنها: **"أمة الله الناطقة"**.

() انظر "تذكرة الوفاء"، الصفحات 203-216.
(2) انظر الفصل الخامس أدناه.

الأمانة: "الزينة الكبرى لأهل البهاء"

نزلت ألواح أخرى في هذه البقعة المقدسة. هناك فقرة شهيرة[1] عن الأمانة يصف فيها حضرته الرؤيا التي رآها في حديقة الرضوان بهيئة حورية السماء. وتوجد هذه الفقرة في كل من "لوح الإشراقات" و"لوح الطرازات" وكذلك في لوح نزل في حق الحاج ميرزا بزرگ الأفنان،[2] أحد المؤتمنين اللامعين على حراسة بيت حضرة الباب في شيراز. غالباً ما نجد مصطلح "حورية السماء" في ألواح حضرة بهاءالله المنزلة بلغة الرمز، وفي بعض الأحيان، كما في هذا اللوح، يستعمل حضرته هذا الرمز ليصف ظهور بعض الصفات الإلهية،[3] لكن في ألواح أخرى قد يعبر هذا الاصطلاح عن معنى آخر لا تكشفه سوى دراسة الكتابات المقدسة بعمق.

وبهذه العبارات الجميلة يتحدث حضرة بهاءالله عن أهمية الأمانة:

"إنا نذكر لك الأمانة ومقامها عند الله ربك رب العرش العظيم. إنا قصدنا يوماً من الأيام جزيرتنا الخضراء فلما وردنا رأينا أنهارها جارية وأشجارها ملتفة وكانت الشمس تلعب في خلال الأشجار. توجهنا إلى اليمين رأينا ما لا يتحرك القلم على ذكره وذكر ما شاهدت عين مولى الورى في ذاك المقام الألطف الأشرف المبارك الأعلى. ثم أقبلنا إلى اليسار شاهدنا طلعة من طلعات الفردوس الأعلى قائمة على عمود من النور ونادت بأعلى النداء يا ملأ الأرض والسماء انظروا جمالي ونوري وظهوري وإشراقي تالله الحق أنا الأمانة وظهورها وحسنها وأجر لمن تمسك بها وعرف شأنها ومقامها وتشبث بذيلها. أنا الزينة الكبرى لأهل البهاء وطراز العز لمن في ملكوت الإنشاء. وأنا السبب الأعظم لثروة العالم وأفق الاطمئنان لأهل الإمكان."(5)

---

(1) يشير حضرة بهاءالله في لوح إلى الحاج أمين إلى أن لوح الأمانة كان قد أنزل عام 1296هـ (حوالي 1879م).

(2) انظر الملحق رقم 2، والصفحة 325.

(3) مثال ذلك انظر المجلد الأول، الصفحة 257؛ والمجلد الثالث، الصفحة 227.

حضّ حضرة بهاءالله أتباعه في جميع كتاباته ليزينوا أنفسهم بـرداء الصفات السماوية والخلق الحميد، لكنه ركز بشكل خاص على الأمانـة. لا يمكننا أن نتصـور مكافأة أو امتيـازاً أكـبر من الفـوز بمحضر المظهر الكلي الإلهي، إلاّ أن حضـرة بهاءالله في لـوح إلى حواريه علي محمد ورقاء،[1] يصرّح بأن تحلّي المؤمن بفضيلة الأمانة لهـو أفضل بكثـير عند الله من سفر المؤمن، سيراً على الأقدام، والفوز بمحضر حضرته. هذه هي كلماته:

"لو أن نفساً فـازت اليـوم بطـراز الأمانة لكـان **عند الله أحبّ** من عمل نفس قصدت الشطر الأقدس سيراً على الأقدام وفازت بلقـاء المعبود في مقامه المحمـود. إن الأمانة هي حصن مدينة الإنسـانية، وعين الهيكل الإنساني. فلو حُرِمت نفس منها لاعتبرت عميـاء لـدى ساحة العرش ولو كانت في حدة البصر كزرقاء اليمامة."(6)

يصرّح حضرة بهاءالله في "لوح الطرازات" بقوله:

"الطراز الرابع
في الأمانة إنها بـاب الاطمئنـان لمن في الإمكـان وآية العـزة من لـدى الـرحمن من فـاز بها فـاز بكنـوز الـثروة والغناء. إن الأمانة هي الوسيلة العظمى لراحة الخلق واطمئنانهم. لم يـزل ولا يـزال قـوام كل أمر من الأمـور منـوط بها وبها تسـتنير وتستضيء عوالم العزة والرفعة والثروة."(7)

وفي "لوح الإشراقات" ينزل لأصحابه بعضَ خيرة نصائحه:

"**قل يا حـزب الله زينـوا هيـاكلكم بطـراز الأمانة والديانة ثم انصروا ربكم بجنود الأعمال والأخلاق. إنا منعناكم عن الفساد والجدال في كتبي وصحفي وزبري وألـواحي وما أردنا بذلك إلاّ علوكم وسموكم**."(8)

---

[1] انظر الفصل الرابع أدناه.

قصر المزرعة

مكان جميل، تحيطه الحدائق

غرفة الاستقبال الخاصة بحضرة بهاءالله في الطابق الأرضي. وفيها كان يستقبل ضيوفه
ويملي على كاتب وحيه

حديقة الرضوان
المقاعد المستطيلة في وسط الحديقة حيث اعتاد حضرة بهاءالله أن يجلس تحت شجرة
التوت الكبيرة بجانب الجدول

النافورة التي تقذف مياهها بصوت منعش للروح بعد سنوات طويلة من الحبس.

منظر المنزل الصغير حيث كان يستريح حضرته

منظر المنزل الصغير حيث كان يستريح حضرته

الحاج محمد اليزدي
أحد الأحباء المخلصين المقيمين في الأرض الأقدس
(انظر الصفحات 23-26)

وفي موضع آخر:

"يا جليل وصِ العباد بتقوى الله تالله هو القائد الأول في عساكر ربك وجنـوده الأخلاق المرضـية والأعمـال الطيبة وبها فتحت في الأعصـــار والقـــرون مـــدائن الأفئـــدة والقلـــوب ونصـــبت رايـــات النصر والظفر على أعلى الأعلام."(9)

في أحد ألواحه(10) المنزلة سـنة 1882م، بكلمـات كـاتب وحيه،[1] يــورد حضــرة بهاءالله تفاصــيل قضــية تخص اثــنين من الأحبــاء في الإسكندرية واللذين تصرفا بمنتهى النزاهة وحظيا برضـائه، وهما الحـاج محمد اليزدي والسيد علي الـيزدي. لم تربط بين هـذين الـرجلين صـلة قرابة بل كانا شـريكين في مؤسسة تجارية ناجحـة. ومن المناسب قبل الدخول بتفاصيل اللوح الخاص بالأمانـة، أن نقـدم مـوجزاً لحيـاة الحـاج محمد[2] وخدماته.

كان الحاج محمد ابن الحاج عبد الرحيم قنّاد (الحلـواني)، من مدينة يزد. وقد ورد في مذكرات لم تنشر للحاج محمد طـاهر المـالميري عن "تـاريخ الأمر في مقاطعة يــزد" جــزء يخص ســيرة حيــاة الحــاج عبد الرحيم. فيما يلي موجز لجزء منها:

من الصعب جداً بالنسـبة لي وصف سـمو خلقه وروحانيته ونورانيته وعمق إيمانه وتفانيــه لأمر اللــه. يكفي أن نقــول أنه عنــدما شــاع للجميع خـبر إيمـان الحـاج عبد الـرحيم بـأمر اللـه، اضـطرب جـداً بسماعه مـيرزا محمد تقي، مجتهد يــزد. ونقل عنه قوله، ’لو أن كل سكان يزد قد اعتنقوا الدعوة الجديدة، فإنني لم

() أنزلت بعض ألواح حضرة بهاءالله بحيث يبدو جزء منها بكلمات كاتب وحيه، لكن الحقيقة هي أن حضرة بهاءالله كان يملي اللوح بأسلوب يظهر وكأنما حرره كاتب الوحي، وعليه فإن كل كلمة في اللوح هي في الواقع من حضرة بهاءالله نفسه. لمزيد من المعلومات راجع المجلد الأول، الصفحات 41-44.

(2) توجد سيرة موجزة لحياة السيد علي اليزدي في كتاب "**The Chosen Highway**"، الصفحتين 131-132.

أكن لأهتم واضطرب كاضطرابي الآن بإيمان الحاج عبد الرحيم، لقد انقصم الآن ظهر الإسلام.'

ولمّا كانت حياته مهددة بالخطر لبعض الوقت بعد اعتناقه أمر اللــه، اضــطر الحــاج عبد الــرحيم لمغــادرة يــزد، وأخــيراً ذهب إلى الأرض الأقدس. وكان عزيزاً جداً على حضـرة بهاءالله بحيث سـمح له بالإقامة هنـاك. من بين أبنائه الأربعة كـان الشـيخ علي، أكـبرهم، الـذي أرسـله حضـــــرة بهاءالله بمهمة إلى الخرطـــــوم حيث أسس فيها عملاً تجارياً وتوفي لاحقـاً. أمّـا ابنه الآخـر، الحـاج محمـد، فكما سـبق ذكـره، أقـام مشروعاً تجارياً مع اثنين من المؤمنين في الإسكندرية. والابن الأصــغر، أحمد أفنــدي، أســبغ عليه حضــرة عبــدالبهاء شــرف تزويجه إلى ابنته الصغرى.

في اللوح آنف الـذكر يسـرد مـيرزا آقا جـان الأحـداث التالية لوفـاة الشيخ علي في الخرطـوم. ويقـول أنه بعد وفاته قـام القنصل الإيـراني بإرسال قائمة بممتلكاته إلى الملحق التجاري بسفارة إيـران بالقـاهرة، والذي بدوره طالب بـدفع المبـالغ المسـتحقة عن رسـوم الوفـاة الـتي ينص عليها القانون. فأكد الحاج محمـد، الشـقيق الأصـغر للشـيخ علي، رفقة أحد شـركائه، السـيد علي، وكلاهما حظيا بمـديح حضـرة بهاءالله في اللوح المذكور لأمانتهمـا، أكدا للسـلطات بأنهما سـيفيان بالتزامهما في هـذا الصـدد. كما قـام بـالوقت نفسه عـدد من كبـار تجـار المدينة بالتأكيد للملحق التجـاري الإيـراني بـأن البهـائيين أنـاس أمنـاء وسـوف يوفون بالتزاماتهم. ولقد تزامن هـذا الحـدث مع قصف الإسـكندرية من قبل القــوات البريطانية في عــام 1882م، حيث دمر قسم كبــير من المدينة بما فيه مقر الحاج محمد التجاري وكافة السلع فيه بنحو تام.

عـاد الاثنـان إلى الأرض الأقـدس معـدمين تقريباً، لكنهما أفلحا في الحصول على مبلغ من المال يكفي لتسـديد ديونهما للسـلطات. سـافر السيد علي بعد ذلك إلى القاهرة، وعلى الرغم من أنه وجد أن الملحق التجــاري الســابق قد فصل من وظيفته، قــام بتأدية المبلغ (خمســين جنيهاً) إلى خلفـه. وجـدير بالـذكر أن كلاً من التجـار والمسـؤولين في السفارة اهـتزت مشـاعرهم من هـذا التصـرف. أمّـا الملحق التجـاري، الذي علم بما وقع من تدمير كامل لأعمال أولئك الشركاء، فقد رفض

قبول المال في البداية. ونقل عنه قوله بأن مجـرد القيـام بـذلك العمل النبيل الذي قام به البهـائيون كـان دليلاً كافياً على أمـانتهم. إلاّ أنه قَبِـل اسـتلام المبلغ أخـيراً معلقاً بـالقول إن خـير مكافـأة بـرزت خلال تلك المعاملة هي أن أعـداء أمر الله لم يسـتطيعوا إخفـاء مـديحهم لأتباعه والثناء على سلوكهم.

في هذا اللوح يصف حضرة بهاءالله هذا الإجراء من جانب اثنين من المؤمنين بأنه سلطان الأعمال الطيبة، ويدعو بـأن يظهر أتباعه في كل أطراف الأرض روح الأمانة بين الناس.

لن تكون قصة الحـاج محمد كاملة دون الإشـارة إلى إحـدى صـفاته النبيلـة، وهي إطاعته المطلقـة لمركز أمر اللـه. في وقت من الأوقـات كان للحاج محمد عمل تجاري في عكاء. حدث يوماً عندما كـان جالسـاً في مكتبه أن جـاءه المـولى مع تعليمـات عاجلة من حضـرة بهاءالله مفادها أن على الحـاج محمد التوجه فـوراً إلى مدينة جـدة في شـبه الجزيرة العربية. فسأل حضرة عبـدالبهاء إذا كـان يُسـمح له بالتشـرف بمحضر حضرة بهاءالله قبل مغادرته إلى جدة. لكن المـولى أجابه بأنـه لا وقت لـذلك إذ إن السـفينة كـانت على وشك الإبحـار في أي لحظـة. فأغلق الحاج محمد مكتبه حـالاً، ودون وداع عائلتـه، صـعد إلى السـفينة التي أبحرت على الفور تقريباً. وما أن اسـتقر على متن السـفينة حـتى أدرك، نتيجة اندفاعه غير العـادي، بأنه نسي سـؤال المـولى عن غـرض رحلته إلى جدة. لكن الآن فات الأوان، ومع ذلك كـان يعلم بـأن حضـرة بهاءالله سيوجه خطواتـه عنـدما يصل إلى تلك المدينـة. هـذا هو أفضل مثال على الإطاعة الفورية الدقيقة الكاملة لأوامر حضرة بهاءالله.

كانت الرحلة محفوفة بالمخاطر بسبب هيجـان البحر على نحو غـير عـادي، وخطر غـرق السـفينة كـان في أذهـان الجميع باسـتثناء الحـاج محمد، الذي كان على يقين من إبحارها إلى وجهتها بأمان لأن الله كـان قد أوكلـه بمهمة في جـدة لم يكن يعـرف طبيعتها بعد. فـور نزوله من السفينة سمع شخصين يتحـدثان باللغة الفارسـية بين الحشـود. عنـدما اقترب منهما سرعان ما تبين أنهما بهائيان. كانا الحاج ميرزا حيدر علي، أحد أتباع حضرة بهاءالله اللامعين، ورفيقه في السجن، حسين

الشـيرازي، واللذان أطلق سـراحهما بعد سـجن دام عشر سـنوات في الخرطـــوم، وكانا في طريقهما إلى عكــــاء،[1] وفي حاجة للمســـاعدة والتوجيــه، إذ كــانت تلك أول رحلة لهما إلى الأرض الأقــدس. فــأدرك الحاج محمد حينذاك بأن الهدف من مهمته في جدة هو مساعدة هـذين الشخصين للذهاب إلى عكاء، فقام بأدائها باقتدار.(11)

فيما يتعلق بالأمانة، يصـرح حضـرة عبـدالبهاء في لـوح إلى مـؤمن مخلص من يـــزد، الحـــاج آقا محمد "علاقه بند" (منخِّل)، بـــأن لو نجح مـؤمن في القيـام بكل الأعمـال الطيبة الحميـدة، وقصّــر في مواقف الأمانة والإخلاص، ولو بنحو ضئيل، فإن كل حسناته تصبح لاغية.

وهذه كلمات حضرته:

"لو أن شخصاً قــام بجميع الأعمــال الخيريــة، لكنه خــان في حق الأمانة والديانة ولو قيد شعرة فـإن كل أعماله الخيرية تـذهب هبـاء ويتحول تقصيره هذا إلى نار تكـوي روحـه. ولو أنـه، من جهة أخـرى قصّــر في جميع الأمــور ولكنه اســتقام على العمل بالأمانة والديانة فــإن كل نقائصه تصــلح في النهايــة، وكل جراحه تلــتئم وأســقامه تشـفى. والمقصـود هو أن الأمانة عند الحق هي أسـاس دينه وركن جميع الفضائل والمناقب. والذي حرم من هذه الخصلة فإنه محـروم من كل شـيء. فما ثمـرة الإيمـان والتقـوى في غيـاب الأمانـة؟ وما سيكون جدواهما وأثرهما؟ وأي نفع وفائدة يمكنهما أن يؤديـا؟ ولـذا فــإن عبــدالبهاء ينصح الأحبــاء –لا بل يناشــدهم بحــرارة- من أجل المحافظة على حرمة أمر الله وصيانة عـزتهم كـأفراد حـتى يُعـرف أهل البهاء لدى كل الأمم ويشتهروا بسبب أمـانتهم وديـانتهم. وليس هناك اليوم خدمة أعظم من هذه. ومن يعمل بغير هـذا فإنه يضـرب بفأس على جذور أمر الله. **نعوذ بالله من هـذا الـذنب العظيم أسأل الله بأن يحفظ أحبائه من هذا الظلم المبين.**"(12)

---

[1] راجع المجلد الثاني للإطلاع على سيرة الحاج ميرزا حيدر علي وسجنه.

وفي لـوح آخر موجه إلى جنـاب ابن الأبهر،[1] أحد أيـادي أمر اللــه، يصرّح حضرة عبدالبهاء بأن على المؤمنين التمسك بأعلى مســتوى من الصدق والأمانة في تعاملهم مع بعضهم بعضاً:

"لقد كتبتَ بخصوص معـاملات الأحبـاء مع بعضـهم البعض. إن هـذه المسألة من أهم الأمور وهذه القضية يجب أن تُعطى كل الاهتمــام. ينبغي لأحبــاء الله أن يتصــرفوا مع بعضــهم البعض بمنتهى الأمانة والديانة، والتقصير في هذا الخصوص يعني إغفال المرء عن نصــائح الجمال المبارك والوصايا الإلهية. فالشخص الـذي لا يعامل أهله في بيته وأصـــدقاءه بأمانة وديانة تــامتين، فـــإن معاملاته مع العــالم الخارجي –رغم كل الأمانة والوفاء التي يبديها فيه- سـوف لن تجديه نفعاً ولن تؤتي ثمراً. فالأولى بالمرء تـرتيب وتنظيم شـؤون وأحـوال منزله وأســـرته أولاً، ثم رعاية أحـــوال عمله وعلاقاته مع النـــاس والمجتمـع. وبالتأكيد يجب ألاّ يعتـذر المـرء بـالقول بـأن المعـارف والأقربـاء ليسـوا بحاجة إلى أن يعـاملوا بمسـتوى عـال من الرعاية والمثاليات، أو أن يقول بـأنهم لا ينبغي أن يعـيروا اهتمامـاً كبـيراً ولا أن يتوقعوا الالتزام بالأمانة في معاملاتهم مع بعضهم البعض، بل إن التزاماً كهـذا بـالخلق القـويم يكـون ضـرورياً فقط عند التعامل مع الغرباء. إن القول بهـذا هو مجـرد وهم وخيـال ولا ينتهي إلاّ بالضـرر والخسران. **طوبى لنفس أشرقت بنور الأمانة بين العمـوم وكانت آية الكمال بين الجمهور**."(13)

في "سورة الملوك" يصرّح حضرة بهاءاللـه، مخاطباً السـلطان عبد العزيز، بهذا البيان الذي يبعث على التأمل العميق:

"فـاعلم وأيقن بـأن الـذي لن تجد عنـده الديانة لم تكن عنده الأمانة والصدق وإن هذا لحق يقين. ومن خـان الله يخان السلطان ولن يحترز عن شيء ولن يتقي في أمور الناس وما كان من المتقين."(14)

() انظر الصفحات 296-304 أدناه.

قد يكون من الصعب، وخصوصاً بالنسبة لغير البهائيين، أن يقبلوا البيان القائل بأن من لا يؤمن بالله لن يكون صادقاً أو جديراً بالثقة. بالطبع هناك العديد من الذين لا يؤمنون بالله ولكنهم شرفاء. ومع ذلك، فأن الوقت المناسب للحكم على صدق الشخص هو عندما يواجه اختباراً صعباً. في الظروف العادية يتصرف كثير من الناس بصدق، ولكنهم متى واجهوا امتحانات تبدو مستعصية أو إغراءات لا تقاوم، فحينئذ يخضعون للضغوط ما لم تردعهم مخافة الله. وفي التحليل النهائي إن الإيمان بالله ورسله هو الدافع الذي يحض المرء لاتباع تعاليمه حتى في أوقات الاختبار والاستفزاز. إن مخافة الله، بموجب التعاليم البهائية، هي الوسيلة الوحيدة التي يمكن بها للفرد الصمود أمام الهجمة الشرسة للذات والهوى في زمن الفتن. أنزل حضرة بهاءالله في أحد ألواحه قوله:

"... إن خشية الله الحفظ المبين والحصن المتين لعموم أهل العالم وهي السبب الأكبر لحفظ البشر والعلة الكبرى لصيانة الورى. نعم إن في الوجود آية تمنع الإنسان وتحرسه عمّا لا ينبغي ولا يليق. وهي المسماة بالحياء غير أنها مختصّة بعدّة مخصوصة. ولم يكن الكلّ حائزاً لهذا المقام ولن يكون."(15)

يعتقد البعض بأن إلهاً محباً لا ينبغي أن يُخشى. وقد سبق أن بحثنا في مجلد سابق[1] أهمية مخافة الله وأوضحنا كيف أنه بدونها فإن المؤمن لا يستطيع أن يمتلك القوة التي تساعده على قطع تعلقه بالعالم المادي وتحويل نظره إلى موطن روحه السماوي.

أبو القاسم البستاني

هناك الكثير من الحكايات عن حضرة بهاءالله في حديقة الرضوان. فيما يلي رواية ماي بولز ماكسويل[2] التي تصف فيها بلغة جميلة انطباعاتها عن هذه الحديقة خلال فترة حجّها. كانت ماي ماكسويل من بين المجموعة الأولى من

() انظر المجلد الثاني، الصفحتين 90-91.

(2) انظر مجلد "The Bahà'i World"، رقم 8، الصفحات 631-642، لسيرة موجزة عن حياتها.

الحجـاج القـادمين من الغـرب لزيـارة المـولى سـنة 1898-1899م، ويمكن اعتبارها من عمالقـة أمر الله الروحـانيين في العـالم الغـربي. عندما وافتها المنية، وصفها حضرة شـوقي أفنـدي، ولي أمر اللـه، بأنها "أمة عبدالبهاء العزيزة وإحـدى حوارييه الممتـازات"، وأسـبغ عليها رتبة شهيدة.

هذا ما تركته في مذكراتها:

بعد رحلة بالسـيارة دامت قرابة نصف سـاعة وصـلنا إلى الحديقة حيث قضى حضرة بهاءالله كثيراً من وقتـه خلال سـنوات طويلة من النفي في عكاء. مع أن هذه الحديقة صغيرة إلاّ أنها من أروع البقـاع التي وقع عليها نظرنا على الإطلاق. وكثيراً ما كـان حضـرة بهاءالله يقـول لبسـتانيه، أبو القاسـم، "هـذه أجمل حديقة في العـالم". فأشـجارها المتطاولـة، ووفـرة أزهارهـا، ونوافيرها تجعلها كجـوهرة فريـدة محاطـة بنهرين رائقين تماماً كما هو موضح في القـرآن الكـريم، والأجواء السـائدة المفعمـة بـذكريات مقدسة ذات مغـزى وأهمية سـماوية، ثم السـكون والسـلام الملكـوتي بحيث لن يعجب المـرء بعد ذلك إذ يعلم بقصة ذلك المسـافر الـذي انجـذب إلى تلك البقعة بينما كـان يمر أمـام بواباتها وحينما دخل وشـاهد حضـرة بهاءالله جالساً في ظل شـجرة التـوت همس قـائلاً: 'هـذه مظلة ما صـنعتها الأيـدي'، فاسـترجعت ذاكرته للتو مشـاهد تنبأ بها القـرآن الكريم وبدت عياناً أمامه فلم يسعه إلاّ الإقـرار بظهـور ربـه وسـارع إلى السجود عند قدميه.

ثم زرنا المنزل الصـغير في نهاية الحديقة ووقفنا على عتبة تلك الغرفة الـتي كـان حضـرة بهاءالله يجلس فيها أحياناً في الطقس الحار، فركعنا واحداً تلو الآخر مقبّلين، بدموع الحب والحنين، الأرض الـتي وطئتها قـدماه المباركتـان. وعـدنا إلى الحديقة حيث أعد أبو القاسم لنا الشاي، وروى لنا حكاية الجـراد. حـدث أن انتشر الجـراد في أحد مواسم الصـيف الحـارة والتهم معظم أوراق الأشـجار الموجـودة في الريف المجـاور. وفي أحد الأيـام شـاهد أبو القاسم سحابة كثيفة قادمة بسـرعة نحو الحديقـة، وفي لحظـة غطت آلاف من الجـراد الأشـجار العالية الـتي طالما اسـتظل تحتها حضـرة بهاءالله. فأسرع أبو القاسم

قاصداً حضرته في المـنزل الصـغير في نهاية الحديقة ودخل محضر مولاه المبارك والتمس قائلاً: ’مولاي! لقد وصل الجـراد وصـار يأكل الأوراق الـتي تظلل ما فـوق رأسك المبـارك. فأتوسل بحضـرتك أن تحملها على الرحيل.‘ فابتسم مظهر أمر الله وتفضل قـــــائلاً : ’إن الجــراد بحاجة إلى أن يقتــات، فــدعهم وشــأنهم.‘ لكن أبو القاسم ازداد همّاً وغمّاً برؤية ما يفعله الجــراد من دمــار بينما هو صــامت، فعاد إلى محضره المبارك وعرض بنهاية المســكنة راجياً متوسلاً أن يرسل الجـراد بعيـداً. فقـام الجمـال المبـارك ودخل الحديقة ووقف تحت الأشجار التي غطّاها الجراد، ثم تفضل قائلاً: ’إن أبو القاسم لا يريدكم، ففي أمان الله.‘ ورفع أذيال عباءته وهزّها، وفي الحال هبّ الجراد دفعة واحدة وحلّق بعيداً.

عنــدما انتهى من قصــته، هتف أبو القاســم، وهو يلمس عينيه وبدت عليه آثـار عاطفة قويـة: ’طـوبى لهـذه العين إذ رأت ما رأت! وطوبى لهاتين الأذنين إذ سمعت ما سمعت.‘ وعنـدما غادرنـاه قـدّم لنا الزهور وبدا مثل كل المؤمنين الشرقيين، غير قـادر على القيـام بما يكفي لإظهار محبته.(16)

إن أبو القاسم[1] المشار إليه في هذه القصة هو أول بستاني كرّس حياته لخدمة حضـرة بهاءالله في تلك الحديقــة. كـان من أهــالي قرية منشاد بمقاطعة يزد، ومن خلال عمله الشاق بصــفة رئيسة أقيمت تلك الحديقة لحضرة بهاءالله. وكان أحد إخوة أبـو القاسـم، محمد إبـراهيم، قد خدم حضرة بهاءالله كبستاني أيضاً في البهجة وغيرها من الأماكن.

وقد روى الأستاذ علي أكـبر البنّـاء،[2] من شـهداء أمر الله اللامعين، في تاريخه المفصل عن الأمر الإلهي في عشق آباد، ما يلي حول هذين الأخوين:

---

(1) يجب أن لا يشتبه بميرزا أبو القاسم الخراساني المشهور، الذي كان مؤتمناً بحراسة ضريح حضرة بهاءالله والحدائق.

(2) انظر الصفحات 115-121 أدناه.

طيلة سبع وعشرين سنة[1] كـان هـذان الشـقيقان، آقا أبـو القاسم وآقا محمد إبــراهيم يخــدمان في الأرض الأقــدس. فبينما كــان أبو القاسم يعمل دوماً بســتانياً في حدائق الرضــوان، كان آقا إبــراهيم يعمل بســتانياً في البهجة وحــدائق "الجنينة" وغيرهــا. وقبل ســبعة عشر عاماً عندما كان لي شرف زيـارة حضـرة بهاءاللـه، قصّ عليّ آقا محمد إبراهيم، في سياق حديثنا، الرواية التالية:

’كـان الجمـال المبـارك ذات يـوم في أحد الأمـاكن المقدسـة... وكانت تحيطه الحشائش الجافة والقصب. حدث فجـأة أن اشـتعلت فيها النيران وبدأت ألسنة اللهب في الانتشار بسرعة حولنا. فالتفت شخصه المبـارك نحـوي وتفضل قـائلاً: ’’يا إبـراهيم، اذهب وأطفئ النار.‘‘ توجهت فوراً صوب النـار دون أن أعـرف كيف سـأنجز هـذه المهمة، ولمّا أقتربت من النار هبت ريح ودفعت النار بعيداً عني كما لو أنها تهرب مني، وأخيراً أخمدتها بـرش مقـدار ضـئيل من الـتراب فوقهـا. ولقد ذكرتــني هــذه الحادثة بالآية القرآنيــة: "**قلنا يا نــار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم**..."‘[2]

كان الدكتور حبيب مؤيد، الـذي سـافر إلى عكـاء في عـام 1907م، قد سـمح له المـولى بدراسة الطب في جامعة بـيروت، وخـدم حضـرة عبـدالبهاء في الأرض الأقـدس لاحقـاً بتفـان كبـير. سـجل في مذكراته وصــفاً مــوجزاً لأنشــطة أبــو القاسم في حديقة الرضــوان. وفيما يلي ملخص لجزء من مذكراته:

خدم أبو القاسم في حديقة الرضوان لسنوات عديدة، يعمل بستانياً يـرعى الأشـجار والفواكه والزهـور ويـرحب بالأحبـاء في الحديقـة، سواء كـانوا من الحجـاج أو المقيمين، ويرفّه عنهم بكل محبة ويتأكد من أنهم استمتعوا بزيارتهم.

() بدأ بتدوين ذلك كتاريخ غير منشور للآن حوالي سنة 1902م.
(2) القرآن الكريم، سورة الأنبياء، الآية 69. في هذه الآية وصف لنجاة إبراهيم، عليه السلام، من النار التي أعدها قومه له، فبدّلها الله برداً وسلاماً عليه.

وقد ابتكر وسيلة بارعة لمنع سكان عكاء العرب من دخول الحديقة،[1] فمتى غادر الحديقة قاصداً عكاء ابتغاء ملاقـاة المـولى أو لشـراء المواد الغذائية أو غيرها من الضـروريات، كـان يقفل بوابـة الحديقة تاركاً تعليماته بإبقائها مغلقة لحين عودتـــه. وابتـــدع كلمتَيْ مـــرور إحداهما لفتح البوابـة والأخـرى لإبقائهـا مغلقـة. فعند رجوعه وعـدم وجود أشخاص قرب الباب ويريد الـدخول عندئذ ينـادي باسم وهمي هو "شـكر اللـه"، بمعـنى ’شـكراً لله لا يوجد أحد يضـايقنا‘، وهكـذا تُفتح البوابـة! ولكن إذا كـان بعض النـاس موجـودين خـارج الحديقة فكان ينادي اسم "حسّن"[2] والذي في لفظه بالفارسية يعـني "إنهم موجودون" وبذلك تبقى البوابة مغلقة! وقد ظن الناس أن "حســن" هو اسم خـــادم البســـتاني. ولكن بما أنه لا توجد أية اســـتجابة من "حســـن"، فـــإنهم يغـــادرون أخـــيراً منطقة الحديقة ويعـــودون إلى منــــازلهم. وبهـــــذه الطريقة حافظ أبو القاسم على فواكه الحديقة وأزهارها من أيدي السكان.(17)

كان لأبو القاسم قامة طويلة وكتفـان عريضـان وجسم ضـخم، وفي بعض الأحيـان كـان حضـرة عبـدالبهاء يلاطفه بملاحظـات مازحة حـول حجم بنيته وقوتـــه، ملاحظـــات تبعث في نفس أبـــو القاسم مشـــاعر السرور والامتنان.

() نظراً لكون حديقة الرضوان واحة جميلة جداً في المنطقة المحيطة بها، وتزخر بالثمار والأوراد مما يغري بعض أهالي المنطقة لاقتطافها، فمن الطبيعي استحالة الحفاظ على قدسية الحديقة لو سمح لهؤلاء بدخولها متى شاءوا.(أ. ط.)

(2) لفظة مخففة عن (هستند).

3

"لوح الحكمة"

كما ذكرنا في المجلدات السابقة، فإن كثـيراً من الحجـاج، ومعظمهم من إيــران، كــانوا قد ســافروا إلى الأرض الأقــدس للتشــرف بمحضر حضرة بهاءالله. وكان معظم مبلّغي أمر الله المعــروفين من بين هــؤلاء وكــذلك الحــواريين وكلهم فــازوا بشرف زيارتهم مـرة على الأقل في حيـاتهم، في حين أن بعضـهم فـاز بهـذا الفخر والامتيـاز عـدة مرات. من هـؤلاء المؤمـنين كـان آقا محمد القــائني، الملقب بـ"النبيل الأكـبر"، حيث جـاء إلى عكـاء حـوالي عـام 1290هـ (1873-1874م) وتشــرف بمحضر حضــرة بهاءالله في بيت عبّـود. لكن لقاءه الأول بحضــرته حـدث قبل بضع ســنوات في بغــداد عندما اعترف بمقام حضـرة بهاءالله من خلال بعض الحـوادث المثـيرة للاهتمام.[1] وفي مناسبة حجه إلى عكاء وتشرفه بمحضر حضرته أنزل في حقه[2] "لوح الحكمة".

تكتسب جميع ألواح حضـرة بهاءالله المنزلة بعد "الكتـاب الأقـدس" أهمية خاصة وستتم مناقشـتها في وقت لاحق. وهـذا اللـوح الـذي نـزل باللغة العربية قبل انتقال حضرة بهاءالله للإقامة في المزرعة، يبرز بين كتابـات حضـرته بما احتواه من المصـطلحات الفلسـفية وإشـاراته إلى فلاسفة الإغريق القدماء، وكذلك التفسيرات العميقة لتـأثير كلمة اللـه، وأصل الخليقة وسببها، وعمليات الطبيعة الغامضة، وغير

() لسيرة حياته، انظر المجلد الأول، الصفحات 95-100، والمجلد الثاني، الصفحات 39-40، 333-337.

(2) ترجم هذا اللوح كله إلى الإنگليزية وطبع في كتاب بعنوان "ألواح حضرة بهاءالله"، الصفحات 137-152.

ذلك من الموضوعات عظيمة الشأن. كان النبيل الأكبر، مستلم اللوح، رجلاً واسع المعرفة والدراسة. حتى قبل إيمانه بأمر الله لم يكن متميزاً بين معاصريه في علم اللاهوت فقط، بل كان مشهوراً في كافة أنحاء إيران كفيلسوف ضليع واسع الإطلاع كسب تقدير رجال الثقافة والفكر قبل اعتناقه أمر الله.

فيما يلي كلمات حضرة عبدالبهاء في تكريمه لهذا الرجل التقي العظيم:

كان آية الهدى والتقوى، فدى حياته لأمر الله، وفي موته كان فوزه ونصره. مرّ بهذه الدنيا ومتاعها مرّ الكرام، أغمض عينيه تجاه بريق الجاه والغنى، وحرّر نفسه من كل هذه القيود والسلاسل، معرضاً عن كل فكرة دنيوية. كان عالماً وفاضلاً، وماهراً في جميع الفنون ومجتهداً فيما سبق، وفيلسوفاً ومتصوفاً وموهوباً ببصيرة كاشفة، كما كان من رجال الأدب البلغاء وخطيباً لا يضاهى. كان ذا عقل عظيم عالمي.

والحمد لله فإنه أصبح في **خاتم المطاف** موضع فضل إلهيّ. **عليه بهاء الله الأبهى ونوّر الله مرقده بأنوار ساطعة من ملكوت الأبهى وأدخله في جنة اللقاء وأخلده في ملكوت الأبرار مستغرقاً في بحر الأنوار**.(1)

ولذلك فمن غير المستغرب أن يختار حضرة بهاءالله إنزال هذا اللوح بلغة فيلسوف مفكر. وفيه يعرب عن أسفه لحالة العالم وشعوبه. وكلماته التالية تصور ملاحظاته المنذرة بسوء العاقبة:

"إنا ننصح العباد في هذه الأيام التي فيها تغبّر وجه العدل وأنارت وجنة الجهل وهتك ستر العقل وغاضت الراحة والوفاء وفاضت المحنة والبلاء وفيها نقضت العهود ونكثت العقود. لا يدري نفس ما يبصره ويعميه وما يضلّه ويهديه."(2)

إن فساد الجنس البشري الذي يصفه هنا لم يكن واضحاً أكثر مما هو عليه في يومنا هذا. وفي العديد من ألواحه، يحذّر حضرة بهاءالله البشر بأن، ما لم يعترفوا به ويتوجهوا إليه، فإن أحوال العالم ستتدهور يوماً بعد يوم. ويتنبأ بأن النظام القديم

سيطوى ويحل نظام جديد محله. وبعد أن يصف بعض العلل التي يعاني منها المجتمع البشري، ينزل حضرة بهاءالله في "لوح الحكمة" بعض صفوة نصائحه ومواعظه، والتي هي وحدها القادرة على تخليص البشرية من وهدة الإلحاد التي سقطت في أعماقها.

تعاليم لرفع روحانية البشر

يحدد حضرة بهاءالله في هذا اللوح، مخاطباً شعوب العالم، بعض التعاليم التي من شأنها بعث الروحانية في كيان الجنس البشري وافتتاح عصر سيصبح فيه نبل الخلق واكتساب الفضائل السماوية هدف الفرد الرئيس في الحياة.

> **"قل يا قوم دعوا الرذائل وخذوا الفضائل كونوا قدوة حسنة بين الناس وصحيفة يتذكر بها الأناس. من قام لخدمة الأمر له أن يصدع بالحكمة ويسعى في إزالة الجهل عن بين البرية. قل أن اتحدوا في كلمتكم واتفقوا في رأيكم واجعلوا إشراقكم أفضل من عشيكم وغدكم أحسن من أمسكم. فضل الإنسان في الخدمة والكمال لا في الزينة والثروة والمال."**(3)

لا يمكن للفرد أن "يدع الرذائل" ويكون **"قدوة حسنة"** بمجرد المحاولة. فلبلوغ هذا الهدف السامي ينبغي أن يعمر قلبه بمحبة الله، وهذا غير ممكن ما لم يعترف بمظهر أمره لهذا اليوم ويوقن بأحقية رسالته. عندئذ تتوفق مساعيه لاكتساب الفضائل السماوية وتفوز بعون الله. والمفتاح هو ارتفاع إيمان الفرد إلى معارج الإيقان، كما يؤكد حضرة بهاءالله في أحد ألواحه(4) إلى إحدى إمائه فإن "القلب هو محل تجلّي أنوار وجهي ومخزن لئالئ حبي فيجب غسله بماء اليقين حتى يصبح طاهراً ومقدساً عن ذكر غيري وقابلاً لهذه الموهبة العظمى والعطية الكبرى."

يصرّح ميرزا أبو الفضل، العلاّمة البهائي الشهير، في أحد بحوثه بأن السبيل أمام الفرد ليكتسب اليقين قد ورد ذكره في القرآن الكريم في الآية التالية:

"واعبد ربك حتى يأتيك اليقين."(5)

كما ذكرنا في مجلد سابق،[1] فإن ميرزا أبو الفضل أصبح تجسيداً للفضائل والكمالات السماوية إلى حد جعل حضرة عبدالبهاء يحث الأحباء بأن يتخذوا منه مثالاً يحتذى به. وتكفي دراسة سريعة لسيرة حياته للاستدلال على أن إنجازاته النبيلة كان مرجعها توجهه إلى الله وانقطاعه عما سواه الله وهيامه بعبادته.

إن عبادة الله لا تقتصر فقط على الصلاة وغيرها من واجبات العبادة، فهناك جوانب أخرى لا تقل أهمية. فالصفات الأساسية التي يحتاجها الإنسان في تعبده هي صدق نيته وخضوعه لخالقه. فالتوجه إلى الله في جميع الأوقات بالمحبة الحقيقية، ومناجاته بالروح، واعتباره حاضراً دائماً، والثناء عليه وتمجيده وتسبيحه بالكلمة والفعل، والتضرع بحرارة لنزول تأييداته، وترويج أمره، وتنفيذ تعاليمه وخدمة البشرية – جميع هذه الأعمال تشكل الملامح الرئيسة لعبادة الله. إن الصلاة وحدها لن تحظى بمرضاة الله ما لم تتبعها خدمة أمر الله، وهذا مما يؤكده كثير من كتابات حضرة بهاءالله.

بالعودة إلى "لوح الحكمة"، نلاحظ قوله المبارك ناصحاً: "**واجعلوا إشراقكم أفضل من عشيكم...**" ويمكن اعتبار هذا النصح تطبيقا لأحد قوانين الخليقة. نجد في هذه الحياة أن أي كائن حي هو إمّا في حالة نمو أو تدهور، وينطبق المبدأ نفسه على روح الإنسان. الفرق الوحيد في هذه الحالة هو أنه يتعين على الإنسان الاختيار إذا كان يريد أن يتقدم روحياً أم لا. إن جميع الصفات والفضائل التي تكتسبها الروح في هذه الحياة، جنباً إلى جنب مع الإيمان، يجب أن يُسمح لها بالنمو يوماً بعد يوم. وإلاّ فإن الفرد سيتجه إلى التدهور، وربما دون أن يدرك ذلك. لأنه ليس في خلق الله حالة "بين بين" للأشياء أو بقائها ثابتة. وعليه فإن نصيحة حضرة بهاءالله لتحسين حياتنا الروحية في كل يوم هي في الواقع مبدأ من مبادئ الخلق الأساسية. في أحد ألواحه(6) يؤكد حضرة بهاءالله على هذا المبدأ بشكل

() لسيرة حياته، انظر المجلد الثالث، والصفحات 248-260 أدناه.

أكبر حين يصرح بأنه ينبغي على المؤمن تـرتيب حياته بكيفية يتمـنى مع كل نَفَس أن يصبح شخصاً جديـداً ومع كل خطـوة أن يصل ذروة أعلى، لعله ينشغل بهذه الطريقة وفي كل حين بتنزيه نفسه وذاته.

وفي "لوح الحكمة" ينصح حضرة بهاءالله أهل العالم بهذه الكلمات:

"اجعلـوا أقـوالكم مقدسة عن الزيغ والهـوى وأعمـالكم منزهة عن الريب والرياء. قل لا تصـرفوا نقـود أعمـاركم النفيسة في المشـتهيات النفسـية ولا تقتصـروا الأمـور على منافعكم الشخصية. أنفقـوا إذا وجـدتم واصـبروا إذا فقدتم إن بعد كل شدة رخاء ومع كل كدر صفاء. اجتنبـوا التكاهل والتكاسل وتمســّكوا بما ينتفع به العـــالم من الصغير والكبير والشيوخ والأرامل. قل إيّـاكم أن تزرعـوا زؤان الخصومة بين البرية وشوك الشكوك في القلوب الصافية المنيرة.

قل يا أحباء الله لا تعملوا ما يتكدر به صافي سلسبيل المحبة وينقطع به عرف المودة. لعمري قد خلقتم للوداد لا للضـغينة والعنـاد. ليس الفخر لحبكم أنفسـكم بل لحب أبنـــاء جنســكم وليس الفضل لمن يحب الــوطن بل لمن يحب العــالم. كونــوا في الطــرف عفيفاً وفي اليد أميناً وفي اللســـان صــادقاً وفي القلب متــذكراً. لا تســقطوا منزلة العلماء في البهاء ولا تصغّروا قدر من يعـدل بينكم من الأمــراء. اجعلــوا جنــدكم العــدل وســلاحكم العقل وشيمكم العفو والفضل وما تفرح به أفئدة المقــربين."(7)

كثيراً ما أشار حضرة بهاءالله إلى "**العلمـاء في البهـاء**"، كما هو الحال في هذا اللوح، وأثنى على فضائلهم وقـدرهم، وكـذلك أثـنى على "**الأمراء في البهاء**". وأوضح حضـرة شـوقي أفنـدي، ولي أمر اللـه، هذين المصطلحين في الفقرة التالية، والمعربة عن اللغة الفارسية:

إن "**العلماء**" في هـذه الـدورة المباركة هم، من جهـة، أيـادي أمر الله، ومن جهة أخرى المبلّغون والناشرون لتعاليمه من دون الأيادي إلاّ أنهم بلغوا مكانة

مرموقة في عمل التبليغ. أمّا "**الأمراء**" فتعني أعضاء بيوت العــدل المحلية والمركزية والعالمية.(8)

وقد أشاد حضرة بهاءالله بمكانة "العلمـاء في البهـاء" في "الكتـاب الأقدس" بعبارات وهاجة. أشرنا إلى ذلك في مجلد سابق.[1]

إن الوصـايا الجليلـة في "لـوح الحكمـة" هي في تبـاين ملحـوظ مع الطريقة الــتي يتّبعها أغلب البشر في العــالم في يومنا هــذا في إدارة شــؤون حيــاتهم. إلاّ أن دراسة متمعنة لرســالة حضــرة بهاءالله تــبين بوضـوح أن دينه مقـدر له أن يضم الجنس البشـري بأكمله، وأن هـذه الوصايا، قد صيغت ليكون لها التأثير الأكبر، في تمام الـوقت، في حيـاة الإنســان على هــذا الكــوكب، ولتُحــدِثَ ثــورة في المجتمع البشري، وتُشكّل سلوك كل فرد من أفراده وفقاً لتعاليمه السماوية.

أمّـا خلال فـترة ولايتـه، فقد تحمّل حضـرة بهاءالله بصـبر واصـطبار الكثير من الظلم وقسـوة المعاملة على يد جيل فاسـد. مشـيراً لنفسه بـ"**الطير الإلهي**"، يبث حضرة بهاءالله ما في قلبه للنبيل الأكبر قائلاً:

"ومع ما تراه كيف يقدر أن يطير الطير الإلهي في هـواء المعاني بعدما انكسرت قوادمه بأحجار الظنون والبغضـاء وحبس في سجن بني من الصخرة الملساء. لعمر الله إن القوم في ظلم عظيم."(9)

في هــذا اللــوح يلمّح حضــرة بهاءالله إلى ناصر الــدين شــاه حينما يتفضل قــائلاً: **"إنا نزّلنا لأحد من الأمـراء ما عجز عنه مَنْ على الأرض"**.(10) ثم بعد ذلك يشـير إلى استشـهاد بـديع[2] وذلك بقولـه: "**إنه** [ناصر الـدين شـاه] **ارتكب ما ناح به سـكان مـدائن العـدل والإنصاف**."

() المجلد الثاني، الصفحة 260.

(2) انظر المجلد الثالث، الفصل 9.

أصل الخليقة

يكشف "لوح الحكمة" عن بعض أسـرار خلق اللـه. ويصـرح حضـرة بهاءالله في أحد ألواحه(11): "تفكروا في لوح الحكمـة، **في كل آية سُتر بحر من البحـور**". في الإجابة عن سـؤال طرحـه النبيل الأكـبر بخصوص بدء الخلق، أنزل حضرة بهاءالله هذه الكلمات:

"وأمّا ما ذكرتَ في بدء الخلق فهذا مقام يختلف باختلاف الأفئدة والأنظار لو تقـول إنه كـان ويكـون هـذا حق. ولو تقــول كما ذكر في الكتب المقدسة إنه لا ريب فيه نــزل من لدى الله رب العالمين. إنه كان كنزاً مخفياً وهذا مقام لا يعبر بعبارة ولا يشـار بإشـارة وفي مقـام أحببت أن أُعرَف كــان الحق والخلق في ظله من الأول الــذي لا أول له. إلاّ أنه مســبوق بالأولية الـــتي لا تُعرَف بالأولية وبالعلة التي لم يعرفها كل عالم عليم."(12)

هنــاك بعض العبــارات العميقة في المقتطف أعلاه، فيصف حضــرة بهاءالله مفهومين معروفين بخصـوص بـدء الخلـق. أحـدهما القائل بـأن الخلق كان موجـوداً أزلاً، وأنه ليس له بداية ولا نهايـة. والآخر يرجع إلى حديث إسـلامي حيث يعلن صـوت اللـه: "كنتُ كـنزاً مخفياً فـأحببت أن أُعرَف فخلقت الخلق لكي أُعرَف."[1] يفسر حضرة بهاءالله بأن هـذين المفهومين في المقتطف المذكور هما في الحقيقة الشيء نفسه.

أكد حضرة بهاءالله وحضـرة عبـدالبهاء في العديد من ألواحهما بـأن الخلق كان موجوداً من الأول الذي لا أول لـه. وبما أن الله أبـدي وكـان منذ الأزل وسـيبقى موجـوداً إلى الأبد الـذي لا نهاية لـه، إذاً فـإن خلقه كـذلك كـان موجـوداً منذ الأزل. فمن المسـتحيل أن نتصـور زمنـاً كـان "العدم" موجوداً فيه، لأنه ليس هناك شيء مثل عدم وجود مطلق.

() حينما كان ببغداد، أشار حضرة بهاءالله على حضرة عبدالبهاء، الذي كان في العقد الثاني من عمره، بأن يحرر تفسيراً لهذا الحديث. فكان تفسيره المستفيض من العمق والإنارة بحيث أثار إعجاب العلماء المتفقهين والضليعين. انظر المجلد الثاني، الصفحة 33 لمزيد من المعلومات.

أمّا المفهوم الآخر بأن الله كان كنزاً مخفياً، وخلق الإنسان ليجعل نفسه معروفاً، فيبدو وكأنه يعني وجود فاصل بدون خلق. وهذا المفهوم هو بمثابة القول بأنه كان هناك وقت كان الله فيه مجرداً من أحد أهم صفاته وهو "الخالق". في "لوح الحكمة" يرفض حضرة بهاءالله هذه النظرية، ويؤكد أنه لم يكن للخلق بداية إذ يتفضل قائلاً:

"... **كان الحق والخلق في ظله من الأول الذي لا أول له..**"

وبعد أن رسّخ هذه الحقيقة الأساسية، يصف حضرة بهاءالله بدء الخلق بأنه "مسبوق بالأولية التي لا تُعرف بالأولية..." وبهذه الكلمات يفرّق فيما بين أزلية الله وأزلية الخلق، فبينما الأولى غير مسبوقة بِعلّة فإن الأخرى خلقت بِعلّة. لقد أوضح حضرة عبدالبهاء[1] ذلك بقوله إن الخلق وجد بفيض إرادة الله وليس بالتجسد. ويمكن تفسير الفرق بين الاثنين من خلال الأمثلة التالية: الكتاب صادر عن كاتبه، لكن لا يمكن أن يقال بأن أي جزء من الكاتب هو جزء من الكتاب، ولذلك فهو لا يجسد نفسه في صنعه. من ناحية أخرى، فإن البذرة تظهر نفسها في خلقها وهو الشجرة، وفروعها وثمارها. في هذه الحالة نلاحظ أن البذرة أصبحت جزءاً من الشجرة. مثال آخر هو الشمس وأشعتها. فالأشعة تنبثق عن الشمس، ولكن الشمس نفسها لا تنقسم لتشكّل الأشعة. والشيء نفسه ينطبق على الله والخلق. فالخلق ينبثق عن الله، ولم يتواجد من خلال التجسد لأنه لو فعل، فإن الله يجب أن يكون جزءاً من الخلق، وهذا من شأنه أن يجعله كائناً محدوداً.

بعد أن ثبت أن الخلق فيض من الله، نلاحظ وجود تشابه بين الشمس وأشعتها. وقد تحدث حضرة عبدالبهاء عن هذا كما ورد في كتاب "مفاوضات عبدالبهاء":

"... كالشعاع وإن كان ملازماً للشمس دائماً ولكن الشمس قديمة وشعاعها حادث، لأن وجود الشعاع يتوقف على وجود الشمس. أمّا وجود الشمس فلا يتوقف على الشعاع فهي الفائضة وهو الفيض."(13)

() انظر "مفاوضات عبدالبهاء"، الفصلين 53 و54.

وبالمثل، فلا يمكن فصل الخلق عن الخالق، وكلاهما موجـودان معاً. لكن الله سابق في وجوده وقـائم بذاته، وهو مـنزه عن الأولية والآخرية أو الزمان، بينما الخلق مسبوق بالعلة (السبب). وهو (الخلق) "مسبوق بالأولية التي لا يمكن اعتبارها أولية ومكوّن بالسبب الذي خفي عن كل عالِم."

ويشرح حضرة عبدالبهاء العلاقة بين الله وخلقه بهذه الكلمات:

"إذاً فعالم الإمكان وإن كان موجوداً ولكنه بالنسبة إلى وجـود الحق عدم وفناء. فالإنسان والتراب كلاهما موجود ولكن أين وجود الجماد من وجـود الإنسـان. فهو بالنسـبة إليه عـدم. وكـذلك وجـود الخلق بالنسبة إلى وجود الحق عدم."(14)

في "لوح عبد الوهـاب" المـنزل بعكـاء يتحـدث حضـرة بهاءالله عن خلـــود الـــروح. وعن وجودها في عـــوالم الله الروحية يتفضل بهـــذه الكلمات:

"وهذا البقاء بقاءٌ زمني وليس بقاءً ذاتياً لأنه مسبوق بِعلّة. أمّا البقاء الذاتي فهو غير مسبوق وهو مخصوص بالحق **جل جلاله**."(15)

وفي "لوح الحكمـة" يؤكد حضـرة بهاءالله بـأن الخلق كـان موجـودا دائماً ولكن ليس في الشكل ذاته. هذه هي كلماته:

"قد كان ما كان ولم يكن مثل ما تراه اليوم."(16)

إن الكون بكل أجرامه السماوية غير متناه في مداه ودائم أبدي في الزمن. بيد أن التغيير أحد خصائص الوجود المـادي، فكل ما يتكـون من مادة مآله التحلل والتفسخ. وهكذا بينما تتفكك بعض الأجرام السماوية، فإن البعض الآخر يخرج إلى حيز الوجود. ولكن عالم الوجـود ككل يظل أبدياً ودائماً.

يـورد حضـرة بهاءالله في البيـان التـالي من "لـوح الحكمـة"، دليلاً حيوياً عن أصل الخلق:

"وما كان تكـوّن من الحـرارة المحدثة من امـتزاج الفاعل والمنفعل الذي هو عينه وغيره. كذلك ينبئك النبأ الأعظم من هـــذا البنـــاء العظيم. إن الفـــاعلين والمنفعلين قد خلقت من كلمة الله المطاعة وإنها هي علة الخلق وما سواها مخلوق معلول إن ربك لهو المبيّن الحكيم."(17)

ولنقـدر الفقـرة أعلاه يحتـاج المـرء أن يكـون ضـليعاً في الفلسـفة اليونانية القديمة والإسلامية، إذ استخدم حضرة بهاءالله مصطلحات من الفلاســفة القــدماء لشــرح علة الخلق الحقيقيــة. إن نظرية "القــوة الفاعلــة" و"المنفعــل" تتعلق بالعناصر الأربعة، النــار والهــواء والمــاء والتراب. وبالنسبة لأولئك الذين هم على دراية بهذه الفلسـفة، فإنه من الواضح أن "الفاعل" هـو"المنفعـل" نفسه ومع ذلك يختلف عنه. بيد أن هـذه النظرية، وهي قديمة جـداً ومعقـدة، لكنها تقع خـارج نطـاق هـذا المجلد.(18) والمهم بالنسـبة للقـارئ العـام هو كشف حضـرة بهاءالله عن أن عملية الخلق قد تكــونت من أثر امــتزاج الفاعل والمنفعل بما أحـدثاه من حـرارة وأن الفـاعلين والمنفعلين قد خلقـوا من خلال كلمة الله.

هنــاك العديد من الألــواح الــتي أوضــح فيها حضــرة بهاءالله عملية الخلق، لكن في جميعها يؤكد أن كلمة اللــه، النازلة من ســماء الــوحي الإلهي، هي سبب الحياة المادية والروحية على السواء. ويصرح حضرته في أحد الألواح(19) بأن حياة كل شيء تتوقف على كلمة الله.

ليست كتابــات حضــرة بهاءالله فقط هي خــير شــاهد على هــذه الحقيقــة، ولكن الكتب المقدسة الســماوية الســابقة أيضاً تؤكد ذلــك. فمثلاً مدون في الأناجيل:

"في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكـان الكلمة الله."(20)

ونقرأ في سفر إشعياء:

"لأنه كما ينزل المطر والثلج من السماء ولا يرجعـان إلى هنـــاك بل يرويـــان الأرض ويجعلانها تلد وتنبت... هكـــذا تكون كلمتي التي تخرج من فمي. لا ترجع إليّ فارغة بل تعمل ما سررت به وتنجح في ما أرسلتها له..."(21)

ذكر في الإسلام أنـه عنـدما أراد الله أن يخلـق، تلفّظ بكلمة واحـدة "كن"[1] فأوجد الخليقة. وقد ذكرنا الشيء الكثـير عن الكتابـات البهائية في مجلدات سابقة[2] حول فاعلية كلمة الله وطاقاتها الخلاقة.

لقد كشف حضـرة بهاءالله للبشـرية في "لـوح الحكمـة" عن سر الطاقة الإبداعية الإلهية، فعرّف أصل الخلق، وهو بذلك يؤكد:

"لا بد لكل أمرٍ من مبدأٍ ولكل بناءٍ من بانٍ وإنه هذه العلة التي سبقت الكون..."(22)

وكما أن الإنسان غير قادر على معرفة جـوهر اللـه، فهو أيضـاً غـير قـادر على فهم العملية الـتي من خلالها جلبت كلمة الله هـذه الخليقة إلى حـيز الوجـود. وعن الطبيعة المقدسة لهـذه الكلمـة، أنـزل حضـرة بهاءالله هذه الكلمات في "لوح الحكمة":

"ثم اعلم أن كلام الله عز وجل أعلى وأجل من أن يكون مما تدركه الحواس لأنه ليس بطبيعة ولا بجوهر قد كـــان مقدساً عن العناصر المعروفة والإسطقســات العـوالي المـذكورة وإنه ظهر من غـير لفظ وصـوت وهو أمر الله المهيمن على العالمين. إنه ما انقطع عن العالم وهو الفيض الأعظم الذي كان علة الفيوضات وهو الكون المقدس عما كان وما يكون."(23)

إن الله في جــوهره غيب مــنيع ممتنع لا ســبيل لمعرفته من قبل عبـاده ومظـاهر أمره، فلا يمكن أن ينسب لجـوهره أي صـفة أو سـمة مهما كانت جليلة سـامية. فأوصـاف مثل "العليم"، "الحكيم"، "القـدير" وما شابهها لا يمكن أن تسند إلى جوهر اللـه. ولو أمكن ذلك فـإن هـذه الصفات ستفرض قيوداً على جوهره والـذي هـو مقـدس عن أي وصف أو ثناء. فهذه الأسماء الحسنى إنما تعزى فقط لله المتجلي في إنســان وليس لجوهر الله نفسه. من صفات الله، مثلاً،

() للمزيد من المعلومات انظر المجلد الأول، الصفحة 32.
(2) انظر المجلد الأول، الفصل الثالث.

"الخالق"، إلاّ أن حتى هذه الصفة لا يجوز نسبتها لحقيقة ذات الله. يبدو أن قوة خلاقة ما تنبع من الله وهي مصدر الـوحي الإلهي وعلة الخلـق. ويشار أيضاً إليها باسم المشيئة الأولية لله أو الحقيقة الكونيـة. يتحـدث حضرة عبدالبهاء عنها بالعبارات التالية:

"لهــذا صــدرت جميع الكائنــات من الحــق. يعــني أن ما تتحقق به الأشياء هو الحق. والممكنات وجدت به. وأول ما صدر عن الحق هو تلك الحقيقة الكلية الـتي تسـمى في اصـطلاح الفلاسـفة الأقـدمين بالعقل الأول. وباصطلاح أهل البهاء المشيئة الأولى. وهذا الصدور من حيث الفعل لا يُحد في عـالم الحقيقة بالزمـان والمكـان. لا أول له ولا آخــر. فالأولية والآخرية بالنســبة إلى الحق على حد ســواء. وقدم الحق قدم ذاتي لا زماني...

وليست أسبقية العقل الأول تجعله شريكاً للحق في القدم. ذلك لأن وجــود الحقيقة الكلية بالنسـبة إلى وجــود الحق عــدم صــرف. وليس لها حكم الوجود حتى تكون شـريكة ومماثلة في القـدم. وقد سبق بيان هذه المسألة من قبل."(24)

إن الخلق في هذه الحياة يتم من خلال آلية الطبيعــة. ويمكن وصف الطبيعة بأنها مظهر "إرادة الله الأولية" في هـذا الكـون المـادي. ويؤكد حضرة بهاءالله ذلك في "لوح الحكمة":

"قل إن الطبيعة بكينونتها مظهر اســـــمي المبتعث والمكوِّن وقد تختلف ظهوراتها بسبب من الأسـباب وفي اختلافها لآيــات للمتفرســين. وهي الإرادة وظهورها في رتبة الإمكان بنفس الإمكان وإنها لتقدير من مقتدر عليم ولو قيل إنها لهي المشـــيئة الإمكانيـــة. ليس لأحد أن يعــترض عليه. وقـــدر فيها قـــدرة عجز عن إدراك كنهها العالمون. إن البصير لا يرى فيها إلاّ تجلي اسـمنا المكوِّن قل هـــذا كـــون لا يدركه الفســاد وتحــيرت الطبيعة من ظهوره وبرهانه وإشراقه الذي أحاط العالمين."(25)

إن موضـوع الخليقة مـذكور في كثـير من ألـواح حضـرة بهاءالله وحضرة عبدالبهاء التي تلقي الكثير من الضوء على هذا الموضـوع. في الحقيقة إن هذه التفسيرات ستكون عاملاً مساعداً كبيراً لتوسيع رؤيـة البشـرية لحقـائق خلق اللـه. وقد أثـرى حضـرة عبـدالبهاء أيضاً هـذه المعرفة من خلال العديد من خطبه ومحادثاتـه، لعل أبرزها تلك الـتي جرت حول مائدة العشاء في منزلـه في عكـاء، والـتي جمعت ونشـرت في كتـاب "مفاوضـات عبـدالبهاء". كما أن هنـاك مصـدر قيم آخر للمعلومـات والتنـوير في هـذا الموضـوع هو مصـنف لمجموعة ألـواح وكتابـات لحضـرة بهاءالله وحضـرة عبـدالبهاء بالفارسـية بعنـوان "أمْر وخَلْق" (المجلد الأول).

في "لـوح الحكمـة" يستذكر حضـرة بهاءالله بأنـه سـبق أن شـرح للنبيل الأكبر أسرار الخلق في بيت مجيد. هذا الشـخص هو عبد المجيد الشـيرازي الـذي أشـرنا بإيجـاز إلى لقائه بحضـرة بهاءالله في مجلد سابق.[1]

إشارات إلى الفلسفة القديمة

في "لوح الحكمة" يسهب حضرة بهاءالله مطولاً في عرضه لأعمال ومعتقدات قدماء فلاسفة اليونان وحكمائهـا. ويؤكد بـأن "**أس الحكمة وأصلها من الأنبيـاء**"، ويـذكر أسـماء بعض فلاسـفة اليونـان الـذين اكتسبوا الحكمة من أنبياء بني إسرائيل، ويجزم بـأن الفلاسـفة القـدماء آمنوا بالله، ويثني على أعمال سقراط مشيراً إليه بـ"**سـيد الفلاسـفة كلهـا**" و"**قد كـان على جـانب عظيم من الحكمة**"، ويعطي تفاصيل أعمال العديد من حكماء اليونان وتطلعاتهم.

من الواضح أن بعض هـذه التفاصـيل لا يمكن العثـور عليها في كتب التـاريخ، وهي في الواقـع تكشف للمـرة الأولى من خلال علم الله ووحيه. وقد سألت إيثل روزنبرغ، إحـدى أوائل المؤمنـات البريطانيـات، حضرة عبدالبهاء عن بعض الاختلافـات بين السـجلات التاريخية وبيانـات حضرة بهاءالله الواردة في "لوح

---

(1) انظر المجلد الأول، الصفحة 99.

الحكمــة". وإجابة على ذلك اســتلمت من حضــرته لوحاً مطــولاً(26) يشــرح فيه كيف أن الســجلات الــتي تشــير إلى العصــور القديمة قبل الإسكندر الكبير لا يمكن الاعتمــاد عليها لأنها جمعت في ســنوات لاحقة وأخــذت بصــفة رئيسة عن روايــات شفهية. وعلاوة على ذلك، هنــاك العديد من التناقضات الرئيسة حتى فيما بين سجلات التاريخ الموثوقـة. ويأتي بكتاب التوراة المقدس مثـالاً على ذلك، ويصـرح بـأن هنـاك ثلاث نسخ منه بالعبرية واليونانية والسامرية. لكنها تختلف كثـيراً حـول بعض الأحــداث التاريخية والــتي يعــددها في اللــوح نفسه. بعد إثباته عــدم موثوقية الســجلات التاريخية القديمــة، يصــرح حضــرة عبــدالبهاء أن السجل الحقيقي للتاريخ هو ما يلهمه الله لأنبيائه، فَهُم مـنزلو كلمة الله وعندهم علم بأحداث الماضي والمستقبل.

يمكننا أن نجد مثالاً صارخاً على هذا في القرآن الكريم. فهناك جـزء كبير من هذا الكتاب يتألف من القصص التي نجدها في العهدين القديم والجديد. وكل هذه الأمور أنـزلت من جديد على محمد ، الـذي لم تكن لديه إمكانية الوصـــول إلى الكتب المقدسة اليهودية والمســيحية. في الواقع، إنها لم تـترجم إلى اللغة العربية إلاّ بعد وفـاة الرســول محمد بعدة قرون من الزمن. إن أحد البراهين على صحة الكتاب المقدس هو أن القصص الـواردة فيه قد جـرى التصـديق عليها بعد قـرون بما أنـزل مباشرة في القـرآن الكـريم. ومن المثـير للاهتمـام أن نلاحظ أن رواية القرآن الكريم لبعض هذه القصص تحتوي على تفاصيل لا يمكن العثـور عليها في العهد القـديم أو العهد الجديـد. بالإضـافة إلى ذلك، هنـاك في القـــرآن الكـــريم بعض القصص عن الأنبيـــاء الســـابقين جديدة تماماً، وتعطي وصفاً أوفى تماماً لتاريخ الأديان.

هناك آية في القرآن الكـريم تلقي ضـوءاً على هـذا الموضـوع. ففي إحـــدى الســـور يتحـــدث صـــوت وحي الله عن بعض القصص المتعلقة بموسى عليه السلام وفرعون وبني إسرائيل. ثم يخاطب الوحي بعــدها الرســول، وكأنما الأخــير كــان في شك حــول صــحة بعض ما أتــاه من التفاصيل، بهذه الكلمات:

"فـــإن كنت في شك مما أنزلنا إليك فاســـأل الـــذين يقرءون الكتاب من قبلك لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين."(27)

إن الله هو العليم بكل شيء، وإذا كان أحد يعتقد أنه يتجلى للإنسان من خلال مظـاهر أمره، فإنه يلـزم بالضـرورة أن تكـون كلمـاتهم حق وصادقة وبأن لديهم علم كل شـيء. وكمثـال على ذلـك: من المعـروف أن حضــرة بهاءالله لم يقــرأ معظم كتابــات حضــرة البــاب، بما فيها "البيان"، أم الكتاب في الدورة البابية، ويشهد بنفسه على تلك الحقيقة في هذه الكلمات الموجهة إلى سيء الصيت، هادي دولت آبادي[1]:

"يشهد الحق بـأن هـذا المظلـوم لم يقـرأ البيـان ولم يطلع عليـه... **لعمر الله** إن هذا المظلـوم، من كـثرة معاشـرته النـاس، لم يقـرأ تلك الكتب ولم تقع عينـــاه بالبصر الظـــاهر على كتابـــات النقطة الأولى."(28)

على الرغم من هذا، فإن حضرة بهاءالله قد استشهد بغــزارة، خلال أربعين عاماً من ولايته، بمقتبسـات من كتابـات حضـرة البـاب. فـألواح حضرة بهاءالله تزخر بما لا يعد من فقـرات كتـاب "البيـان" وغـيره من الكتابـات البابيـة. ولو يُنظر إليه من منظـور القـدرة البشـرية الاعتيادية فــإن هــذا شــيء يســتحيل تحقيقــه. ولكن لا يمكن المقارنة بين الله والإنســـان، فمظهر أمر الله موهـــوب بالمعرفة الإلهية بينما الإنســـان محروم منها. وأمام أبصـارهم يمتد الماضي والحاضر والمسـتقبل لأنهم أصـفياء الله الـذين يمثلونه في هـذا العـالم. في "لـوح الحكمـة" يصف حضرة بهاءالله ذلك بقوله:

"وإنك تعلم أنّـــا ما قرأنا كتب القـــــوم وما اطلعنا بما عنــدهم من العلــوم كلما أردنا أن نــذكر بيانــات العلمــاء والحكماء يظهر ما ظهر في العالم وما في الكتب والزبر في لـــوح أمـــام وجه ربك نـــرى ونكتب إنه أحـــاط علمه السموات والأرضين.

[1] () انظر الصفحات 167-169 أدناه.

هذا لوح رقم فيه من القلم المكنون علم ما كان وما يكون ولم يكن له مترجم إلاّ لساني البديع. إن قلبي من حيث هو هو قد جعله الله ممرداً عن إشارات العلماء وبيانات الحكماء. إنه لا يحكي إلاّ عن الله وحده يشهد بذلك لسان العظمة في هذا الكتاب المبين."(29)

كان النبيل الأكبر الذي نزل في حقه "لوح الحكمة"، واحداً من أعظم مبلّغي أمر الله وعزيزاً جداً على حضرة بهاءالله. وقد كشف له في هذا اللوح سر النجاح والتأييد في تبليغ دينه. ومن خلال وصاياه في هذا الباب يبين حضرته أهم متطلبات التبليغ الأساسية. وعلى الرغم من أن هذه الوصايا موجهة إلى النبيل الأكبر فإنها تنطبق أيضاً على المؤمنين الآخرين في أعمالهم التبليغية. فيما يلي كلمات حضرة بهاءالله الموجهة إليه:

"كنّ مبلّغ أمر الله ببيان تحدث به النار في الأشجار وتنطق إنه لا إله إلاّ أنا العزيز المختار. قل إن البيان جوهر يطلب النفوذ والاعتدال. أمّا النفوذ معلق باللطافة واللطافة منوطة بالقلوب الفارغة الصافية. وأمّا الاعتدال امتزاجه بالحكمة التي نزلناها في الزبر والألواح. تفكر فيما نزل من سماء مشية ربك الفياض لتعرف ما أردناه في غياهب الآيات."(30)

إن "لوح الحكمة" كالبحر المحيط، وقد غمر النبيل الأكبر نفسه فيه وحصل على عدد كبير من لئالئ الحكمة المخفية في أعماقه. كان مؤمناً موقراً ويعتبر واحداً من حواريي حضرة بهاءالله، وخدم مولاه بتفان تام حتى نهاية حياته. وبعد وفاته أنعم حضرة عبدالبهاء عليه برتبة أيادي أمر الله.

﴿ 4 ﴾

ورقاء، حواري حضرة بهاءالله

في فترة إقامة حضرة بهاءالله في قصر المزرعة جاء العديد من البهائيين للحج وتشرفوا بمحضره المبارك. من أبرز أولئك كان الحاج الملاّ مهدي العطري، من أهالي يزد، برفقة اثنين من أبنائه، أكبرهم سناً، ميرزا حسين، وأصغرهم، علي محمد، الذي لقّبه حضرة بهاءالله في وقت لاحق بـ"ورقاء". أصبح الأخير واحداً من المؤمنين اللامعين في أمر الله ومن حواريي حضرة بهاءالله وقد ضحى بحياته أخيراً في سبيله.

يذكر الحاج محمد طاهر المالميري في تاريخه غير المنشور عن "تاريخ الأمر في مقاطعة يزد" الرواية التالية:

> عُرف الحاج الملاّ مهدي بالعطري لأنه كان يستخرج كميات كبيرة من ماء الورد كل عام في يزد... عقد يوماً اجتماعاً كبيراً[1] في منزله في يزد ودعا إليه البهائيين، ومن ضمنهم أفراد عائلة الأفنان.[2] حضر ذلك الاجتماع ما يقرب من مائتين من الأحباء، من بينهم أحد البهائيين من الدراويش يدعى مهدي ويمتاز بصوت رخيم.[3] وقد ردد أغنيات بهائية بصوت عال جداً بينما رتل

---

(1) في تلك الأيام لم يكن من الحكمة اجتماع عدد كبير من المؤمنين، لذا كانوا يجتمعون بأعداد قليلة تجنباً للمشاكل واضطهاد الأعداء. (أ. ط.)

(2) الأفنان تسمية أطلقها حضرة بهاءالله تمييزاً لذرية أقرباء حضرة الباب المنحدرين من أخواله الثلاثة وأخوي زوجته وأختها. أقامت غالبية عائلات الأفنان في شيراز وبعضها في يزد. (أ. ط.)

(3) كان من تقاليد الدراويش القيام بترتيل مدائح إلهية في العلن. وعرفوا بالصوفيين. ولم يؤمن منهم بالدين البهائي إلاّ عدد قليل. (أ. ط.)

آخرون الألــواح المباركة. لم يعقد مثل هــذا الاجتمــاع في يــزد منذ بداية انتشار أمر الله في تلك المدينة.

في صباح اليوم التالي قام الشيخ محمد حسن الســبزواري، من كبار مجتهدي يزد، وعدو لدود لأمر الله، باستدعاء الحاج الملاّ مهدي إلى مكتبه وهناك أمر رجاله بجلده بوحشية في محضـره، ثم أصـدر أوامره بنفيه من يزد. وقد توارى ابنـاه، مـيرزا حسـين ومـيرزا علي محمد (ورقـاء)، عن الأنظـار أثنـاء اعتقـال والـدهما بينما هـرب ابنه الآخر، ميرزا حسن، إلى مدينة مجاورة.

غادر الحاج الملاّ مهـدي يـزد، برفقة ابنيه مـيرزا حسـين ومـيرزا علي محمد ورقاء، متوجهين إلى الأرض الأقـدس عـبر بغـداد سـيراً على الأقـدام. وبسـبب التقـدم في السن والتعب مـرض الحـاج في الطريــق. وصــلوا إلى المزرعة عن طريق بــيروت وصــيدا، إلاّ أن الحاج توفي لدى وصوله ودفن بمحاذاة الطريق المـؤدي إلى عكـاء. وكلما مر الجمــال المبــارك قــرب قــبره في طريقه إلى عكــاء أو المزرعة، كان يتوقف عنده واضعاً قدمه المباركة عليه ومتأملاً لبضع لحظات.

ولو أن الحاج لم يتشرف بمحضر حضرة بهاءالله هذه المـرة، إلاّ أنه زار بغداد في مناسبة سـابقة مع ابنه الأكـبر، مـيرزا حسـين حيث التقى بمــولاه وجهاً لوجــه. وكــان حضــرة بهاءالله قد أنــزل في حقه ألواحاً لســنوات عديــدة، وكلها تــدل على حبه العميق وتفانيه في ســبيل أمر الله. وفي الواقع تنعّم بفيوضات لا حدود لها من بركات حضرة بهاءالله. في لوح موجه إلى ورقاء يصف حضرة بهاءالله، بكلمات كـاتب وحيـه[1] كيف أنه كان يوماً مع بعض أصـحابه ذاهـبين إلى المزرعة، فتوقف عند قـبر والـده وأنـزل على روحه من الآيـات العليا ما يعجز القلم عن ذكر عزة ورفعة المقام الـذي ارتقت إليه روحـه. كما أنـزل له حضـرته لـوح زيــارة مما يشــير بوضــوح إلى سمو مقامه في الملأ الأعلى. وقد أكد حضرة عبدالبهاء بأنه بنى قبر الحاج بيديه.

() انظر الصفحة 23، الحاشية.

فيما يلي إشادة حضرة عبدالبهاء بتلك الذات النبيلة:

... توجه وولداه، حضرة الشهيد المجيد جناب ورقاء، وجناب ميرزا حسين، قاصدين أرض المحبوب (الأرض الأقدس). في كل مدينة وقرية مروا بها بلّغ أمر الله بلسان فصيح، وبسط الحجج والبراهين الواضحة، وروى الأخبار والأحاديث المباركة وفسّر الآيات البينات.[1] لم يعرف الراحة لحظة، ونشر في كل مكان نفحات عطر محبة الله، وأوصل نفحات القدس بمشامها. عمل على تشويق الأحباء مما بعث فيهم الرغبة والحماس ليهدوا الآخرين بدورهم، ويكونوا سباقين في ميدان العرفان.

كان شخصاً جليلاً، ذا قلب منجذب ومتوجه لجمال الله. منذ نشأته الأولى في دار الدنيا كرّس كل جهوده لاكتساب البر وإعداد نفسه لليوم الذي سيعود فيه إلى النشأة[2] الأخرى. كان نير القلب وروحاني الفكر ورباني الروح وسماوي الهمة. لقد سجن في الطريق، وفي طيه الصحارى وصعود الجبال ونزولها عانى مشقة لا متناهية. لكن مع كل ذلك كان نور الهدى يضئ من جبينه ونار الاشتياق تفور من صدره، وهكذا استطاع أن يجتاز الثغور ويعبر الحدود بكمال السرور حتى وصل بيروت. هناك أقام عدة أيام في ضجر ومرض ولم يبقَ من صبره الشيء الكثير. إلاّ أن اشتياقه ما فتئ أن عاد وازداد بحيث لم يسمح له قلقه أن يطيل انتظاره رغم مرضه وضعفه.

قام وتوجه سيراً على الأقدام صوب بيت حضرة بهاءالله. مضى في سيره رغم حاجته إلى حذاء مناسب لرحلة كتلك مما أدى إلى تقرّح قدميه وتشققهما وزاد في مرضه وألمه، فلم يكد يقوى على السير أكثر مما قطع، ومع ذلك واصل المسير إلى أن بلغ قرية المزرعة بشكل ما، وبجوار القصر صعدت روحه إلى ملكوت الله. أخيراً لاقى محبوب قلبه بعد أن

() القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية 92.

(2) القرآن الكريم، سورة العنكبوت، الآية 20؛ سورة النجم، الآية 47؛ سورة الواقعة، الآية 62.

عيل صبره في فراقـه. إن في قصـته عـبرة للعشـاق! ورفت روحه في طلب محبـــوب الآفـــاق. **جرّعه الله كأساً دهاقاً في جنة البقــاء وتلئلأ وجهه نــوراً وإشــراقاً في الرفيق الأعلى. وعليه بهاء الله**. إن قبره المطهر في المزرعة قرب عكاء.(1)

كان الابن الأكبر، ميرزا حسين، من المؤمنين المخلصين. وكــان في حجه الثـالث إذ سـبق له التشـرف بمحضر حضـرة بهاءالله مـرتين في بغـداد. فهو الـذي حمل معه إلى يـزد لأول مـرة نسـخة من "الكلمـات المكنونـة" الـتي حصل عليها خلال زيارته الثانية إلى بغـداد. وكـان هـو الذي ألمح لكثير من البابيين بأن حضرة بهاءالله، وحده وليس غيره، هو "من يظهره الله"، وكان ذلك قبل دعـوة حضـرة بهاءالله العلنية بـوقت طويل. كما أنه أعلم بعض المؤمنين بارتـداد مـيرزا يحـيى، الـذي كـانت تقيم له الطائفة البابية آنذاك اعتباراً كبيراً.

أمّا الابن الثاني، ميرزا حسـن، فكـان أيضاً مخلصاً لأمر الله، وأنـزل حضرة بهاءالله في حقه بعض الألواح وبارك روحه بفيض من تأييداته.

وأصغر الأبناء، ميرزا علي محمد، الملقب بـ"ورقاء"، هو أحد حواريي حضــرة بهاءاللــه. كــان في الثانية والعشــرين من عمــره تقريباً عند مغادرته مسقط رأسه في يزد. كان شاعراً من الطـراز الرفيـع، ضـليعاً في علم الطب القديم وعلى دراية جيـدة بالموضـوعات الدينيـة، ومبلّغاً متعمقاً بليغاً في أمر اللــه، مـدركاً مقــام حضـرة بهاءالله حق الإدراك، وكان ممتلئاً بمحبته بحيث أحس كل من اتصل به بقوة أمر الله وجماله اللذين يشعان منه.

في ســـفر حجه الأول عـــام 1296هـ (1878-1879م) حينما فقد والده، اتصلت روحه بـالروح الإلهية وانجـذب كليـاً بـالقوى المنبعثة من ظهور حضرة بهاءالله. فأصبح حقاً خلقاً جديـداً وبـرز بوصـفه واحداً من عمالقة الـروح في هـذا العصـر. عنـدما نظر إلى وجه مـولاه لأول مـرة تملكته الدهشة، إذ اعتقد بأنه سبق وأن رأى حضرته في مكان ما، لكنه لم يتـذكر المناسـبة أو المكـان. ظل في حـيرة من هـذا إلى أن حـدث يوماً، بعد عدة مرات من التشرف بمحضره

المبارك، أن تفضل حضرة بهاءالله قائلاً: ’ورقاء! احرق حجبات الأصنام والظنون.‘ فحالما سمع تلك الكلمات، استرجع ورقاء ذكرى حلم قديم عندما كان طفلاً. كان في حديقة يلعب ببعض الدمى وعندئذ وصل "الله"، وأخذ منه الدمى وحرقها في النار. عندما أخبر والديه بالحلم أوضحا له بأن لا أحد يستطيع أن يرى الله. ومع ذلك فقد نسى الحلم تماماً حتى ذلك اليوم الذي أعادت كلمات حضرة بهاءالله في ذاكرته الحلم حينما أمره بحرق الأصنام، وعلم حينئذ بأنه رأى حضرة بهاءالله في منامه وهو طفل.

لقد روى ورقاء حكاية(2) أنه في إحدى المناسبات خطر بباله خاطر أثناء تأمله في طلعة حضرة بهاءالله بعشق. فقال في نفسه: ’إني أعترف بأن حضرة بهاءالله هو المظهر الكلي الإلهي، لكني أود أن يعطيني إشارة في هذا الصدد.‘ في تلك اللحظة بالذات ومضت في فكر ورقاء الآية القرآنية:

"وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج."(3)

في تلك اللحظة بالذات، أعرب عن رغبته في قلبه أن يردد حضرة بهاءالله هذه الآية ليحقق العلامة التي كان يبحث عنها.

بعد بعض الوقت وفي سياق بياناته المباركة تلى حضرة بهاءالله تلك الآية من القرآن الكريم نفسها. وعندما تحققت رغبة ورقاء، عاد في قرارة نفسه يتساءل: ’هل يمكن أن تكون هذه مجرد صدفة؟‘ وحالما وردت تلك الفكرة بخاطره، توجه فجأة حضرة بهاءالله نحوه قائلاً: ’ألم يكن هذا دليلاً كافياً لك.‘ فصعق ورقاء واهتز كيانه، لكنه اطمأن في قلبه وأيقن بصدق هذه الكلمات من حضرة بهاءالله:

"يا أيها الغافلون
لا تحسبوا أن أسرار القلوب مستورة بل اعلموا علم اليقين أنها سطرت بالخط الجلي وأنها ظاهرة في ساحة حضرته."(4)

ليس من حق الإنسان أن يمتحن الله. ونادراً ما استجاب حضرة بهاءالله لأولئك الذين طلبوا منه إظهار المعجزات، لكنه غالباً ما كشف عن قدر من عظمته ومجده للذين آمنوا واعترفوا به، وذلك حتى يقوي إيمانهم.[1]

لم يشك ورقـاء إطلاقاً بمقـام حضـرة بهاءالله حينما خطـرت بباله أفكار كهذه. ربما يكون هذا هو رد فعل الإنسان حينما يجد نفسه وجهـاً لوجه أمـام من تجلّت فيه "روح الله الأعظم". إن الإيمـان مصـطلح نسـبي، تختلف درجته من شـخص لآخر، فالـذين يُقبِلـون إلى حضـرة بهاءالله بـإخلاص مطلق وخضـوع تـام، يمكنهم بلـوغ ذروة الإيمـان. من المؤكد أن ورقـاء، نتيجة هـذه التجـارب وغيرها في محضر حضـرة بهاءاللـه، قد وصل إلى أعلى مستوى من اليقين والطمأنينـة، فانجـذب إلى عوالم الـروح بحيث لم تعد لهـذه الحيـاة الفانية قيمة بالنسـبة لـه. تأكيـداً لـذلك توسل إلى حضـرة بهاءالله أن يمكنه من فـداء حياته في سبيل الله، وهذا ما فعله.

رجع ورقاء إلى إيران كشعلة من النـار وقلعة من القـوة ومنجم من العلم والفضـائل، وخـدم أمر الله ببطولة وحكمـة. ولكن الخـوض في تفاصـيل خدماته المتمـيزة، أو سـرد قصص من حياته المضـطربة، هو خارج نطاق هذا المجلد. اختار مدينة تبريز مكاناً لإقامته بشـكل رئيس، لكنه في عـام 1300هـ (1882-1883م) ذهب إلى مسـقط رأسه في مدينة يـزد لملاقـاة أخته الوحيـدة، بيـبي طوبـا، الـتي كـانت تعـاني من الوحـدة نتيجة نفي والـدها وأشـقائها من يـزد. إلاّ أن ورقـاء قُبض عليه وسُجن هناك، وظل محبوساً حوالي سنة واحـدة نقل بعـدها إلى سـجن إصفهان حيث اسـتطاع أن يـدخل بعض زعمـاء القبائل في دين حضـرة بهاءالله، وعندما أفرج عنه عاد إلى تبريز.

مُنح ورقاء امتيـاز حج ثـان إلى محضر مـولاه. كـان ذلك قبل صـعود حضـرة بهاءالله بسـنة تقريباً. في هـذه المـرة رافقه اثنـان من أبنائـه، عزيز الله وروح اللـه، ووالد زوجتـه، مـيرزا عبد الله النـوري، المـؤمن المخلص المعـروف والـذي كـان من مـوظفي الحكومة البـارزين في تبريز.

() لمناقشة أكثر تفصيلاً لهذا الموضوع انظر المجلد الثالث، الصفحات 306-311، 394-395.

في هذه المـرة، كما في المـرة الأولى، أمطر حضـرة بهاءالله على ورقـاء الكثـير من الثنـاء والتقـدير لما قدمه من خـدمات لأمر الله. إن البركات والعنايات الـتي نالها من مـولاه كـانت في الواقع لا حـدود لها. هكذا تنعّم هو وابناه، رغم صـغر سـنهما، بـدفء شـمس محضر حضـرة بهاءالله وامتلأوا بروح الغبطة واليقين، وثملوا من صهباء محضره.

ذات مرة أراد حضـرة بهاءالله أن يبهج ورقـاء فقـال له بما أنه كـان عالماً بالطب فليصف لحضـرته علاجـاً إذ لم يكن يشـعر بصـحة جيـدة، وفيما بعد أخبره بأنه تناول الدواء.

سأل ورقاء مـرة حضـرة بهاءاللـه: 'كيف سـتتبنى البشـرية أمر الله عالمياً؟' تفضل حضـرته بأنـه في البداية ستتسـلح أمم الأرض بمعـدات الحــرب الجهنمية، وعند اكتمــال تسـلحها سـوف تهـاجم بعضـها بعضاً كالوحوش المتعطشة للدماء. نتيجة لـذلك، سـيكون هنـاك سـفك دمـاء هائل في جميع أنحـاء العـالم. بعد ذلك سـيجتمع الحكمـاء من كل الأمم معاً لتحري سبب إراقة الدماء على هذا النحو. سيصلون إلى الاسـتنتاج بــأن التعصــبات هي الســبب، وأعظمها هو التعصب الـــديني. وعليه سيحاولون القضاء على الـدين للقضـاء على التعصـب. وسـيدركون في وقت لاحق بـــأن الإنســـان لا يمكن أن يعيش بـــدون دين. وبعدئذ سيتدارسـون في تعـاليم كافة الأديـان لمعرفة أي من الأديـان تتفق مع الظروف السائدة في ذلك الوقت. عندها سيصبح أمر الله عالمياً.[1]

ذات مــرة تحــدث حضــرة بهاءالله إلى ورقــاء عن مقــام حضــرة عبدالبهاء وأشاد بفضائله وصفاته السماوية. وقال إن في عـالم الوجـود هـذا ظـاهرة أشـار لها في بعض الألـواح بـ"الإكسـير الأعظم". وإن أي شخص يمتلك هذه القـوة سـيكون قـادراً على ممارسة نفـوذ هائل في العـالم من خلال عمله، ويمكنه أن يفعـل أي شـيء يريـد. وأشـار إليه بتدبر أمر السيد المسيح بعد صلبه: فاليهود تجـاهلوه تمامـاً، بل إنهم لم يـذكروا اسـمه في كتبهم، لكنه لمّـا كـان يمتلك هـذه القـوة، فلم يكن ممكناً أن يبقى

() هذه وغيرها من روايات لاحقة لأحاديث حضرته إلى ورقاء ليست نص كلمات حضرته بل خلاصة وتعبيراً لما تفضل به.

غير معترف بـه، فأحـدث ثـورة في العـالم. ومع ذلك فقد اعتـاد السـيد المسـيح تفـادي الحمقى. "والآن انظر إلى المـولى. لاحظ بـأي صـبر وحنان يعاشر جميع أنواع النـاس. إنه يملك هـذه القـوة، ولذلك لا يمكن قياس مدى التأثير الذي سيحدثه في عالم البشرية."

عندما سمع ورقاء هذا البيان، امتلأ سروراً وانفعالاً وخرّ ساجداً عند قـــدمَي حضـــرة بهاءالله وتوسل إليه ليمكّنه مع أحد أبنائه من فـــداء حياتهما في سبيل المولى (حضرة عبدالبهاء) فمنّ حضـرة بهاءالله عليه بـالقبول. عند عودته إلى إيـران كتب ورقـاء لحضـرة بهاءالله مجـددا رجاءه للاستشهاد، وقد قوبل طلبه ثانية بالإيجـاب. وكما سـنرى لاحقـاً، فإن هذا ما حدث، واستشهد خلال ولاية حضرة عبدالبهاء.

من غير الممكن بالنسبة لمن لم يبلغ منّا هـذا المسـتوى من الـولاء المطلق لحضـرة بهاءاللـه، ولم يثمل من خمر ظهـوره، أن يفهم كنه الدافع لشخص راجح العقل، موهـوب ومـتزن تماماً، بالسـعي للتضـحية بحياته في سبيل أمر الله. إن أولئك الذين ابتغوا الاستشـهاد لا بد وأنهم بلغوا ذروة الإيمان والاطمئنان، ولا بد أنهم رأوا ببصيرة الروح لمحة من باطن حقيقة مـولاهم، وصـاروا ممغنطين بعظمته ومجـده. فلقد بهـرت أبصارهم، وهم تلكم النفوس الشبيهة بفراش الضوء العاشـقين لجمـال حضرته، الوالهين بسناء طلعته لدرجة تمنوا تضحية أنفسهم في سبيله.

ولكن في معظم الحالات لم يشـجع حضـرة بهاءالله المؤمـنين على ابتغاء الاستشهاد. بل كان في ألواحه يحث المؤمنين على حماية حياتهم بكل الوسائل الممكنة من أجل أن يتمكنـوا من تبليغ أمر الله للآخـرين. في الواقع إن حضرة بهاءالله قد أنعم على من يبلّغ أمر الله بالحكمة[1] مقام الشهيد.

إن بعض الـذين تشـرفوا بمحضر حضـرة بهاءالله كـانوا يرجونه أن يقبلهم شـهداء في سـبيله، مع علمهم بـأن ذلك يتم فقط إذا صـدر عن حضرته القبول. سنرى

() انظر المجلد الثاني، الصفحة 92 لمزيد من البحث.

نموذجاً نبيلاً لهذا في سيرة حياة الأخـوين اللامعين من إصـفهان اللـذين لقبهما حضرة بهاءالله "سلطان الشهداء" و"محبوب الشهداء".

تشرّف طفلا ورقاء، عزيز الله وروح الله، اللذان رافقاه إلى عكــاء، بمحضر حضرة بهاءالله أيضاً عدة مـرات. لقد تـرك اتصـالهما بـالمظهر الكلي الإلهي انطباعاً باقياً في روحيهمـا. وبـالرغم من صـغر سنهما إلاّ أنهما صــارا مشــحونين بــروح الإيمــان. وقد انتعش روح الله روحيــاً خصوصاً من تلك الأجواء القدسية، ويمكن اعتباره واحداً من المعجزات الروحية التي أوجدتها يد العناية الإلهية في هذه الـدورة. ورغم أنه كـان في الثامنة من عمره تقريباً عندما تشرّف بمحضر حضـرة بهاءالله لكن تفهمه لأمر الله كان عميقاً جداً.

مثال واحد على ذلك: في أحد الأيام سأل حضرة بهاءالله روح اللـه: ’ماذا فعلتم اليوم؟‘

أجاب: ’كنت أتلقى دروساً من ... [أحد المعلمين].‘

سأل حضرة بهاءالله: ’أي موضوع كنت تتعلم؟‘

’موضوع الرجعة‘ [رجعة الأنبياء]، قال روح الله.

’هل يمكنك شرح ما يعنيه هذا؟‘ سأل حضرة بهاءالله.

أجاب: ’الرجعة تعني رجعة الحقائق والصفات.‘

عاد حضرة بهاءالله يسـأله المزيد قـائلاً: ’هـذه هي بالضـبط كلمـات معلمك وأنت ترددها مثل الببغــاء. أخــبرني بكلماتك الخاصة ما تفهمه عن الموضوع.‘

’إنه يشبه اقتطاف زهرة من نبتة في هذه السنة‘، أجـاب روح اللـه، ’والزهرة في السنة القادمة سوف تبدو تمامــاً مثل تلك الزهـرة ولكنها ليست هي نفسها.‘

أثــنى الجمــال المبــارك على الطفل لإجابته الذكية وطالما دعــاه "جناب المبلّغ".

في مناسبة أخـرى سـأل حضـرةُ بهاءالله روحَ الله كيف قضى وقته في المنزل. فأجاب: ’نبلّغ أمر الله ونقول للناس إن الموعود قد ظهر.‘ مستمتعاً بهذا الحوار

بطبيعة الحال، مضى حضرته بسؤال الطفل عما سيفعله لو تبين بأن دعوة حضرة الباب لم تكن على حق وأن الموعود الحقيقي قد ظهر. ’عندئذ سأحاول أن أبلّغه أمر الله‘، كان رده الفوري.

كان لورقاء أربعة أبناء سبق أن ذكرنا أول اثنين منهم. الابن الثالث كان ولي الله، الذي عاش لعمر أطول منهم وتميز كخادم بارز لأمر الله. كان أميناً لحقوق الله،[1] حيث عيّنه حضرة شوقي أفندي، ولي أمر الله. ثم عيّنه حضرته في وقت لاحق أحد أيادي أمر الله في سنة 1951م. صعد إلى الملكوت الأبهى عام 1955م.

أمّا الابن الرابع، بديع الله، فقد توفي في صغره، وتسلّموا جميعهم من حضرة بهاءالله، وهم أطفال، ألواحاً نزلت في حقهم، وفي كل منها أغدق عليهم من فيض مواهبه وبركاته.

بعد صعود حضرة بهاءالله، ذهب ورقاء مع ابنيه نفسهما للحج والتشرف بمحضر حضرة عبدالبهاء. وكما في السابق، أبدى حضرته وأخته الورقة المباركة العليا إعجابهما ومحبتهما لروح الله، واستمتعا بالتحدث معه.

ذات يوم لاحظت الورقة المباركة العليا أن روح الله وشقيقه الأكبر عزيز الله كانا يلعبان في الحديقة فدعتهما للدخول، فجلسا في محضرها. كان هناك أيضاً بديع الله وضياء الله، ابنا حضرة بهاءالله اللذان انضما في وقت لاحق إلى ميرزا محمد علي،[2] الناقض الأكبر لعهد حضرة بهاءالله وميثاقه. سألتهما الورقة المباركة العليا، التي غالبا ما عرفت بلقب "الخانم"، عما يقولانه للناس عند تبليغهم أمر الله.

أجاب روح الله: ’نخبرهم بأن الله قد أظهر نفسه.‘

فاستغربت الخانم من هذا التصريح وقالت لهما أنه من المؤكد لا يمكن أن يقولا للناس شيئاً كهذا مباشرة!

() انظر الصفحات 239-246 أدناه.

(2) لمزيد من بحث العهد والميثاق والنقض انظر "كتاب القرن البديع" ومجلدات "ظهور حضرة بهاءالله"، الأول والثاني والثالث.

’نحن لا نقول هذا لكل شخص‘، أجـاب روح اللـه، ’نقولها فقط لمن لديهم القدرة على سماع مثل هذا البيان.‘
’كيف يمكنك أن تعرف هؤلاء الناس؟‘ سألت الخانم.
’ننظر في عيـــــونهم ومن ثم نعلم فيما إذا كـــــان يمكننا إبلاغهم الرسالة‘، أجاب روح الله.
ضحكت الخانم بحرارة ثم أشارت على روح الله بالتقـدم قريباً منها والنظر إلى عينيها للتعـرف فيما إذا لـديها الاسـتعداد لسـماع كلمـات كهـذه. فتقـدم نحوهـا، اسـتجابة لطلبهـا، وجلس قبالة الورقة المباركة العليا وتأمل في عينيها باهتمــــام ثم قــــال: ’أنت مؤمنة أصلاً بهـــذه الكلمات.‘
بعد ذلك جــاء دور ابنَي حضــرة بهاءاللــه، فــاقترب روح الله منهما ونظر متفحصاً في عينيهما وقال بأسف وحزن للخـانم: ’إنها لا تسـتحق النظر فيها!‘
حقاً لم يكن روح الله طفلاً عادياً، كـــــــان ذاتاً ملهماً وتصرّف مثل عملاق روحاني. ففي سن مبكـرة كتب شـعراً جميلاً يـدل بوضـوح على عمق محبته لحضرة بهاءالله وحضرة عبدالبهاء، وعلى معرفته الواسـعة بأمر الله وعمق تفهمه للغرض الحقيقي من الحياة. وقد اعتاد التحــدث عن أمر الله في مجامع علماء الدين ورجال العلم ببلاغة ومعرفة وإبراز البراهين الدامغة على أحقيّة أمر الله مما أذهل كثـيرين بعد اسـتماعهم إليه، تميزت إجاباته بالعمق مع البساطة والإقناع.
هنــاك بعض القصص الممتعة ذات الصــلة بهــذا الطفل المبلّغ لأمر الله. وكمثـال على ذلـك: كان في سن الثانية عشـرة فقط من عمـره، عندما حضر روح الله ووالده عدة اجتماعات في زنجان حضـرها علمـاء الــدين في المدينــة. كــان حــاكم زنجــان، علاء الدولــة، قد أعد هــذه المجالس بصفة خاصة من أجل مواجهة ورقاء مع علمـاء الـدين للدفاع عن عقيدتـه. وقد كتب الحــاج مـيرزا حيـدر علي عن ذلك في مذكراته المشهورة في كتاب "بهجة الصدور":

ميرزا علي محمد ورقاء
أحد حواريي حضرة بهاءالله، وأحد الشعراء البهائيين البارزين في ذلك العصر

ورقاء وابنه الصغير روح الله
مكبلَيْن بالأغلال في سجن طهران حيث استشهدا

كان ورقاء... مستعداً لأن يثبت، **بحول الله وفضله**، أحقية هذا الظهور الأعظم الذي وعدت به جميع الكتب السماوية، وأن يبرهن على صلاحية المبادئ الأساسية والأحكام الروحانية والمادية، وحتى المسائل الثانوية، التي جاء بها أمر الله مستنداً على القرآن الكريم كأساس لحججه...

وهذا ما دفع علاء الدولة، حاكم زنجان، لعقد عدة اجتماعات آمراً علماء زنجان بالحضور، وعمل ترتيباً من أجل توفير كتب وألواح بهائية في هذه المناظرات. بعد قراءة بعض منها، تم الرد على اعتراضات العلماء رداً وافياً أحياناً من قبل ورقاء وأحياناً من قبل روح الله. وكانت جميع الإجابات، التي دعمت بآيات من القرآن الكريم، مقنعة وقاطعة...

لمّا ثبت جلياً عجز العلماء في جدالهم في نظر الحاكم، الذي كان مقتدراً جسوراً، لم يجرؤ العلماء على إصدار حكم الموت بحق ورقاء باعتباره كافراً. لقد أذن الحاكم مراراً لروح الله في تلك المناظرات بمناقشة العلماء، وكان يستدل على الموضوع بوضوح وشجاعة وبمنتهى الفصاحة والبلاغة. كانت محادثاته ممتعة بحيث اعترف الحاكم بأن الأدلة التي استشهد بها الطفل كانت معجزة في نظره...(5)

حكاية أخرى تقول: مرة كان روح الله وأخوه الأكبر يسيران في المدينة. مر رجل دين مسلم راكباً على حمار ولاحظ من مظهرهما أنهما غريبان في زنجان فاقترب منهما وقال: 'من أنتما؟'

أجاب روح الله: 'نحن أبناء ورقاء، مواطن من يزد.'

'ما اسمك؟'، سأل رجل الدين.

'اسمي روح الله'، كان الجواب.

'هذا اسم عظيم'، قال رجل الدين. 'إن المسيح كان روح الله ولذا كان يحيي الموتى ويعيد لهم الحياة.'

'سيدي، لو أبطأت من سرعة سير دابتك،' هتف روح الله بحماس عظيم، 'فأنا كذلك سوف أبعثك من الموت بحياة جديدة!'

فما كان من الرجل إلاّ أن تركهما مسرعاً وهو يقول: 'لا بد أنكما طفلان بابيان!'[1]

إن القصة الكاملة للظروف التي أدت إلى استشهاد ورقاء وابنه روح الله ذي الاثني عشر ربيعاً، هي خارجة عن نطاق هذا المجلد. فقد تعرضا لسلسة من الاعتقالات والسجن، وكانا ينقلان من سجن إلى سجن مثقلين بالسلاسل وقد شدت أقدامهما بالأغلال. كان نتيجة ذلك

أن ذاقا الكثـير من المشـاق والتعذيب إلى أن استشـهد ورقـاء أخـيراً عندما أقدم حاجب الدولة، مدير سجن طهـران وهو في سـورة غضب، على طعنه بخنجر في بطنه فسقط أرضاً على مرأى من ابنه روح الله، الذي شاهد جسد أبيه يقطع بعد قتله. بعد ذلك بفـترة قصـيرة جـاء دور ابنه الذي رفض إنكار عقيدته وأعلن عن رغبته بالانضمام إلى أبيـه، فتم قتل ذلك الطفل النبيل البطل خنقاً. كـان ذلك في شـهر أيـار سـنة 1896م.

هكذا انتهت حياة اثـنين من الأبطـال الخالـدين في الـدورة البهائيـة. فكل من الأب والابن قد أثـرى تـاريخ أمر الله وألقى عليه بريقـاً من شأنه أن يلهم أجيالاً عبر المستقبل بسيرة ومثـال حياتهما وأن يـدفعاها للارتقاء إلى مستويات أرفع من الخدمة في سبيل ترويج أمر الله.

ألواح في حق ورقاء

هناك العديد من الألواح الـتي أنزلها حضـرة بهاءالله في حق ورقـاء إذا ما جمعت، لصارت مجلداً ضخماً. الموضوع المشترك فيها جميعاً هو فيض العناية والإفضال المنهمر عليه. يشـير حضـرة بهاءالله إلى ورقـاء على أنه من عـرف حقاً مقـام مـولاه السـامي، ونـال شـرف الفـوز بمحضـره، ويشـهد بأنه ممن انغمس في بحر كلماته وطـار في سـماء محبته، وشرب من كأس رحيق ذكره، وانقطع بكله إليه، وقام

() لعدة سنوات في إيران، أطلق على البهائيين اسم بابيين.

على خدمة أمــره بــإخلاص تــام. ويمطــره بالثنــاء على إخلاصه وحبه واستقامته ووفائه وصدقه وجهوده التبليغية المحمودة.

في أحد ألواحــه(6) المنزلة حــوالي عــام 1888-1889م يخـاطب حضــرته ورقــاء قــائلاً: **"طــوبى لهيكلك بما اخــترت له ثــوب العبودية. لله الحق لعمر الله اخترتَ ما اختاره الله لك."**

ذكرنا في مجلـدات سـابقة[1] بـأن المقـام الوحيد الـذي قـدره الله للإنسان في هذه الحياة هو مقام العبودية. وعندما يقـدم المـؤمن للأمر خدمات صادرة عن قلب خـافق بالتواضع والعبوديـة، عندئذ فقط تتـنزل عليه قـــوى التأييد العظمى من الملأ الأعلى. أمّـــا الســـعي إلى إعلاء النفس على الآخـــرين فإنه لا محالة يـــؤدي إلى التكـــبر، والانحطـــاط الروحي وحتى السقوط (الموت الروحـاني)، لأن خدمة منبعثة عن غاية أنانية ورغبـات شخصـية هي غـير مقبولة عند اللـه. **"كن لي خاضـعاً لأكـون لك متواضـعاً...**"(7) هي كلمـات حضـرة بهاءالله في هـذا المقام، ولكن ليس من الممكن للإنسان أن يكون متواضعاً ويبلغ مقــام العبودية حتى يكتشف القوة الدافعة التي توجهه في طريقه.

توجد قصة جميلة في قصيدة للشـاعر الفارسي المشـهور سـعدي، وهي قصة قطرة من المطر تسـقط من الغيـوم. تعـرف هـذه القطـرة بأنها مــاء الحيــاة، أثمن ما خلق الله من العناصر، ولــذا كــانت فخــورة بنفسها للغاية أثنـاء هبوطها. وبينما هي تتبـاهى أثنـاء نزولها، رأت فجـأة محيطاً في الأسـفل، حينـذاك أدركت قلة شـأنها وهتفت: ’إذا كـان هـذا موجوداً، ماذا أكون أنا؟‘ وعندما سمع المحيط هـذا التعبـير من التواضع استقطب القطرة إليه وجعلها رفيقة لؤلؤة.

بهذا التشبيه يمكن اعتبار ظهور حضرة بهاءالله كالمحيط، والمـؤمن مثل قطرة. فمـتى أفلح المـؤمن، من خلال جهـوده الخاصة والاسـتعانة بالصلاة، في

() لمزيد من البحث في الموضوع، انظر المجلد الأول، الصفحة 140، والمجلد الثالث، الصفحة 410.

رؤية لمحة من عظمة حضرة بهاءالله وجلاله، فإنه يصبح، كتلك القطرة وهي تشاهد المحيط لأول مرة، تجسيداً لنكران الــذات والعدم المطلق وهذا أعلى مكتسبات الإنسان، ويشكل الملامح الأساسية لخلق العملاق الروحي. إذ ما لم يعترف الإنسان بعظمة أمر الله فلن يمكنه أن يصــبح متواضعاً حقاً.

إن ظهور حضرة بهاءالله قد افتتح "يوم الله"، يوم تنبأ به وأخبر عنه جميع أنبياء الله ومؤسسو أديان العالم. ومن الضـروري للمـؤمن الـذي يبتغي مقــام العبودية أن يكتسب بــاطراد، من خلال قــراءة الكتابــات المقدسـة ودراسة تـاريخ أمر اللـه، تفهماً أوضح لمقـام حضـرة بهاءالله ورؤية باطنية أكثر حدة لظهوره الأعظم، ظهور "أمنع أعلى ظهر فيه ما لم يظهر في أي عصر من العصــور ولن يظهر شــبهه."(8) ليس هنــاك بهائياً يمكنه الادعــاء بأنه قد فهم فهماً كــاملاً واســتوعب عظمة هــذا الظهور،[1] فهذه غاية لا نهاية لها. وبما أن الإيمان والعرفان مصـطلحان نسبيان فإن جميع الناس يقفون على درجـات متباينة في هـذا المسـار، إذ كلما أدرك الفرد عظمة أمر الله ومجده كلما زاد تواضعه.

تزخر ألواح حضرة بهاءالله إلى ورقاء بفقرات تمجد عظمة أمر الله وســموه بعبــارات بليغة وتمجد شــخص صــاحبه، وتكشف عن بعض الأسرار والقوى الخارقة التي أطلقها في هـذا العصر كما يـزيح السـتار عن بعض الحقائق المكنونة في كتاباته.

في لوح مطول(9) أنزل في حق ورقاء حوالي عام 1887-1888م قبل صـعود حضـرة بهاءالله ببضع سـنوات، يمجد حضـرته هـذا الظهـور وعظمته قـائلاً: "**هـذا يـوم البيـان وهـذا يـوم ما شـهدت عين الإبــداع شــبهه**"، مؤكــداً أن "**فضل الله مشــهود**"، و"**نعمة الله** موجـودة"، و"**رحمة الله** مسـبوقة"، و"**مائدة الله** نازلـة"، و"الآيـات محيطة"، و"البينات ظاهرة"، ولآلئ الحكمة والبيــان قد عرضت للجميع ليروهــا، وأن لســان العظمة قد ارتفع بندائه على الأمم، ومع كل هــذا الفيض من فضل

[1] لبحث أوسع في عظمة ظهور حضرة بهاءالله، انظر المجلدات الأول والثاني والثالث والصفحات 122-134 أدناه.

الله ومواهبه فقد ظل أكثر أهل العالم غافلين. بعضهم سمع نداء الله وبقي غافلاً. وقليلون فقط هم الذين شهدوا بهاء ظهوره وآمنوا بأمره.

في رثائه عمى البشرية وانحرافها في هذا العصر، يصرح حضرة بهاءالله بأن الناس قد تربّوا على الاعتقاد في تقاليدهم العتيقة التي هي في معظمها، نتاج ظنون وأوهام. وهذه التقاليد وإن لم تكن سوى قطرة، فهي بنظرهم كالبحر في حين أن بحر الظهور الإلهي، المتلاطم بأمواج المعرفة والحقيقة، يبدو كالقطرة في نظرهم. ينسب حضرته سبب هذا العمى إلى الضلال والجهل والغرور والأعمال غير اللائقة، ويسأل الله بأن يقدر لأهل العالم ما يمكنهم من إدراك حقيقة القوى الروحية الهائلة التي بثها لبعث البشرية من جديد. ويؤكد كذلك بأن أمر الله في منعة وسمو وأن التأثير الذي سيكون له على الجنس البشري لا يمكن مقاومته.

يدعو حضرة بهاءالله في هذا اللوح أتباعه قائلاً: "**انصروا المظلوم بجنود الأعمال والأخلاق**." يصرح أن لسانه مشغول ليلاً ونهاراً بنصح أحبائه ليحيوا حياة فاضلة ويتحلوا بسلوك قدسي، إذ به سيتمجد أمره وتعلو كلمته. ويحث المؤمنين على تبليغ أمره، إلاّ أنه ينصحهم بتنفيذ حكمه بمنتهى الحكمة، مذكراً إيّاهم بأن الاعتدال بالكلام في هذا الشأن يكون ككوثر الحياة للروح، في حين لو يتجاوز حد الاعتدال يتولد عنه التعصب والحقد.

في لوح سابق(10) أنزل بحق ورقاء حوالي عام 1880-1881م، يصف حضرة بهاءالله حالة الإنسانية بالخطيرة. ويمكن للإنسان أن يشاهد بوضوح فقدان الاستقرار في هذه الحياة الفانية واستمرار "التغييرات والاختلافات والانقلابات" التي تجتاح العالم. وبوسعه أن يسمع في كل الأحيان "من كل شيء نداء الفناء" النهائي. لكن مع ذلك فإنه غافل تماماً عن فنائه الشخصي. في هذه الحال من الضلال والإهمال تراه هائماً على وجه الأرض مشتغلاً بما هو فان، ويعمل ما يعود عليه بالخسارة الأبدية والحرمان.

ويوضح حضرة بهاءالله بأن كل الموجودات تنطق في كل الأحيان، لكن نداءها صامت. والذين أوتوا آذاناً صاغية فقط هم قادرون على أن يسمعوها

تتحدث ببلاغة عن حياتهم الزائلة. مثلاً، تروي الشمس قصتها الخاصة، فهي دائبة الشروق صباحاً والغروب مساء. ونداء التغيير والفناء النهائي يمكن أن يسمع من كل الجهات، لكن البشر الذين صمّت آذانهم لا يستطيعون أن يسمعوها. في لوح(11) يصف حضرة بهاءالله مجازاً مصيبة الإنسان، إذ يتفضل: "**إن الدنيا تضحك على مريديها وتقول بأعلى النداء مخاطباً إيّاهم هل رأى أحد مثلكم منيّ خيراً أو وفاء سوف نرجعكم إلى التراب خائبين خاسرين كما رجعنا الأولين**."

إن السبب الرئيس لعمى الإنسان وانحرافه هو تعلقه بأشياء هذا العالم. يرد موضوع الانقطاع مراراً وتكراراً في الكتابات المباركة وقد بحثناه في مجلدات سابقة. فالإنسان ينجذب عادة إلى الأشياء المادية، والقلب هو مركز دفء الوجدان والحب، ومن خصائصه أن يهيم بحب طرف آخر، والفرد هو الذي يبحث عن ذلك الطرف ويختاره. على سبيل المثال، إذا توجه الإنسان بوجدانه إلى العالم المادي، يصبح قلبه متعلقاً بأشياء مادية بسهولة بالغة. ولكن إذا توجه إلى الله والأمور الروحية، فإن قلبه يمكن أن يولع بمحبة الله بشرط أن يستوفي المطلب الذي يشير إليه حضرة بهاءالله في "الكلمات المكنونة":

"**يا ابن الوجود**
فؤادك منزلي قدّسه لنزولي..."(12)

وفي موضع آخر من "الكلمات المكنونة" يشرح:

"يا ابن التراب
لك قدرت جميع ما في السموات والأرض! إلاّ القلوب فقد جعلتها منزلاً لتجلي جمالي وإجلالي. وأنت قد تركت منزلي لغيري. فما أراد ظهور قدسي في كل زمان أن يقصد مكانه إلاّ وجد فيه غيره ورأى فيه غريباً. فأسرعَ إلى حرم المحبوب..."(13)

ويتفضل أيضاً قائلاً:

"يا حبيبي بالقول
تأمل قليلاً: أسـمعت قـطّ أن الحـبيب والغـريب يجتمعـان في قلب واحد؟ إذاً فاطرد الغريب حتى يدخل الحبيب منزله."(14)

إنها فكـــرة رائعة أن الله وهب الإنســـان ما لا نهاية له من الأشـــياء وكل ما في السماء والأرض، وهذا يعـني أن كل شـيء في هـذا الكـون يعود للإنسـان عـدا شـيء واحد هو قلبـه. إن "الغـريب" المـذكور أعلاه ليس إلاّ تعلق الإنســان بهذا العــالم، وأعظم شــكل من التعلق هو حب الإنسـان لذاتـه. ويتمثل هـذا النـوع من التعلق بصـفة رئيسة في الزهو والافتخــار بما لــدى الإنســان من معــارف وعلــوم ومكتســبات أخــرى كالمنصب والرتبة. وحب الإنسان لنفسه هو الذي يجعله متصلب الرأي، متمركز الــذات، ومتكـبراً أنانياً. في الحقيقة يجــرده ذلك من الصــفات الروحية. إن شخصاً كهذا هو فعلاً ممن آوى داخل قلبه عــدواً كبـيراً، ألا وهو "الغريب".

أما وإن القلب أمانة من الله إلى الإنســــــان لتــــــنزل عليه محبته وعطايـاه وليس لإيـواء الغرائز والرغبـات الدنيوية، فهـو لـذلك أسـاس النفس لحيـاة الإنسـان الروحيـة. وما أوسع الفجـوة بين هـذا المفهـوم وذاك الــذي يعتقد به غالبية الجنس البشــري في هــذا اليــوم، والــذين يعيشون حياتهم وهم غافلون عن الغرض الذي خلقوا من أجله!

ينبض القلب داخل الجسـم، ومن خلال الطاقـات الحيوية الـتي يبثها يسـتمد كل عضو نشـاطه. فالعينـان والأذنـان واللسـان والعقل واليدان كلها تعمل وظائفها في وئام مع القلب. بما أن القلب يفترض أن يكــون مشرق محبة الله، فمن المنطقي أن تتبع هــذه الأعضــاء ذلك أيضاً. في الواقع أكد حضــــرة بهاءالله ذلك في الكثــــير من ألواحــــه: **"اعلم أن الآذان خلقت لإصغاء النداء في هـذا اليـوم...**"(15) وفي كتـاب عهده يتفضل: "الحق أقول إن اللسان قد خلق لذكر الخير فلا تدنســوه بالقول السيئ."(16) في أحد المواضع يصرّح بأن الأذن خلقت لإصــغاء نغماته والعين لمشاهدة أنوار سناء طلعته واليد لأخذ ألواحه.(17)

إن هذه التعاليم سامية للغاية، وكلها تشير إلى طريقة جديدة للحياة ينبغي فيها للمؤمن أن ينتبه لئلا يسيء استعمال ما وهبه الله من قـوى. وبالقدر الذي يستطيع به الفرد الالتزام بهذه المعايير في حياته اليومية، وموائمة أفكـــاره وأقواله وأفعاله مع إرادة خالقـــه، يمكن أن ينجح في بلوغ هدف التقرب إلى الله.

عـوداً لموضـوع البشـرية المنحرفة، يعلن حضـرة بهاءالله في لـوح لورقـاء(18) بـأن العـالم بأسـره قد انغمس اليـوم في محيط الـوحي الإلهي، فهطلت الآيـات من سـماء الإرادة الإلهيـة، وأشـرقت شـمس الحقيقة، وتحققت كافة الـدلائل والـبراهين، "واسـتوى مكلم الطور[1] فـوق عـرش الظهـور"، وارتفع صـرير قلمه الأعلى[2] في كل الأرجـاء. "**ولكن القـــوم في ضـــلال مـــبين**" ومحرومـــون من أي إدراك لاكتشاف الحقيقة.

إن آراء كهـذه، بما تحتويه من ملامح حزينة تصـور مـدى انحـراف الجنس البشـري في هـذا العصـر، موجـودة بـوفرة في كتابـات حضـرة بهاءاللـه. فهو يحـزن لعمى البشـرية ويتوجه بالـدعاء إلى القـوة الإلهية لتمنح الإنسـانية موهبة الرؤية الجديـدة لتبصر مجد الله الـذي ظهر في هذا اليوم.

في لـوح آخر لورقـاء(19) يشـرح حضـرة بهاءالله الموضـوع نفسه ويصرح أنه حتى الهيكليين الألمان،[3] الذين تحققـوا عن طريق الأناجيل بأن مجيء الـرب بـات وشـيكاً، وكـانوا قد جـاءوا إلى الأرض المقدسـة لغاية مخصصة هي لقاؤه وجهاً لوجـــــه، فشـــــلوا تماماً في الاعتراف بمولاهم عندما أظهر نفسه لهم.

والآن، ورغم مـرور قرابة قـرن من الزمـان، وانتشـار أمر الله في جميع أنحاء العالم، واعتناقه من قبل العديد من الناس ينتمون لخلفيات مختلفة في اللون

() أحد ألقاب حضرة بهاءالله، انظر "كتاب القرن البديع"، الصفحة 123.

(2) انظر شرح هذا المصطلح في المجلد الأول، الصفحة 36، الحاشية.

(3) جماعة من البروتستانت الألمان غادروا بلادهم واستوطن معظمهم على جبل الكرمل بحيفا ترقباً لعودة السيد المسيح. انظر المجلد الثالث، الصفحات 26-27، 34 لمزيد من التفاصيل.

والدرجة، وإقامة المؤسسات الإدارية لنظمه العالمي الجنيني في جميع أنحاء الكرة الأرضية، فإن عموم البشر ورؤساءهم، الدنيويين والدينيين، لا زالوا حتى الآن غير مكترثين أو غير عالمين به.

تبحث الإنسانية في محاولة مستميتة عن حلول للمخـاطر المروعـة التي تواجهها اليوم، فتجرّب كل ما تجده أمامها من عقائد ومذاهب بغية إيقـاف العملية الهدامـة الـتي بـاتت تهـدد بنحو متسـارع بتـدمير نسـيج مجتمعها المعاصر، لكنها لم تجد حلاً حتى الآن. فالزعماء الــدينيون، من ناحية أخرى، والذين يشهدون إفلاس مؤسساتهم العتيقة وعدم مواءمـة المعايير القديمة للعصر الحديث، نراهم يحاولون تطبيق معـايير جديـدة من خلال تقـديم تنـازلات، لكن هـذه بـدورها تعمل على تقـويض تلكم التعـاليم الدينية الـتي ظلت على حالها منذ قـرون. إن معـايير الحقيقة الصارمة التي كـانت سـائدة في سـابق الأزمـان والمنبعثة عن التعـاليم الدينية نجـدها الآن، في عـدة أنحـاء من العـالم، قد اسـتبدلت بـالرأي العام. والتنافر بين الاثنين أرغم الزعماء الدينيين على السير فـوق حبل مشدود، بينما تزداد خيبة عامة الناس ونفورهم من الدين. فلا عجب أن انحاز الكثيرون في هذا القـرن إلى صـفوف اللاأدريين والملحـدين. في حين أن بعضـهم الآخر خلق طوائف ومـذاهب دينية قائمة أساسـاً على نظريات ومفاهيم تافهة أو تهدف لإثارة الأحاسيس.

في الوقت الذي يسـعى القـادة الـدينيون باسـتمرار لإيجـاد مَخـرج، تنضم أعداد كبيرة من الناس إلى هذه الطوائف الـتي تصـبح زياً شـائعاً لفـترة ما. لكن بعـدما يـذوي بريقها أو ينتشر التـذمر في صـفوفها، أو تصبح الحركـات هـذه عـاجزة متحللـة، عندئذ يبحث النـاس عن "منقذ" آخر، حركة أخـرى أو مـذهب آخـر، وما أكـثر ما يجدونه منها في أرجـاء العالم. وهكذا تسـتمر التجربة لإيجـاد السـلام وطمأنينة النفس، لكن ما أقل الذين وجدوا السعادة أو الطمأنينة أو راحة البال.

من ناحية أخرى، يناضل الزعمــاء السياســيون ورجــال الدولة في العالم فردياً وجماعياً من أجل حل المشاكل التي تواجه البشـرية. وهم أيضاً مثل الزعمـاء الـدينيين يحـاولون جاهـدين لاكتشـاف صـيغة ناجعة، لكن بما أن جهودهم مبنية

على أساس النفعية الذاتية والمصالح قصيرة الأجل، فـإن آفـاق العـالم تزداد ظلمة يوماً بعد يوم. فلا الزعماء الدينيون ولا أولئك العـاملون في المجـالات السياسـية والاجتماعية قد اهتـدوا حـتى الآن إلى علاج لعلل البشرية.

وهكذا يستمر الكفاح، وستجرب الإنسانية كل شيء حـتى تصل إلى مرحلة من اليأس الشديد والقنوط التام.

ينبئ حضرة بهاءالله بالمصير في هذه الكلمات:

"إن العـــالم متقلب ويـــزداد تقلبه **يوماً فيوماً** ويتوجه بوجهه إلى الغفلة والإلحـاد، وهـذا الأمر سـيزداد شـدة بحيث لا يقتضي ذكـره. ويسـتمر الحـال على هـذا النهج أيامـاً طويلـة. **وإذا تم الميقـات يظهر بغتة ما يرتعد به فـرائص العـالم إذاً ترتفع الأعلام وتغرد العنادل على الأفنان**..."(20)

بإمكاننا أن نـرى من تـاريخ الأديـان في الماضي أيضاً كيف تجـاهلت كل أمة دينها في يوم ظهوره. على سبيل المثال، ظلت رسـالة حضـرة المسيح مجهولة لعدة قرون، لكن لمّا كـانت رسـالة من عند اللـه، فقد تغلغلت أخيراً إلى قلوب الناس. بين كتابات حضرة بهاءالله تصريح مثير للاهتمام بشأن مستقبل أمـره، فقد أعلن دون التبـاس أو غمـوض بـأن الله قد أظهر نفسه في هذا اليوم، فلا مناص للبشر إلاّ الإقبال واعتنـاق أمره. ولكن يبدو جلياً من الظروف العالمية السائدة الآن بأن الإنسـانية لا بد أن تمر عبر الكثير من المعاناة والمحن القاسية قبل بلوغ المرحلة النهائية حينما توجّـه اهتمامها لأمر حضـرة بهاءالله وتـدخل في سـرادق اتحاد البشر الذي يشير إليه بهذه الكلمات:

"إن خيمة الأمر الإلهي عظيمة ولم تـــــزل تبقى مظللة على جميع أحزاب العالم."(21)

﴿ 5 ﴾

"سلطان الشهداء" و"محبوب الشهداء"

وقعت حادثة خطــيرة ذات أثر عظيم في إصــفهان خلال الأشــهر القليلة الأخيرة من إقامة حضرة بهاءالله في قصر المزرعة. كانت تلك حادثة استشهاد اثنين من أتباع حضرته الممتازين، "النورين التوأمين النيرين"، ميرزا محمد حسن وشقيقه الأكبر مـيرزا محمد حسـين، الملقـبين على التـوالي "سـلطان الشــهداء" و"محبــوب الشــهداء" من قبل حضــرة بهاءالله. وشــبيها باستشهاد بديع،[1] فـإن هذا الحـدث المأسـاوي جعل القلم الأعلى ينـوح لفقـدهما عـدة سـنوات. ففي ما لا يقل عن مائة لـوح يـروي حضـرته قصتهما ويكشف عن مقامهما ويثني على فضائلهما.

في لوح(1) لأحد الأفنان، أنزل بكلمات ميرزا آقا جان، كاتب وحيــه، يصرّح حضـرة بهاءالله بعبـارة لا يمكن وصفها إلاّ بأنها مذهلـة، إذ يـذكر حضـرته بأن استشـهاد هـذين الأخـوين كـان له دوي وأثر أعظم وأدمى حزناً في القلوب من استشـهاد مولاهمـا، حضـرة البـاب، الـذي خـدماه وبجّلاه.

ولد "سـلطان الشـهداء" و"محبـوب الشـهداء" في عائلـة نبيلة في إصفهان، وعند إعلان دعوة حضرة الباب سنة 1844م كانا يبلغــان تسع وعشر سنوات من العمر على التوالي.

كان عمّاهما اللامعان، ميرزا هـادي ومـيرزا محمد علي (والد منـيرة خانم، حـرم حضـرة عبـدالبهاء) قد اعتنقا دين حضـرة البـاب في الأيـام الأولى من ظهوره،

() انظر المجلد الثالث، الفصل 9.

وشارك كلاهما في مؤتمر بدشت. لكن والدهما، ميرزا إبراهيم، لم يكن مؤمناً في ذلك الـوقت، إلاّ أنه اعـترف فيما بعد بأحقية الـدعوة. كـان يعمل في خدمة مير سيد محمد، إمـام الجمعـة[1] في إصـفهان، بصـفة مدير لشؤونه المالية. عندما ذهب حضرة الباب إلى تلك المدينة أمضى جزءاً من وقته ضيفاً في منزل إمام الجمعة.

ونظراً لارتباطه الوثيق في ذلـك الـوقت بحضـرة البـاب، دعا مـيرزا إبـراهيم حضـرته ولو لم يكن مؤمناً بـه، ليكـون ضـيفاً في منزله ليـوم واحد. في تلك المناسبة تشرّف الأخوان الصغيران وعمّاهمـا[2] بمحضر حضرة الباب. ترك ذلك اللقاء انطباعاً خالداً لدى الشابين اللذين أصبحا مؤمنين متحمسين بفضل جهود عمّيهما وخاصة ميرزا محمد علي الـذي رافقهما فيما بعد إلى بغــداد حيث تشرفوا بمحضــر حضــرة بهاءاللــه. ونتيجة للقائهم ذاك أدركوا مقام حضرته الرفيع وامتلئـوا بـروح الإيمـان واليقين، وتنورت ذواتهم ببهاء طلعة مولاهم وعادوا لموطنهم سـاطعين كالمصابيح المضيئة.

في تلك الأيام كان التجـار يحتلـون مكانة هامة في المجتمـع. هكـذا كان حال كل من "سلطان الشهداء" و"محبوب الشـهداء" اللـذين فـازا بتقـدير عـال كتـاجريْن مشـهوريْن بنظر أهـالي إصـفهان. ولو أن هـذين الأخـوين أفلحا بتأسـيس تجـارة مزدهـرة جـداً هنـاك، إلاّ أنهما لم يتعلّقا بمتـاع الـدنيا وممتلكاتهـا. ومن خلال دعمهما السـخي تمكّنا من تخفيف بعض الصعوبات التي عانى منها حضرة بهاءالله وأصحابه أثنـاء المراحل المتعاقبة من النفي والحبس. كما أنفقا جزءاً كبيراً من ثروتهما الطائلة على الفقراء وآويا بكل محبة المنكوبين والمحتاجين في جميع الأوقات. على سبيل المثال، قاما بتوفير الغـذاء والضـروريات الأخـرى لكثـير من النـاس خلال مجاعة حلّت بإصـفهان. واشـتهرا في تعاملهما مع النـاس بالأمانة والصــدق والرحمة والمحبة والكــرم. كانا تجســيداً لامعاً لكل المثل العليا البهائية،

() منصب رجل دين عال في المدينة.

(2) انظر المجلد الثاني، الصفحة 202، للاطلاع على قصة ميرزا محمد علي الذي توسل بحضرة الباب –في تلك المناسبة- عسى أن تلد له زوجته العاقر طفلاً.

وكـانت محبتهما لحضـرة بهاءالله لا تعـرف الحـدود. وقد أمطر عليهما حضرة بهاءالله بســخاء من ثنائه ومديحه مما يعد دليلاً واضــحاً على رفعة مقامهما ونبل شخصيتهما ونقاء نفسيهما.

بعد وفاة مير سيد محمد، مضيف حضرة الباب، انتقل منصب إمامة الجمعة إلى أخيه، مير محمد حسين. ترك هـذا الرجـل، الإمـام الجديـد، إدارة شؤونه المالية في أيدي الأخوين اللذين كانا أكثر الأشـخاص أمانة يمكن العثور عليهم.

بمـرور الـوقت أصـبح إمـام الجمعة غنياً مزدهراً بفضل العديد من المعاملات المالية التي أجريت لحسابه، وكان راضـياً تمامـاً عن معالجة شـؤونه المالية حـتى علم بأنه مـدين للأخـوين بمبلغ كبـير من المـال. عندئذ بــرزت إلى الســطح طبيعة إمــام الجمعة الوحشــية فركّز كل أفكـاره في خطة شـيطانية واحـدة فقـط، هي التخلص من دائنَيه نهائياً بالقضــاء على حياتهمــا، رغم قيامهما بخدمته بمنتهى الإخلاص والأمانة. فما أصدق وصف حضرة بهاءالله له بتسمية إمـام الجمعة الشـرير هـذا بـ"الرقشــاء" وهي تتــأهب للــدغ من كانا تجســيداً حياً للمحبة واللطف والشفقة، لدغة لا رحمة فيها.

ولتنفيذ نواياه الشريرة، انضم بتآمره مع من لا يقل عنه شراً وخسة من رجال الدين، وهو الشيخ باقر، أبرز المجتهدين[1] في المدينة، والذي ندد بـه حضـرة بهاءالله لاحقـاً بتسـميته "الـذئب". كـان كلاهما يعلم أن إزهـاق حيـاة الأخـوين لن يكـون بـالأمر الصـعب، فكل ما على المجتهد عمله هو أن يصدر فتوى الموت على أساس أنهما كانا بهائيين. وبعد أن أدركا أن تنفيذ هذا المخطط الشرير لا يحقق فقط مطمحهما المنشــود بإلحــاق ضــربة أليمة بجامعة الاسم الأعظم، وذلك بإطفــاء اثــنين من مشاعلها النيرة، بل إنه سيضع تحت تصرفهما ثروة هائلـة. فقـام هـذان الخبيثان بالاتصـال بمسـعود مـيرزا، ظِـلّ السـلطان،[2] حـاكم إصـفهان، طالبين

() المجتهد يعادل حامل درجة الدكتوراة في القانون الإسلامي.

(2) ابن ناصر الدين شاه وعرف بقساوته المتطرفة ووحشيته. في فترة من حياته حكم على إصفهان وعدة مقاطعات في جنوب البلاد.

منه تنفيذ مخططهما الشرير. وطالباه بإعدام الأخوين ووعداه بحصة ضخمة من ممتلكاتهما بعد مصادرتها.

إن تفاصيل قصة إلقاء القبض عليهما وإعدامهما تتعدى نطاق هذا المجلد، ونكتفي بوصف موجز. حدث في ذكرى مولد النبي محمد وهي مناسبة تحتفل بها الأمة بأسرها، أن ألقي القبض على ميرزا حسن، "سلطان الشهداء"، وأخيه الأكبر ميرزا حسين، "محبوب الشهداء"، وأخيهما الأصغر ميرزا إسماعيل، من قبل خدم الإمام وأوتي بهم إلى مقر الحكومة. أطلق فيما بعد سراح الأخ الأصغر، لكن جرى التحقيق مع الاثنين الآخرين عدة مرات من قبل الأمير. ويقال أن في أول اجتماع ناشد الأمير الأخوين أن يرتدا عن عقيدتهما ليطلق سراحهما، وتوسل لهما عدة مرات لكنه كان يقابل بالصمت في كل مرة. بعد ذلك غضب وطالبهما بعنف أن ينكرا العقيدة ويشتما مؤسسها. وفي رفضه الامتثال، يقال بأن ميرزا حسن علّق بقوله: ’لو فقط كنت تعرف ما أعرف، لما كنت طلبت هذا مني أبداً.‘

أثار هذا التصريح غضب الأمير بحيث همّ عدة مرات بسلّ سيفه إلا أنه تردد ولم يستلّه كاملاً، بل أمسك بعصاه وضرب ميرزا حسن بعنف عدة مرات في الوجه وأرسل الشقيقين إلى السجن.

في غضون ذلك، بُلِّغت هذه الأخبار إلى ناصر الدين شاه، فأرسل برقية يأمر فيها الأمير بإرسال الأخوين إلى طهران. لكن ذلك أدى إلى صراع مرير من جانب هذين الاثنين من رجال الدين اللذين كرها هذا التطور الجديد وأرادا تنفيذ الإعدام في إصفهان. وجد الأمير نفسه الآن بين مطرقتين – الملك ورجال الدين. في النهاية فاز رجال الدين، وشرعوا بتحريض الجماهير المتعصبة ضد العقيدة الجديدة، فحدثت ضجة كبيرة في أرجاء المدينة، وخرجت حشود تهتف بشعارات مناهضة للبهائيين في الطرقات. وبقيادة رجال الدين اتجهوا صوب دار الحكومة وأحاطوها مطالبين بصيحات وحشية شرسة تنفيذ أحكام الإعدام. وكانت مذكرة الإعدام قد حررت مسبقاً ووقع عليها عدد من كبار رجال الدين بالمدينة.

ميرزا محمد حسن من إصفهان
لقّبه حضرة بهاءالله "سلطان الشهداء"

ميرزا محمد حسين من إصفهان
لقّبه حضرة بهاءالله "محبوب الشهداء"

واستسـلم الأمـير تحت الضـغط، ويـروى أن خوفه من غضب الملك لعدم إطاعة أوامره، دفعه لسحب خـدمات جلاده الرسـمي. وهنا تقـدم الشـيخ محمد تقي، ابن الشـيخ بـاقر (الـذئب)، وقد شـمر عن ذراعيه وتطوع ليكون الجلاد نفسه، وحذا حذوه أشخاص آخرون، لكن في نهاية المطاف أصدر الأمير أوامره بتنفيذ الإعدام. وقد فعل ذلك بعد مناشدته الأسيرين للمرة الأخـيرة لإنكـار عقيـدتهما، وهي المناشـدة الـتي رفضا الاستجابة لها.

وتجـدر الإشـارة إلى أن العديد من بين الحشـود، المطـالبين بتنفيذ حكم الموت بحق الأخوين، كانوا مدينين جداً لهما بما قدماه لهم سـابقا من مساعدات خيرية وإنسانية بل كثـيرون كـانوا مـدينين لهما بحيـاتهم بما تلقوه منهما من عون في أوقات الشدة والضـيق على مر السـنين. مع هذا وقفـوا اليـوم، وقد أعمـاهم التعصب الـذي أشـعله فيهم الإمـام وشـريكه، مطـالبين بمـوت المحسـنين إليهم. حـتى الجلاد نفسـه، وهو رجل يـدعى رمضـان، كـان من المسـتفيدين من حسـنات كثـيرة منهما على مدى السنين، فقد اسـتنكر قيامه بإعـدامهما وخجل أن ينظر بوجه ضـــحاياه النبلاء. ولما عبّـــر عن مقته للمهمة المســـندة إليه طمأنه "سـلطان الشـهداء" و"محبـوب الشـهداء" بعفوهما عنه وطلبا منـه أن يؤدي واجبه. بل إن ميرزا حسن، "سـلطان الشـهداء"، نـزع خاتماً ثميناً من إصبعه وأعطاه للجلاد رمضان كهدية.

في اليـــوم الســـادس من ســـجنهما، في 17 آذار 1879م، وتحت مراقبة كل من الرقشاء والذئب، وقف هذان الأخـوان النـبيلان النـوران التوأمــان النــيران، وذراع كل منهما حــول الآخر مســتعدين للتضـحية بحياتهما في سبيل الله. كان وجهاهما يعبران عن جمـال إيمانهما وقوته بينما راحا يناجيان ربهما بسر الروح، متوسلين إليه أن يتقبل تضـحيتهما بحياتهما الدنيوية وأن يــدخلهما إلى عــوالم التقــرب إليــه. وفي وقت التنفيذ صار كل منهما يرجـو الآخر بـأن يسـبق أخـاه. كـان الأخ الأصـغر منهما، ميرزا حسـن، "سـلطان الشـهداء"، هو الـذي حُـزّ رأسه أولاً، ثم تلاه مباشرة ميرزا حسين، "محبوب الشهداء".

() هو الذي وُجه إليه، بعد بضع سنين، "لوح ابن الذئب".

بنــاء على أوامر المــدبرين الأشــرار لهذا الفعل الشــنيع، ربطت أقدامهما وجسداهما بحبال وسحلوا في المدينة ليشاهدها الجميع وتركا أخيراً في أنقاض مبنى متهـدم. بعد ذلك نقل أخوهما الأصـغر جثمانيهما سراً ودفنهما. هكذا انتهت حيـاة اثـنين من ألمع أتبـاع حضـرة بهاءاللـه. وقد هـزت قصة استشـهادهما جامعة الأحبـاء إلى الأعمـاق كما سـببت لحضرة بهاءالله حزناً كبيراً.

في أثناء وجود "سلطان الشهداء" و"محبوب الشهداء" في السجن، أمر إمام الجمعة (الرقشاء) رجاله بمصادرة كل ممتلكاتهمـا. فلم يكتف بالاسـتيلاء على أصـولهما المالية، بما فيها سـلعهما الكثـيرة، بل نهب منزليهما من كل محتوياتهما من الأثاث، ومعظمها من نوع فاخر يحتوي بعضها على أشياء لا تقدر بثمن ويندر وجودها عند أحد. وبلغ النهب حداً بحيث اقتلعت بعض الأشـجار المغروسة في الحديقـة. وتـركت الأسـرة المكلومة تسكن منزلاً خالياً محاطاً بحشد من الأعداء. كانوا فزعين في كرب شديد دون عون أو مساعدة.

ألواح في حق الأخوين

أنـزل حضـرة بهاءالله عـدة ألـواح في حق كل من الأخـوين. فمنذ الأيـام الـتي تشـرفا فيها بلقـاء حضـرته وجهاً لوجه في بغـداد وأصـبحا مشــتعلين بنــار محبتــه، كــان القلم الأعلى ينعم عليهما من حين لآخر بــألواح تفيض بألطافه وبركاتــه، وتنفخ في روحيهما من قــوى ظهــوره ومهيئة إيّاهما في الحقيقة لذلك اليوم الأكبر الذي سيفديان فيه حياتهما في سبيله. إن الإشارة لجميع هذه الألواح غير ممكنة عملياً ضـمن هـذا المجلد، لذا سنعرض لها بإيجاز وهذا غيض من فيض.

في لوح(2) إلى "محبوب الشهداء" يدعوه حضرة بهاءالله للاستماع لـ"**نغمات الروح**" من عند مولاه ولا يلتفت إلى **الـذين كفـروا بالله وآياته**، في إشـارة ضـمنية للبـابيين الـذين ظلـوا غـافلين عن ظهـوره. ويطلب منه أن يقــوم لنصــرة أمــره، ويأخذ بيديه "**زمــام الأمر لئلا يمسه أنامل الشرك**". هذا ما قدّره الله له.

يجب أن نتذكر بأن حضـرة بهاءالله ركز اهتمامه الـرئيس، في أوائل أيام دعوتـه، على أتبـاع حضـرة البـاب. ذلك لأن هـؤلاء هم الـذين كـان حضرة الباب قد أعدّهم

للاعتراف بأمر "من يظهره الله" واعتناقه، وعليه فإن مبلّغي أمـره في تلك الأيام المبكـرة كـانوا مهتمين في المقـام الأول بتبليغ البـابيين. أمّـا تلك الفئة من البابيين الذين أعرضوا عن حضرة بهاءالله فأشار حضـرته إليهم بعبارات مثل "**الشياطين**" الـذين "نبـذوا أمر اللـه"، وكـانوا من "الخـائنين" و"المشـركين" أو "أظهـروا عـداء وبغضاً لأحبائـه". إن مثل هذه العبارات صـدرت بُعيد إعلان حضـرته دعوته وغالباً ما كـانت تعـني فئة البـابيين الـذين اتّبعـوا مـيرزا يحـيى وقـاموا على معارضة حضـرة بهاءالله.

في اللوح آنف الذكر، والذي يبدو أنه أنـزل في أدرنـة، يلمّح حضـرة بهاءالله إلى قصة يوسف، عليه السلام، ويشير إلى أعمال ميرزا يحيى. ويشـير إلى نفسه رمـزاً على أنه الـذي ألقي به في بـئر سـحيق نتيجة حسد أولئك الـذين كـانوا "**من عبـاده الـذين خلقـوا بـإرادة من قلمه**" ولكنهم قاموا الآن على معارضة مـولاهم. وبـذلك يلمّح حضـرته إلى ما تحمّله من البلايا من بعض البـابيين الـذين لم يعـترفوا بأحقية أمره. ويمنح "محبوب الشهداء" السـلطة ليكـون "**كلمة الله وسيف أمره بين العبـاد ليفصل** به **بين الـذين هم آمنـوا بالله وآياته عن الذين كفروا وكانوا على الأمر بغياً**."

منذ أوائل أيام أمر الله كان حضرة بهاءالله قد احتـاط تجـاه ناقضي عهد الله وميثاقه (في هـذه الحالة أتبـاع مـيرزا يحـيى) وذلك بعـزلهم وطـردهم من صـفوف جامعـة الأحبـاء. وكما هو الحـال في العديد من ألواحه الأخـرى، ينصح حضـرته المؤمـنين بـألاّ يعاشـروا هـؤلاء النـاس. يصف حضرة عبدالبهاء هذا الإجراء بأنه مشابه لعزل شخص مـريض قد ينشر مرضه المعدي للآخرين.[1]

في مناجاة(3) محركة للمشاعر أنزلت في حق "سلطان الشهداء"، يهب حضرة بهاءالله من عطاياه لروح هذا الشـهيد وروح أخيه بما يعجز القلم عن وصـفه وصـفاً كافيـاً. ويشـهد بأنه كـان منقطعاً "**عن كل الجهات والإشارات**"، وأنه "**استحكم**

() انظر المجلدين الأول والثاني للمزيد من البحث حول هذا الموضوع.

خيط عبوديته بعروة ربوبيتك". إن هذا الوصف من حضرة بهاءالله لعلاقة العبد بمـولاه، وهي روابط الفقر الحقيقي بغـنى إله عزيز قـدير، ليبرهن برهاناً وافياً، كما هو الحـال عند دراسة ألـواح حضـرته الأخـرى، على أن أعظم مكتسب لإنسان في هذه الحيـاة هو أن يفـرغ نفسه من كل رغبة، ويعترف بمحوية ذاته، وأن يتبع أوامر الله الـتي أتى بها مظهر أمره ويصبح ممتلئاً بقدرة القدير. يشـهد حضرة بهاءالله بـأن "سـلطان الشهداء" قد بلغ فعلاً هذا المقام العلي، فلم تحـول ثروته أو ثـروة أخيه بينهما وبين الله.

إن كلمات حضرة بهاءالله في "الكلمـات المكنونة" تنطبق حقاً على هذين "النورين التوأمين النيرين" لأمر الله:

"أيها المغرورون بالأموال الفانية
اعلمــوا أن الغــنى سد محكم بين الطــالب والمطلــوب والعاشق والمعشوق، هيهات أن يرد مقر القـرب من الأغنيـاء أو يـدخل مدينة الرضا والتسليم منهم إلاّ القليل. نعمت حال غـني لا يمنعه غنـاه عن الملكــوت الخالــد، ولا يحرمه من الدولة الأبديـــة. قســماً بالاسم الأعظم إن نور ذلك الغني ليفيض على أهل السـماء كما يفيض نـور الشمس على أهل الأرض."(4)

في لوح(5) قصير إلى "سلطان الشـهداء"، يكشف حضـرة بهاءالله عن حزن قلبه وهو يتحدث عن غفلة بعض أتباعه، فيصــرح بأنه قد نصح الكل في أكــثر ألواحه بالقيــام بالأعمــال الحســنة والتخلق بــالأخلاق الحميدة. ومع أنهم جميعاً قرأوا هذه الألواح واطلعوا على أحكـام اللــه، إلاّ أن بعضهم لا يزالون يتبعون أهواءهم ورغباتهم. من ذلك أنه نصـحهم بالمحبة لبعضــهم بعضــاً والاتحــاد فيما بينهم لكنهم بــدل ذلك خلقــوا الشــقاق والفُرقة. وقد حثهم على التصـرف بالحكمة، إلاّ أنهم تصـرّفوا خلافاً لذلك. وكان قد نهى المؤمنين صراحة في عدة ألواح عن القـدوم إلى الأرض الأقدس للتشـرف بمحضـره، ومع ذلك كـانت جماعـات من الحجاج تصل كل يوم من دون إذن حضرته. ويعرب في هـذا اللـوح عن اسـتيائه من ضـلالة سـعي بعض أتباعه وسـوء تصـرّفهم. يوجّه حضـرته "سلطان الشهداء" بالسعي بكل

ما أوتي من قــوة لتبليغ النفــوس الضــعيفة وتعميق فهمهم للتعــاليم الإلهية، وحثهم على الوحدة والمحبة.

أما وأن بعض المؤمنين في أيام حياة حضرة بهاءالله لم يرتقـوا إلى مســتوى المعــايير العالية للســلوك المطلــوب منهم في الكتابــات المقدسة، لهو أحد النــواحي المؤسفة في تــاريخ الجامعة البهائيــة. لقد سـبق أن ذكرنا في مجلد سـابق[1] بـأن حضـرة بهاءالله أشـار بشـكل واضح في بعض ألواحه بأنه لو نفذ المؤمنون تعاليمه بـإخلاص، وعاشـوا حيـاتهم وفقـاً للمعـايير الإلهية، وانقطعـوا كليـاً عن الأمـور الدنيويـة، لاسـتطاعوا أن يحركـوا شـعوب العـالم ولكـانت الغالبية العظمى من الجنس البشري قد اعتنقت أمره.

في هذا اللوح إلى "سلطان الشهداء" المـذكور أعلاه، هنـاك إشـارة إلى وجــود كثــير من الحجــاج في الأرض الأقــدس. كــانت الممارسة المتبعــة بين الأحبــاء أن يســتأذنوا من حضــرة بهاءالله قبل الشــروع بالسفر للحج، لكن كان بعضهم، إمّا بسـبب الجهل أو الانـدفاع بحمـاس شـديد وشـوق للتشرف بمحضر مـولاهم، لا يلـتزم بهذه الممارسة. في الواقع، نصّ حضـرة بهاءاللـه، في "لـوح عنـدليب"[2]،(6)ـ على شـروط معينـة لأداء الحج. وهـذه هي: أولاً أن تتـوفر للمـؤمن "صـحة المـزاج" و"صحة البدن"، وثانياً أن يكون قـادراً على توفـير "أسـباب السـفر من **نقد وغيره**"، و"الشرط الأعظم من كل الشروط تحصـيل الإذن" قبل الانطلاق في الرحلة.

في هذا اللوح نفسه إلى عندليب يصـرح حضـرة بهاءالله بـأن جـزءاً كبيراً من بلاياه هو نتيجة "لاجتمـاع **نفـوس** كثـيرة حوله في السـجن" تقارب ثلاثمائة نفس من "**صغير وكبير وإناث وذكور**". كان بعضهم "**بمثابة جبل ثــابت وراسخ**" على أمر الله و"**بمثابة نــور منــير**"، بينما كـان آخـرون من النفـوس المتذبذبة ممن "**يعلو مرة ويسـفل أخــرى**". ويصــرح حضــرته بأنه مع ذلك ســلك "الحــق" معهم جميعاً "بالعناية الكبرى". حقاً إن الله لطيف كريم!

---

(1) انظر المجلد الثالث، الصفحة 364.

(2) أحد أتباع حضرة بهاءالله المخلصين، وشاعر موهوب ومبلّغ مشهور لأمر الله.

إن في قصة عبد المجيد المـــراغي، أحد المؤمـــنين البـــارزين من مقاطعة آذربيجـــان، مثـــالاً مثـــيراً للاهتمـــام في موضـــوع طلب الإذن للتشـــرف بمحضر حضـــرة بهاءاللـــه. فقد دفعه شـــوقه العظيم للقـــاء حضرته إلى مغادرة موطنه والتوجه إلى شطر المحبـوب، فـانطلق من بلده، دون إذن، وسار مشياً على الأقدام حـتى وصل إلى ديـار بكر في تركيا حيث مرض واضطر إلى البقاء فيها خلال أشهر الشـتاء. في هـذه الفـترة من إقامته اسـتجذب كثـيراً من النفـوس وذاع صـيته بالمدينة بحيث صـار رجـال الـدين والعلم يـترددون عليه ويجلسـون عند قدميه ليتلقوا قليلاً من معرفته وحكمته. ولإظهار احترامهم له كانوا يستأذنونه قبل دخـولهم غرفته منـادين بالتركيـة: ’يا عبد المجيـد! هل لـدينا إذن بالدخول؟‘ كان يسمع تلك الكلمات كل يوم فأصبحت مألوفة لديه.

أخـيراً رحلت بـرودة الشـتاء وواصل عبد المجيد رحلته إلى الأرض الأقـدس، وعندما اقـترب من عكـاء كتب رسـالة إلى حضـرة بهاءالله للحصول على إذن والتمس من النبيل الأعظم تقديمها لحضـرته. وجـاء الرد في لوح إلى النبيل يشـير إلى أنـه كـان على عبد المجيد أن يطلب الإذن قبل مغادرتـــه موطنه في إيـــران بـــدلاً من قطع كل الطريق ثم طلب الإذن من مدينة قريبـة مثل حيفا أو بـيروت. ومـع ذلك يغفـر لـه ويكرمه بتوجيه دعوة ودية، لكنه يطلب منه بأن يقنع بالبقاء لبضعة أيـام فقط ثم يغـادر. وأن يكـون كنسـمة ربيع تبعث الانتعـاش والحيـاة في نفوس المؤمـنين في كل الـديار. كـان ذلك بعد وقت قصـير من انتقـال حضرة بهاءالله إلى قصر البهجة.

إن الجزء الطريف في القصة هو أنه لـدى تشـرف عبد المجيد لأول مـرة بمحضر حضـرة بهاءاللـه، التفت إليه من هو العليم الـذي يـرى ويسمع كل ما نفعله، مردداً بالتركية وبروح دعابـة، العبـارة الـتي طالما ألف سـماعها كل يـوم في ديـار بكـر: ’يا عبد المجيـد! هل لـدينا إذن بالدخول؟‘

من خلال هذه الملاحظة، لم يبلغ عبد المجيد حالة اليقين المطلق فحسب، وقد شهد بنفسه مظهر أمر الله الأعظم يشـرق عليه من أفق "عنده علم كل شـيء"، بل كـان في ذلك أيضاً تـذكير ودّي غـير مباشر بإهماله الحصول على إذن.

كـان من المفـترض أن تكـون إقامة عبد المجيد لبضـعة أيـام فقط، لكنه توسل إلى حضرة عبـدالبهاء ليشـفع له حـتى يبقى لفـترة أطـول، فتكرّم حضرة بهاءالله بالموافقة، ومكث أكثر من ثلاثة أشهر. خلال تلك الفـترة زاد انجذابه بمظـاهر عظمة الله وقدرته وصـار ثملاً من نشـوة خمر محضره، فاكتسب قدراً من النورانية والانجـذاب بحيث صـار حـتى نهاية عمـره مبلّغاً ناجحاً لأمر الله وحصـناً قوياً للأحبـاء. وحين مغادرته عكـاء، وجّهه حضـرة بهاءالله للـذهاب إلى القوقـاز، وهنـاك أقـام عـدة سنوات ونجح في هداية نفوس كثيرة إلى أمر الله.

أمّـا الـذين وصـلوا إلى عكـاء من دون إذن فـإن حضـرة بهاءالله استقبلهم بوافر محبته وحنانه. كان حضرته ينظر إلى الأحباء دائماً بعين العفو والإغضـاء ويسـتر أخطاءهم وتجـاوزاتهم، في حين لا يقطع عنهم فيض بركاته ومواهبه حـــتى لا يبقى هنـــاك من يشـــعر بالتعاسة أو الاكتئـاب، وذلك من مغفـرة الله الـذي تفـوق أفضـاله وعناياته الوفـيرة عدله. ويشرح حضرة بهاءالله هذا الموضوع في كثـير من ألواحـه. فيما يلي إشارة واحدة من هذا القبيل:

> "كلما سـمع اسـمي الـرحمن أحـداً من أحبائي تفـوّه بحـرف مغـاير لرضـائي رجع إلى محله **مهموماً** مغمومـاً. وكلما شـاهد اسـمي الستّار نفساً منشغلة بهتك حرمة أحد عـاد إلى مقر القـدس بحـزن بليغ وانشغل بالعويل والنواح. وكلما شـاهد اسـمي الغفّـار ذنبـاً من أحبـائي ارتفع صـياحه وانـدهش وارتمى على الأرض فحملته ملائكة الأمر إلى المنظر الأكبر."(7)

أمّـا إذا ارتكب أحد المؤمـنين عملاً يجلب العـار إلى أمر اللـه، أو عـارض مركز أمر الله فعليـاً، كما فعل مـيرزا يحـيى، فعندئذ فقط يستحق تطبيق العـدل الإلهي. وفي حـالات كهـذه كـان حضـرة بهاءالله يـدين أفعاله بل ويطـرده من جامعـة أحبائـه، ومع ذلك كـان يـدعو الله دائماً عسى أن يصلح الشخص سلوكه ويتوب ويرجع إلى ربه.

في اللوح التالي أيضاً، والذي نزل في الأرض الأقدس، يؤكد حضـرة بهاءالله بأن الله، رحمة من لدنه، يستر خطايا خَلقه:

"إن الحق عليم بالنفوس **وما عندهم** وكان حلم الحق سبباً لتجـرؤ النفـوس إذ إن هتك الأسـتار لا يحـدث قبل الميقـات. ولأن رحمته تسبق ظهورات غضبه لذا فـإن أكـثر النـاس يظنـون أن الحق غافل عما ارتكبـوه في السر **لا ونفسه العليم الخبير**. فهم في مـرآة علمه مشـاهَدون بكل وضـوح. **قل لك الحمد يا ستّار عيـوب الضعفاء ولك الحمد يا غفّار ذنوب الغفلاء**."(8)

أذن حضرة بهاءالله أحياناً لبعض المؤمنين بالسفر لغرض التشـرف بمحضره، لكن في كثير من الحالات، خاصة خلال الأيام التي قضاها في الأرض الأقدس، لم ينصح الـذين يبتغـون الحج بالسـفر إذ إن الظـروف في عكاء كانت غير ملائمة لـورود أعـداد كبـيرة من الحجـاج في معظم الأوقات. وفي تلك الحـالات كـان حضـرته يطمئن أولئك المؤمـنين بـأن الله قد كتب لهم أجر الذين فازوا بلقائه. ولطالما صرح في هذا المجال بأن بعض الذين جـاءوا وتشـرفوا بمحضـره لفـترات طويلة، لم يتمكنـوا من الحصول على نصـيبهم من المـواهب والعنايـات الـتي كـانت تفيض بسخاء على كل من كان بمحضره. ولكن كان هنـاك آخـرون لم يفـوزوا أبداً بلقاء مولاهم وجهاً لوجـه، لكنهم مع ذلك كـانوا محط مجـده وبهائه وكتب لهم الله أجر لقائه.

إن عُـرف الاسـتئذان من مركز أمر الله لزيـارة الأمـاكن البهائية المقدسة بقي مسـتمراً بعد صـعود حضـرة بهاءاللـه. فكـان الأحبـاء يلتمسون حضرة عبدالبهاء أو حضرة شوقي أفندي ليـأذن لهم بالقـدوم للحج، واليوم بيت العدل الأعظم هو الهيئة التي تتولى هذه المهمة.

هناك لوح(9) موجّـه إلى "سـلطان الشـهداء" يحـوي إشـارات ذات مغزى في موضوع الاستشهاد. في هذا اللوح الذي نزل قبل استشـهاده بفـترة، يصـرح حضـرة بهاءالله بـأن على الأحبـاء أن يتصـرفوا بالحكمة والتعقل لحماية أنفسـهم. لكن إذا اقتضت الحالة ينبغي أن يكونـوا على اسـتعداد للتضـحية بحيـاتهم في "**سـبيل الله**". ويؤكد بأنـه لمّـا كـان الموت محتوماً على كل إنسان، فإنه لمن المحبوب، "إذا وقع أمر مـا"، "أن يتوجه" الإنسان "إلى مشهد الفداء بكمال الرضا" وهذا أفضل من

الوفاة بالأسباب الطبيعية. ثم يزيد مؤكداً بأن "النفس الـذي شـرب من كـأس العرفـان زلال محبة الـرحمن لن يحزنه ظلم الظـالمين وسـطوة الطاغين" فكيف "الخوف" أو "الاضطراب" منهم.

في هذا اللوح، كما في غيره مما نزل في حق "سلطان الشهداء" أو أخيه النبيل "محبوب الشهداء"، يؤكد حضرة بهاءالله شمولهما بفيض مواهبه وأفضاله الأكيدة. ونظراً لاستشهادهما لاحقاً فإن هذا اللوح يكتسب أهمية خاصة في محتواه وتنبؤاته.

الألواح المنزلة بعد استشهادهما

بعد استشـهاد الأخـوين اللامعين، واصل القلم الأعلى ذكرهما لعـدة سنوات بعبارات مثيرة لأرقّ المشاعر في ما يقرب من مائة لوح، يشيد فيها بفضائلهما النبيلة ويكشف عن سمو مقامهما. أمّـا قصة حجهما في مرحلة مبكـرة لمحضر حضـرة بهاءالله فموجـودة في لـوح موجّه إلى ورقاء(10)، يروي فيه حضرة بهاءالله، بكلمات كاتب وحيه، كيف قـدما إلى العـراق وفـازا بمحضـره في بغـداد. هنـاك تم لقاؤهما وجهاً لوجه بمولاهما حيث "أصـغيا للنـداء الإلهي" وانقلبا خلقاً جديـداً. يصـرح أيضاً بأنهما ولو لم يكونا "معروفين بين الناس" إلاّ أن ما نزل في حقهما من لسـان العظمة من المديح والثنـاء سبّب حـيرة لـدى بعض الأحبـاء. بعد ذلك رجعا إلى موطنهما "بـــأمر" من ربهما. ويؤكد حضـــرته بـــأن "يد القــدرة" رفعت شــأنهما بين النــاس "وزينتهما بطــراز العــزة"، ومن "سـحاب كرمه أمطر عليهما البركة". فصـارا من البهـائيين المعـروفين والمحبوبين من الجميع. ويشير حضرته إلى أن حـتى أعـداء أمر الله قد تأثروا باستقامة خلقهما وأظهروا لهما الاحترام.

في لوح(11) إلى الشيخ كاظم سمندر[1] يصرح حضرة بهاءالله بأن **"قد تجددت مصيبة محمد رسـول الله في الجنة العليا ورزية البتول العذراء في**

() أحد حواريي حضرة بهاءالله، انظر المجلد الثالث.

المقام الأعلى وهي تصيح وتقـول تبّـاً لكم يا ملأ الفرقـان" للجريمة المنكـرة الـتي اقترفوهـا. في هـذا اللـوح يؤكد سـبب عـدم الكشف عن مقام "سـلطان الشـهداء" قبل أن يستشـهد: "**إنا سـترنا شأن اسـمي الحسن لضـعف العبـاد**". "**فلما ارتقى بجنـاحين الـروح إلى الرفيق الأعلى ذكرنا بعض ما أعطـاه الله بفضل من عنده...**"

أشـار حضـرة بهاءالله في العديد من ألواحه إلى هـذين "النـورين النيرين" بجملة ألقاب وأوصاف من قبيل: "**الأمانة الكبرى**"، "**الروح الذي تمثّل على هيكل البشر لخدمة الله**"، "**دوحة الحب**"، بهم "**سـرت نسـمة الله بين البرية**"، "**النجـوم السـاطعة**"، "**بحر محبة الله**"، "**من سـدرة الوفـاء الثمر الأعلى**"، اللـذين يشـكّل استشـهادهما "**الفـداء الأكـبر والـذبح الأعظم في هـذا الأمر العظيم**"، وبهما "**ظهـــرت رايـــات النصر**"، و"**أنـــارت أفق الاستقامة**".

وقد قدر حضرة بهاءالله أجراً روحياً عظيماً للأحباء الذين يكنون في قلوبهم حباً حقيقياً لهما وللذين يزورون قبريهما ويتلـون ألـواح الزيـارة المنزلة في حقهما.

في لـوح إلى ورقـاء(12) يسـبغ حضـرة بهاءالله على "سـلطان الشـهداء" و"محبـوب الشـهداء" ثنـاء وهاجـاً بما اتصـفا به من خصـال سامية. ويؤكد بأن "يد قدرة الحق رفعتهما بعنايـات مخصوصة"، وبأنهما كانا "ما بين الخلق مزيـنين بطـراز العـزة"، "ونطق لسـان المخلصـين والمقربين بذكرهما وفازا بمقام لدرجة أن الأعـداء شـهدوا بعلـوّه." في فترة سابقة كانا قد عبّرا عن شوقهما لفـداء حياتهما في سـبيله. ولأجل تصوير سمو مقامهما، يصرح حضرة بهاءالله بأنه "لو يُظهر مقام خـادم من خدّامهم لينصعق أهل الأرض".

يشـهد حضـرة بهاءالله في لـوح آخـر(13) أن كثـيراً من الأحبـاء لم يدركوا حقيقة أن هاتين الذاتين المقدستين قد احتسـبا، وهما أحيـاء في هذه الدنيا من الشهداء. وبـذلك يكونا قد فـازا بمقـام الشـهادة مـرتين. الأولى أثنـاء حياتهما الـتي كرّسـاها بالتضـحية التامة من أجل أمر اللـه، والأخرى بعد صعود أرواحهما من هذا العالم.

ويضيف حضرة بهاءالله بأن "أكثر النـاس سـيتعجبون لو ذكر بالتفصـيل مقامهمـا". ويشـهد في لـوح آخـر(14) من ألواحه بـأن "كل المرسلين والمخلصين والمقرّبين يطلبون ويأملون بلوغ مقامهما السامي".

استمر قلم حضرة بهاءالله يدون بغزارة عظيمة مثل هذه المشـاعر والحقـائق لعـدة سـنوات بعد استشـهاد "النـورين التـوأمين النـيرين". وعنـدما تتم ترجمة هـذه الألـواح ودراسـتها بشـكل كامـل، عندئذ فقط يمكن للمرء أن يحظى بلمحة من الأسرار الـتي أودعها الله بـوفرة في ظهـوره. من بينها هو أنه حينما يبلغ إنسـان مرحلة المحوية الصـرفة أو نكران وجوده بالنسـبة لمـولاه، فـإن روحه سـتوهب من الرفعة وسـمو المقام ما يذهل العقل والخيال.

(6)

التوبيخ الإلهي: "لوح البرهان"

بعد وقت قصير من استشهاد "سلطان الشهداء" و"محبوب الشهداء"، كتب حضرة بهاءالله "لوح البرهان" الموجّه للشيخ باقر (الذئب)، وفيه أدان بقوة تصرّفه الشرير. كما خاطب فيه مير محمد حسين (الرقشاء) ووبخه بشدة للدور الذي لعبه. إن اللغة القوية التي يستعملها حضرة بهاءالله في هذا اللوح تدل على مدى غضب الله النازل على هذين المثالين للشر المتجسد.

وقد وصما من قبل حضرة بهاءالله بأوصاف: "**الغافل**"، "**المبغض العنود**"، "**الموهوم**"، القابع "**في جهل مبين**"، الواقع "**في حجاب غليظ**"، "**المشرك بالله**". أدانهما معاً لجريمتهما المنكرة التي بها ناح "**الرسول**" (محمد) واحترقت "**قلوب الملأ الأعلى**" و"**ذاب كبد البتول**[1]" و"**ناح أهل الفردوس**" وناح "**الناموس الأكبر**" و"**ناحت الأشياء**"، و"**ارتعدت فرائص الأولياء**"، و"**أخذت الظلمة كل الأقطار**".

يخاطب حضرة بهاءالله الشيخ باقر (الذئب) الذي حرر فتوى القتل بما يلي:

"**قد أفتيت على الذي حين إفتائك يلعنك قلمك**..."(1)

ويؤكد في موضع آخر:

"**إنك لو اطّلعت على ما فعلت لألقيتَ نفسك في النار أو خرجتَ من البيت متوجهاً إلى الجبال ونُحتَ إلى أن رجعتَ إلى مقام قدّر لك من لدن مقتدر قدير**."(2)

() فاطمة الزهراء ابنة الرسول محمد .

في هذا اللوح يوبخ حضرة بهاءالله الشيخ بهذه الكلمات:

"يا أيها الغافل إنك ما رأيتني وما عاشرتَ وما آنست معي في أقل من آن فكيف أمرتَ الناس بسبّي هل اتّبعتَ في ذلك هواك أم مولاك فأتِ بآية إن أنت من الصادقين. نشهد أنك نبذتَ شريعة الله ورائك وأخذتَ شريعة نفسك."(3)

في المقتطف أعلاه يتحدث حضرة بهاءالله عن السبّ من قبل الناس، إذ كانت ممارسة شائعة من قبل أعداء أمر الله أن يسبّوا مؤسسيه. عندما كان يُحكم على بهائي بالموت في سبيل عقيدته، فإنه عادة يُعطى فرصة لإنكار عقيدته. فإن أنكر سلم ونجا، ولكن في كثير من الأحيان كان مجرد الإنكار لا يعتبر كافياً. والسبب الأساسي لذلك يعود إلى أن إنكار الشخص لعقيدته لدى الشيعة كان يعتبر عملاً مشروعاً في أوقات الخطر. وكان هذا النفاق يجري على نطاق واسع بين أهالي إيران لعدة قرون (وهو ما يُعرف باسم "التقية"). ورغم كونه في الواقع إقراراً كاذباً فيما يخص إيمان الفرد ومعتقداته، إلاّ أنه لن يلام لو اضطر لفعله. وعليه كانت وسيلة مقبولة في الحياة، حتى إن بعض المؤمنين –البابيين والبهائيين- عملوا بموجبه حفاظاً على حياتهم في الأيام الأولى من نشأة أمر الله. لهذا السبب كان أعداء أمر الله في بعض الأحيان يصرّون على أن إنكار البهائي لعقيدته لم يكن دليلاً كافياً. من هنا جاء مطلبهم إضافة لإنكاره بأن يلعن البهائي حضرة بهاءالله، مؤسس الدين، عسى أن ينجو بحياته. أي أن السب كان يعتبر امتحاناً لصدق الشخص المطالب بالإنكار. وتجدر الإشارة إلى أنه لا يجوز للبهائي إخفاء دينه.

لم تقتصر ممارسة الشتم على هذه المناسبات، بل كانت أكثر انتشاراً. ففي نظر رجال الدين المسلمين في إيران كان شتم حضرة بهاءالله، وشخصيات أمر الله الأخرى، يعتبر من أعمال العبادة والتقرب إلى الله وخدمة جليلة للإسلام، وكثيراً ما فعلوا ذلك خلال خطبهم من فوق المنابر. وكم من مسلم متعصب متحمس من الشيعة تفاخر في قذفه مؤسسي أمر الله بالسباب العلني لدى مرور

أحد البهـائيين أمامـه. كـان ذلك واحداً من أشـكال الاضـطهاد النفسي الشـديد الـذي عانـاه الكثـير من البهـائيين يوماً بعد يـوم، وفي بعض الأحيان كان يثـير حـوادث خطـيرة قد يتـأذى منها أحد الأحبـاء، أو ينتقل الشغب إلى منطقة أوسع تشمل الجامعة البهائية بأسرها أو جزءاً منها.

وعانى الأطفـال البهـائيون أيضاً من ذلك، ففي بعض المنـاطق كـان يحيط بهؤلاء مجموعـات من الأطفـال من رمـاة الحجـارة وهم يهتفـون بشعارات مناهضة للبهائيين. كان لتلك العبارات المسيئة لمؤسسي أمر الله، أثر نفسي عميق لدى الأطفال البهـائيين، وهنا لعب أوليـاء الأمـور دوراً هامـاً جـداً في تبديد الكآبة والحـزن من قلـوبهم الرقيقة، وكـان مفيداً للغاية بالنسبة لأولئك الأطفـال في تلك الظـروف أن أحد تعـاليم أمر الله الذي يحث أتباع حضـرة بهاءالله هو أن يرثـوا لحـال أعـداء أمر الله لا أن يحملـوا في قلـوبهم الكراهية تجـاههم. ولطالما علّم كل من حضرة بهاءالله وحضرة عبدالبهاء بأن الذين يهاجمون أمر الله هم أناس جهلاء. إنهم حمقى وضـيعون، يملأ الحقد والعـداء قلـوبهم، وما يفعلونه هو عين عقـــابهم، إذ إن عقـــاب الجاهل هو جهله نفسه. وعليه فليس للبهائيين أن يبحثوا عن الانتقـام بل أن ينظـروا إلى هـؤلاء النـاس بعين الرحمة والشــفقة. وقد فــرض عليهم حضــرة بهاءالله أن يــدعوا الله عسى أن يـرحم أعـداءهم ويفتح أبصـارهم ليتمكنـوا من رؤية الحقيقـة. وإلاّ فإن أعمالهم نفسها تدينهم بالحرمان الروحي والخسران الأبدي.

في "لوح البرهان" يخـاطب حضـرة بهاءالله الشـيخ بهـذه الكلمـات المتحدية:

> "**أظننت أنّا نخاف من ظلمك فـاعلم ثم أيقن إنا في أول يـوم فيه ارتفع صـرير القلم الأعلى بين الأرض والسـماء أنفقنا أرواحنا وأجسادنا وأبناءنا وأموالنا في سـبيل الله العلي العظيم. ونفتخر بـــذلك بين أهل الإنشـــاء والملأ الأعلى يشـــهد بـــذلك ما ورد علينا في هـــذا الصـــراط المستقيم.**"(4)

إن قـدرة حضـرة بهاءالله وسـطوته المسـتمدتان من النفـوذ الكلي لروح الله الأعظم، تبدوان بجلاء في هذا اللـوح، إذ يعلن مقامه صـراحة وبقوة وسلطة

قصوى لرجل كان وقتها يمسك بيديه زمام السلطة. فلن يقدر إنسان، مهما بلغ بإمكاناته، ومهما استعان بمعرفته وعلمه وقوته، أن ينطق بكلمات مهيمنة كهذه:

"تالله ما أعجزني البلاء وما أضعفني إعراض العلماء نطقت وأنطق أمام الوجوه قد فتح باب الفضل وأتى مطلع العدل بآيات واضحات وحجج باهرات من لدى الله المقتدر القدير. احضر بين يدي الوجه لتسمع أسرار ما سمعه ابن عمران[1] في طُور العرفان. كذلك يأمرك مشرق ظهور ربك الرحمن من شطر سجنه العظيم."(5)

هكذا صدر نداء رب الجنود بأيادي القدرة والاقتدار، للشيخ للحضور في محضره ويشهد ما تاق أنبياء الله لمشاهدته.

في هذا اللوح ينصح حضرة بهاءالله، رحمة ولطفاً من لدنه، هذا العدو المعاند لأمره بأن يتفكر بالمصير المأساوي الذي حل بعبد العزيز سلطان تركيا عقب تحذير حضرة بهاءالله إيّاه بسقوطه وزواله، ويذكّره أيضا بسقوط ناپليون الثالث وفق ما تنبأ له بوضوح، ثم يحضه على قراءة "كتاب الإيقان" عسى أن يفتح بصيرته لمشاهدة الحقيقة، ويحذره بهذه الكلمات:

"يا باقر لا تطمئن بعزّك واقتدارك مثلك كمثل بقية أثر الشمس على رؤس الجبال سوف يدركها الزوال من لدى الله الغني المتعال. قد أخذ عزّك وعزّ أمثالك وهذا ما حكم به مَنْ عنده أمّ الألواح."(6)

إن الرحمة إحدى صفات الله، ويظهرها لسائر مخلوقاته، لهذا السبب نجد أن حضرة بهاءالله في ألواحه نصح حتى من كانوا مثالاً حيا للظلم لتغيير أساليبهم والتوجّه إلى الله. ويلاحظ ذلك في ألواحه التي يخاطب فيها أعداء أمر الله ممن استحقت أعمالهم إدانته الشديدة، ولكن هذه الإدانة لا تعود إلى الكراهية أو

() موسى الكليم الذي سمع صوت الله فوق طور سيناء. (أ. ط.)

الانتقـام. ونـرى تأكيد هذا في "لـوح البرهـان" حيث يخـاطب حضـرة بهاءالله الشـيخ بقوله "**ليس في قلـبي بغضك ولا بغض أحد من العباد.**"(7)

أما وأن الله رحمن رحيم حتى لأعدائه فيمكن رؤيته في هذا اللـوح. فبعد تنديده بالشيخ بمنتهى الشدة، وتعنيفه بما اقـترفت يـداه من شـر، بل وحـتى أعلن، خلال علمه المحيط بما كـان وسـيكون، زواله بوصف عزته واقتـداره "**كمثل بقية أثر الشـمس على رؤس الجبـال**"، فـإن حضـرة بهاءالله مع ذلك يحثه على أن يفتح عينيـه لاكتشـاف الحقيقة، ويستغفر الله عسى أن يغفر له.

بهـذه الكلمـات يكشف القلم الأعلى عن مقامه المجيد للشـيخ ثم يدعوه ليرجع إلى ربه:

> **"يا أيها الجاهل اعلم أن العـالِم من اعـترف بظهـوري وشـرب من بحر علمي وطـار في هـواء حـبي ونبذ ما سوائي وأخذ ما نزل من ملكوت بياني البـديع. إنه بمنزلة البصر للبشر وروح الحيوان لجسد الإمكان تعالى الرحمن الـذي عرّفه وأقامه على خدمة أمـره العزيز العظيم. يصلي عليه الملأ الأعلى وأهل سـرادق الكبريـاء والـذين شربوا رحيقي المختـوم باسـمي القـوي القـدير. يا بـاقر إنك إن تكُ من أهل هذا المقام الأعلى فأتِ بآية من لدى الله فاطر السماء وإن عرفت عجز نفسك خذ أعنّة هـواك ثم ارجع إلى مـولاك لعل يكفّـر عنك سـيئاتك الـتي بها احـترقت أوراق السـدرة وصـاحت الصـخرة وبكت عيـون العارفين.**"(8)

وكذلك قوله:

> **"افتح بصـرك لـترى المظلـوم مشـرقاً من أفق إرادة الله الملك الحق المـبين. ثم افتح سـمع فـؤادك لتسـمع ما تنطق به السدرة التي ارتفعت بالحق من لدى الله العزيز الجميل.**"(9)

في هذا اللوح أيضاً يدين حضرة بهاءالله إمام الجمعـة، "الرقشـاء"، بلهجة غضب شـديد. من بعض النـواحي يتمـيز الخطـاب بلهجة أشد سخطاً وغضباً مما خوطب به شريكه، "الذئب". فيعنفه بقوله:

"أنصفي يا أيتها الرقشاء بأي جرم لدغتِ أبناء[1] **الرسول ونهبتِ أموالهم أكفرتِ بالـــذي خلقكِ بأمره كن فيكـــون. قد فعلتِ بأبناء الرسول ما لا فعلت عاد وثمود بصالح**[2] **وهود ولا اليهود بروح الله مالك الوجود."**(10)

وفي تـذكيره بأنه لن يتمكن من تـدمير أمر اللـه، يخـاطب حضـرة بهاءالله "الرقشاء" بهذه الكلمات:

"يا أيها المبغض العنود أظننت بالشهادة ينحط شأن الأمر لا والــذي جعله الله مهبط الــوحي إن أنت من الــذينهم يفقهون. ويل لك يا أيها المشـرك بالله وللـذين اتخـذوك إماماً لأنفسهم من دون بينة ولا كتاب مشهود."(11)

وأخيراً ينبئه بانخماده قائلاً:

"سـوف تأخـذك نفحـات العـذاب كما أخـذت قوماً قبلك انتظر يا أيها المشرك بالله مالك الغيب والشهود."(12)

وفي قوله أيضاً:

"قد أخذتَ الاعتساف ونبذتَ الإنصاف بذلك ناحت الأشياء وأنت من الغـافلين. قد قتلتَ الكبـير ونهبتَ الصـغير هل تظن أنك تأكل ما جمعته بالظلم لا ونفسي كذلك يخـبرك الخبــير. تالله لا يغنيك ما عنــدك وما جمعته بالاعتســاف يشهد بـذلك ربك العليم. قد قمتَ على إطفـاء نـور الأمر ســوف تنخمد نـــارك أمـــراً من عنـــده إنه هو المقتـــدر القدير."(13)

كما سـنرى، فـإن العقــاب الإلهي حل به في الــوقت نفسه تقريباً عندما كان حضـرة بهاءالله يـنزل تلك الكلمـات. بـدأ ذلك بسلسـلة من النكسـات الخطـيرة الـتي بلغت ذروتها بنفيه عن مسـقط رأسه ووفاته في وقت لاحق في ظروف بائسة.

() كان "سلطان الشهداء" و"محبوب الشهداء" من سلالة الرسول محمد .

(2) انظر الملحق رقم 1.

في "لوح البرهان" يخاطب حضرة بهاءالله كذلك علماء الإسلام جميعاً معلناً لهم رسالته بكلمات متحدية كهذه:

"يا معشر العلماء هذا يوم لا ينفعكم شيء من الأشياء ولا اسم من الأسماء إلاّ بهذا الاسم الذي جعله الله مظهر أمره ومطلع أسمائه الحسنى لمن في ملكوت الإنشاء نعيماً لمن وجد عرف الرحمن وكان من الراسخين. ولا يغنيكم اليوم علومكم وفنونكم ولا زخارفكم وعزّكم دعوا الكل وراءكم مقبلين إلى الكلمة العليا التي بها فصلت الزبر والصحف وهذا الكتاب المبين. يا معشر العلماء ضعوا ما ألّفتموه من قلم الظنون والأوهام تالله قد أشرقت شمس العلم من أفق اليقين."(14)

في هذا اللوح يخاطب حضرة بهاءالله أيضاً فقهاء إيران مشيراً إلى ممارساتهم الفاسدة، وعدم كفاءتهم وحماقتهم وميلهم لتأجيج نار الحرب. وأخيراً يلقي عليهم باللائمة لتسببهم في سقوط حرمة دين الإسلام ومكانته تماماً. وهذه هي تحذيراته المنذرة بسوء العاقبة:

"يا معشر العلماء بكم انحطّ شأن الملة ونكّس علم الإسلام وثلّ عرشه العظيم."(15)

في ظهور حضرة بهاءالله ألغيت وظيفة الكهنوت. ومنذ ذلك الحين فقد الزعماء الدينيون قوتهم وسلطتهم. فقد أعلن حضرته بأن "قبضت العزة من طائفتين: العلماء والأمراء"(16) وحذر حضرته في أحد ألواحه(17) علماء الدين قائلاً: **"قل يا معشر العلماء لا ترون بعد اليوم لأنفسكم من عزٍّ لأنّا أخذناه منكم وقدّرناه للذين آمنوا بالله الواحد المقتدر العزيز المختار."**

في كتابات حضرة بهاءالله التي تخاطب رجال الدين، هناك فقرات عتاب كثيرة. فيما يلي أمثلة فقط منها:

"قل يا معشر العلماء هل تعترضون على قلم إذا ارتفع صريره استعد ملكوت البيان لإصغائه وخضع كل ذكر عند ذكره العزيز العظيم. اتقوا الله ولا تتبعوا الظنون والأوهام. اتبعوا من أتاكم بعلم مبين ويقين متين."(18)

وكذلك:

"يا معشر العلمـاء لما نـزلت الآيـات وظهـرت البينـات رأيناكم خلف الحجبات إن هذا إلاّ شيء عجاب... إنا خرقنا الأحجـاب إيّـاكم أن تحجبـوا النـاس بحجـاب آخر كسّروا سلاسل الأوهـام باسم مالك الأنـام ولا تكـونن من الخـادعين. إذا أقبلتم إلى الله ودخلتم هـذا الأمر لا تفسـدوا فيه ولا تقيسـوا كتـاب الله بـأهوائكم هـذا نصح الله من قبل ومن بعد... لو آمنتم بالله حين ظهـوره ما أعرض عنه الناس وما ورد علينا ما ترونه اليوم اتقوا الله ولا تكونن من الغافلين... هذا أمر اضطرب منه ما عندكم من الأوهام والتماثيل...

يا معشر العلماء إيّـاكم أن تكونـوا سـبب الاختلاف في الأطـراف كما كنتم علة الإعـراض في أول الأمر اجمعـوا الناس على هـذه الكلمة الـتي بها صـاحت الحصـاة الملك لله مطلع الآيات..."(19)

لا بد وأن حضـرة بهاءالله أنـزل "لـوح البرهـان" بعد استشـهاد "سلطان الشهداء" و"محبوب الشهداء" بفترة قصيرة. وقد صرح ميرزا أبو الفضل، العلاّمة البهائي العظيم، بأن المؤمنين في طهـران توصـلوا بنسخة من اللوح بعد استشهاد الأخـوين بثمانية وثلاثين يومـاً. وكـان قد استنسخ بخط يده نسختين منه، بأمر من حضرة بهاءالله، أرسل واحدة لكل من الشيخ باقر (الذئب)، والإمام مير محمد حسين (الرقشاء).

اسـتغرق الأمر بضـعة أيـام فقط على شـهادة "النـورين التـوأمين النيرين" لتنشب مشاجرة خطيرة بين الأمير وإمـام الجمعة (الرقشـاء) على تقاسـم الـثروة المنهوبـة. فبعد حـوالي خمسة وعشـرين يوماً من الاستشـهاد، حشد الإمـام عـدداً كبـيراً من أتباعه وسـار بهم إلى سـرايا الحكومة للضغط على الأمير للحصول على حصة أكـبر بكثـير مما كـان متصوراً له. سرعان ما تجمّع حشد غفير وكانت هناك ضـجة خـارج مقر الحكومة. وازدادت الحالة سـوءاً يومـاً بعد يـوم، ولم يمر وقت طويل قبل تدخّل الحكومة المركزية بطهران في الموقف. فأرسلت جنداً سراً وألقـوا القبض على الإمـام ونهبـوا منزله من جميع ممتلكاته واقتـادوه منفياً إلى خراسان. وفي نهاية

المطاف سمح له بـالعودة إلى مسـقط رأسـه والتقاعد في منزله حيث تـوفي في بـؤس عظيم. كـان هـذا بعد مـرور سـنتين على استشـهاد "سلطان الشهداء" و"محبوب الشهداء".

أمّـا الشـيخ محمد بـاقر، الـذئب، فقد أبعـده الأمـير ذليلاً إلى مدينة النجف في العـــراق. وإذ مُنع من العـــودة إلى موطنه والتمتع بكل ما جمعه من ثـروة، مـات حزناً وغمّاً في بلاد نائيــة سـنة 1883م. يصف حضرة شوقي أفندي نهاية هذين الرجلين بهذه الكلمات:

> وهـذا الشـيخ محمد بـاقر الملقب بـ"الـذئب"، الـذي شبّهه حضـرة بهاءالله في لـوح البرهـان الشـديد اللهجة بـ"**بقية أثر الشـمس على رؤوس الجبـال**"، نـراه يشـهد بعينيه نفـوذه وهو يتقلص باطراد، ثم يموت في بؤس شـديد ونـدم عظيم. وهـذا شـريكه مـير محمد حسـين الملقب بـ"الرقشـاء"، ذلك الـذي وصـفه حضـرة بهاءالله بأنه "أشقى بكثير من ظـالم أرض الطـفّ (كـربلاء)"، نـراه يطرد من إصفهان حول هذا الوقت نفسه، ويهيم من قرية إلى أخـرى، ويعتريه مـرض يبعث من الـروائح الكريهة ما يجعل زوجته وابنته تبتعـدان عنه ولا تطيقـان الـدنو منـه، ويمـوت وهو على غـير وفـاق مع السـلطات المحليـة، فلا يجـرؤ أحد على تشـييع جنازتـه، ويدفنه بعض اللّحادين بصورة مزرية.(20)

حسبما قيل، فـإن المـرض المـذكور أعلاه كـان سـرطاناً في الحلق وسبب خراجاً ضخماً في عنقه وألماً ورائحة كريهة لا يطاقان. وقد روي بأنه عنـدما كـان قتل "سـلطان الشـهداء" و"محبـوب الشـهداء" موضع نقاش، تـردد البعض في الموافقة على قتلهمـا. فغضب الإمـام جـداً وأعلن، واضعاً يده على رقبته قائلاً: ’إن كان في هـذا أيـة خطيئة فلتكن على رقبتي!‘

أمّا الأمير، ظِـلّ السـلطان، الـذي وصـمه حضـرة بهاءالله بـ"شـجرة الزقوم"، فإنه أيضاً سقط من الاعتبار. فهذا الذي كـان يوماً يحكم على ثلـثي إيـران، وبـذل كل جهد بما في ذلك حصـوله على دعم الحكومة البريطانية وتأييـدها لتحقيق طموحه المنشـود في أن يصـبح وريثـاً للعرش، والذي جمع حوله من مظاهر الأبهة والعظمة

ما نافس الملك، صار يتدهور باطراد وانحطت مكانته وسلطته وخابت آماله وتطلعاته، وأخيراً أرسل منفياً إلى أوروپا ولم يرجع لموطنه إلا حينما اشتدت عليه المالنخوليا (السوداوية)، ومات فيما بعد مذلولاً مخزيّاً.

ومن المثير للاهتمام أن نلاحظ أن هذا الأمير الخسيس وصلت به الصفاقة والجسارة ليبعث رسالة بخط يده إلى حضرة بهاءالله يلتمس منه بالسماح لأتباعه بأن يعينوه ويؤيدوه على الإطاحة بوالده الملك. وفي المقابل تعهد بمساعدة البهائيين إذا أصبح ملكاً. بعث هذه الرسالة بواسطة الحاج محمد علي السيّاح،[1] وهو سياسي منافق وصمه حضرة بهاءالله بـ"الجاهل"ـ فردّ حضرة بهاءالله بحزم، وأخبر السيّاح أنه يتعين على الأمير أن يصلي لأجل الملك وأن يكون من محبي الخير له لا أن يتمنى الإطاحة به. ثم صرّح بأن دعوته لا تهدف للتدخل في الشؤون السياسية بل إصلاح خُلق البشر. وأخيراً أنذره بألاّ يكرر التماساً كهذا بعد ذلك من حضرته.

وقد سجل الحاج ميرزا حبيب الأفنان[2] في مذكراته بأنه كان موجوداً عندما أشار حضرة بهاءالله إلى خطاب الأمير وتفضل قائلاً: ’لو أرسلنا هذه الرسالة إلى ناصر الدين شاه، لسلخ جلده (الأمير) حياً، لكن الله هو الساتر، يستر أعمال عباده.‘

أثناء وجوده في أوروپا، التقى الأمير بحضرة عبدالبهاء بضع مرات، وخلال حديثه حاول تبرئة نفسه من الجرائم البشعة التي اقترفها، ملقياً باللوم على والده، ناصر الدين شاه، قائلاً بأنه هو الذي أمر بإعدام الأخوين ("سلطان الشهداء" و"محبوب الشهداء"). بهذا اعتقد أنه يستطيع إخفاء الحقيقة عن المولى، لكن حضرته المعروف بسماحته وستره ذنوب الآخرين، أبدى له لطفه المعهود.

() لا يشتبه بعلي السيّاح، من تلاميذ حضرة الباب وحضرة بهاءالله الأوفياء.
(2) انظر الصفحات 324-329 أدناه.

7

قصر البهجة

على بعد بضعة أميال خارج عكـاء يقع قصر جميل تحيـط به حـدائق رائعة منسقة. والمبنى الصغير الملحق به، الذي تتمركز حوله ممرات محفوفة بأوراد جميلة وشـجيرات وأشـجار ضـمن تلك الحديقة نفسـها، هو ضـريح حضـرة بهاءاللـه. هناك اسـتقرت رفـات حضـرته في راحتها الأبديـة، ويعتبرها البهائيون أقدس بقعة على وجه الأرض. ويأتي الحجـاج البهـائيون اليـوم من جميع أنحاء العالم للدعاء عند هذا الضريح وزيارة القصر.

انتقل حضرة بهاءالله إلى هذا القصر في شهر أيلـول عـام 1879م وأقام هناك ما يقرب من ثلاثة عشر عاماً حـتى عـام 1892م، في نهاية حياته. لم تكن هناك حـدائق رسـمية في أيـام حضـرته بل صـممت بعد صـعوده. إلاّ أن القصر شيّد في بقعة من الريف مجـاورة لمجموعة من أشجار الصنوبر الجميلة بعيداً عن مدينة عكـاء الكئيبة بطرقاتها الضـيقة القاتمة وجوّها الكئيب. كان عـودي خمّـار، الـذي سـكن حضـرة بهاءالله في أحد بيوته بعكـاء لعـدة سـنوات، هو الـذي بـنى هـذا القصر لنفسه ولأسرته. أمّا تسـميته بـ"البهجـة" فهي حقـاً مناسـبة لهـذا القصر عنـدما ينظر المـرء إلى جمـال الحقـول الفسـيحة حولـه، وسـحر البنـاء نفسه والمنظر البهيج لأشجار الصنوبر المجاورة والـتي ما يـزال بعضـها قائماً في الموقع.

قرب نهاية إقامة حضـرة بهاءالله في قصر المزرعة انـدلع وبـاء في المنطقة، فذعر الناس وترك كثير منهم منازلهم ومات كثـيرون. ومـات عـودي خمّـار ودفن عند حائط قصر البهجـة. بعد فـترة وجـيزة اسـتأجر حضـرة عبـدالبهاء القصر لحضـرة بهاءاللـه. عند المـدخل وضع خمّـار مخطوطة بالعربية سنة 1870م لا يمكن

وصفها إلاّ بأنها كانت ملهمة وتنبئ بعجائب ما سيجري داخل جدرانه. تقول المخطوطة:

قصرٍ عليه تحية وسلام نسرت عليه جمالَها الأيامُ
فيه العجائب الغرائب نوعت فتحيرت في وصفها الأقلامُ

وكتب حضرة شوقي أفندي، ولي أمر الله، ما يلي:

... تم استئجار قصر عودي خمّار، وقد أنفق عودي على بنائه الأموال الطائلة أثناء سجن حضرة بهاءالله في الثكنات. إلاّ أنه هجره هو وأسرته على عجل عند تفشي أحد الأوبئة الوبيلة، وأخيرا تم شراؤه. وقد وصفه حضرة بهاءالله بـ**"القصر الرفيع الذي جعله الله المنظر الأكبر للبشر."**(1)

في أحد ألواحه(2) يصف حضرة بهاءالله القصر بأنه **منظره الأكبر** ويؤكد بأنه **بُني لأيام الله رب العالمين**. ويشير إلى مشيّده، عودي خمّار، مبيّناً بأنه **لم يدرِ لمن يعمّر هذا القصر الرفيع. فلما قضى نحبه فاز بما أراد في أيام حياته إنا نذكره بالخير فضلاً من عندنا**... وبالنسبة لأعدائه يتفضل قائلاً: "**قد أرسَلَنا الغافلون إلى السجن الأعظم وبدّله الله بهذا القصر رغماً لأنفهم ليظهر قدرتي وسلطاني على من في السموات والأرضين.**" ويضيف مصرّحاً: "**إن الآمر** (السلطان عبد العزيز) **رجع إلى النار والعامر** (عودي خمّار) **في رحمة الله وعنايته.**"

قبل انتقاله إلى قصر البهجة، كان حضرة بهاءالله يقيم في قصر المزرعة. لكنه حين انتقاله فعلاً إلى البهجة كان يقيم في عكاء حيث توجه من المدينة صوب القصر. ويجب أن نتذكر أنه خلال فترة إقامة حضرة بهاءالله في كل من قصرَي المزرعة والبهجة، كان حضرته يذهب من حين لآخر إلى عكاء ويبقى فيها لفترات زمنية مختلفة.

لقد خلّف نور الدين زين، ابن أحد حواريي حضرة بهاءالله، زين المقربين، القصة التالية للأجيال القادمة عن تحركات حضرة بهاءالله في عكاء والمناطق المحيطة بها:

في العـادة كـان الجمـال المبـارك يقضي موسم الربيع والصـيف وجزءاً من موسم الخريف في البهجة، والفـترة المتبقية من السـنة في مدينة عكـاء. واعتـاد ركـوب حمـار أبيض اللـون، يـدعى "بـرق" لسرعة جريه. فكلما توجّه حضـرته من القصر إلى حديقة الرضـوان أو المزرعة أو حديقة "الجنينة" أو عكاء، كان يـركب ذلك الحمـار ثم يعود إلى القصر في الطريق نفسه. أثناء تلك الـرحلات كـان يرافقه أحد الخدام دائماً. بعد موت "برق" جلبوا (الأحبـاء) لحضـرته حمـاراً آخر من إيران... وسُمّي "رعد".(3)

في أحد الألــواح(4) يصــرح حضــرة بهاءالله بأنه خــرج من مدينة السـجن بنفـوذ سـلطنته بـالرغم من مرسـوم السـلطان. وهكـذا بـارك بخطاه القصر وحديقة الرضوان. ولكن لأنه اعتاد على الحياة في مدينة السـجن، كـان يختـار العـودة إلى هنـاك من حين لآخـر. في العديد من ألواحه يشــير حضــرة بهاءالله إلى أنه على مر الســنين أصــبح مولعــاً بالمصـائب والمعانـاة. ويصـرح في إحـداها(5) بأنه صـار يشـتاق البلايا كاشـتياق العاشق لمحبوبـه. وفي لـوح آخر(6) يؤكد هـذا مصرّحاً بـأن "**أنس البهاء مع البلاء كأنس الرضيع إلى ثدي أمه واشتياقي به كاشتياق الظمآن إلى كوثر الحيوان والعاصي إلى رحمتك يا ربنا الرحمن**."
في لوح(7) أنزل بكلمات ميرزا آقا جان، كاتب وحيه، ذكر بأنه ليس بوسع الإنسـان فهم طـرق اللـه. على سـبيل المثـال، ولو أن حضـرة بهاءالله عـاش في القصر وقضـى فـترات في حديقة الرضـوان، إلاّ أنه ذكر في أحد الأيام أنه يفضّل أن يكون في السجن الأعظم.

وصول حضرة بهاءالله إلى البهجة

عــوداً إلى قصة نقل مقر إقامة حضــرة بهاءالله إلى قصر البهجــة، فإن حضرة عبدالبهاء هو الـذي اسـتأجر القصر وأعـدّه لوصـول حضـرة بهاءالله. فانتقل أفراد العائلة المباركة أولاً، فيما عـدا حضـرة عبـدالبهاء ووالدته وشقيقته، الورقة المباركة العليا، الذين بقوا في عكـاء. وعنـدما تمت كل الترتيبات انتقل حضرة بهاءالله إلى

القصر، فغـادر بيت عبّـود عـبر بوابة عكـاء البريـة ووصل البهجة في المساء. وكان الحاج محمد طاهر المالميري موجوداً في عكـاء في ذلك الوقت، ويقيم في حجرةٍ مجاورة لتلك التي سكنها النبيل الأعظم قـرب السـوق الأبيض. وعمليـاً تشـاركا في الحجـرتين معظم الـوقت، وكانتـا تطلان على الطريق الــذي ســلكه حضـــرة بهاءالله متجهاً إلى قصر البهجة. يصف الحاج محمد طاهر المـالميري في مذكراته حـدثاً مدهشا مرتبطاً بوصول حضرة بهاءالله إلى القصر، ويمكن أن يعتبر الحدث أحد المعـالم البـارزة لحجّـه الـذي دام تسـعة أشـهر في محضر الجمـال كتب يقول:

في مساء اليوم الذي كـان مقـرراً أن ينتقل فيه جمـال القـدم، **جل جلاله وعز كبريائه**، من عكاء إلى قصر البهجة، كان هـذا العبد ما يزال مقيماً مع النبيل الأعظم في محل إقامتنا المشترك الكائن في الطـابق العلـوي لخـان السـوق الأبيض. كـان للغرفة خمس نوافذ زجاجية تطل على الطريق. جلسنا عند النوافذ نترقب عبور شخصه المبارك. كان الوقت حوالي ساعتين بعد غروب الشمس حينما رأينا هيكله المبارك يمر راكباً حماراً خاصاً أبيض اللـون من أمـام غرفتنا، وعلى بضع خطوات خلف حضرته كان خـادم اللـه، مـيرزا آقا جـان، راكباً حمـاراً آخر. بعد عبـور حضـرته اقـترح النبيل أن نتبع حضـرته سـيراً على الأقــدام إلى القصر، فــوافقت على اقتراحـــه. هبطنا الـدرجات بسـرعة وسـرنا خلف حضـرته على بعد خمسـين خطـوة تقريباً. أشــعل ســراج نفطي في داخل القصر تلك الليلة وكـــان باستطاعتنا مشاهدة ضوئه من الخارج. كـان سـراجاً ضـخماً ذا ثلاث فتائل، وهو السراج نفسه الذي كنا (الحاج محمد طاهر ومحمد خان بلوچ) قد جلبنـاه إلى الأرض الأقـدس. وقدّمه إلى الجمـال المبـارك الحاج سيد ميرزا الأفنان من بومبى.

عندما ترجّل الجمال المبارك ودخل القصر، كنا نسير صوبه بغية الطـواف حوله، لكننا عندما اقتربنا قليلاً شـاهدنا لدهشـتنا الممـرات المحيطة بالقصر مكتظة بالنـاس، الـذين كـانوا واقفين. وقد احتشد الناس حول جوانب القصر

الأربعة وكان يمكننا سماع همهمتهم بل وحتى صوت تنفسـهم. طبعا كنا نعلم بأنـه لم يـأت أحد من عكـاء ليطـوف حـول القصـر، ونحن أنفسنا قد جئنا من دون إذن. على أية حـال، ونظـراً لتعـذر المسـير فوق الممرات، اضطررنا للتراجع قليلاً واختيار مسار للطـواف على بعد حوالي ثلاثين خطـوة من القصـر. لـذلك اضـطررنا للسـير عـبر حقول القمح التي تم ري بعضها منذ فـترة قصـيرة فسرنا في أرض موحلة. بينما كنا نطوف القصر كان بإمكاننا الشـعور بوجـود حشـود الناس حول جـوانب القصر الأربعـة على مسـافة من مكاننـا. أخـيراً سـجدنا على الأرض قبالة بوابة القصـر، ثم رجعنا إلى عكـاء. في طريق العودة هطلت أمطار غزيرة، ولدى وصـولنا بوابة عكـاء كـان الحراس على وشك إغلاقها. كانوا عادة ما يفعلون ذلك كل ليلة بعد غروب الشمس بأربع ساعات.

عندما وصلنا إلى المنزل، اقترح النبيل أن لا ننـام في تلك الليلة بل نبقى مـتيقظين.[1] وقـال لي ’سـوف أكتب بعض القصـائد بينما تهيئ أنت الشاي.‘ قمت بإعداد الشاي عدة مـرات خلال الليل بينما كـان النبيل مشـغولاً في نظم الشـعر. كـان شـاعراً موهوباً، وينظم الشعر ارتجـالاً. في الصـباح كـان قد ألّف قصـائد ملأت وجهَي ورقة كبيرة. فأرسلنا نسخة من قصائده مع مخـروطين من السكر[2] إلى الجمـال المبـارك. تنـاولت قصـائده بصـفة رئيسة تـاريخ ما جـرى لحضـرة بهاءالله من حبس، ثم نفيـه إلى دار السـلام (بغـداد) ثم الآسـتانة وأدرنة فعكـاء، والشـدائد والبلايا الـتي تعـرض لها في الثكنات، ثم قصة بناء قصر عودي خمّار، واستئجار حضرة عبـدالبهاء لهذا القصر ليكون مسكناً للجمال المبارك.

ثم وصف أحـداث ليلة انتقـال حضـرة بهاءالله إلى القصر وكيف تبعنا حضـرته، وقصة طوافنا ومشـاهدتنا أو إحساسـنا بتجمع أرواح النبيين والمرسلين

---

(1) يمارس هذا النوع من السهر إحياء لذكرى مقدسة حدثت ليلاً. أحد الأمثلة على هذه المناسبات ذكرى صعود حضرة بهاءالله، والذي حدث في ساعات الصباح المبكرة. (أ. ط.)

(2) كان السكر يصنع ويتداول بشكل مخروط في تلك الأيام، كما إنه كان يعتبر هدية شائعة مقبولة بين الأصدقاء. (أ. ط.)

والملأ الأعلى والكـروبين، وهم يطوفـون حـول القصر. كـذلك ذكر النبيل في تلك القصـائد بالتفصـيل إحياءنا لتلك الليلة سـاهرين، وانكبابه على تحرير القصائد وقيام هذا العبد بإعداد الشاي.

عندما وصلت قصائد النبيل إلى المحضر المبارك، أنزل لوحاً في حق النبيل وهـذا العبد، شـرفنا فيه بلطف قبوله لطوافنا حـول القصر، ومكرّماً النبيل بلقب "بلبل" ومنحني لقب "بهّاج".

إن الطـواف حـول الأمـاكن المقدسة دليل على العشق والتفـاني. وهـو تعبـير عن إحسـاس المـرء بتواضـعه وخضـوعه وعشقه للنفـوس المقدسة. والطـواف علامة لاعتمـاد الفـرد التـام عليهم. فـالقمر التـابع يدور حول الجرم ويظل مقيداً به في محـوره بفعل قـوة الجاذبيـة. فهو ناشئ عنه ويعتمد بوجوده على ذلك الجرم. فبين الاثـنين علاقة خاصـة: أحدهما يقوم بدور السيد بينما الآخر خادم له.

في مجلدات سابقة تحـدثنا عن عظمة ظهـور حضـرة بهاءالله وعلو مقامه. فهو الـذي بمجيئه "**امتحن الله كل المرسلين والنبـيين**"، و"اشتاق الكليم (موسى) لمحضـره"، و"صـعد روح الله (المسـيح) إلى السماء بحبه"، وإلى لقاء يومه توسّـل وتأمّـل "كل الأنبيـاء والمرسـلين والأصفياء والمقربين."[1]

إن صاحب ظهور بمثل هـذا السـمو والرفعة قد أشـار في كثـير من ألواحه كيف راحت أرواح رسل الله وملئه الأعلى تطـوف حـول عـرش سـلطنته. بـالطبع لم يكن ذلك طوافاً جسـمانياً كالـذي يمكن مشـاهدته في هـذا العـالم، بل يمكن اعتبـاره أحد الأسـرار العديـدة الـتي تحيط بـالمظهر الكلي الإلهي. فـالمؤمنون الأوائل الـذين كـانت لهم العطية والبركة التي لا تقدر بثمن في فوزهم بمحضره المبارك قد شـهدوا من وقت لآخر أحداثاً خارقة وهبها فضلاً خاصاً من لدنـه، أحـداثاً طغت على نفوسهم والتي سجلت في مذكراتهم، ولكن هذه يمكن اعتبارها تجارب شخصية فقط، وهي غير صالحة للآخرين.

() لمزيد من البحث، انظر المجلدات الأول والثاني والثالث والصفحات 122-134 أدناه.

قصر حضرة بهاءالله في البهجة
في الأعلى: الأحباء المقيمون والحجاج يقتربون من القصر
في الأسفل: منظر عبر الحقول من جهة أشجار الصنوبر باتجاه مرقد حضرة بهاءالله والقصر

مدخل القصر (ص 108)
وتفصيل للكتابة التي وضعها
عودي خمّار فوق المدخل
(انظر الصفحة 102). في
الأسفل، غرفة حضرة
بهاءالله داخل القصر حيث
كان يستقبل الحجاج وينزل
الألواح

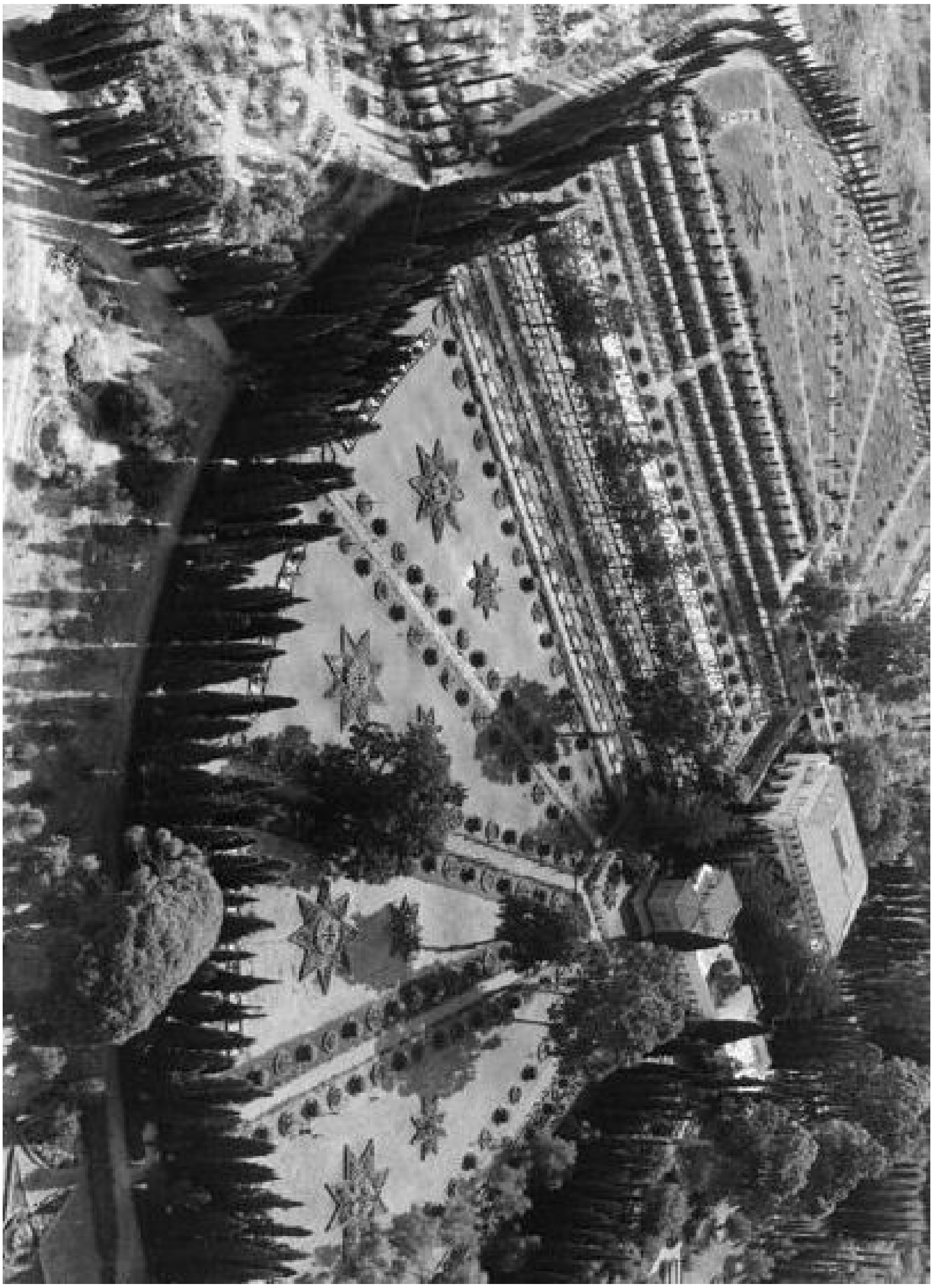

تندرج قصة الحاج محمد طاهر المالميري والنبيل، الواردة أعلاه، في هذه الفئة. فكلاهما شهد بالرؤيا التي تبين لهما فيها أنهما رأيا أرواح الأنبياء والملأ الأعلى طائفين حول القصر في الوقت الذي اعتلى حضرة بهاءالله عرش سلطنته في تلك البقعة المقدسة. لكن مثل هذه التجربة المثيرة للنفوس تكون صالحة فقط لهذين الشخصين اللذين مُنحا ذلك الامتياز، ولا يمكن إيرادها دليلاً قاطعاً على مقام حضرة بهاءالله. وقد سبق بحث هذا الموضوع في مجلد سابق.[1] فالمعجزات ليست دليلاً على أحقية مظهر أمر الله، وعند حدوث معجزة أو معجزات، فإنها دليل لمن شهدها فقط. لقد شرح حضرة بهاءالله هذا مبيّناً بأن دليل الشمس هو الشمس نفسها، وبالمثل يصرح بأن دليل مظهر الله قبل أي شيء آخر هو نفسه، ومن بعد ذلك ظهوره، ولمن أراد دليلاً آخر، كلماته.

إن الذين تشرفوا بمحضر حضرة بهاءالله بقلوب صافية وبصيرة روحية قد فازوا بنعمة عرفانه من خلال نفسه هو. وباتصالهم بشخص حضرته أصبح هؤلاء المؤمنون خلقاً جديداً ومنقطعين تماماً عن أشياء هذا العالم، وسكارى بخمر محضره وطائرين إلى آفاق جديدة من عوالم الروح. فقد بلغوا في القرب من الجمال المبارك بحيث صاروا مخازن أسراره، فبعضهم شاهد قبسات من مجده الخفي واقتداره وشعروا بالرهبة من ظهور مقامه الأعلى.

فيض الفضل الإلهي

مع انتقال إقامة حضرة بهاءالله إلى قصر البهجة افتتح فصل جديد يمثل آخر فترة من أشد فترات حياته سناء ومجداً. فعندها اعتلى ملك المجد، المظهر الكلي الإلهي، عرش سلطنته، البقعة التي "جعلها الله المنظر الأكبر للبشر". وهنا تجلت عظمة حضرة بهاءالله وجلاله ظاهراً للصديق والعدو على حد سواء. كان هذا تتويجاً لأربعين سنة من الوحي. إن الآيات التي ظلت تتدفق من قلمه والألواح التي نزلت في أواخر حياته قد بثت طاقات روحية خاصة عملت على نشر تعاليم أمر

() انظر المجلد الثالث، الصفحات 40-49، والمجلد الأول، الصفحة 308، الحاشية.

الله ومبادئه بنحو أوسع بالإضــافة لأحكــام "الكتــاب الأقــدس"، وعن طريقها بات تطبيقها في بناء نظمه العالمي الجديد ظاهراً بيّناً.

إن فيض الكلمة الإلهية الضخم خلال إقامة حضرة بهاءالله في قصر البهجة يـذهل الخيـال. فسـرعة نـزول الألـواح، والكيفية الـتي وُهب بها كـاتب وحيــه، مــيرزا آقا جــان، رغم كونه محروماً من مــيزات التعليم المناسب، القـدرة من قبل حضـرته للتمكن من تـدوين كلماته المباركة بتلك السرعة العجيبة،[1] والحماس والاندفاع الذي شارك فيه عـدد من خدام حضرته لمدة ساعات طويلة يومياً في استنساخ كتاباتــه، كل ذلك أدى إلى توفر ونشر ألـواح تفـوق العد والحصر لم يسـبق في أي فـترة من ولايته نـزول ما يماثلها في مـداها أو مضـمونها. وجنباً إلى جنب مع عملية تنزيل آيــات اللــه، والــتي أطلقت طاقاتها الخلاقة داخل مجتمع الإنسانية عموماً والمجتمع البهائي خصوصاً، كانت هناك العطية الــتي لا تقـدر بثمن والـتي فـاز بها عـدد كبـير من أتباعه المخلصـين بتشـرفهم بمحضره المبارك وسط جو مفعم بالحرية والابتهاج. أمّا الذين قـدر لهم تماساً مع الروح الإلهية فقد استجذبتهم القوى المحيية التي كـانت تشع من شخصه المبــارك، فأصــبح كل منهم خلقاً جديــداً، ورجع إلى موطنه ببصر جديد وقدرة تمكنه من تقديم خدمات وتضحيات أجل وأسمى في سبيله.

وهــذان المصــدران من مصــادر الفضل الربــاني -شــخص حضــرة بهاءالله من ناحية ووحيه من جهة أخـرى- وهبا جامعة البهـائيين نشـاطاً وحيوية لم تشهدهما من قبل. في الوقت ذاته كان للألواح الغزيرة التي نزلت في هذه الفترة الأثر العميق في إلهام المؤمنين الــذين تســلموها وإبهاجهم، وجعلهم عمالقة الروح وبها أضرموا نار النشاط الــروحي في أفئــدة إخــوانهم المؤمــنين، وبالتــالي ســاهموا في خلق جامعة فاعلة مزدهرة في إيران. وهكـذا تم لأمر الله الاسـتقرار، واسـتحكم تأسيسه في أرض مولده. أمّا فيما يخص مجهودات بعض مبلّغيه البارزين فكانت ناجحة للغاية. وســـرعة نمو الجامعة، رغم الاضـــطهاد الواسع، كـــانت عجيبة، في حين

---

[1] انظر المجلد الأول، الفصل 3، لمزيد من المعلومات.

بلغ تأثير ميرزا يحيى الخـبيث في خلق الشـقاق والشك أدنى مسـتوى. وفوق هذا وذاك كان نفوذ وسمعة أمر الله وصاحبه في الأرض الأقدس في علو مطـــرد نحو ذروتهمـــا، بينما يُفتتح آخر وأهم وأخطر فصل في تاريخ ظهور حضرة بهاءالله.

يمكن أن يشبّه ظهور حضرة بهاءالله بشجرة أزهـرت في السـنوات الأولى من ولايته في بغداد والسليمانية، وبهرت بروعة إزهارها وجمالها أنظار أولئك المؤمنين العاشقين المفتونين ممن وهبـوا الرؤية الروحية. فقد شعروا بالرهبة وهم يحدقون في مجدها واعين لإمكانياتها المخفية. وفي وقت لاحق، قرب نهاية فـترة إقامته في أدرنة وداخل قلعة عكـاء، أتت شجرة الوحي الإلهي بصفوة ثمارها. والآن خلال الجـزء الأخـير من ولايته حينما كان مستقراً في قصر البهجة، نضـجت ثمـار هـذه السـدرة العليا وحان وقت جمعها وتكديسها. فاقترب وقت اكتمال رسالته وبلوغ منتهى إشراق ظهوره باقتراب نهاية حياته الأرضية.

لقد استمر فيض وحي حضرة بهاءالله، منذ إشراقه في سـياه چـال بطهران، دافقاً في فترات مختلفـة. ولم تكن هـذه الفـترة الأخـيرة من ولايته إلاّ تتويجاً للعطايا التي لا تثمن والتي اختار الله أن يهبها للبشــرية في هذا الدور. في الحقيقة إن الله قد أنزل كل ما تحتـاج البشـرية إليه في هذا العصر.

في لوح(8) نزل في حق أمين حقوق الله، الحاج أبو الحسن أمين،[1] يصرّح حضرة بهاءالله بـأن فضل الله قد أحـاط أهل العـالم بحيث لم يدع معاني أو بواطن معاني كل كلمة ومقال وسر جاء به إلاّ وكشفه.

ومن المثـير للاهتمـام أن نلاحظ أن حضـرة بهاءاللـه، لأسـباب بيّنها بنفسـه،[2] لم يشأ الكشف عن أحكـام دورته في أوائل أيـام ولايتـه، بل في الواقع لم يكشف عن أحكام "الكتاب الأقـدس" إلاّ في منتصف تلك الفترة. وحتى في ذلك

() انظر المجلد الثالث، الصفحات 84-93، لسيرة وجيزة عن حياته وخدماته.

(2) انظر المجلد الثاني، الصفحتين 344-345، والمجلد الثالث، الصفحات 286-288 لمزيد من البحث في الموضوع.

الحين أمسك عن نشرها بين أتباعه لبعض الوقت. إلاّ أن صياغة أحكـام "الكتاب الأقدس" يسرت لحضرته، في أواخر فترة ولايته، وضع اللبنات الأخيرة لهيكل ظهوره الشامل وذلك بإنزال عدة ألـواح هامـة. فيما يلي كلمات حضرة شوقي أفندي في وصف هذه العملية:

وبعد أن صــاغ حضــرة بهاءالله شــرائع دورته الأساســية في كتابه الأقدس أعلن بعض المبادئ والأفكار التي تقع في الصـميم من دينه وكـانت رسـالته تقـترب من نهايتهـا. من ذلك أنه نبّه من جديد على الحقـائق الـتي أعلنها من قبـل. وهـذّب ووضّـح بعض الأحكـام الـتي صاغها من قبل، وكشف عن نبـوءات وإنـذارات أخـرى، وسـنّ بعض الشرائع الفرعية استكمالاً لمطالب الأقـدس. وهـذا ما حملته ألـواح تجــلَّ عن الحصر والعــدّ ظــلّ ينزلها حــتى أواخر أيامه على هــذه الأرض، من أهمها "الإشــراقات" و"البشــارات"، و"الطــرازات"، و"التجليات"، و"الكلمـات الفردوسـية"، و"اللـوح الأقـدس"، و"لـوح الدنيا"، و"لوح المقصود". وكـانت هـذه الألـواح هي آخر الفيوضـات الـتي فاضت من قلمه الـدائب الـذي لا يكلّ. وهي تحتل مكانتها بين أطيب ما أنتجته عقليته من ثمــار، وتشــير إلى كمــال ولايته الــتي دامت أربعين عاماً.(9)

8

يوم الله: "لوح التجليات"

الأستاذ علي أكبر البنّاء

نزل "لــوح التجليــات"[1] في حق الأســتاذ علي أكــبر البنّاء[2] بعد "الكتاب الأقدس"، حوالي عام 1303هـ (1885-1886م)، وهو من مؤمني يزد ومعروف بقوة إيمانه وإخلاصه والذي فـدى بنفسه أخـيراً مستشـهداً في سـبيل مـولاه. كـان مقاول بناء ذائع الصيت، يحظى باحترام كبـير في الأوسـاط الحكوميـة، وغالباً ما اشتغل بأعمال إنشـائية لحسـاب حـاكم يـزد ومسـؤولين على مستوى رفيع.

حينما آمن الأستاذ علي أكبر بأمر الله تشرّب وجوده بروح الإيمــان، فاستنارت روحه بحبه الشديد لحضرة بهاءالله، وأصبح نجمــاً لامعــاً بين أفراد جامعة الأحباء في يـزد، فأثـار تفانيـه في خدمة أمر الله وحماسه في تبليغه عواطف رجال الـدين المتعصـبين وغضـبهم مما حملهم على إصدار فتوى قتله. كـان ذلك عـام 1295هـ (1878م) حينما كـان النبيل الأكبر[3] قد ذهب في زيارة إلى يزد. ونظـراً للعلاقة الودّية الـتي كـانت تربط الحاكم بالأستاذ علي أكبر، فإنه نصح الرجلين بمغادرة

() تُرجم هذا اللوح كاملاً إلى الإنگليزية. ونُشر بالعربية ضمن كتاب "ألواح حضرة بهاءالله"، الصفحات 65-71، (طبعة 1980).

(2) لم تكن في إيران فيما مضى مدارس أو جامعات يتخرج منها تلاميذ في ميادين تخصص علمية أو فنية أو تقنية. ومن عرفوا بالبنائين المعماريين كانوا قد اكتسبوا مهاراتهم وحرفتهم بالخبرة العملية أثناء تدرّبهم على يد أسياد الحرفة المعمارية في ذلك الوقت.

(3) انظر الفصل 3 أعلاه.

المدينة فوراً حفاظاً على سلامتهما، فذهبا إلى إصفهان وبقيا بضعة أيام في منزل "سلطان الشهداء" و"محبوب الشهداء"، وتوجّه الأستاذ علي أكبر بعدها إلى طهران وبقي النبيل الأكبر في إصفهان.

كان الأستاذ علي أكبر متفانياً لأمر الله بحيث لم يقدر أن يمسك نفسه عن تبليغه. فعلى الرغم من أنه كان غريباً في طهران، فقد نجح في تبليغ بعض النفوس وتمكنوا من اعتناق أمر الله. مكث في العاصمة تسعة أشهر ثم عاد بعدها إلى مسقط رأسه في يزد. لدى عودته بدأ أعداء أمر الله بتحريض السلطات على أمل القضاء عليه. فأصدر رجال الدين مرة أخرى فتوى قتله وسلموها إلى الحاكم لتنفيذها، ولكن سيرة الرجل، سواء في مجال إخلاصه وكفاءته في عمله وخدماته أو حسن أخلاقه ولطفه، قد قربته إلى قلوب رجال السلطة وكبار المسؤولين الذين سارعوا إلى حمايته. مع ذلك فإن حياته ظلت في خطر حيث إن الأعداء، بعد فشلهم في حمل السلطة على قتله، استمروا في تآمرهم بجد لاغتياله. ولعدة سنوات كان هدفا لكثير من المؤامرات، إلاّ أن الله حفظه ليقوم بمهام أجل وأعظم في مستقبل الأيام، وفعلاً تمكّن خلال هذه الفترة من هداية نفوس كثيرة لأمر الله.

يجب أن نتذكر هنا بأن كل المؤمنين، خلال العصر البطولي من تاريخ أمر الله، قد عاشوا وكافحوا في ظروف خطيرة للغاية، وكان الخطر يهدد الرجال منهم أكثر من النساء إذ إن المجتمع آنذاك لم يكن يشجع خروج المرأة من البيت الذي كان عادة مجال حياتها الطبيعي، أو الظهور في المجتمع. وعليه لم يكن أي بهائي يضمن عند خروجه صباحاً من منزله، بأنه سيعود حياً مساءً. وكان ذلك ينطبق أكثر على أولئك المؤمنين المتعلمين والمعروفين بنشاطهم في مجال التبليغ، وكان الأستاذ علي أكبر بالتأكيد واحداً من هؤلاء. خلال السنوات القليلة التي عاشها في يزد وقعت له عدة حوادث محفوفة بالمخاطر. أخيراً، بعد مشورة الأفنان،[1] تقرر أن يذهب الأستاذ علي أكبر إلى عشق آباد، فوصل إلى هناك في سنة 1301هـ (1883-1884م).

() انظر الصفحة 49، الحاشية. في غياب المحافل الروحانية كان المبلغون البهائيون أو الأفنان أو أفراد من الجامعة البهائية من ذوي الخبرة العميقة في أمر الله يتشاورون في شؤون جامعة الأحباء.

كان بعض أفراد عائلة الأفنان قد أبدوا اهتمـامهم لفـترة من الـوقت بمدينة عشق آبـاد. فقـام الحـاج مـيرزا محمد علي، ابن خـال حضـرة البـاب، بشـراء بعض الممتلكـات في تلك المدينة بنـاء على نصـيحة من أخيه الأصغر الحاج ميرزا محمد تقي[1] الذي كان آنذاك مقيماً في يـزد. عندما علم حضرة بهاءالله بمعاملة شراء ذلك الملك أمر بشــراء قطعة معينة من الأرض هناك من شـخص يـدعى "أعظم" وتخصيصـها لغـرض إقامة مشرق أذكـار في عشق آبـاد. فتم ذلك فعلاً حيث شـيد في وقت لاحق أول مشرق أذكار في العالم البهائي على ذلك الموقع.[2]

انشغل الأستاذ علي أكبر لمدة عامين تقريباً في بناء محلات تجارية وفندق ومنازل للأفنان. بعدها وصله إذن من حضرة بهاءالله للتوجه إلى عكـاء للحج، فتشـرّف بمحضـره في سـنة 1303هـ (1885-1886م). وكـانت زيارته لمحضر مظهر أمر الله الأعظم قد تـركت انطباعـاً باقياً في قلب هذا المؤمن المنقطع. فزاد لهيب حبه لحضـرة بهاءالله وتـأجج شعلة هائلة. عاد بعد ذلك إلى عشق آباد ليضئ بنور الإيمـان كل الـذين التقى بهم. بهذه الكلمات يخاطب حضرة بهاءالله الأستاذ علي أكبر في "لوح التجليات":-

> "**نشـهد أنك أقبلت وقطعت السـبيل إلى أن وردت وحضـرت وسمعت نداء المظلوم الذي سـجن بما اكتسـبت أيـدي الـذين كفروا بآيات الله وبرهانه وأنكروا هذا الفضل الـذي به أنـارت الآفاق. طوبى لوجهك بما توجّه ولأذنك بما سـمعت وللسـانك بما نطق بثنــاء الله رب الأربــاب. نســأل الله أن يجعلك عَلَما لنصرة أمره ويقرّبك إليه في كل الأحوال.**"(1)

في عشق آباد قام الحاج ميرزا محمد علي، ابن خال حضرة البـاب، بتمويل إنشاء مبنى من طابقين في ركن من أركان قطعة الأرض الــتي اشتراها من "أعظم" وحفظها بموجب أمر حضرة بهاءالله لتكون موقعاً لبناء مشرق أذكار في المستقبل. قام الأستاذ علي أكبر أولاً بإقامة بناء خصص ليكون مركزاً بهائياً سنة

() انظر المجلد الأول، الصفحات 209-213، لسيرة موجزة عن حياته.
() للأسف تصدع البناء إثر زلزال عام 1963م واستوجب هدمه.

الأستاذ علي أكبر البنّاء
مستلم "لوح التجليات" والذي استشهد في يزد عام 1903م

1305هـ (1887-1888م). في هذا المبنى كانت تقام كل الاجتماعـات وحفلات الاسـتقبال لحين بنـاء مشـرق الأذكـار فيما بعد بفضل ما قدّمه الحاج ميرزا تقي، ابن الخال الأصغر لحضرة البـاب، من جهـود مخلصـة وتضحيات.

ذهب الأستاذ علي أكبر للحج في الأرض الأقـدس مـرة أخـرى خلال ولاية حضــرة عبــدالبهاء ســنة 1311هـ (1893-1894م). وفي تلك المناسبة قام، وفق توجيهات من حضرة عبـدالبهاء الـذي ابتكر تصـميماً لبناء ذي تسـعة جـوانب، بوضع مخطط عـام لملامح بيت العبـادة الـذي حظي بموافقة المــولى. في آخر لــوح إلى الأســتاذ علي أكــبر، يؤكد حضرة عبدالبهاء على أن هذا المخطط كان قد رسم أثناء وجود الأستاذ في الأرض الأقـــــــدس، ويطلب منه أن يرسل بضع نسخ منه إلى أحد أيادي أمر الله في إيران. إلاّ أن مهندساً معمارياً روسياً هو الـذي صـمم تفاصـيل البنـاء ونفذها، وقد شــرع به عــام 1902م عنــدما وضع حجر الأساس في احتفال مهيب بحضور ممثل القيصـر، الجـنرال كروپـاتكن، حاكم تركستان العـام. يكتب حضـرة شـوقي أفنـدي، ولي أمر اللـه، ما يلي في دلالة بيت العبادة هذا وأهميته التاريخية:

وأظهر من كل هــذه الأعمال[1]– تشــييد أول "مشــرق الأذكــار" في العالم البهـائي بمدينة عشق آبـاد وهي مركز أمـري أنشئ في أيـام حضـرة بهاءاللـه، كما أخـذت التـدابير الأولى الممهـدة لتشـييده في أيامه أيضاً. وبدئ العمل فيه حول نهاية العقد الأول من ولاية حضرة عبـــدالبهاء (1902م) ورعــــاه في كل مرحلة من مراحل تقدمــــه، وأشرف عليه الحاج ميرزا محمد تقي وكيل الدولة الجليـل، وهو ابن من أبنـاء خؤولة حضـرة البـاب وهب كل مــوارده لتشــييد مشــرق الأذكــــار، ورفاته ترقد الآن بســــفح الكرمل في ظل قــــبر قريبه المحبوب، ونفذت خطة مشرق الأذكار هذا انقيـاداً لتوجيهـات مركز الميثاق نفسه، فقـام شـاهداً على إخلاص أحبـاء الشـرق وإنكـارهم لذواتهم حين عزموا على تنفيذ أوامر حضرة بهاءالله كما نــزلت في الكتاب الأقدس، ولذلك يجب ألاّ يتبوّأ هذا العمل

---

(1) إشارة خصوصاً إلى صيانة بيت حضرة الباب وتأسيس المدارس من قبل الجامعة البهائية في إيران خلال ولاية حضرة عبدالبهاء. (أ. ط.)

مكانة أول عمل عظيم قامت به جهـود أتباعه المتضـافرة في عصر البطولة المجيد لهـذا الـدين فقط بل أن يحتل مكانة عمل من أروع وأخلد الأعمال التي تمّت في تاريخ القرن البهائي الأول.(2)

تولى الأستاذ علي أكـبر دوراً قيادياً في تشـييد بيت العبـادة بعشق آباد، إلاّ أن إرادة الله كانت لها خطط أخرى له. فما كـادت تمضي سـتة أشهر على وضع حجر الأساس حتى تشرّف بلوح من حضـرة عبـدالبهاء يحثه على الـذهاب إلى يـزد في الربيع، ونصـحه بعـدم الـتردد أو تأجيل سفره. فشـرع الأسـتاذ علي أكـبر حـالاً بـترتيب أمـوره في ربيع عـام 1903م، وهكذا بعد عشرين عاماً من الغياب، وصل إلى مسقط رأسه. وتزامن وصوله مع فترة من النشاط غير عادية من أحبـاء يـزد. فما بين ذهاب وإياب لبعض مشاهير المبلّغين، وازدياد نشاط الأحباء وحماسـهم في تبليغ أمر الله، أثار وصول علي أكبر ضجة بين غير البهائيين، الـذين نشروا إشاعات بأنه على وشك بناء بيت العبـادة البهـائي في يـزد. أمّـا سكان الأحياء المجاورة لبيته فقد أثـار ذلك غضـبهم بصـفة خاصـة، لأنه فيما مضى كان قد أفلح في إقنـاع نفـوس كثـيرة باعتنـاق أمر الله في تلك المنطقة.

في غضون ذلك أرسل حضرة عبدالبهاء جناب ابن الأبهر، أحد أيادي أمر الله، إلى يزد في مهمة خاصـة. فعقـدت اجتماعـات كبـيرة حفـزت الأحباء ورفعتهم إلى آفـاق عليا من الروحانية وأعـدتهم على الخصـوص للاستشهاد إذا تطلب الأمـر. وبالتـالي تـأهب عـدد كبـير منهم للتضـحية بحياتهم في سبيل الله. كان هذا في صيف 1903م، بعد وصول الأستاذ علي أكبر ببضعة أشهر. عنـدها غـادر ابن الأبهر يـزد، وما كـاد يصل إلى البلـدة المجـاورة حـتى ثـار في المدينة فجـأة هيجـان ضد البهـائيين، وسرعان ما امتد إلى العديد من القرى المحيطة بيزد. كـان هـذا أعظم اضــطراب يحــدث في إيــران خلال ولايتَي حضــرة بهاءالله وحضــرة عبدالبهاء منذ حمام دم طهران عقب محاولة الاعتـداء على حيـاة ناصر الدين شاه عام 1852م.

دام الاضطراب داخل مدينة يزد بضعة أيـام، وكل بهـائي وجد خلالها استشـهد قتلاً. راح عـدد كبـير جـداً من الأحبـاء ضحايا تلك المذبحة في سبيل أمر الله في ظروف مؤثرة جداً. في كتـاب "تـاريخ شـهداء يـزد" الذي نشر في القاهرة، وصف

مسـهب لاستشـهاد هـذه النفـوس. وإنها لحقيقة معروفة أن قلة من النـاس نجحـوا في قـراءة ذلك الكتـاب بكامله، فما يحتويه من قصص تدمي القلب ألماً، لا يدع معظم قرائه للمضي في قراءة أكـثر من بضع صفحات.

كان الأستاذ علي أكبر من بين الذين استشهدوا، عندما سـددت إليه الطلقة القاتلة الأولى بيد أحد أقرب أقربائه. عنـدما سـقط على الأرض صـرخ: ’يا بهـاء الأبهى!‘ بعد ذلك هاجمته حشـود من النـاس وهشـموا رأسه بفـأس، ثم ربطـوا قدميه بحبل وسحبوا جثمانـه في طرقـات المدينة حيث شارك مئات من النـاس في قذفه بالحجـارة وضـربه. بعد ذلك أنزل جسده المشوه في بئر عميق مهجـور على مشـارف المدينة وألقيت فيه جثامين شهداء آخرين.

وهكـذا انتهت حيـاة مـؤمن خـدم أمر الله بتفـان مثـالي وتضـحية بـالنفس. وعلى الـرغم من أنه لم يتلـقَ غـير تعليم ابتـدائي، لكنه ألف بعض القصائد الجميلة وكتاباً استدلالياً عن أمر الله (لم ينشـر). كما أنه كتب وصـفاً مفصّـلاً عن الأيـام الأولى لـدخول أمر الله إلى عشق آبـاد ونموه فيها والذي لم ينشر بعد. أمّـا إنجازاته في ميـدان التبليغ فكـانت متميزة حقاً. وفقاً لشهادته الخطية قبل استشهاده بحوالي سنتين، كان واسطة مباشرة لاعتناق ثلاثمائة نفس أمر الله بفضل جهوده التبليغيـة. كـان الأسـتاذ علي أكـبر بلا شك أحد النفـوس المقربة إلى اللـه، ولقد أنـزل حضـرة بهاءالله في حقه سـبعة وعشـرين لوحاً. كما أن حضـرة عبدالبهاء شرّفه بعدّة ألواح.

عندما استلم الأستاذ "لوح التجليات" كـان مبهـوراً به بنحو خـاص إذ وجد أن حضـرة بهاءالله قد أرسل إليه كـذلك صـفحات من نمـوذج من "الخط النزولي" برفقة اللوح المذكور. عند تنزيل الألواح كان ميرزا آقا جان، كاتب وحي حضرة بهاءالله، عادة يسجلها بيـده حين الـنزول. لكن نظراً لسرعة نزول الآيات كان يكتبها بما عـرف بالخط الـنزولي والـذي كان عملياً غير مقروء. وسبق أن ناقشنا هذا الموضوع بتفصيل أكبر في مجلد سابق.[1]

() انظر المجلد الأول، الفصل 3. وفي المجلد نفسه، مقابل الصفحة 116، صورة طبق الأصل لفقرة من "لوح التجليات" بخط التنزيل.

مقام حضرة بهاءالله

في "لـوح التجليـات" يكشف حضـرة بهاءالله عن لمحة من سـناء ظهوره الأعلى، وفي بضع فقرات يمجد بعثة صاحب هذا الظهور بكيفية قد يجد بعض القـراء صـعوبة في تقـديرها. ومن المثـير للاهتمـام أن نلاحظ أن حضـرة بهاءالله كثـيراً ما يكـرر في كتاباته موضـوعاً معينـاً، ولكن في كل مـرة ينزله من جديد ويعـبر عنـه بطريقـة مختلفـة. إلاّ أن موضوعاً واحـداً يظهر أكـثر من سـواه في كتاباتـه: لا يكـاد المـرء يجد لوحاً يخلو من تبيان عظمة ظهوره والإشارة لمقام صاحبه الأسمى.

وهـذا الموضـوع المتكـرر هو حجر الزاوية لرسـالة حضـرة بهاءالله للبشرية، فهو يعلن باستمرار بأنه جاء ليعلن مجيء يـوم اللـه. فيما يلي نمـاذج مختـارة عشـوائياً من بياناته، تكشف عن هـذه المـيزة البـارزة لظهوره الأسمى. وهذه الفقرات ذات الأهمية الفائقة هي سـبب نشـوة أحبائه وبهجتهم الـذين أدركـوا مقامه حقاً. ومن ناحية أخـرى، يمكن أن يساء فهمها من قبل الذين لم يوهبوا الفهم الحقيقي، أو الذين يـدفعهم الحقـد، وما أكـثر أعدائـه الـذين فعلاً اتهمـوه بالباطل على أنه ينسب نفسه إلى الحق الغيب المنيع، ذات الألوهية نفسه.

"الحق أقـول، لا أحد يعلم أصل هـذا الأمـر". "في هـذا اليـوم على الجميع أن ينظـروا بـالعين الإلهية ويسـمعوا بـالأذن الرحمانيـة. **من ينظـرني بعين غـيري لن يعرفـني أبـداً**. لا يعلم أحد من المظـاهر السـابقين طبيعة هـذا الظهـور بأكمله **إلاّ على قـدر معلوم**."(3)

"إن هـذا اليـوم يـوم عظيم. وهو مـذكور ومسـطور في الكتب والصحف المقدسة بيـوم اللـه. ومن هـذا البيـان عظمة هـذا اليـوم ظـاهرة ومشـهودة. لقد فـدى الأنبيـاء والرسل بـأرواحهم وأنفسـهم شـوقاً لهـذا اليـوم المبـارك، وتحسـّرت لوصـاله الملل والأقـوام الماضية."(4)

"تالله الحق تلك أيـام فيها امتحن الله كل النبـيين والمرسـلين ثم الـذين هم كـانوا خلف سـرادق العصـمة وفسطاط العظمة وخباء العزة."(5)

"**هـذا يـوم فيه فـازت الآذان بإصـغاء ما سـمع الكليم في الطـور والحـبيب في المعـراج والـروح إذ صـعد إلى الله المهيمن القيوم**."(6)

"**هـذا يـوم فيه يقـول اللاهـوت طـوبى لك يا ناسـوت بما جُعلتَ موطئ قدم الله ومقر عرشه العظيم**."(7)

"أنصـفوا يا أهل العـالم، أيليق بكم أن تعترضـوا على الـذي اشـتاق الكليم (موسى) لمحضره، وحنّ الحبيب (محمـد) لمشـاهدة جمالـه، وصعد روح الله (المسـيح) إلى السـماء بحبـه، وأنفق النقطة الأولى روحه في سبيله؟"(8)

"**إنه هو**[1] **الـذي سـمي في التـوراة بيهـوه وفي الإنجيل بـــروح الحق وفي الفرقـــان بالنبأ العظيم... لـــولاه ما أُرســـلت الرسل وما نُـــزّلت الكتب يشـــهد بـــذلك كل الأشياء**."(9)

في "لوح التجليـات" يقر حضـرة بهاءالله بـأن مجـرد ذكر مقامه قد يضطرب له الناس ويملأهم رعباً. ثم يلوح لصاحب اللوح بأن حضرته ما كــان ليكشف عن طبيعة مقامه الأعلى لو أن حضـــرة البــاب لم يعلنها مراراً في كتاباته. فيما يلي كلمات حضرة بهاءالله المقتطفـة من "لـوح التجليات":

"لعمر الله لو لم يكن ما ذكـره المبشر لما تكلّم قط هـذا المظلـوم بما هو سبب اضطراب الجهال وهلاكهم. يتفضل في أول البيــان في ذكر من يظهره الله جل ظهوره قائلاً: **الذي ينطق في كل شأن إنـــني أنا الله لا إله إلاّ أنا رب كل شـــيء وإن ما دوني خلقي. أن يا خلقي إيّاي فاعبدون**. وكـذلك يتفضل في مقـام آخر عند ذكر من يظهر قائلاً: **إنني أنا أول العابـدين**. والآن يجب التفكّـر في العابد والمعبـود، لعل عبـاد الأرض يفـوزون بقطـرة من بحر العرفـان ويـدركون مقـام الظهـور. **إنه ظهر ونطق بالحق. طوبى لمن أقر واعترف وويل لكل منكر بعيد**."(10)

---

[1] حضرة بهاءالله. (أ. ط.)

من الواضح أن الغالبية العظمى من النــاس في هــذه الفــترة من التاريخ لن يتمكنوا من قبول بيانات حضـرة بهاءالله بشـأن هـذا المقـام الأعلى. ففي الفقـرة أعلاه يؤكد بـأن دعوته صـارت "سـبب اضـطراب الجهــال"، حــتى أن بعض أتباعه ممن لمست أفئــدتهم محبته، لكن لم تتــوفر لهم فرصة تعميق أنفســهم في حقـائق دينه واكتشـاف بــواطن معـاني وحيـه، قد يجـدون أنفسـهم في امتحـان شـديد كلما مـروا على بيانات كهذه لحضرة بهاءالله تكشف بعض ملامح ظهوره المتعالي التي تبعث على الرهبة والخشوع. وقد يُمتحنون بكيفية مماثلة حينما يقرؤون بيان حضرة البـاب، وهو نفسه مظهر إلهي، بأنه يكـون "أول العابـدين" لحضرة بهاءالله. إن العقل ليتحير عند التأمل بـ"العابـد"، حضـرة البـاب، وهو مظهر إلهي، "النقطة الأولى"، "ســلطان الرســل"، "من تطــوف حوله حقائق النبيين والمرسلين"، والتأمل بـ"المعبود"، حضرة بهاءاللــه. وقد لوحظ في الفقرة أعلاه كيف أن حضرة الباب يصفه بأنــه: "**الــذي ينطق في كل شأن إنــني أنا الله لا إله إلاّ أنا رب كل شــيء وإن ما دوني خلقي. أن يا خلقي إيّاي فاعبـدون.**" في كتابـات حضرة الباب إشارات غزيرة كهذه.[1] في أحد ألواحه(11) يدلي حضـرة بهاءالله نفسه ببيان باهر حينما يشــهد "**إن الأمر عظيم على شــأن كلما يرقم ذكر عظمته يضطرب القلم وينصعق**".

لقد سبق بحث هذا الموضوع -عظمة ظهور حضرة بهاءاللـه- مـراراً وتكــراراً في مجلــدات ســابقة، لكن في كل مــرة كــان من وجهة نظر مختلفة قليلاً. دعنا في هذه المناسبة نفحص العقبـات الرئيسة الـتي قد تحجب البــاحث عن الحقيقة من أن يقــدر الطبيعة المتســامية لظهــور حضرة بهاءالله ومقامه الرفيع. تبدو هذه العقبات ناشـئة عن سـوء فهم شيئين. أولهما نسبة حضرة بهاءالله إلى الألوهية. والآخـر، التنـاقض في الظاهر بين الاعتقاد بأن جميع مظاهر الله هم ذات واحدة والقـول بـأن حضرة بهاءالله هو المظهر الكلي الإلهي.

() انظر المجلد الأول، الفصل 18، لمزيد من المعلومات.

العلاقة بين الله ومظاهر أمره

فيما يخص المســألة الأولى، ليس هنــاك أفضل من إيــراد شـــرح حضرة شوقي أفندي حيث يكتب:

ولكن، كلمة تحـذير تبـدو في هـذا المقـام جـديرة بالـذكر لكل من عســاه أن يقــرأ هــذه الصــفحات قبل أن أتوسع في شــرح ما أنا بصدده. إذ أنه لا يجوز لأي فرد، وهو يتدبر أمر بهاءالله على ضوء ما أوردنـاه أن يسـيء فهم حقيقته أو يـؤول ويشـوه مقصـده. فمظهر الألوهية المنعوت به ذلك الكائن العظيم، وكامل الأسـماء والصـفات الظــاهرة في شخصــيته الجليلة يجب أن لا يســاء فهمهــا، ولا أن تحرف عن حقيقتها بأي حال من الأحوال. لأنه إذا كنا مخلصين لديننا فيجب علينا أن نعـرف بـأن الهيكل الإنســاني الــذي جُعل واســطة لحمل هذه الأمانة الثقيلة يظل دائماً في مقـام هو غـير مقـام (روح الأرواح) و(جـوهر الجـواهر) بمعـنى أن الله الـذي لا يُـدرَك ولا يُـرى والـذي مهما أطلقنا ألسـنتنا في ذكر ألوهية مظـاهره على الأرض لا يمكن بـأي حـال أن تتجسد ذاته المنزهـة، وأن الغيب البحت المـنيع الـذي لا يُـدرَك لا يمكن أن يحد في حـيز كـائن فـانٍ. ويقيناً أن الله الذي يكون على هـذه الصـورة من التجسد يجب على ضـوء تعـاليم بهاءالله أن لا يظل في الحـــال إلهاً، وأنه لمن الســـخف والـــوهم الواضح القول بتجسد الألوهية الذي يغاير ويتنـافر مع مبـدأ العقيـدة البهائية. ولا يقل القول بهذا وهماً عن القول بمبدأ ألوهية الكون غير المقبـول. وهـذان المبـدآن-التجسد وألوهية الكـون- قد أدحضـتهما بيانات بهاءالله وبينت فسادهما وبطلانهما.(12)

من الضروري التمييز بين "جـوهر اللـه" -والـذي يشـير إليه حضـرة شوقي أفندي بعبارتي "روح الأرواح" و"جـوهر الجـواهر"- وبين "ظهـور اللــه" بين البشر. فــالأول غيب لا يُعــرف، بينما الآخر يمكن للإنســان عرفانه وإدراكــه. ونلاحظ في كتابــات حضــرة بهاءالله بــأن المظــاهر الإلهية أنفسهم ليس لديهم أية معرفة عن جوهر الله. فيمكن للمرء أن يفهم من هو نظير له أو أقل منه شأناً، لكن يستحيل عليه معرفة

كائن من رتبة أعلى. إذاً، لو كان بمقدور المظاهر الإلهية فهم جوهر الله لوجب أن يكونوا مساوين له، وهذا هو الكفر.

في أحد ألواحه يدلي حضرة بهاءالله ببيان قاطع على أن المظاهر الإلهية ليس لهم من سبيل لإدراك جوهر الله، الحقيقة الغيبية. وهذه هي كلماته:

"من الأزل الذي لا يُعرف كان الله محتجباً في حقيقة ذاته العليا، وإنه لا يزال مخفياً يكون إلى الأبد في سر جوهره الذي لا يُعرَف... فقد انصعق عشرات الآلاف من الأنبياء كلٌ كان موسى في سيناء البحث عن صوت الله الناهي ’إنك لن تراني‘، بينما في ربوات المرسلين كلٌ كان كالمسيح في عظمته قاموا على عروشهم المقدسة مرتاعين لصوت المنع ’إن كينونتي لن تعرفها‘."(13)

وشهد حضرة بهاءالله نفسه في العديد من ألواحه بأنه أيضاً لا يعلم أو يفهم حقيقة كينونة الله. يشهد في واحد منها بقوله:

"ما أعظم حيرتي وأنا لست شيئا مذكوراً، كلما أحاول أن أسبر عمق علمك تذهب جهودي عبثاً عند تصور بدائع صنعك وقدرتك!"(14)

يشير حضرة بهاءالله في إحدى مناجاته الشهيرة إلى نفسه بأنه مشرق آيات الله ومطلع بيناته. ويشهد أيضاً بواسع وعظمة حكمته ورفعة علمه. مع ذلك فإن صاحب مثل هذا المقام العالي يؤكد عجزه عن عرفان جوهر الله. هذه فقرة من مناجاته مع الله:

"وجمالك يا سلطان القدم والمستوي على العرش الأعظم إن مطلع آياتك ومظهر شئوناتك مع بحر علمه وسماء عرفانه اعترف بعجزه عن عرفان أدنى آية من آياتك التي تنسب إلى قلمك الأعلى فكيف ذاتك الأبهى وكينونتك العليا."(15)

نستخلص من هذه وغيرها من كتابات حضرة بهاءالله النتيجة التالية وهي أنه لا يمكن وجود طريق مباشر أو علاقة مباشرة بين من هو جوهر الألوهية وما سواه،

بمن فيهم مظاهر أمره، أي ليس هناك باب يؤدي بعباده إلى عرفان مكمن حقيقته. وفي الصلاة الكبيرة المفروضة نتلو أنه أسمى من أن تصله صلوات العباد:

"سبحانك من أن تصعد إلى سماء قربك أذكار المقربين أو أن تصل إلى فناء بابك طيور أفئدة المخلصين. أشهد أنك كنت مقدساً عن الصفات ومنزهاً عن الأسماء لا إله إلاّ أنت العلي الأبهى."(16)

نلاحظ أن الله "مقدس عن الصفات"، فيشهد حضرة بهاءالله في كثير من ألواحه ومناجاته بأن لا يمكن لأحد أن ينسب إلى ذات الحق أية صفة أو صفات تليق حقاً به. ويمكن فهم وقبول ذلك بسهولة، إذ إن كل وصف ينسب لذاته سيكون له أثر تحديدي، وبالتالي ينتفي كونه الله، والذين درسوا الرياضيات وعرفوا مصطلح "اللانهاية" يعلمون استحالة تقييمها بأي عدد، مهما كان كبيراً. ذلك لأنها ستنتفي "لا نهايتها" فور نسبتها إلى أي صيغة أو شيء سواها.

والله هو الذات اللامحدود. وما يوصف به مثل "العليم" و"الحكيم" و"الفريد" وغيرها لا يمكن نسبتها إلى جوهر حقيقة الله وذاته.

يصرح حضرة عبدالبهاء في لوح(17) بأن عدداً كبيراً من الناس أسراء أوهامهم، فهم يقرون بأنهم يعبدون الله، ولو سئلوا أي إله تعبدون لكان الجواب 'الله الذي أتصوره'. ثم يشرح حضرة عبدالبهاء في هذا اللوح بأن كل ما يتصوره الإنسان بعقله عن الله هو مجرد نسيج خياله، وليس الله. ويمضي مؤكداً على أن السبيل الوحيد أمام عقل الإنسان لكي يتصور أو يعقل شيئاً عن مفهوم الله هو بتوجهه إلى مظاهر أمر الله. ويمكن إيجاز شروح حضرة عبدالبهاء بالقول أن عقل الإنسان المحدود لا يمكنه أبداً أن يدرك ويحيط بالله اللامحدود.

في لوح آخر(18) يصرح حضرة عبدالبهاء بأنه حينما نصف الله ببعض الصفات فإننا نفعل ذلك لا في سبيل الرغبة لإثبات أهلية الله واتصافه بهذه النعوت العليا –نعوت تتجاوز عرفاننا- بل لنفي افتقاره لها. ففي لوحه إلى الدكتور فوريل، يصرح حضرة عبدالبهاء بقوله:

"أمّـا عن الصـفات والكمـالات مثل الإرادة والعلم والقـدرة ودونها من الصـفات القديمة الـتي ننسـبها إلى حقيقة الألوهية، فإنها مقتضـيات مشاهدة آثار الوجود في حيز الشهود وليس الكمالات الحقيقية لذات الله نفسه والـذي لا يمكن إدراكه وفهمـه. فمثلاً، عنـدما ننظر في الكائنـات نلاحظ هناك كمالات لا متناهية في صنعها وفي منتهى الانتظـام والكمـال فنسـتنتج أن القـدرة القديمة الـتي تعتمد عليها هـذه المخلوقـات في وجودها لا يمكن أن تكون جاهلة، لـذا نقـول بـأن الله "عليم". كـذلك من المؤكد أن ليس بعـاجز، بل يجب أن يكـون قـديراً، وليس بفقـير، فيجب بالبداهة أن يكـون غنياً، ولا يمكن أن يكـون معـدوماً، فينبغي أن يكـون موجوداً. والمقصود من كل هذا هو تبيان أن هذه النعوت والكمالات الـتي نعددها أو ننسبها لتلك الحقيقة الكلية إنما هي في الواقع لسلب النقائص عنه، لا لتثـبيت كمالاته الـتي لا طاقة لعقل الإنسـان بتصـورها. بنـاء عليه نقول إنه مجهول النعت.(19)

والله المـنزه عن الصـفات في ملكـوت ذاتيته، يتجلى في ملكـوت أمره وظهوره. في هذا الملكـوت تظهر جميع صـفات اللـه، كما أن من هـذا الملكـوت تُبعث جميع المظـاهر الإلهيـة. فهـذه الـذوات القدسـية، مظاهر الله، هم حملة صـفات اللـه. وبهـذه الواسـطة تظهر للبشر كل الصـفات الفائقة مثل "المقتـدر والقـاهر فـوق كل شـيء" و"العليم" و"المجيد" وغيرها من الصـفات مما تنسب لله المتجلي للإنسـان. وقد يُلاحظ بأن في جميع الكتب السماوية وفي الكتابات البهائية، أن مظاهر أمر الله، مؤسسي الأديان العالمية، كانوا جميعاً مهابط الـروح القـدس، وبواسـطة فيوضـات الـروح القـدس قـاموا في كل عصر على إظهـار الصفات الإلهية لعالم الإنسان.

ومنذ أيـام بعثة حضـرة بهاءالله الأولى وهو في سـجن سـياه چـال صرح حضرته بشكل قاطع أن "روح الله الأعظم" تجلى لـه. ويتضح من دراسة كتاباته بأن تلك الروح لم تفارقـه، بل كـانت في كل أيـام ولايتـه مصدر حيويته وإلهاماته. يؤكد في "سورة الهيكل"[1] بأن الروح القـدس المنكشف للمرسلين من قبل قد خُلق بواسـطة هـذا "الـروح الأعظم". وهذه هي كلماته:

() انظر المجلد الثالث، الفصل 7.

"قل لا يُـرى في هيكلي إلاّ هيكل الله ولا في جمـالي إلا جماله ولا في كينونـــتي إلاّ كينونته ولا في ذاتي إلاّ ذاته ولا في حركتي إلاّ حركته ولا في سـكوني إلاّ سـكونه ولا في قلمي إلاّ قلمه العزيز المحمـــــــود، قل لم يكن في نفسي إلاّ الحق ولا يُـــرى في ذاتي إلاّ الله... قل إن روح القدس قد خلق بحـرف مما نـزل من هـذا الـروح الأعظم إن كنتم تفقهون."(20)

إذاً فالروح الأعظم هو موجد روح القدس والمجلّي بصفات الله بين البشر، وبه نـــزلت كل الظهورات وخلقت الموجـــودات. وهـــذا الـــروح الأعظم، الذي كان موجوداً أزلاً ويبقى موجوداً دائمـاً، لم يتجلَ للبشـرية مباشرة من قبل. فإن الله قد انتظر ملايين السنين حـتى يبلغ الإنسـان في تطـوره الـروحي والعقلي إلى مقـام يؤهله لقبـول هـذا الظهـور الأعظم. وقد أعلن حضرة بهاءالله بأن هذا كـان حقاً قصد الله في خلق الإنسان، وأنزل في أحد الألواح:

"الهدف من الخليقة هو ظهور هذا اليـوم الأمنع الأقـدس المعـروف بيوم الله في الكتب والصحف والزبر الإلهيـة. يـوم كـان رجـاء وأمل الأنبياء والمرسلين والأصفياء والأولياء المقربين."(21)

في الـــدورات الســـابقة كـــان وحي الله يتجلى بنحو غـــير مباشر بوسـاطة الـروح القـدس. لكن في هـذه الـدورة كشف الـروح الإلهي الأعظم وتجلى للمرة الأولى إلى حضرة بهاءالله مباشـرة مفتتحاً بـذلك يوم الله. إن النقطة الأكثر أهمية التي يمكن أن تساعد على توضيح أي سـوء فهم حول مقـام حضـرة بهاءالله هي التميـيز بين هيكله البشـري والروح الأعظم الذي تجلى فيه. عندما نشير إلى حضرة بهاءالله فإننا لا نشير إلى وجوده البشري بل الروح الأعظم المتجلي فيه، وحينما ينطق فالكلمات ليست كلماته، بل تصدر عن وحي الروح الأعظم الـذي يتكلم بلغة الإنسان من خلال شخص حضرة بهاءالله. وغالباً ما تطالعنا كلمات حضرة بهاءالله في قوله "إنني أنا الله". وفي عدة مواضع نجده يصـرح بأن كل الوجـود قد خلق بكلمة من عنـده، أو يعلن بأنه هو الـذي أرسل جميع الرسل في الماضي. والفقرة التالية مثال نموذجي على ذلك:

"لولاه [حضرة بهاءالله] ما أُرسلت الرسل."(22)

ما من واحد من هذه البيانات قد صدر عن شـخص حضـرة بهاءالله، بل إنها تمثل صوت الله الذي يخاطبنا من خلال هيكل إنسان. وقد عبّــر حضرة بهاءالله نفسه عن هذه الظاهرة بهذه الكلمات:

"يا إلهي إذا أنظر إلى نسـبتي إليك أحب بـأن أقـول في كل شـيء بـأنني أنا الله وإذا أنظر إلى نفسي أشـاهدها أحقر من الطين."(23)

من كل هذه التفسـيرات يجـوز للمـرء أن يسـتنتج ان عظمة ظهـور حضرة بهاءالله ومجده الرفيع يرجع أصلاً لتجلي الروح الأعظم مباشـرة لـه. فلم يسـبق أبداً أن بعث الله مظهر روحـه الأعظم لبـني الإنسـان، مظهره الكلي، أو المظهر العالمي الذي ظهر باسمه الأعظم، بهاء.[1]

وأفاد حضـرة شـوقي أفنـدي، ولي أمر اللـه، عن طريق سـكرتيره، بالشرح التالي:

"يُقصد بالاسم الأعظم أن حضـــــــــرة بهاءالله قد ظهر باسم الله الأعظم، أي بعبـارة أخـرى أنه مظهر الله الأعظم... وليس هنـاك، حتى الآن، من الأنبياء من هم بمرتبة حضـرة بهاءالله نفسـها، إذ إنه يجلس على ذروة دورة (رسولية) عظمى ابتدأت بآدم."(24)

على الـرغم من وجـوب التميـيز بين الـروح الـذي تجلى لحضـرة بهاءالله وبين شخصه نفسه، مع الحذر لئلا تُنسب عظمة ظهوره لهيكله البشـري، إلاّ أنه من الواضح بأنـه لا يمكن إهمـال شخصـيته الإنسـانية كلياً. بل على العكس من ذلك، فإن الهيكل الإنساني الذي أصبح مهبطاً لـروح بهـذه العظمة، يتحـرك ويتصـرف وفق جلال الله وسـلطنته. لأن إشعاع قدرة الله وإرادته المهيمنة تكون قد نفذت في كل ذرة من ذاته بحيث تنعكس في كل حركة وتصرف عنه آثار قدرة الله. والـذين أوتـوا بصـــيرة روحية يمكنهم أن يـــروا في كل حركة تصـــدر عن مظهر الله صفات

---

[1] لمزيد من التوضيح حول مصطلح "المظهر العالمي"، انظر المجلد الأول، الصفحات 326-328.

الله بنحو واضح، فتكون أفكاره وكلماته وأعماله جميعاً مستوحاة لا من نفسه البشرية بل من الروح الإلهية.

فيما يلي كلمات الحاج ميرزا حيدر علي، الذي وردت بشأنه إشارات عديــدة في هــذا المجلد والمجلــدات الســابقة، يصف فيها ملاحظاته الشخصية عن حضرة بهاءالله:

"ولو أن شخصه المبــارك كــان بهيئــة إنســان، لكن نفس حركاته وتصــرفه وكيفية جلوسه ووقوفــه، أكله وشــربه، بل حــتى نومه ويقظتــه، كل منها معجــزة بالنســبة لي. ذلك لأن ما رأيت فيه من كمالات وخلق رفيع وجمال وعظمة وأرفع الألقاب وأسنى الصفات كان قد كشف لي بأنه لا شبه ولا ند له. بل كان بلا مثيل ولا شــريك له... رأيت شخصاً كان كأي إنسان آخر من الناحية البشرية. لكن لو استطعنا جمع حب كل الناس في العالم ورحمتهم وشفقتهم لكـانت مثل قطــــرة بالمقارنة مع محيط رقيق رحمته وألطافــــه. **بل أستغفر الله** بهـذه المقارنـة. كـذلك لو أمكن جمع كل المعـارف والعلوم والصنائع والفلسـفة والتـاريخ الطـبيعي واللاهـوت لـدى كل البشر جميعهم، فإنها ســتبدو، بالمقارنة مع علمه وإدراكــه، كــذرّة مقارنة بالشــمس. كــذلك لو أمكن حصر عــزة الملــوك والحكــام والأنبيــاء والرسل وقـوتهم جميعهم مقابل قدرته وســيادته وعظمته وجلاله وملكه ومجده، فإنها تبـدو بصـغر قطـرة تجـاه ميـاه البحر... وكلما راقبت كل واحــدة من صــفاته، أدركت عجــزي عن تقليــدها، وتيقنت بأن كل أهل العالم لن يقدروا أبداً بلوغ كمالاته."(25)

فجر العصر الجديد

إن الســبب الآخر في ســوء فهم مقــام حضــرة بهاءالله يكمن في التنــاقض الظــاهري بين كونه "المظهر الكلي"، ومبــدأ مســاواة جميع المظاهر الإلهية ووحـدتهم. ولأجل أن يقـدّر القـارئ هـذه النقطـة يُنصح بدراسة "كتـاب الإيقـان"، الـذي يوضـح فيه حضـرة بهاءالله الفـرق بين مظاهر الله على أنه

في شدة سطوع نور رسالتهم ووحيهم. وسبق أيضاً أن ناقشنا هذه المسألة بالتفصيل في مجلد سابق.[1]

أنزل حضرة بهاءالله في "لوح التجليات" ما يلي:

"**شهد الله أنه لا إله إلاّ هو والذي أتى إنه هو السر المكنون والرمز المخزون والكتاب الأعظم للأمم وسماء الكرم للعالم. وهو الآية الكبرى بين الورى ومطلع الصفات العليا في ناسوت الإنشاء. به ظهر ما كان مخزوناً في أزل الآزال ومستوراً عن أولي الأبصار. إنه هو الذي بشرت بظهوره كتب الله من قبل ومن بعد. من أقر به وبآياته وبيناته إنه أقر بما نطق به لسان العظمة قبل خلق الأرض والسماء وقبل أن يظهر ملكوت الأسماء. به ماج بحر العلم بين الأنام وجرى فرات الحكمة من لدى الله مالك الأيام.**"(26)

لقد وهب ظهور حضرة بهاءالله الجنس البشري قدرات جديدة وأسبغ عليها إمكانات ضخمة، ففي الفقرة أعلاه يقرر حضرة بهاءالله بأن به قد **ظهر ما كان مخزوناً في أزل الآزال ومستوراً عن أولي الأبصار**. عندما ننظر إلى الوراء ونلاحظ تقدم البشرية على مر العصور يمكننا أن نرى بوضوح أن مجيء كل مظهر إلهي تزامن مع انتهاء[2] الدورة السابقة التي يسدل عليها الظلام. ولكن دورة حضرة بهاءالله تختلف من حيث أنها استخرجت كل ما كان مخفياً عن الإنسان بسبب افتقاره للإمكانات في الماضي.

تزامن فجر هذا العصر الجديد مع ظهور حضرة الباب وحضرة بهاءالله. وهذه الظاهرة مماثلة لانبلاج الفجر الذي يمحو ظلمة الليل. فأثناء الليل لا يمكن لأحد أن يرى ويكون الجميع نياماً، لكن بطلوع النهار تبصر الأعين وتتضح الأشياء. وهكذا كان الحال مع فجر هذا العصر الجديد، الذي وقع في منتصف القرن التاسع عشر واستنارت به عقول الناس وأفئدتهم. وبينما اعتادت جماهير الناس في سالف

() انظر المجلد الأول، الصفحات 67-70، 124.

(2) انظر الصفحتين 148-149 أدناه.

الأزمان السير وراء قادتها بشكل أعمى تقريباً، صاروا الآن يرون الأمور بأنفسهم ويفكرون بشكل مستقل، فقد ولّى الليل وبزغ نور الصباح. وباستمرار عملية التنوير هذه صار الناس ينظرون للحياة وكل ما يتصل بها بعين ناقدة. بطبيعة الحال تمخض عن ذلك تعدد الأفكار وتصادم بين الآراء المتباينة، وانقسمت الأديان إلى مئات من الطوائف بينما ترك الكثيرون الدين كلية وانضموا إلى صفوف المنكرين والملحدين المتزايدة. بالوقت نفسه نشأت عدة أنظمة سياسية واجتماعية متضاربة وظهرت فلسفات كثيرة مثيرة للجدل وترسخت في جميع أنحاء العالم.

إن هذه التطورات الباعثة على الانقسام في مجالات الدين والسياسة والشؤون الاجتماعية تهدد بإغراق الجنس البشري في هاوية سحيقة وخطيرة. من ناحية أخرى، حدث هناك تفجر في ميدانَيْ الفنون والعلوم في هذا العصر الجديد مما يبشر بمولد عهد تتضافر فيه القوى الروحية والمادية لخلق حضارة جديدة حسنة الاتزان وعالمية الشمول. إن هذه المظاهر من الأنشطة البشرية، على ما ترتب عليها من تبعات بناءة أو هدامة، لم تشهد مثلها عصور الماضي وترجع أصلاً لإشراق شمس الحقيقة في هذا العصر الجديد.

لكن عموم أهل العالم، رغم هذا الإشراق، لم يهتدوا بعد لمصدر هذه الإضاءة. نعود هنا لمثل الليل المظلم وظهور الفجر، ويمكننا رؤية التشابه الكبير بين محنة الإنسانية اليوم، ومصير أولئك المنزوين في غرفهم إذ طلع الفجر وأنار. فهم يشهدون آثار النور فيما حولهم لكنهم قد لا يهتدون لرؤية الشمس بسبب الأبواب المغلقة والستائر المسدلة. أمّا الحجبات التي تحول بين الناس ورؤية شمس الحقيقة فكثيرة ومتنوعة. فهناك حجاب المعرفة والفخر والخيلاء، والتقاليد الموروثة التي تستعبد الناس عادة، وكذلك الأشكال المختلفة من التعصبات، والتلقين الديني وغيرها الكثير - كل هذه الحجبات تعمل بمثابة عوائق تمنع الإنسان من الإقرار والاعتراف بأن ظهور حضرة بهاءالله هو مصدر ما يجري من تطورات في عالم البشرية في هذا العصر. وما لم يرفع المرء هذه الحجب وما لم يبذل سعياً جاداً للبحث عن الحقيقة، لا يمكنه أن يوقن بقرارة قلبه بأن حضرة

بهاءاللـه، وليس أحد سـواه، هو الـذي ابتـدأ هذه العملية من التغيـير الجـذري في العـالم كما يشـهد هو نفسه في "الكتـاب الأقـدس" بهـذه الكلمات:

"قد اضـــطرب النظم من هـــذا النظم الأعظم واختلف الترتيب بهذا البديع الذي ما شهدت عين الإبداع شـبهه."(27)

العرفان والاستقامة

يصـرح حضـرة بهاءالله في "لـوح التجليـات" بأنـه لا يمكن لأحد أن يعـرف الله إلاّ بواسطة حضـرته. في كثـير من كتاباته توجد تصـريحات مماثلة، هذه هي كلماته في هذا اللوح:

"التجلي الأول الذي أشـرق من شـمس الحقيقة هو معرفة الله جل جلالـه. ولا تتحقق معرفة سـلطان القـدم إلاّ بمعرفة الاسم الأعظم. إنه مكلم الطـور السـاكن والمسـتوي على عـرش الظهـور وإنه هو الغيب المكنـون والسر المخـزون. بـذكره تـزينت الكتب الإلهية من قبل ومن بعد وبثنائه نطقت. **به نصب عَلَمُ العِلم في العالَم وارتفعت راية التوحيد بين الأمم**. لا يتحقق لقـــــــاء الله إلا بلقائـه. به ظهر ما كـان مسـتوراً ومخفياً من أزل الآزال. **إنه ظهر بالحق ونطق بكلمة انصعق بها من في السموات والأرض إلاّ من شاء الله**. لا يكون الإيمان بالله وعرفانه كـاملاً إلاّ بتصـديق ما ظهر منه وكـــذلك العمل بما أمر به وبما نـــزل في الكتـــاب من القلم الأعلى."(28)

إن عبــارات "الاسم الأعظم" و"مكلم الطــور" و"الغيب المكنــون" و"السر المخزون" الواردة في الفقـرة أعلاه تشـير جميعها إلى حضـرة بهاءالله. من تعاليم حضرته الأساسية هو أنه لا يمكن للإنسان أن يعرف الله مباشـــرة، والســـبيل الوحيد المتاح أمامه لعرفانـــه جل جلاله هو بمعرفة مظاهره. في "كتـاب الإيقـان" أسـهب حضـرة بهاءالله الشـرح وتبيان هذا الموضوع وقد أشرنا إليه في مجلد سابق.[1]

() انظر المجلد الأول، الصفحات 185-190.

كـذلك تم بحث موضـوع "لقـاء اللـه" من قبـل[1] حيث شـرحه حضـرة بهاءالله مؤكداً بأنه يتحقق بالفوز بمحضره ولقائه.

ومن المثـير للاهتمـام ملاحظة عبـارة حضـرة بهاءاللـه: "**إنه ظهر بالحق ونطق بكلمة انصـعق بها من في السـموات والأرض**". في لـوح آخر يـورد عبـارة مماثلة ويكشف بـأن تلك الكلمة المعنية هي استبدال كلمة "هو" بـ"أنـا". وقد تمت أيضاً الإشـارة لـذلك وشـرحه في مجلد سابق.[2]

موضــــوع آخر يوليه حضـــرة بهاءالله أهمية كـــبرى في كتاباته هو الاستقامة على أمر الله. وهذه هي كلماته في "لوح التجليات":ـ

"التجلي الثــاني هو الاســتقامة على أمر الله وحبه جل جلالــه. وهــذا لا يتحقق إلاّ بالمعرفة الكاملة ولا تتحقق المعرفة الكاملة إلاّ بـالإقرار بكلمة **يفعل ما يشاء** المباركـة. كل نفس تمسّـك بهـذه الكلمة العليا وشـرب من كوثر البيـان المـودع فيها شـاهد نفسه مسـتقيماً على شـأن لا تمنعه كتب العالم عن أم الكتاب. **حبّذا هذا المقـام الأعلى والرتبة العليا والغاية القصوى**."(29)

ينمو أمر الله بشكل مطرد منذ ظهوره. في الوقت نفسه، كـان وما زال يواجه معارضة مسـتمرة واضـطهاداً شـنيعاً. أمّا وأنه قد بقي حياً، بل ازدهر في الواقـع، على الـرغم من مواجهة الاضـطرابات الخطـيرة في مسار تاريخه، فيعزى ذلك جزئياً للحماية الإلهية التي شملته، وأيضاً لصمود أتباعه. إن روح التضحية بالنفس البطولية الـتي أظهرهـا الآلاف من شـهدائه والنفـوس المقدسة من أتباعه وعلمائه ومبلّغيه وإدارييــه، إنما تـدلل على إيمــان لا يـتزعزع ويقين لم يســبق له مثيل في تـاريخ الأديان. فلولا صمود أتبـاع حضـرة البـاب وحضـرة بهاءالله في مواجهـة الاعتـــداءات الوحشـــية والاضـــطهاد، لما تمكنت الجامعة البهائية من تحقيق انتصارات مدهشة كهذه في غضون فترة زمنية قصيرة جداً.

() انظر المجلد الأول، الصفحة 196؛ والصفحة 316، الحاشية.

(2) انظر المجلد الأول، الصفحة 48.

إن اســتقامة المــؤمن تعتمد على مدى اعترافه بمقــام حضــرة بهاءالله، والــذين بلغــوا حقاً قمة الإيمــان واليقين فــإنهم يصــبحون مستقيمين في أمر الله بحيث تتحقق فيهم شروطها الـواردة في "لـوح أحمد"[1]:

"وكن مستقيماً في حبي بحيث لن يحول قلبك ولو تُضرب بسيوف الأعداء ويمنعك كل من في السموات والأرضين."

ومن المثـير للاهتمـام ملاحظة أن حضـرة بهاءالله يعد في هـذا اللـوح نفسه بما يلي:

"فوالله من كان في شدة أو حزن ويقرأ هذا اللوح بصدق مبين يرفع الله حزنه ويكشف ضره ويفرج كربه."

كثـيراً ما يتسـاءل النـاس عن كيفية تلاوة هـذا اللـوح بصـدق مـبين. ويمكن القول أن الصدق المـبين في تلاوته يحصل حينما يكـون القـارئ قد وصل حقاً إلى مستوى من الإيمان واليقين بحيث لن يحول قلبه ولو يضرب بسيوف الأعداء. في أحد ألواحه(30) يصرح حضرة بهاءالله بأن المرء سوف يصبح مسـتقيماً على أمر الله عنـدما يـوقن في قلبه أن لا حاجة له للإقبال إلى أي دين سوى هذا الظهور الأعظم.

إن أحد تعـاليم حضـرة بهاءالله هو تحـري الحقيقة بشـكل مسـتقل. لكن هناك من يسيئون فهم هذا المبدأ الهـام على أنه يعـني الاسـتمرار في البحث عن الحقيقة حـتى بعد اكتشـافها في ظهـور حضـرة بهاءالله والاعتراف به مظهراً إلهياً، عسى أن يجدها من مصـدر آخـر. إن موقفا كهذا ليشير إشارة واضحة إلى أن هذا الشخص لم يكتشف الحقيقة في المقـام الأول، وأنه لم يصل إلى مرحلة من الاطمئنـان في إيمانـه. من ناحية أخــرى، فــإن الــذي وجد الحقيقة لم يبلغ نهاية رحلتــه، فطالما يسـتمر الإنسـان في حياته هنـاك مجـال لتحقيـق فهم أفضل وأعمق للحقيقة التي عثر عليها.

---

[1] للمزيد من المعلومات، انظر المجلد الثاني، الفصل 5.

يصف حضرة بهاءالله في "الوديان السبعة" كيف ينتقل ابن السبيل من مرحلة إلى أخرى. وهي تبدأ بوادي البحث حيث يجتهد المرء في بحثه للعثور على الحقيقة. عندما يجد مبتغاه يقصد ودياناً أخرى، مثل وادي العشق والمعرفة وبقية الوديان. أمّا أن يظلّ في وادي البحث فهو علامة واضحة على فشله في العثور على الحقيقة، فالاعتراف بمظهر أمر الله يجب أن يعقبه الثبات على عهده وميثاقه، أي يعني ببساطة إطاعة[1] مركز عهد أمر الله والعمل بما نزل من أحكام وتعاليم.

عندما ندرس الطبيعة البشرية فإننا نلاحظ أن هناك قوّتين داخل الإنسان تعملان دوماً عكس بعضهما. إحداهما هي قوة الطبيعة الحيوانية والتي تميل إلى جرّه إلى أسفل في المملكة الحيوانية، والأخرى هي قوة الطبيعة الروحية التي تسمو به إلى التقرب من الله. لعل الإنسان في ذلك أشبه بالطائرة التي تخضع هي أيضاً إلى تأثير قوّتين متعارضتين. الأولى هي قوة الجاذبية التي تميل إلى جذب الطائرة نحو الأرض، والثانية قوة محرك الطائرة التي تعمل على رفعها إلى الأعلى. في حين تعمل الأولى باستمرار ودون جهد على سحب الطائرة إلى الأسفل، نجد الثانية تعمل فقط عندما يكون محرك الطائرة في وضع التشغيل. فطالما بقي المحرك دائراً تبقى الطائرة محلقة في الجو. وبمجرد أن يتوقف، تبدأ قوة الجاذبية بسحب الطائرة إلى أسفل.

هناك تماثل مدهش بين الطائرة وأداء الإنسان، فالطبيعة الحيوانية مماثلة لقوة الجاذبية، وهي موجودة دائماً ويمكنها أن تحط، بسرعة ويسر، من شأن الفرد ومقامه إلى رتبة الحيوان وما أدنى منها. أمّا الطبيعة الروحية، لو سمح بممارسة نفوذها، فبإمكانها أن ترفعه إلى آفاق روحانية عظيمة مثلما يفعل محرك الطائرة برفعها عن الأرض. يحدث هذا الرقي والنمو الروحي عندما يعترف الفرد بمظهر أمر الله ويكتسب الإيمان والاطمئنان.

---

(1) للمزيد من النقاش حول موضوع الطاعة، انظر المجلد الثالث.

ولو أن الإيمـان بحضـرة بهاءالله يـرقى بـالنفس روحيـاً، إلاّ أنه لن يكون كافياً بالنسبة للفرد للتغلب على العديد من الاختبارات والتجـارب التي يواجهها في الحياة. بل هناك خطـوة هامة أخـرى يجب اتخاذها بعد الاعتراف بمقام حضرة بهاءالله واعتناق دينه. ولتوضيح هـذه النقطة قد نستخدم مَثَل الطـائرة مـرة أخـرى، إذ بإمكانه إلقـاء مزيد من الضـوء على هذا الموضـوع. إن المحـرك القـوي لن يضـمن بالضـرورة هبوطها بسـلام عند نهاية رحلتهـا. إن أجهـزة الملاحة الـتي تسـتلم باسـتمرار إشارات من مصدر إرسال مركزي هي التي توجه الطيـار لقيادتها خلال الرحلة. وعليه فإن سـلامة الطـائرة وهبوطها في وجهتها يعتمـدان على الطيار الذي يجب عليه إطاعة الإشـارات الـتي تصـله من مركز التحكم دون تردد.

وثمة حالة مماثلة تواجه المؤمن بحضـرة بهاءالله . فالإيمـان وحـده بمظهر أمر الله ليس كافيـاً، وما هو مطلـوب بالإضـافة إلى ذلك هو الاستقامة على العهد والميثاق، وهي عبـارة يتلخص معناها بالتوجه إلى مركز أمر الله وإطاعة هدايتـه. في أيـام حضـرة بهاءالله كـان هو مركز أمر الله الـذي يتوجه إليه الأحبـاء، ومن بعـده توجهـوا إلى حضـرة عبدالبهاء مركز عهده وميثاقه، ثم إلى حضرة شـوقي أفنـدي، ولي أمر اللـه، واليـوم إلى بيت العـدل الأعظم. إن التوجه إلى مركز أمر الله، باعتباره مصدر هداية معصوم، يمكّن المؤمن من حماية نفسه من كثير من العـثرات في حياتـه، ومثل الطيـار في التشـبيه أعلاه وإطاعته لإرشادات مركز الملاحة، وبلوغ مقره الروحي في عوالم الغيب المنيع.

في "لوح التجليات" يفرض حضـرة بهاءالله على كل واحد اكتسـاب الفنون والعلوم، لكنه يستثني منها تلك التي تبدأ بالكلام وتنتهي بالكلام. ويؤكد حضرته ذلك مراراً في ألواحه وسنبحثه لاحقاً.[1]

() انظر الصفحات 154، 224-225 أدناه.

9

أنوار الظهور: "لوح الإشراقات"

جليل الخوئي

أنزل "لوح الإشراقات"[1] موجهاً إلى جليل الخوئي، وهو صفّار عاش في مقاطعة آذربيجان وكان مؤمناً معروفاً. كان اللوح جواباً عن أسئلة منه، وبالخصوص ما يتعلق بموضوع العصمة الكبرى. ونتيجة للامتياز الذي لا يُثمّن والذي ناله بتشرفه بلقاء حضرة بهاءالله فقد حظي بمواهب وألطاف عديدة.

لكن جليل حرم نفسه من كل البركات التي هطلت عليه، وهلك روحياً. بعد صعود حضرة بهاءالله، نقض العهد وانضم إلى محمد علي[2] الناقض الأكبر لعهد حضرة بهاءالله. وكان قد خضع لتأثير جمال البروجردي، الذي كان من أبرز الناقضين في إيران وكان يطمح لأن يصبح زعيماً بلا منازع للطائفة في تلك البلاد. سبق أن عرضنا وصفاً موجزاً لسيرته الشائنة، وسقوطه السريع ثم اندثاره في نهاية المطاف.[3] فبعد صعود حضرة بهاءالله بأربع سنوات تقريباً ذهب جمال إلى آذربيجان، وعيّن جليل وكيلاً عنه هناك وأوصاه بالاتصال سراً بالمؤمنين وبذْر

() ترجم هذا اللوح كاملاً إلى الإنگليزية، ونشر بالعربية ضمن كتاب "ألواح حضرة بهاءالله"، الصفحات 3-33.

(2) للمزيد من المعلومات عنه، انظر "كتاب القرن البديع"، و"ظهور حضرة بهاءالله"، المجلدات الأول والثاني والثالث.

(3) للمزيد من المعلومات، انظر المجلد الثاني.

سموم النقض بينهم. ومما شجع جليل أكثر في موقفه، وصول سلسلة من رسائل محمد علي إلى آذربيجان ضد مركز العهد.

في أثناء ذلك بعث المولى (حضرة عبدالبهاء) بابن الأبهر، أحد أيادي أمر الله، إلى تلك المقاطعة ليشد من أزر المؤمنين في الاستقامة على العهد. وقد فشل جليل في تحقيق مسعاه الهدام بدرجة ملحوظة حيث ثبت مؤمنو آذربيجان والتفوا حول حضرة عبدالبهاء مدافعين عن أمر الله دفاعاً بطولياً ضد هجوم الخائنين.

في سنة 1315هـ (1897-1898م) أرسل حضرة عبدالبهاء لوحا مطولاً، عُرف باسم "لوح الألف بيت"، إلى جليل. في هذا اللوح الشهير يغمره بكثير من اللطف والعناية، ويحضه على الوفاء لأمر الله، ويسهب في تبيان مصداقية عهد حضرة بهاءالله وميثاقه، مدعماً حجته ببراهين مقنعة مما يجعل مضمون هذا اللوح واحداً من أهم المراجع الكشفية في موضوع العهد عموماً. هذا وقد أشرنا في مجلد سابق[1] لهذا اللوح وبحثنا موضوعاً هاماً فيه. ونظراً للوضع المضطرب الخطير الذي كان يسود الأرض الأقدس، واحتراساً من تأجيج نار أضرمها ناقضو العهد والميثاق، والتي كانت تهدد جامعة الأحباء بأسرها، فقد بعث المولى أحد خادمي أمر الله الموثوقين، ميرزا محمود الزرقاني، إلى تبريز، عاصمة مقاطعة آذربيجان، موصياً إيّاه بأن يتلو اللوح كاملاً بصوت عال على مسامع جليل ولكن دون تزويده بنسخة منه. استمع جليل لمضمون اللوح الوافي، لكن شهوة الرئاسة، للأسف، أعمت عينيه وأصمّت أذنيه. فيما بعد شهد خيبة مساعيه وخسرانه ثم توفي ذليلاً.

يحتوي "لوح الإشراقات"، النازل من قلم حضرة بهاءالله في حقه، بعض خيرة ثمار وحيه. ففي أواخر اللوح يعدد حضرة بهاءالله بعض تعاليمه الأساسية ومبادئه تحت تسعة عناوين، سمى كلاً منها "إشراقاً". إن الفقرات القليلة الأولى نزلت

---

(1) انظر المجلد الأول، الصفحة 133، الحاشية.

بلغة الرمز والسـّر، ويعتمد فهمهـا وكشـفها جزئيـاً على فهم عميق بالمصطلحات الإسـلامية الفقهية واللغة العربيـة، وجزئيـاً على المعـاني الباطنية لكلمات حضرة بهاءالله. لهذه الأسباب واحترازاً لئلا نـنزلق في تفسـيرات غـير موثقة للكتابـات المباركـة، فإننا نمتنع عن بحثهـا. إلاّ أن هنـاك لوحاً(1) من قلم حضـرة عبـدالبهاء (باللغة الفارسـية) قد يعين القارئ على تقدير أهمية بعض بيانات حضرة بهاءالله.

خطاب حضرة بهاءالله لأهل البيان

في "لـوح الإشـراقات" يشـير حضـرة بهاءالله إلى حضـرة البـاب بـ"النقطة" و"المنادي باسمه والمبشر بظهوره الأعظم"، ويؤكد بأن الله قد جعله "**بحر النـور للمخلصـين من عبـاده وكـرة النـار للمعرضين من خلقه**."

إن مجيء كل مظهر إلهي يخلق الوضع نفسه حيث يفـرق بظهـوره بين فئـتي المؤمـنين والمنكـرين، وهـذا مشـابه لإجـراء الامتحانـات المدرسية. فعند دخول التلاميذ قاعة الامتحانـات لا يمكن تميـيز الفـرق بينهم، لكن عند خروجهم يكون التمييز قد بـدأ فعلاً، فمنهم الـذي اجتـاز ومنهم من فشـل. بالكيفية نفسـها يكـون ظهـور مظهر أمر الله بمثابة بشير ونذير بافتتان وامتحان عالمي. فقبيل مجيئه يكون النـاس عمومـاً في مسـتوى واحد، لكن حالما يكشف عن هويته ويعلنها يجد بعض الناس أنهم ارتفعوا مقاماً بإيمانهم بأمره بينما بقي الآخرون خلفهم.

عنـدما ظهر حضـرة البـاب أعلن بشـارة قـرب مجيء "من يظهـره اللـه"، أي حضـرة بهاءاللـه. فأعدّ أتباعه وهيـأهم لظهـوره جـاعلاً منهم خلقـاً جديداً مسـتحقاً للاعـتراف بمظهر أمر الله الأعظم. لكن حينما أظهر حضرة بهاءالله نفسه لعموم البشر ولملأ البيان خاصة، حان وقت امتحان عالمي لإيمان النـاس من جديـد. وعندما كشف حضـرة بهاءالله عن مقامه حـدث الفصل بين الطائفة البابية حيث اعتنق أغلبهم أمـره في حين حرمت أقلية منهم نفسـها من الـدخول في ظلـه. وبهـذا صـار ظهـور حضـرة بهاءالله سـبباً ومصـدراً للنعيم والبركة لبعض النـاس وللـذين حرمـوا أنفسـهم، وهـدة الشـقاء والبعـد. وتأكيداً لهـذه العملية يصرح حضرة بهاءالله في "لوح الإشراقات" بقوله:

"هذا يـوم جعله الله نعمة للأبـرار ونقمة للأشـرار ورحمة للمقبلين وغضباً للمنكـــــرين والمعرضــــين. إنه ظهر بسـلطان من عنـده وأنـزل ما لا يعادله شـيء في أرضه وسمائه."(2)

في هذا اللـوح يـؤنب حضـرة بهاءالله أهل البيـان، أي أتبـاع حضـرة البـاب، على ضـلالهم وعمـاهم اللـذين منعـاهم عن الاعـتراف بظهـوره الأعظم. لكنه بـالوقت نفسه ينصـحهم بـأن يـدعوا الظنـون والأوهـام ويتوجهوا إليه بقلوب نقية طاهرة. هذه بعض كلماته مخاطباً إيّاهم:

"اتقوا الله دعـوا الظنـون لمظاهرها والأوهـام لمطالعها والشـكوك لمشـارقها. ثم أقبلـوا بوجـوه نـوراء وصـدور بيضاء إلى أفق أشرقت منه شمس الإيقان أمراً من لـدى الله مالك الأديان."(3)

في سياق نصائحه يشـير حضـرة بهاءالله إلى ما عانـاه خلال حبسه، مرتين في أرض الطاء (طهـران) ومـرة في أرض الميم (مازنـدران).[1] كـان أول حبس لحضـرة بهاءالله في طهـران بعد إعلان حضـرة البـاب دعوته بأربع سنوات تقريباً. والحبس الثاني، الـذي تعـرض فيه للضـرب على قدميه، كـان بعد ذلك ببضـعة أشـهر في آمُل من إقليم مازنـدران. أمّا ثـالث حبس وأشـدهم جميعاً فكـان في سـياه چـال بطهـران[2] في شهر آب سنة 1852م.

معنى "العصمة"

كان جليل، الذي أنزل حضرة بهاءالله "لـوح الإشـراقات" في حقـه، قد سأل حضرته عن معنى "العصمة الكبرى". فـأنزل في سـياق جوابه هذه الكلمات الشاحذة للفكر:

() للتفاصيل، انظر "مطالع الأنوار"، الصفحات 256-257، 341-346.

(2) انظر المجلد الأول، الصفحات 9-11.

"... في ذكر العصمة الكبرى والآية العظمى التي سألتها عن المظلـوم ليكشف لك قناعها وغطاءها ويـذكر سـرها وأمرها ومقامها ومقرها وشأنها وعلوها وسـموها. لعمر الله لو نظهر لئـالىء البرهـان المكنونة في أصـداف بحر العلم والإيقـان ونخـرج طلعـات المعـاني المسـتورة في غرفات البيان في جنة العرفان لـترتفع ضوضـاء العلمـاء من كل الجهات وترى حزب الله بين أنياب الـذئاب الـذين كفـروا بالله في المبـدأ والمـآب... إن لطيـور ممالك ملكـوتي وحمامـات ريـاض حكمـتي تغـردات ونغمـات ما اطلع عليها إلاّ الله مالك الملك والجـبروت. ولو يظهر أقل من سم الإبرة ليقول الظـالمون ما لا قاله الأولـون ويرتكبون ما لا ارتكبه أحد في الأعصار والقرون."(4)

يبين حضرة بهاءالله في هذا اللوح بعض جوانب العصـمة ويمـيز بين "العصمة الموهوبة" و"العصمة الكـبرى". فـالأولى تسـتمد سـلطتها من الأخرى. وقد ناقشنا هذا الموضـوع في مجلد سـابق[1] حيث ذكرنا بـأن حضرة بهاءالله يمتلك العصمة الكبرى، بينما أنعم بالعصمة على كل من حضرة عبـدالبهاء وحضـرة شـوقي أفنـدي وبيت العـدل الأعظم. وهـذه كلماته في "لوح الإشراقات":

"فاعلم للعصـمة معـان شـتى ومقامـات شـتى. إن الـذي عصـمه الله من الزلل يصـدق عليه هـذا الاسم في مقـام وكـذلك من عصـمه الله من الخطأ والعصـيان ومن الإعـراض والكفر ومن الشـرك وأمثالها يطلق على كل واحد من هؤلاء اسم العصـمة. وأمّا العصـمة الكـبرى لمن كـان مقامه مقدساً عن الأوامر والنـواهي ومنزهاً عن الخطأ والنسـيان. إنه نـور لا تعقبه الظلمة وصـواب لا يعتريه الخطـأ. لو يحكم على المـاء حكم الخمر وعلى السـماء حكم الأرض وعلى النـور حكم النـار حق لا ريب فيه وليس لأحد أن يعترض عليه أو يقول لِمَ وبِمَ."(5)

---
[1] () المجلد الثالث، الصفحات 306-313.

في كثير من ألواحه يدلي حضرة بهاءالله بتصـريحات مشـابهة لتلك الـتي في هـذا اللـوح، فيـذكر أنه لو أطلق القلم بتبيـان بـواطن معـاني كلماتـه، أو كشف علـوّ مقـام شخصه أو عظمة ظهـوره، فـإن الـذين حرموا من الفهم الحقيقي سيصابون بالصدمة والغضب بحيث يقومـون بالمعارضة الشديدة لأمره وأحبائـه. ذلك لأن زعمـاء الـدين المسـلمين، وكذلك بعض أتباع حضرة الباب الذين لم يوهبـوا الفهم الحقيقي، كـانوا يتذرعون ببعض عبارات حضرته، التي تشير إلى عظمة أمـره، من أجل إدانته أو تشـويه حقيقتـه. في وقت لاحق، انضم إلى أولئك آخـرون في كل من الشـرق والغـرب، مسـتهدفين معارضة أمـره من خلال تحريف كتاباته. فهناك عدد لا يحصى من الفقرات في كتاباته الـتي تمجد طبيعة ظهوره السامية.[1] فجسامة ادعاءاته تذهل المؤمنين من أتباعه وتـؤجج خصـومة أعدائـه. من الواضح بشـكل متزايد أن السـواد الأعظم من البشر يبتعدون عن مفهوم الروحانية والحقيقة الدينية. إضافة لهذا فـإن قدرة الإنسان الفكرية لفهم الله ومظـاهر أمره محـدودة. وهناك أيضـاً حواجز أخـرى في طريقه مثل التحـيز والتحامل بجميع أنواعه والأوهـام والخرافـات وغيرها الكثـير. فإنه ليس من المسـتغرب، إذاً، أن حضـرة بهاءاللـه، الـذي ظهر في مجتمع فقـير في الإدراك الـروحي، يضـطر لإيقاف قلمه عن كشف الطبيعة العليا لقـدرة الله وعظمته الـتي وهبت له. في الواقع، إن عدم جدارة الإنسـان هو الـذي دفع حضـرة بهاءاللـه، أيام إقامته في العراق، أن يأمر كاتب وحيه بإتلاف جزء كبير من ألواحه المكتوبة بخط يده وذلك بقذفها في النهر أثناء فترة نفيه في العراق.

يـروي مـيرزا أبو الفضل،[2] العلاّمة البهـائي العظيم، حادثة مثـيرة للاهتمام وقعت أثناء إقامته في القاهرة، وهي الحادثة التي تلقي مزيـدا من الضـوء على الموضـوع المـذكور أعلاه. بـرز مـيرزا أبو الفضل في أوساط القاهرة العلمية والثقافية كمرجع وحجة عليا في تـاريخ الأديـان وتعاليمها، فكان يقصده الكثير من الأساتذة وتلامـذة جامعة الأزهر، إلى جانب العديد من رجال الدين والثقافة، ويزدحمون

() لتفاصيل الموضوع، راجع الصفحات 122-134 أعلاه.
(2) لسيرة موجزة عن حياته، راجع المجلد الثالث.

جالســين عند قدميه ابتغــاء ما يمكن أن ينــالوه من معرفته الواســعة وبصيرته في الأمور الروحية. وهذه هي القصة كما يرويها بنفسه:

’عنــدما نشر رؤســاء الجمعية البروتســتانتية كتــاب **"مقالة في الإسلام"** اقترح بعض كبـار العلمـاء (المسـلمين) في هـذه الـديار، من بينهم الفاضل الجليل **الشـيخ محمد بـدر الـدين الغـزّي**... وغيره **من أهل العلم والفضل،** اقـترحوا على هـذا العبد أن من اللائق أن يقــوم، نظــراً لســعة إطلاعه بحقــائق الكتب المقدسة والأديان السـابقة والـذي أنعم به عليه الحق جـلّ جلالـه... أن يقـوم بتحرير رد كـــافٍ وافٍ على المقالة المـــذكورة لكشف مغالطاتها وتحريفاتها التاريخية لئلّا يضل ضـــعفاء النـــاس بما ورد فيها من أخطاء، ويجد الشك إلى عقولهم سبيلاً.

فقلت: **عفـوا أيها السـادة، لأ**ن هنـاك صـعوبات يتعـذر جـدا التغلب عليها في هذا السبيل. فقد اعتادت آذان المسلمين لسنوات كثيرة وقرون عديدة على سماع زخرف القول[1] وتشـبّعت ألبـابهم بسطحيات المفهوم الظاهري (لكلام الله). والآن لو يُكشف الغطـاء عن الحقائق القرآنية، وبـذلك تفنّد كل اعتراضـات أربـاب الشـبهات (وهي التي نحن بصددها في هذا المقال)، فإن هؤلاء الناس أنفسهم من المتسمين بالإسلام اسماً فقط سيقومون على الإعراض وإثـارة البغضاء والعداء. بل إنهم سيقنعون ويرضون برؤية هذه الاعتراضات والمآخذ التي يروجها هؤلاء (المبشرون) دون تبرئة القرآن منهـا، بل إبقائها إلى الأبـد. بل إنهم قد يرضـون أن يـروا راية الإسـلام تـداس من قبل الضالين على أن يسمحوا لفيوضـات القلم الأعلى (حضـرة بهاءاللـه) أن يخـرج حور[2] المعـاني الحقيقية من قصـور الآيـات... عسى أن تُــرّد الاعتراضـــات وتبـــدد ســـحب الانتقـــادات الكثيفة وتنقشع.‘(6)

هـذه الحجة الـتي طرحها مـيرزا أبو الفضل بشـأن الإسـلام صـالحة للأديان الأخرى أيضاً. على سبيل المثال، المسـيحية كما تمـارس اليـوم بعيدة كل

() إشارة للآية 112 من سورة الأنعام، القرآن الكريم.
(2) إشارة للآية 72 من سورة الرحمن، القرآن الكريم.

البعد عن تعاليم السيد المسيح النقية بحيث لو أمكن لمؤسسها العـودة بنفســه، لن يكــون قــادراً على التوفيق بين دينه وبين كل ما صــنعه الإنسـان من العقائد والطقـوس والكثـير من الكنـائس المنقسمة. وقد شــرح حضــرة بهاءالله وحضــرة عبــدالبهاء في كتاباتهما واقع الســيد المســيح، وحقيقة رســالته والمعنى الحقيقي للكلمــات الــواردة في الأناجيـل. لكن إذا ما عرضـنا صـورة المسـيحية كما عرضـها حضـرة بهاءالله في "كتاب الإيقان"، أو تناولنا بعض الموضوعات المسيحية كما وردت في شروحات حضرة عبدالبهاء في كتاب "مفاوضات عبــدالبهاء" فإننا سوف نقابل بلا شك بمعارضة قوية من قبل كثـير من المسـيحيين اليـوم. في الواقع إنه لأصـعب كثـيراً شـرح حقيقة المسـيحية لشـخص مسـيحي متمسك بدينه من أن نفعل ذلك مع شـخص محايد من خلفية مختلفة. لقد وضع أتباع الأديان أنفسهم في وضع خطير حقاً. فبضـلالهم عن الطريق الصحيح الذي أتاهم به مظاهر أمر الله، منعوا أنفسهم من القدرة على الاعتراف بأحقية ظهور حضرة بهاءالله. وبشأن قوم كهؤلاء أنزل القلم الأعلى هذه الكلمات اليائسة في "لوح الإشراقات":

"**قد أنكروا فضل الله وبرهانه وحجة الله وآياته. ضلوا وأضلوا الناس ولا يشعرون. يعبدون الأوهـام ولا يعرفـون. قد اتخـذوا الظنــون لأنفســهم أرباباً من دون الله ولا يفقهــون. نبــذوا البحر الأعظم مســرعين إلى الغــدير ولا يعلمــون. يتبعــون أهواءهم معرضين عن الله المهيمن القيوم.**"(7)

نبوءات تحققت

في "لوح الإشراقات" يقتبس حضرة بهاءالله من لوح نزل سـابقاً[1] يعدد فيه بعض النبـوءات الإسـلامية بشـأن مجيء يـوم اللـه. فيسـتخدم أسلوب حوار بين صوت

() راجع الصفحات 362-364 أدناه للاطلاع على كيفية اقتباس حضرة بهاءالله من آثار قلمه. الفقرة التي تلي هي جزء من لوح نزل أصلاً في حق الحاج محمد إبراهيم، الذي لقبه حضرة بهاءالله بـ"المبلّغ". ويعيد حضرته اقتباس اللوح بشكل أوسع في "لوح ابن الذئب".

الحق والذين جردوا من الفهم الحقيقي وأنكروا أمره. هنـاك العديد من الفقرات كهذه في هذا اللوح:

"هل الآيـات نُـزّلت قل إي ورب السـموات... وقـال هل الطامة تمت قل إي ورب الأربـاب. وهل القيامة قـامت بل القيوم بملكوت الآيـات. هل تـرى النـاس صـرعى بلى وربي العلي الأبهى. هل انقعـرت الأعجـاز بل نسـفت الجبال ومالك الصفات. قـال أين الجنة والنـار قل الأولى لقائي والأخرى نفسك يا أيها المشرك المرتـاب. قـال إنا ما نـرى المـيزان قل إي وربي الـرحمن لا يـراه إلاّ أولو الأبصار. قال هل سقطت النجوم قل إي إذ كـان القيـوم في أرض السر فاعتبروا يا أولي الأنظار!"(8)

إن سـقوط النجـوم إشـارة إلى نبـوءة معروفة في الإنجيل متعلقة برجعة السـيد المسـيح، وأرض السر تسـمية حضـرة بهاءالله لمدينة أدرنة. في مجلد سابق[1] ورد بحث تساقط النجوم ودلالته.

من أجل تقييم المعـاني الباطنة للنبـوءات المقتبسة في هـذا اللـوح بشأن مجيء الرب، يحتاج المرء لدراسة "كتاب الإيقـان". هـذا الكتـاب الذي شـرح فيه معـنى الأسـرار المكنونة في الكتب السـماوية للأديـان السـابقة، وكشف أهمية النبـوءات الـواردة فيهـا. فقبل نـزول "كتـاب الإيقان" كان غـرض الكلمـات ومعناها مخفيـاً، وبمجيء حضـرة بهاءالله تحققت نبوءة دانيال بشأن "وقت النهاية":

"وأنا سمعت وما فهمت. فقلت يا سـيدي ما آخر هـذه. فقـال اذهب يا دانيـال لأن الكلمـات مخفية ومختومة إلى وقت النهاية."(9)

لقد فض "كتـاب الإيقـان" أختـام الكتب السـماوية الماضـية. وكما تستنير العين بالرؤية مع إشراق شمس الصباح، فإنه –"كتاب الإيقـان"- أنار العقول والأفئدة بضـياء العرفـان والفهم، ومنذ ذلك الحين اسـتطاع العديد من البـاحثين والمبلّغين البهـائيين كتابة مجلـدات في تفسـير نبوءات الأنبياء السابقين.

() انظر المجلد الثاني، الصفحتين 265-266، والملحق رقم 1.

الدين، نور مبين

نجد تحت العناوين التسعة في "لوح الإشراقات" أن حضرة بهاءالله يوضح بعض تعاليمه المنزلة خصيصاً "لأمـراء الأرض ووزرائهـا"، تعـاليم تهـدف إلى "ما يضـمن الحفظ والحراسـة والأمن والأمـان للعبـاد". في "الإشراق الأول" يعلّق أهمية كـبرى على الـدين بوصـفه "النـور المـبين والحصن المـتين لحفظ أهل العـالم وراحتهم". ثم يتنبأ زيـادة على ذلك قائلاً: "فلو احتجب سراج الدين لتطرق الهرج والمرج وامتنع نير العـدل والإنصاف عن الإشراق وشمس الأمن والاطمئنان عن الإنوار". وهذا ما يحدث بالفعل.

والمبدأ الأساسي الذي ينطبق على جميع الأديان هو أن هناك علاقة خاصة بين دين والـدين الـذي يعقبه مباشـرة. فحينما يـأتي مظهر إلهي تكون روح الإيمان قد انطفأت في الـدين السـابق، ونفخت في الـوقت نفسه في الدين الجديد. على سبيل المثال، مع مجيء حضـرة المسـيح كان الدين اليهودي قد فقد نشاطه وحيويتـه، وهـذه غُرسـت في الـدين المسيحي. ورد في القرآن الكريم ما يلي:

"ولكل أمة أجل فإذا جـاء أجلهم لا يسـتأخرون سـاعة ولا يستقدمون."(10)

هـذا يعـني أن لكل دورة رسـولية بداية ونهاية، وعند ظهـور الدورة البهائية الـتي ابتـدأها حضـرة البـاب، كـانت جميع الأديـان الرئيسة في العالم قد فقدت قدراً عظيماً من قوتها الروحيـة. فـالنفوذ الـذي كـانت تمارسه وتستجيب له أفئدة الناس كان يقل ويتلاشى مع مرور كل يوم. ومن العوامل المسـاهمة في هـذه العملية، عجز القـادة الـدينيين عن التمسك بالحقـائق الأساسـية المنصـوص عليها في كل دين. فبـدلاً من فهم جوهر دينهم، وتوضيح الحقـائق العقائدية لأتبـاعهم، قـاموا، بسـبب جهلهم، بعرض العديد من المعتقدات والتفاسـير الـتي وضـعها الإنسـان بحيث حجبت نور الدين الحقيقي. وبالتالي فإن كثيراً من الناس الأذكياء الصـادقين تخلـوا عن الـدين نهائياً وانضـموا إلى صـفوف اللاأدريين والملحدين. فلا أحد يمكنه أن يلوم شخصاً وُهِب الحس السـليم، الـذي يرفض إدعاء بعض الزعماء الدينيين بأن جسد السيد المسـيح ارتفع في الفضاء، أو أن النجوم ستتساقط يوماً ما على الأرض!

ومنذ مجيء حضـــــرة بهاءالله فقط، ومن خلال كتاباته، صـــــارت الفقــرات الغامضة في الكتب المقدسة للأديــان الســابقة واضحة في شــرحها وتفســيرها بحيث لم تبق منها عبــارة واحــدة تبــدو مناقضة للمنطـق والحس السـليم. في الواقـع، إن أحد تعـاليم حضـرة بهاءالله يؤكد أن الحقيقة الدينية والنظريـــات العلمية يجب أن يكونا في وئـــام. لكن للأسـف فـإن الفجـوة بين الـدين والعلم قد اتسـعت بسـبب عجز الزعماء الدينيين عن فهم التعاليم الدينية الحقيقية. واليوم صارت كلمة "الـدين" ترتبط عموماً بالجهل وضـيق الأفق والأوهـام من جـانب عـدد كبير من النـاس المسـتنيرين. من ناحيـة أخـرى، جعل بعض النـاس من الـــدين ســـخرية عن طريق خلق الطوائف الـــتي أثبتت أنها ليست إلاّ أوكاراً للفساد والـتربح. إن قدسـية العديد من الأعمـال الدينيـة، والـتي كـانت الدعامة الأساسـية للمجتمعـات المحلية في الأزمنة القديمـة، قد بـاتت الآن إمّـا مهملة تماماً أو تالفـة، وتتحـول على وجه السـرعة إلى أنشـطة سياسـية أو تجاريـة. ولهـذا السـبب يتعين على أتبـاع حضـرة بهاءالله أن يوضّـحوا للنـاس، أثنـاء مجهـوداتهم لتعريف الـدين البهـائي للعموم، بأن كلمة "الديانة" بمفهومها الشائع بين النـاس لا تنطبق على الدين البهائي، فهو دين بهيئته النقية متحرر من الفساد أو الغش. وهذه إحدى الملامح المميزة لدين حضرة بهاءالله.

وبتلاشي نور الدين في هذا اليوم، تكـون نبـوءة حضـرة بهاءالله في "الإشراق" الأول قد تحققت. فالهرج والمـرج قد وقعـا فعلاً، وامتنع نـير العدل والإنصاف والأمن والإطمئنان عن الإشراق. وسوف تسـتمر هـذه العملية وتزداد ظلمة آفـاق العـالم شـدة حـتى تتحق تحـذيرات حضـرة بهاءالله التي صدرت منذ أكـثر من مائة عـام مضت. لقد اقتبسـنا هـذه الفقرة من قبل:

> إن العـــالم متقلب ويـــزداد تقلبه **يوماً فيوماً** ويتوجّـــه بوجهه إلى الغفلة والإلحـاد، وهـذا الأمر سـيزداد شـدة بحيث لا يقتضي ذكـره. ويستمر الحال على هذا النهج لأيام طويلة. **وإذا تمّ الميقات يظهر بغتة ما يرتعد به فــرائص العــالم إذاً ترتفع الأعلام وتغرد العنادل على الأفنان**...(11)

تؤذن كلمات حضرة بهاءالله هذه بأن معاناة كبيرة تنتظر البشرية. من المهم هنا أن ندرك بأن حدوث هذه المعاناة ليس من قبيل الانتقام الإلهي، بل على العكس من ذلك، فهي كلها من صنع الإنسان والنتائج المترتبة على أعماله، ذلك لأن الله قد خلق الإنسان على صورته، مما يعني أنه أسبغ عليه صفاته، ومنحه أيضاً الإرادة الحرة، ووضع القوانين التي تحكم العلاقة بين كل الأشياء –السبب والنتيجة، الفعل ورد الفعل، الثواب والعقاب. هذه القوانين هي جزء من خلق الله، فحيثما يعيش الناس ويعملون متحدين، تكون النتيجة هي السلام والوئام، وحيثما يتجاهلون هذا المبدأ الأساسي وتقوم مجموعات من الناس ضد بعضها البعض، فالنتيجة هي الدمار والمعاناة. فلا يسرّ الله أن تموت الملايين في الحروب أو تهلك بالمجاعات. وكل هذه الأحداث المأساوية هي نتاج عصيان الإنسان لأحكام الله وتعاليمه التي أنزلت في هذا العصر.

وقد أكد حضرة بهاءالله في كثير من ألواحه بأن جزءاً كبيراً من المعاناة البشرية هي من صنع الإنسان. فيصرح في أحد الألواح(12) بأن أهل العالم محاطون بالعقاب بما اكتسبوا بعملهم، وفي كل فترة يتخذ هذا الجزاء شكلاً مختلفاً. في لوح آخر(13) يصرح حضرته بأن الله خلق كل الناس لعرفان ظهوره العظيم في هذا اليوم، لكن فشلهم في الاعتراف بأمره هو في حد ذاته جزاء لأعمالهم. إن الثواب والعقاب هما الدعامة الأساسية للمجتمع الإنساني، وهذه سُنة الخلق ولا يمكن تغييرها.

في لوح آخر(14) يعلن حضرة بهاءالله: "**لمّا وجدنا الناس عبدة الظنون والأوهام من دون الله لذا اشتغلناهم بهم جزاء**[1] **أعمالهم لعل يتنبهن بذلك خلق آخرين.**"

ويصرح في لوح آخر:

() للمزيد من التوضيح، انظر المجلد الثالث، الصفحات 301-304.

"... **ولو كـان لها** [الـدنيا] **عنـده من قـدر لم يؤتها على أعدائه قدر خردل ولكن اشتغالكم بها بما اكتسبت أيـداكم في أمـره وهـذا عـذاب لأنفسـكم بأنفسـكم على أنفسـكم إن أنتم من الشاعرين. هل تفرحون بما أوتيتم بما لا قدر له عند الله وبه يمتحن عباده المتوهمين**."(15)

ولكن الغاية الرئيسة من ظهور حضـرة بهاءالله هي أن تعمر أفئـدة الناس بقدر من محبة الله وتوهب لنفوسهم روح الإيمان. وفقط عنـدما يحدث ذلك على نطاق عـالمي، فـإن المعانـاة والمصـائب الـتي صـنعها الإنسان سـتزول ويحل محلها السـلام والصـلح الأعظم الـدائم. وعنـدما تبلغ الإنسـانية هـذه المرحلة العليا والـتي تنمحي فيها أسـباب الاختلاف والفرقة فـإن البلايا والمحن سـوف تقتصر على تلك الـتي قدّرها الله لكل فرد. إن المعانـاة الـتي تـأتي من الله لا غـنى عنها للتنمية الروحية لنفس الإنسان، في حين أن المصـاعب الـتي صـنعها الإنسـان أصـبحت اليوم لا تطاق، فإن البلايا المقدرة من الله لا تفـرض على نفس إلاّ في حدود طاقتها.

عديـــدة هي النصـــائح من حضـــرة بهاءالله لأتباعه في "لـــوح الإشراقات" يحثهم على اتباع تعاليم الله وأحكامه. والفقرة التالية منـه، والـــتي توجد أيضاً في "لـــوح البشـــارات"، توضح طبيعة ســـمو هـــذه النصائح:

"يا أهل البهاء كنتم ولا زلتم مشارق محبة الله ومطالع عنايته فلا تدنسـوا ألسـنتكم بسب أحد ولعنه وغضّوا أبصـاركم عما لا يليق بهـا. أظهـروا ما عندكم فإن قبل فالمقصـود حاصل وإلاّ فـالتعرض باطـل. **ذروه بنفسه مقبلين إلى الله المهيمن القيوم**. ولاتكونوا سـبباً لحـزن أحد فضلاً عن الفســاد والـــنزاع عسى أن تـــتربّوا في ظل ســـدرة العناية الإلهية وتعملوا بما أراده الله كلكم أوراق شجرة واحدة وقطـرات بحر واحـد."(16)

في كل "إشراق" من "لوح الإشراقات" أنـزل حضـرة بهاءالله بعض نصـائحه عظيمـة الشـأن للبشر بصـفة عامة، ولأتباعه بصـفة خاصـة. فيفـرض على البشـرية جمعـاء إرسـاء الصـلح الأصـغر،[1] ويحث أتباعه على العمل بما أراد الله، ويذكّرهم

---

(1) للمزيد من التوضيح عن هذا الموضوع، انظر المجلد الثالث، الصفحات 320-322.

بأن نصرة أمر الله تتأتى من خلال "الأعمال والأخلاق المرضية"، ويوجّه وصـايا خاصة لـبيت العـدل العمـومي (الهيئة العليا الـتي سنّها حضـرة بهاءالله وظهـرت إلى حـيز الوجـود في عـام 1963م)، ويؤكد على أن "أمـور الملة معلقة ومنوطة برجـال بيت العـدل"، وإحالة كل "الأمـور السياسـية" إليـه، وينص أن يُعتـبر هـذا التوجيه جـزءاً "من الكتـاب الأقـدس". وعلاوة على ذلك يؤكد أن العـدل يقـوم على "عمـادين: المجـازاة والمكافـاة". و"يوصي الكل بتعليم الأطفـال وتـربيتهم"، معلناً بأن دين الله قد نزل "لمحض اتحاد أهل العالم واتفاقهم"، ويمنع أتباعه من جعل الـدين "سـبب الاختلاف والنفـاق"، ويـدعو إلى اسـتعمال لغة عالمية مسـاعدة، ويوكل أمرها إلى أمنـاء بيت العـدل إمّـا "أن يختـاروا لساناً من الألسن الموجودة أو يبتدعوا لساناً".

ومن المثـير للاهتمـام أن نلاحظ أن حضـرة بهاءالله أمر حكومـات العالم في "لوح البشارات" باعتماد اللغة العالمية. ويمكن اعتبار هـذين التصريحين، اللـذين يبـدوان متناقضـين، على أنهما مرحلتـان مختلفتـان في عملية اعتماد اللغة العالمية المساعدة. ففي المرحلة الأولى سـيتم تبـــني اللغة العالمية من قبل الحكومـــات، في حين أن المرحلة الثانية تؤجل إلى الـوقت الـذي يـبرز فيه بيت العـدل الأعظم كهيئة عليا لنظم حضـرة بهاءالله العـالمي ويُعـترف بسـلطته، عندئذ فقط يمكن أن تعيد النظر في اختيار اللغة إمّـا بإبقـاء ما اتفقت عليه الحكومـات أو تغييرها كلياً.

في أحد ألواحه(17) المنزلة في عكـاء، يشـدد حضـرة بهاءالله على أهمية اعتمـــاد لغة عالمية مســـاعدة كما نصّ عليهـــا في "الكتـــاب الأقدس". ويذكر أن تنفيذ هذا الأمر سيوفر وسيلة للحفـاظ على وحـدة الجنس البشري، وسوف يسهل الاتصال والتفـاهم بين شـعوب العـالم. وفي هـذا اللـوح نفسه يمتـدح اللغة العربية مـبرزاً ميزاتها وثراءها في التعبير والبلاغة، إذ ليس هناك لغة أخـرى تضـارعها بإمكاناتها الواسـعة. ويذكر كذلك أن الله سيكون سعيداً إذا تكلمت كل شعوب العالم باللغة العربية، إلاّ أنه لا يفرض على الإنسانية اعتمادها لغة عالمية بالضـرورة، بل يترك الخيار للمؤسسات المناسبة.

 10

بشارات للناس كافة: "لوح البشارات"

لم يتيسر حتى الآن التعرف على الشخص الذي أنزل في حقه "لوح البشارات"،[1] لكن هناك دلالات تشـير إلى أن اللـوح في أغلب الاحتمال لم يكن موجهاً لشخص معين بل يخاطب فيه حضرة بهاءالله، بعد الديباجة، شـعوب العـالم. إن لهجة خطابه في جميع اللوح تشير إلى أن من المحتمل أنه كان موجهاً إلى البشرية جمعاء وليس لفرد بعينه.

يحتوي هذا اللوح على خمسة عشر بشارة. إن كثـيراً من مواضـيعه تتصل بالمعتقدات القائمة والممارسـات المتداولة لـدى أتبـاع الـديانات السابقة، وأول هذه البشـارات رفع حكم الجهـاد الموجـود في الإسـلام. إن تعاليم حضرة بهاءالله، والتي تتمحور حول مبدأ المحبة والاتحـاد بين شعوب العالم، تتعـارض تمامـاً مع أي شـكل من أشـكال الحـرب. ففي معظم ألواحه يصـرح حضـرة بهاءالله بـأن أي عمل يسـبب بـرودة بين الناس أو الحزن لهم، هو أمر غير مقبول في نظر الله في هذا اليوم.

في أحد الألواح(1) يـبين خصـال المـؤمن الحقيقي وميزاتـه بقولـه: "طوبى لنفس ورد فراشه ليلاً وكان قلبه مطهراً من الضغينة والبغضاء ويطلب الخير من الحق لمن في العالَم. إنه من أهل البهاء..." أمّا أتباع الـديانات السابقة فهنـاك الكثـير منهم ممن يجتنبـون المنتمين للأديـان الأخـــرى، إلاّ أن حضـــرة بهاءالله أوجب العكس، فيعلن في "لـــوح البشارات":

---

[1] تُرجم هذا اللوح كاملاً إلى الإنكليزية. ونُشر بالعربية في "ألواح حضرة بهاءالله"، الصفحات 37-45.

"عاشروا يا قوم مع الأديان كلها بالروح والريحان."(2)

في هـذا اللـوح يـدعو حضرة بهاءالله إلى اعتماد لغة عالميـة، وينصح ملـوك العـالم أو وزراءهم[1] بـأن يختـاروا لغة جديـدة أو إحـدى اللغـات المتداولة لهـذا الغـرض، ويؤكد حتمية إرسـاء الصـلح الأصـغر،[2] ويحض أتباعه على الأمانة والصدق تجاه حكومات العالم، ويوصي بتفضيل النظام الملكي الدستوري على الرئاسي،[3] ويـأذن بدراسة "العلـوم النافعة الـتي هي العلة والسبب في رقي العباد." أما أن حضرة بهاءالله "يأذن" هنا فإن ذلك يرجع لحقيقة أن رجال الدين المسلمين، في تعصبهم، حرّمـوا دراسة العلوم الحديثة، وزعموا أن هذه العلـوم شـيطانية لأنها صـدرت من أولئك الذين لا يؤمنون بالإسلام.

إن إحـدى البشـارات المتعلقة ببعض واجبـات بيت العـدل الأعظم موجـودة أيضاً في "لـوح الإشـراقات". في بعض كتاباته كـان حضـرة بهاءالله أحيانـاً يـورد فقـرات من ألـواح نـزلت سـابقاً، لكن غالباً مع تغييرات طفيفة.[4]

ومن النعم العظيمة في هذه الدورة تحريم البطالة والكسـالة باسم الدين. هناك كثيرون يعتقدون بأن الشخص الروحاني هو من ينقطع عن الدنيا ويعيش حياة زهد وانعـزال. إن هـذه الممارسـات هي ضد تعـاليم حضـرة بهاءالله، فقد صـرح في كثـير من ألواحه بـأن حيـاة التنسك لا تؤدي بالضرورة إلى الروحانيـة، بل لها تـأثير عكسي. كما أن هنـاك فئة من الناس، من بينهم الزعماء الدينيون، الـذين يقضـون سـاعات طويلة كل يوم في قراءة الكتب المقدسة أو الانغماس في أعمال مختلفة من العبادة. يصرح حضرة بهاءالله في أحد ألواحه(3) بأنه "لو انشغل نفسٌ كل عمره بالعبادة وبقي محرومـاً من الصـفات الـتي يرتفع بها أمر الله فإن تلك العبادة لا فائدة منها ولن ينتج عنها أي ثمـر." لـذا فـإن تعـاليم حضرة بهاءالله بهذا الخصوص

() انظر الصفحة 152 أعلاه.
(2) انظر الصفحة 152 أعلاه.
(3) للمزيد من التفصيل عن الموضوع انظر المجلد الثالث، الصفحتين 161-162.
(4) انظر الصفحات 362-364 أدناه.

تـدعو كل إنسـان للاهتمـام الفاعل بهـذه الحيـاة، والعمل على تحسـين شـؤون البشر والسـعي دوماً لخدمة بـني جنسـه. بل إن حضـرته في الواقع قد رفع منزلة العمل الـذي يـؤدى بـروح خدمة الإنسـانية، إلى درجة العبادة. هذه هي كلماته العليا في "لوح البشارات":

"أنه ولو كانت أعمال حضرات الرهبان والقسيسين من ملة حضـرة الـروح[1] **عليه سـلام الله وبهـاؤه** مقبولة عند الله إلاّ أنه يجب اليـوم أن يخرجـوا من الإنـزواء إلى سـعة الفضـاء ويشـتغلوا **بما ينفعهم وينتفع به العبـاد** وأذنا الكل بـالتزوج. **ليظهر منهم من يـذكر الله رب ما يُـرى وما لا يُـرى ورب الكرسي الرفيع**."(4)

وكذلك قوله:

"قد وجب على كل واحد منكم الاشتغال بـأمر من الأمـور من الصـنائع والاقـتراف وأمثالها. وجعلنا اشـتغالكم بها نفس العبـادة لله الحق. تفكـروا يا قـوم في رحمة الله وألطافه ثم اشـكروه في العشي والإشـراق. لا تضـيعوا أوقـاتكم بالبطالة والكسـالة واشـتغلوا بما تنتفع به أنفسكم وأنفس غيركم كذلك قضي الأمر في هذا اللـوح الذي لاحت من أفقه شمس الحكمة والبيان.
أبغض الناس عند الله من يقعد ويطلب، تمسكوا بحبل الأسـباب متـوكلين على الله مسـبب الأسـباب. فكل من يشـتغل بصـنعة أو احـتراف ويعمل بها يُعـدّ عمله عند الله نفس العبادة. **إن هذا إلاّ من فضله العظيم العميم**."(5)

من الممارسات الأخرى الـتي أبطلها حضـرة بهاءالله هي الاعـتراف بالخطايا والـذي يمـارس في بعض الكنـائس. هـذه هي كلماته الخاصة النازلة في "لوح البشارات":

"يجب على العاصي أن يطلب العفو والمغفـرة حينما يجد نفسه منقطعاً عمّا سوى الله. ولا يجوز الاعـتراف بالخطايا والمعاصي عند العباد لأن ذلك لم

() السيد المسيح.

يكن ولن يكـون سـبباً للغفـران أو العفو الإلهي بل الاعـتراف لـدى الخلق سـبب للذلة والهـوان. ولا يحب الحق **جل جلاله** ذلة عبـاده. **إنه هو المشـفق الكـريم**. ينبغي للعاصي أن يطلب الرحمة من بحر الرحمة فيما بينه وبين الله ويســـأل المغفـــرة من ســـماء الكرم..."(6)

تقليد آخر لا يوافق حضـرة بهاءالله عليه هو القيـام بـرحلات طويلة لزيارة مراقد الموتى. إن أغلب المسـلمين يعتقدون أن هـذه الممارسة تفضي لمغفـــرة الخطايا ويعتبرونها وســـيلة لكسب مرضـــاة الله، فهم يتوسـلون بـالميت لكي يتوسط لهم تحقيقاً لرغبـاتهم في هـذه الحيـاة. وفي الأيام الخوالي كـانت هنـاك حركة كبـيرة في مختلف المـدن حيث توجد مراقد القديسـين. كـان هنـاك فقـراء بين المسـافرين وغالباً ما يضـطرون إلى السـير مسـافات طويلة تغطي مئـات الأميـال. يصـرح حضرة بهاءالله: "فإن دفع أولو السعة والقـدرة مصـاريف ذلك إلى بيت العدل فهو مقبول ومحبوب عند الله، **نعيماً للعاملين**."

إن عدم رضـاء حضـرة بهاءالله عن الـرحلات الخاصة لزيـارة مراقد المـــوتى لا يعـــني أنه لا توجد أي قيمة روحية في الـــدعاء عنـــد هـــذه الأمـاكن. بل على العكس من ذلـك، فـإن تعـاليم حضـرة بهاءالله لتؤكد على النعم العظيمـة الـتي قد تـنزل على المـرء من خلال تـأثير الأرواح الراحلة المقدسة. في أحد ألواحه(7) يصـرح حضـرة عبـدالبهاء بأنه "لو قام نفس بالدعاء عند مراقد أحباء الله المقـربين لـدى سـاحة الكبريـاء فإنه سيصـبح مهبطـاً لتأييـدات الاسم الأعظم [حضـرة بهاءاللـه] وذلك نظراً للعنايات الإلهية تجاه أولئك الأحباء." وفي لوح آخر(8) يصرح بـأن "البقاع المقدسة مستحقة للتعظيم والتكريم لأنها منتسـبة إلى شـخص جليل، ولكن هـذا التعظيم والتكـريم لا يعـود للجسد الـترابي بل للـروح الطاهرة، فهي مقدسة عن جميع الأشياء المادية. ولكن لمّا كانت الروح مرتبطة بالجسم الترابي في وقت من الأوقـات، فمن الطـبيعي وجـوب احترام رفات المقدسين... إلاّ أنه ليس من الجائز طلب العون والعناية والحفظ والصيانة من أي مصدر سوى الجمال المبارك."

يفسر حضرة عبدالبهاء في لوح (9) الفـرق بين السـفر من بلد إلى آخر مع نية محددة لزيارة القبور (وهو تقليد لا يجـيزه حضـرة بهاءاللـه) وبين زيــارة من هم دفنــوا قريباً في بلد الشــخص الزائر أو تصــادف مروره بها في مكان آخر، وهي النوع من الزيارة التي تشجعها التعـاليم البهائية. على سبيل المثـال، زيـارة قبـور الشـهداء وعظمـاء مبلّغي أمر الله من شأنها جذب البركات السـماوية. في الواقع، إن كلاً من حضـرة بهاءالله وحضرة عبدالبهاء قد أنزلا ألـواح زيـارة خاصة لإفـراد محـددين بعد وفاتهم، ويقصد تلاوتها عند زيارة قبورهم. وفي بعض الحـالات كـان حضرة عبدالبهاء يبعث أحد البهـائيين لزيـارة قـبر مـؤمن مخلص وتلاوة لوح زيارة خاص نيابة عن حضرته.

إن نهي حضـرة بهاءالله عن شد الرحـال خصيصاً لزيــارة أضــرحة الموتى لا تعني بأي حـال الحج إلى المقامـات البهائية المقدسـة، الـذي يتطلب عــادة قيـام الشـخص الزائر بالسـفر مسـافات طويلـة. على العكس من ذلك، فإن حضـرة بهاءالله قد فـرض على من يسـتطيع من المؤمنين حج بيت حضرة الباب في شيراز وبيته (الأعظم) في بغداد،[1] وفق شعائر أمر بإجرائها خلال الحج. لكن زيارة مرقدَي حضرة بهاءالله وحضرة البـاب ليس فيها شـعائر معينة وهي تعتـبر من أعظم البركـات التي تفوز بها نفس على هذه الأرض.

ومن الأحكــام الأخــرى الــتي نســخها حضــرة بهاءالله في "لــوح البشارات" هو محو الكتب. في ذلك إشـارة إلى نصـيحة حضـرة البـاب في "البيـان" داعية أتباعه لإتلاف كتب القبـل، اسـتناداً إلى أن الظهـور الجديد يشتمل على كل ما سبقه من ناحية وأن كتب الدورات السـابقة قد نسخت وبطلت بـنزول الـوحي الجديـد. هـذا علماً بـأن بعض أحكـام حضرة الباب كانت شديدة وقاسية، وذلك نظراً لطبيعة رسـالته، والـتي استلزمت إطلاق الطاقات الروحية الهائلة على مدى دورة قصيرة بنحو غير عادي، كانت أشبه بشحنة من قـوة جبـارة توجه إلى جسم بضـربة واحدة سريعة. فقد أثبت تأثير ظهور حضرة الباب في إيران على كونه

() انظر المجلد الثاني، الصفحة 234.

من شـــدة الحيوية والأثر الانقلابي مما اهـــتزت له البلاد بأســـرها من أعماقها، إذ نسخت أحكام القرآن الكريم دفعة واحدة. فـدورة النبوءات التي جاءت خلالها عدة مظاهر إلهية قد انتهت الآن وآن الـوقت لفـرض أحكام جديدة، كـان بعضـها شـديداً، ولكن في الـوقت نفسه صـدر وعد الإشراق الوشيك ليـوم الله بعبـارات بينـات لا لبس فيها، وبالتـالي خلق في أتباعه المخلصـــين اهتياجاً عظيماً وملأ قلـــوبهم بإحســـاس عميق بالرهبة والخشـوع والعجب. لكن في الواقع إن كثـيراً من تلك الأحكـام لم تنفذ، ويعود ذلك إلى انتهاء الدورة في ظرف فترة قصـيرة جـداً من الزمن. لقد ترك نسخ الأحكام القديمة إضافة لشـدة الأحكـام الجديـدة، وقعاً عميقاً في نفوس البـابيين كـان من شـأنه أن حفـزهم للعمل وفي الوقت نفسه مهد الطريق لمجيء "من يظهره الله".

كتب حضــرة شــوقي أفنــدي التعليق التــالي بخصــوص شدة بعض أحكام حضرة الباب:

"...إن الأحكام والفرائض الشديدة التي أتى بها حضرة البـاب يمكن تقييمها وفهمها بنحو صحيح فقط عندما تفسر وفق تصريحاته بشأن طبيعة وغاية وخصوصـية دعوته وظهـوره نفسـه. وكما تكشف هـذه التصريحات بوضوح، فإن الدورة البابية كانت في طبيعتها ثورة دينية واجتماعية حقاً، وعليه تحتم أن تكـون ذات عمر قصـير ولكن حافلة بالأحـــداث المأســـاوية والإصـــلاحات المتطرفة الجارفـــة. وهـــذه الإجراءات العنيفة التي طبقها حضرة البـاب وأتباعه اتُخِـذَت بهـدف تقــويض أسس الشــيعة الأصــولية وبــذلك يتمهد الطريق لمجيء حضــرة بهاءاللــه. وإثباتاً لاســتقلال الشــريعة الجديــدة من جهــة، واسـتعداداً للظهـور الوشـيك لحضـرة بهاءالله من جهة أخـرى تعيّن على حضرة البـاب إنـزال أحكـام شـديدة، ولو أن معظمها لم يُعمل بها. لكن مجـرد حقيقة إنزاله إيّاها لهو دليل قـائم على طبيعة دورته المسـتقلة، وكـان ذلك كافياً لخلق مثل ذلك الهيـاج، واسـتثارة مثل تلك المعارضة لـــدى رجـــال الـــدين مما أدى بهم إلى التســـبب باستشهاده أخيراً."(10)

إن في ملاحظــات حضــرة بهاءالله الختامية في "لــوح البشــارات" دلالة على أهمية هـذا اللـوح وغـيره من الألـواح المشـابهة النازلة بعد "الكتاب الأقدس"، تلك الألواح التي تحدد التعـاليم والمبـادئ الأساسـية لدينه.

"ولمّا كان من المحقق الثـابت في المـذاهب السـابقة حكم الجهـاد ومحو الكتب والنهي عن معاشــرة الملل ومصــاحبتهم والنهي عن قراءة بعض الكتب نظراً لمقتضيات ذلك الوقت لذا أحاطت مواهب الله وألطافه في هــذا الظهــور الأعظم والنبأ العظيم ونــزل الأمر المـبرم من أفق إرادة مالك القـدم بنسخ ما سـبق ذكـره من هـذه الأحكـام. **نحمد الله تبـارك وتعـالى على ما أنزله في هـذا اليوم المبارك العزيز البديع**. فلو كان لكل فرد من جميع البشر مائة ألف لسـان وينطق بالشـكر والحمد إلى اليـوم الـذي لا آخر له لا يعـادل جميع ذلك بحق عناية من العنايـات المـذكورة في هذه الورقة. **يشهد بذلك كل عارف بصير وكل عالم خبير**."(11)

** 11 **

حقائق أمره: "لوح الطرازات"

نزل لوح الطرازات"[1] في حق أحد المؤمنين ممن لم تعرف هويته بعد. في هذا اللوح، كما هو شأن وأسلوب الألواح آنفة الـذكر، أي "الإشراقات" و"البشارات" و"التجليـات"، أنـزل حضـرة بهاءالله بعض خـيرة تعاليمه ومواعظه. إن ألواح حضرة بهاءالله زاخرة دوماً بالـدلالات. فكل سـطر وكل كلمة من كتاباتــه طافحة بالمعــاني،[2] بعضــها يمكن فهمها بســهولة بينما البعض الآخر تنجلي للمـــؤمن عن طريق الصـــلاة والتأمل والانقطـــاع عن كل الأمــور الدنيوية.[3] إن الفقــرات الاســتهلالية لهــذا اللــوح تنطــوي على مستويات عدة من المعاني.

بسمي المهيمن على الأسماء

"حمداً وثناء يليق وينبغي لمالك الأسماء وفاطر السـماء الـذي ظهر وتمـوج بحر ظهـوره أمـام العـالم ولم تحتجب شـمس أمـره ولم يتطرق المحو إلى ثبوت كلمته ولم تمنعه عما أراد مقاومة الجبـابرة ولا ظلم الفراعنة **جل سلطانه وعظم اقتداره**.

ســبحان الله لا يــزال العبــاد مشــاهدين في جهل وغفلة بل معرضـين. مع أن الآيـات قد أحـاطت الآفـاق وظهـرت الحجة ولاح البرهان كالنور الساطع من

() ترجم هذا اللوح كاملاً إلى الإنكليزية. ضمن "مجموعة من ألواح حضرة بهاءالله"، الصفحات 49-61.

(2) يصرح حضرة بهاءالله بأن كلمة الله لا يمكن استنفاد معانيها. انظر المجلد الأول، الصفحتين 33- 34، للمزيد من المعلومات.

(3) انظر المجلد الثالث، الصفحات 101-102، 107-109 لمزيد من البحث.

كل الجهات. ويا ليتهم اكتفوا بالإعراض بل إنهم تشاوروا في كل حين ولا يزالون يتشاورون على قطع السدرة المباركة. ومن ابتداء الأمر بذل الذين اتبعوا النفس والهوى جهدهم على إطفاء النور الإلهي بالظلم والاعتساف. **ولكن الله منعهم وأظهر النور بسلطانه وحفظه بقدرته إلى أن أشرقت الأرض والسماء بضيائه وإشراقه. له الحمد في كل الأحوال.**"(1)

إن التمعن بقراءة هذه البيانات يوضح الفرق الشاسع بين رؤية حضرة بهاءالله ورؤية البشر. فبينما كان في الظاهر منفياً يعيش حياة تقشفية، مسجوناً في إحدى أخرب مدن الدنيا ويعارضه طاغيان قويان من ملوك العالم الإسلامي، بينما يرزح أتباعه تحت اضطهاد شديد، وهو نفسه هدفاً لهجمات الأعداء من الخارج والداخل، وأمر دعوته في مغمورية تامة كما كان شخصه مجهولاً لدى عموم أمم العالم وشعوبه، لكن مع كل ذلك نجد أن رؤية حضرة بهاءالله لأمره كانت من الرفعة والمجد بحيث أشار في الفقرة أعلاه إلى أن بحر ظهوره يتموج "أمام العالم".

بحكم عرفانه حقيقة بعثته ولكونه نيّر الظهور الإلهي، فإنه كان يرى النهاية في البداية. وبينما الآخرون لا يستطيعون ملاحظة شيء غير الظلمات المحيطة بالعالم، كان حضرته يشهد أنوار شمس الحقيقة تغمر الأرض. وفي إعلان هذه البشارات، فإنه يصرح بغلبة أمره بهذه الكلمات: "**ولكن الله منعهم وأظهر النور بسلطانه وحفظه بقدرته إلى أن أشرقت الأرض والسماء بضيائه وإشراقه.**"

وقد يعزى هذا التباين إلى حقيقة أنه في نظر الله لا يوجد ماضٍ وحاضر ومستقبل، فالثلاثة شيء واحد بالنسبة له. وقد نقدّر هذا إذا درسنا العلاقة بين الشمس وكوكب الأرض. فبالنسبة لأولئك الذين يعيشون على الأرض هناك مفهوم للزمن بالنسبة للشمس. لكن لو أمكن للمرء أن يعيش على الشمس فإنه لن يكون هناك أي مرور للوقت كما هو معروف على وجه الأرض. بالنسبة لمظهر أمر الله ومعرفته بالمستقبل فإنه أشبه بالمزارع الخبير إذ يرى ويعلم ببصيرة عقله أن في البذرة الصغيرة شجرة ضخمة محملة بالثمار، فهو يعلم أنه حالما يزرعها فإن تلك البذرة ستبدأ بالنمو لتتحول إلى شجرة.

هناك الكثير من القصص المنسوبة لكل من حضرة بهاءالله وحضرة عبدالبهاء وحضرة شوقي أفندي الـتي توضح هـذه النقطـة. على سـبيل المثال، ما خلّفه الدكتور حبيب مؤيد للأجيال التالية في مذكراته، والـتي يصف فيها بعبـارات جلية رؤية حضـرة عبـدالبهاء حـول مسـتقبل جبل الكرمل وضـريح حضـرة البـاب. عندما نطق حضـرة عبـدالبهاء بهـذه الكلمـات، كـان جبل الكرمل كومة من الحجـارة وغـير مـأهول، واليـوم تحقق الكثير من رؤياه.

’في إحـدى المناسـبات عنـدما كـان حضـرة عبـدالبهاء يتجـول في الحدائق المجاورة للمقام الأعلى (مقـام حضـرة البـاب) صـار يركز بصره عبر البحر صوب عكاء لبرهة من الـزمن. وبعد لحظـات قليلة من الصـمت تفضل قـائلاً: ’لقد شـاهدت أمـاكن كثـيرة في العـالم، لكن لا يوجد في أي مكان من صفاء الهـواء وجمـال المنـاظر ما هو موجود حول المقـام الأعلى.[1] لن يمضـي من الـوقت كثـير قبل أن يصـبح هـذا الجبل آهلاً بالسـكان. سـتقام عليه عـدة مبـان أنيقـة. والمقـــام الأعلى سيشـــيد بأجمل طراز وســـيبدو بغاية الجمـــال والروعة. وسوف تبـنى شـرفات على الجبل من أسـفله إلى قمتـه. تسع شرفات ما بين أسفله والمقام، تليها تسع شرفات بين المقـام والقمة. وستقام حدائق تزينها أزهـار زاهية الألـوان في كل من تلك الشرفات. وسوف يعبّد طريق منفرد محفوف بمفارش أزهـار يربط شـاطئ البحر بالمقـام. أمّا الحجـاج القـادمون بالسـفن فسـيمكنهم مشـــاهدة قبة المقـــام الأعلى على مســـافة بعيـــدة من الســـاحل. وسوف يفد ملوك الأرض والملكات، ويصعدون عراة الرؤوس سيراً فـوق هـذا الطريق حـاملين باقـات الزهـور. وعند المقـام سـوف يطأطئون الرؤوس ويسجدون لدى العتبة المقدسة...‘[2](2)

ويذكر الراوي نفسه عن حضرة عبـدالبهاء قوله في مناسـبة أخـرى، حول الموضوع ذاته، لمجموعة من الأحباء في الأرض الأقدس:

() كان المقام آنذاك يتكون من ست حجرات مبنية من الحجر.
(2) هذه ليست نص كلمات حضرة عبدالبهاء لكنها تقرب كثيراً لما تفضل به.

"... إن مسـتقبل جبل الكرمل مشـرق جـداً. يمكنـني الآن رؤيته مغموراً في هالة من الأنوار، ويمكنني رؤية سفن كثـيرة راسـية في مينـاء حيفا، وأرى ملـوك الأرض وفي أيـديهم الأزهـار والـورود وهم يسـيرون خاشـعين صـوب مقـامَي حضـرة بهاءالله وحضـرة البـاب بنهاية الخلـوص وفي حالة تعبد وضـراعة. وحينما وضـعوا على رأس المسيح تاجاً من الشوك، كـان حضـرته يـرى ملـوك الأرض ينحنـون أمامه، ولكن الآخرين لم يستطيعوا رؤية ذلك.

ويمكنـني الآن أن أرى ليس فقط المصـابيح القوية الـتي تغمر بنورها الساطع هـذا الجبـل، بل أيضاً بيـوت العبـادة والمستشـفيات والمدارس وملاجئ العجزة وسائر المؤسسات الإنسانية وقد شيدت على جبل الكرمل[1]."(3)

إن هذه النبوءات، التي تحقق الكثير منها، تبين بوضوح أن أصفياء الله يرون الماضي والمستقبل في الحاضر، وكل ما يمكن لجيل غافل أن يكيل لحضرته من اضطهادات لن تردعه عن تنفيذ هدفه. فهو يتكلم ويتصرف بسلطان وثقة لأنه يرى النصر في لحظات الانكسار، والعزة والمجد في حالات المذلة والهوان. وبوجود مؤمن واحد في بلد يمكنه أن يرى غالبية سكانه وقد اعتنقوا أمر الله، وفي النهاية تتحقق كافة رؤاه ونبوءاته، ويتوج هو وأمره بإكليل النصر والظفر بينما يشيع أمره بين الكثير من الأمم.

هـذه هي قصة كافة المظـاهر الإلهية. في هـذا اليـوم نجد أن دين حضـرة بهاءاللـه، رغم معارضة أعدائه ومقـاومتهم، قد انتشر في ربـوع الأرض. وقد شجع حضرة شوقي أفندي، ولي أمر اللـه، المؤمـنين على الهجـرة إلى الأقـاليم البكر -غـير المفتوحة لأمر الله- من العـالم. وبوصول كل مهاجر إلى مقره هناك كان يشيد بـذلك الحـدث التـاريخي معتـبراً إيّـاه الفتح الروحـاني لـذلك القطـر، ومسـمياً المهـاجر البهـائي فاتحـه. وكـان يـرى في وجـود المـؤمن في موقع الهجـرة اعتنـاق البلد برمته لأمر الله. بعبارة أخرى كان البسـتاني الروحـاني الخبـير والملهم من حضرة بهاءالله.

() هذه ليست نص كلمات حضرة عبدالبهاء.

قام بزرع بذور أمر الله في عـدة بقـاع، ومن البداية كـان يـرى اكتمـال نموها في النهاية في شجرة عظيمة.

هناك جملة في الفقرة الافتتاحية من "لوح الطـرازات" ذات مغـزى في مضامينها:

"... ولم تحتجب شـــمس أمـــره ولم يتطـــرق المحو إلى ثبـــوت كلمته..."(4)

إن كل شيء مستمد من ظهور حضرة بهاءالله، سواء كـانت كلماته أو تعاليمه أو أحكامه أو عهـده وميثاقه، قد نـزل بالإيجـاب. بينما كل ما يأتي من أعداء أمر الله وناقضي عهده وميثاقه فهو سـلبي. وفي "لـوح سلمان" يبين حضرة بهاءالله كيف أن في الدورة الإسلامية تغلب حرف النفي على الإثبات وسبقه. كانت النتيجة أن أولئك الذين اتبعوا محمداً ولكن لم يقبلوا تنفيذ رغبته ونصحه بشأن تعـيين خليفة له -بعد صـعوده من هذا العالم- كانوا قد تسلطوا على بقية المؤمنين وحكمـوهم قرونـاً عديدة. وفي ذلك اللوح نفسه يبين حضـرة بهاءالله أسـباب ذلك مؤكـداً بشكل قاطع بأنه في هذه الدورة قد أزال حرف النفي واستبدله بحرف الإثبــات، أي أنه قد ضـــمن عـــدم اســتطاعة أعـــداء أمر اللـــه، وعلى الخصـــوص ناقضي عهـــده وميثاقـــه، من التســـلط والحكم على جامعة الاسم الأعظم. لأن هذا "يـوم لن يعقبه الليل"، كما أكد حضـرة بهاءالله هذا الوعد.

إن موضوع "الإثبـات" و"النفي" عميق وشـيق، لكن بحثه زيـادة عن هذا يعتبر تكراراً لما ورد في مجلد سابق.[1]

في الفقــرة الافتتاحية نفســها يشــير حضــرة بهاءالله إلى "مقاومة الجبــابرة" و"ظلم الفراعنــة". وغالبــاً ما تــرد هــذه المصــطلحات في كتاباته. في أحد ألواحه(5) النازلة سـنة 1882-1883م، يصـرح بشـكل قـــاطع أن ما يوجد في كتاباتـــه من مصـــطلحات مثل "الحجبـــات والسبحات" و"الفراعنة" و"الجبابرة" و"مظاهر الظلم" وكل كلمة

() انظر المجلد الثاني، الصفحتين 282-283.

أخرى يُشنّم منها "نفحة القهر"، إنما يقصد بها علماء الأرض[1] (رجال الدين) في العالم أجمع، والذين "يشاهَدون وهم محرومون من الصراط المستقيم".

إن كثيراً من الموضوعات الواردة في "لوح الطرازات" قد بحثت في الفصول السابقة، وتشمل هذه الفقرةَ الشهيرة عن الأمانة،[2] ونصائح حضرة بهاءالله لأتباعه بمعاشرة جميع قبائل الأرض وشعوبها، والأمر بدراسة الفنون والعلوم. في هذا اللوح يقرر حضرة بهاءالله: "لأن اليوم كل ما يقلل من العمى ويزيد في البصيرة هو اللائق بالالتفات."(6) ويصرح كذلك: "ووعي العقل عند أصحاب الحكمة إنما هو من العين البصيرة." ينصح أتباعه بالعمل بما يليق بمكارم الأخلاق قائلاً: "طوبى لنفس تزينت بصفات الملأ الأعلى وبأخلاقهم. عليكم بمراعاة العدل والإنصاف في جميع الأحوال." ويعظهم بألاّ ينكروا فضل أحد واستحقاقه، وأن يحترموا أرباب الفنون والصنائع من أهل الغرب ويقدروا النعمة حق قدرها، كما ينهاهم عن تدنيس ألسنتهم "ببذيء الكلام".

في هذا اللوح أيضاً يلاحظ حضرة بهاءالله بأسف أن "الاستقامة والصدق في هذه الأيام واقعين تحت مخالب الكذب، والعدل معذّب بسياط الظلم." وأن "أحاط العالم دخان الفساد بحيث **لا يرى من الجهات إلاّ الصفوف ولا يسمع من الأرجاء إلاّ صليل السيوف**." ويعلق على ظهور الصحف السيارة واصفاً إيّاها بـ"مرآة العالم"، وموجِّهاً لمحرريها قواعد أدبية خلقية ليلتزموا بها في أداء مهمتهم بقوله: "ولكن ينبغي لمحررها أن يكون مقدساً عن أغراض النفس والهوى ومزيناً بطراز العدل والإنصاف ويتحرى الأمور بقدر مقدور حتى يطلع على حقائقها ثم ينشرها." وما أعظم الفرق بين هذه المبادئ التوجيهية والنظام السائد في الوقت الحاضر!

ونحو نهاية اللوح يوجه حضرة بهاءالله انتباهه، كما يفعل في ألواح أخرى شتى، إلى أهل البيان الذين اتبعوا أهواءهم وأعرضوا عن أمر حضرة بهاءالله الذي

() فيما يتعلق بإدانة حضرة بهاءالله لرؤساء الأديان، انظر "كتاب الإيقان"، والمجلد الأول، الصفحات 172-174.

(2) انظر الصفحتين 17-18 أعلاه.

أشار إليه حضرة الباب بـ"من يظهره الله". يخاطب حضـرة بهاءالله في هذا اللوح بصفة خاصة هادي دولت آبـادي، الـذي كـان آنـذاك وكيلاً عن مـيرزا يحـيى في إيـران وأصـبح خليفته فيما بعـد. وقبل ذلك كـان من رجال الدين المسلمين في إصفهان واعتنق أمر حضرة الباب في الأيام الأولى للدعوة ثم اتبع ميرزا يحيى عندما ادعى الأخير أنه خليفة حضـرة البـاب. اسـتطاع هـادي، بما كـان عليه من نفس طموحة فاسـدة، أن يضلل عدداً من البابيين لاتّباع مـيرزا يحـيى. فقد بث في عقـول مؤيديه كثيراً من الافتراءات عن حضرة بهاءالله وأمـره. ورغم قلة عـدد الـذين غـرر بهم واتبعـوا مـيرزا يحـيى، إلاّ أن حضـرة بهاءالله لم يحـرمهم من فيض عناياته واسـتمر يـدعوهم في صـفحات ألـواح لا حصر لها وبمحبة خالصــة لكي يحيــدوا عن طريق الخطأ والزلل ويقبلــوا إلى أمر اللــه. كذلك يتوجه بالخطاب في عـدة ألـواح، كما في هـذا اللـوح، إلى هـادي داعياً إيّـاه ليفتح عينيه لمعرفة الحقيقة. لكن تحـذيرات حضـرة بهاءالله لم تلق آذاناً صاغية.

في "لوح الطـرازات" يخـاطب حضـرة بهاءالله أتبـاع مـيرزا يحـيى، بهذه الكلمات:

"يا أهل البيـان إن المـانع والحـاجب كـانوا نفوساً مثل هـادي دولت آبادي من أرباب العمائم والعصي غرّوا النـاس المسـاكين وابتلـوهم بالأوهام حتى أنهم ينتظرون إلى الآن ظهور شخص موهوم من مكان موهوم. **فاعتبروا يا أولي الألباب**."(7)

في هذه الفقـرة يحـذر حضـرة بهاءالله أهل "البيـان" من أن هـادي يسـعى لتضـليلهم كما أضـلّ رجـالُ الـدين المسـلمون ملّـةَ الإسـلام. فأوهموا أهل الشيعة بالاعتقاد أن القائم الموعود لبث حياً أزيد من ألف سنة في مدينة تحت الأرض لا سبيل لأحد في الوصول إليها. ويعد رجال الـدين أتبـاعهم بـأن هـذا الشـخص الـوهمي سـيخرج من هـذا المكـان الموهوم في يوم من الأيام ويحكم على المؤمنين.

ويذكّر حضـرة بهاءالله في هـذا اللـوح هـادي بفعلته المخزية عنـدما ارتد عن عقيدته. ويشير حضرته لهذا بتأنيبه لكونه ذا وجهين. وهـذه هي كلماته:

"يا هـادي كن في سـبيل الله ذا وجه واحد فلا تكن عند المشـركين مشـركاً وعند الموحـدين موحِّداً. تفكّر في الـذين أنفقـوا أرواحهم وأمـوالهم في تلك الأرض لعلك تعتـبر وتنتبه من رقـدتك. **إن الذي يحفظ جسـده وروحه وما عنـده خـير أم الـذي أنفق كلها في سبيل الله أنصف ولا تكن من الظالمين**. تمسّك بالعدل وتشـبّث بالإنصـاف عسى أن لا تجعل الـدين شـركاً للاصـطياد ولا تغمض عينيك عن الحق ابتغاء الدينار."(8)

في عام 1306هـ (1888م) كان أحد المؤمنين المعروفين، واسـمه مـيرزا أشـرف،[1] قد استشـهد في إصـفهان. بعد فـترة وجـيزة طـالبَ مجتهد المدينة، الشـيخ محمد تقي، الـذي عُـرف بـ"ابن الـذئب"، بمـوت هـادي، والـذي سـرعان ما صـعد إلى منـبر جـامع في إصـفهان وأنكر اعتقاده -بالبابية- علناً. بل أتبع إنكاره هذا بسلسـلة من القـذف واللعن، بأرذل العبارات، موجهة لكل من حضرة الباب وحضـرة بهاءاللـه. عندئذ رضي عنه الشـيخ محمد تقي وأسـقط عنه تهمة الانتسـاب إلى البابيـة. وقد أشيعت ونشـرت أخبـار ارتـداده في أرجـاء المدينة وبلغت أسـماع البعيد والقريب.

وفي اللوح المعروف بـ"الكلمات الفردوسية[2] يشير حضـرة بهاءالله إلى هادي بهذه الكلمات:

"يشاهَد المعرضون من أهل البيان بمثابة حـزب الشـيعة. ويمشـون على قـــدمهم. **ذروهم في أوهـــامهم وظنـــونهم إنهم من الأخســـرين في كتـــاب الله العليم الحكيم.** فجميع علمـــاء الشيعة مشتغلون الآن على المنابر بسبّ الحق ولعنه فسـبحان الله إن دولت آبادي أصبح أيضاً متابعاً لهؤلاء فـارتقى على المنـبر وتكلّم بما صـاح به اللـوح ونـاح القلم. تفكّـروا في عمله **وعمل أشـرف عليه بهائي وعنايتي**. وكذلك تفكّروا في الأولياء الذين قصدوا بهـــذا الاسم مقر الفـــداء وأنفقـــوا أرواحهم في ســـبيل مقصـــود العالمين."(9)

() انظر الصفحتين 375-376 أدناه لموجز قصة استشهاده، ويجب ألاّ يختلط على القارئ اسمه بميرزا أشرف من زنجان والذي ذكر عن استشهاده في المجلد الثاني، الصفحات 220-226.
(2) انظر الفصل 15 أدناه.

وعلى الرغم من تصرفه المخزي هذا، والذي نوقش على نطاق واسع في مختلف الدوائر في البلاد، استمر هادي في قيادته للأزليين، أتباع ميرزا يحيى في إيران. ولعدة سنوات استمر قلم حضرة بهاءالله بتوجيه النصح إلى هادي حاضاً إيّاه على تغيير أساليبه، وهذه بضعة أسطر مقتبسة من فقرات مسهبة في "لوح الطرازات" تعظه باتّباع طريق الحق:

"**يا هادي** اسمع نداء الناصح الأمين وتوجّه من الشمال إلى اليمين ومن الظن إلى اليقين ولا تكن سبباً للإضلال. فالنور مشرق والأمر ظاهر والآيات قد أحاطت الآفاق. **ولِّ وجهك شطر الله المهيمن القيوم**. دع الرئاسة **لوجه الله** واترك الناس وشأنهم لأنك غير خبير ولا مطّلع على أصل الأمر."(10)

وسرعان ما انتقل هادي دولت آبادي إلى عالم من الخزي والانقراض. ومع أن نفوذه فشل فشلاً ذريعاً في تقويض أساس أمر الله، إلاّ أنه عمل على تلطيخ سجلات تاريخ الدين وسلّح ثلة ضئيلة من النفوس الضالة ممن قاموا على معارضة مظهر الله الأعظم. ويشبه هذا العمل تحدي الظلام للشمس.

12

وصول أنوار أمر الله إلى الهند وبورما

منذ الأيـام الأولى لمولد أمر الله قـام عـدد من المؤمـنين البـارزين بالتبليغ الجوال في ربوع إيران. وفي وقت ورود حضرة بهاءالله مدينة عكاء، كانت دعوته قد نفذت في بلدان مجاورة قليلة وأنار قلوب بعض سـكانها بضـيائه. وقرابة نهاية ولاية حضـــرة بهاءالله كـــان أمر الله قد دخل إلى أراضي خمسة عشر قطراً من الأقطار الإسـلامية بصـفة رئيسة والممتـدة بين تركمانسـتان شـرقاً ومصر والسـودان غرباً. من بين مبلّغي أمر الله الـذين سـافروا خلال هذه الأصقاع، عدد من البهائيين البارزين مثل النبيل الأكبر وميرزا أبو الفضل.

إلى شبه القارة الهندية الشاسـعة، الـتي يتـألف معظم سـكانها من غير المسلمين، بعث حضرة بهاءالله المبلّغ المتجول المشتعل سـليمان خـان التُنُكابـاني الـذي لقّبه حضـرته بـ"جمـال الـدين" ويشـار إليه عـادة باسم جمال أفندي. جـاء من إقليم مازنـدران في شـمال إيـران، وكـان نشاطه البهائي قد بدأ في طهران حين انتقل إليها سعياً للحصــول على وظيفة هامة في الأوساط الحكومية، وهناك تعرّف على أمر الله وأصبح مؤمناً متحمساً. ونفذ حب حضرة بهاءالله إلى شغاف قلبه وصار شـعلة وضـاءة بالإيمـان، وهكـذا تبـدلت كل خططه وآماله تبـدلاً تاماً. وأول ما فعله ارتـداؤه زي الـدراويش،[1] وهو أنسب زي لشـخص يريد الطـواف بحُرية ويسر في البلاد. كان سليمان خان يشعر بدافع قـوي للتوجه إلى عكاء والفوز بلقاء مولاه. فشرع

(1) الدرويش متسول إيراني يعيش على الصدقة ويهيم في البلاد بحُرية. أحياناً كان رجال متحضرون ومن أصحاب المال والسعة يرتدون زي الدراويش استمتاعاً بحرية التنقل والترحال. وغالباً ما صار هؤلاء، نظراً لاتساع معارفهم، وسائط انجذاب للذين لديهم ميل واتجاه نحو التصوف.

بالسفر صوب الأرض الأقدس عن طريق تبريز. وأخيراً نال مقصده وحقق أمنية قلبه حيث استمتع بدفء أنوار محضر حضرة بهاءالله.

عند انتهاء فترة زيارته لم يعد إلى إيران، بل طفق يطوف في أرجاء الممالك العثمانية لوقت طويل. فهدفه، وهو رجل متحضر متعلم ويرتدي زي الدراويش، أن يصبح واسطة انجذاب نفوس كثيرة في تلك الأصقاع الشاسعة عسى أن يتمكن من تبليغ أمر الله بينهم.

يصرح الشيخ كاظم سمندر[1] بأنه التقى بسليمان خان في إسطنبول عام 1291هـ (1874م) حينما كان الأخير يطوف البلاد عقب تشرفه بمحضر حضرة بهاءالله. ويكتب سمندر عن ذلك:

> كانت نيته [أي سليمان خان] من وراء زي الدراويش الذي تقمص به هو أن يتمكن من نشر النفحات الإلهية **وتبليغ أمر رب الآيات** في تلك الأطراف. لكنه أدرك تدريجاً، بمخالطته مع عامة الناس، بأنهم لم يكونوا آنذاك مستعدين لقبول أمر الله. كما أن نشاطاته لم تنسجم ومتطلبات الحكمة. وعليه عاد إلى عكاء وحظي بمحضر الجمال المبارك. ومن ثم توجه إلى الهند...(1)

قبل هذا الحدث ببضع سنوات كان بعض أفراد أسرة الأفنان قد أسسوا شركة تجارية وفيما بعد مطبعة تحمل علامة تجارية باسم "ناصري" في مدينة بومبى بالهند. كانت هذه أول دار نشر بهائية في العالم البهائي تباشر بطبع مجلدات من الكتابات البهائية. نتيجة لهذا المشروع أصبحت بومبى مكاناً يلتقي فيه البهائيون سيما الحجاج الإيرانيون القاصدون عكاء، والعائدون منها. ولما وجد الأفنان استعداداً لدى الهنود للإقبال إلى أمر الله، التمسوا من حضرة بهاءالله إرسال مبلّغ بهائي مطّلع وخبير إلى الهند، مبدين استعدادهم لتقديم العون المالي دعماً لهذا العمل الممدوح.

() للاطلاع على سيرة حياته، انظر المجلد الثالث، الصفحات 96-99.

سليمان خان التنكاباني

معروف بـ"جمال الدين"، أرسله حضرة بهاءالله للتبليغ في الهند

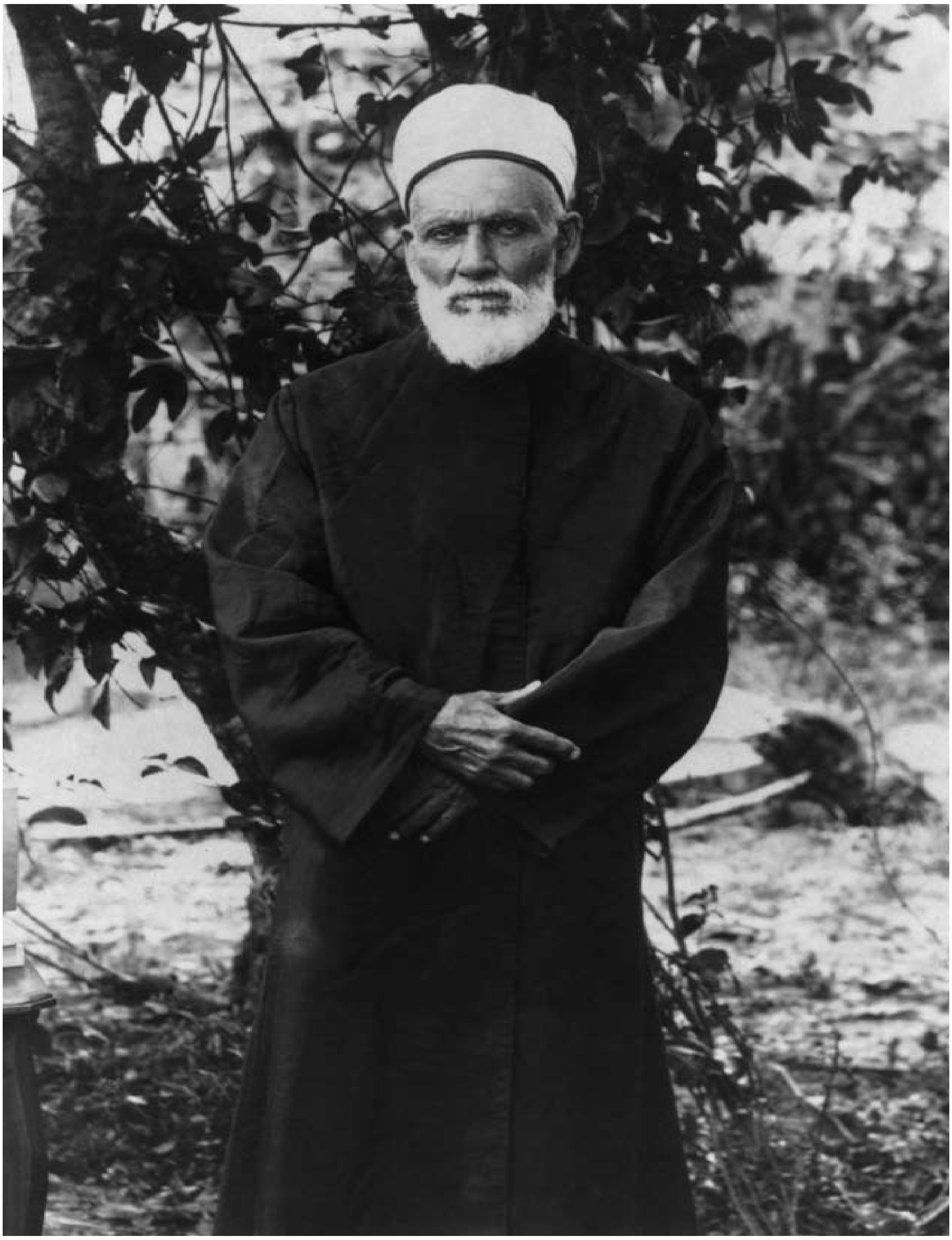

السيد مصطفى الرومي
مؤمن بارز في بورما مُنح بعد وفاته رتبة أيادي أمر الله من قبل حضرة شوقي أفندي

تصادف وصول التماسهم في فترة وجود سليمان خان في عكاء، فاختاره حضرة بهاءالله لهذا الهدف وأشار عليه بالذهاب إلى الهند لتبليغ أمر الله في شبه القارة الشاسعة تلك. بقلب مسرور ووجه نيّر انطلق هذا الرجل التقي الكهل إلى الهند بزي الدراويش، وقد أضاف على مظهره الخارجي هيبة بارتداء عباءة طويلة ونوع خاص من العمامة تعرّفه فوراً على أنه من رجال العلم وقادة الفكر. اصطحب معه أحد أقربائه، ميرزا حسين، رفيقاً له، ووصل بومبى سنة 1878م، قرب فترة انتقال حضرة بهاءالله إلى المزرعة، ومن هناك ابتدأ نشاطاته التبليغية. جاب أنحاء واسعة من الهند، ثم ذهب إلى سيلان حيث واجه معارضة شديدة من قبل زعماء البوذيين، وفي سيلان توفي قريبه. بعد ذلك توجه إلى بورما في زيارة قصيرة ومضى في تبليغه السيار لأكثر من عشر سنوات. خلال هذه الفترة تمكن من ملاقاة العديد من قادة الفكر والمثقفين من مختلف المشارب والملل. عاش خلال أسفاره مع الناس بروح من الصداقة والود الخالص، فضلاً عن خلقه اللطيف وحسن معاملته وأحاديثه الجذابة واستماعه الوقور لمحدثيه، كل ذلك ساهم في نجاحه بمهمته في ميدان التبليغ.

كان يقصده أناس من كل مدارج الحياة، وقد عرفوه باسم جمال أفندي والذي صار لهم مصدر استنارة وبركة روحانية. قام بنشر "الوديان السبعة" بالفارسية ووزعها لأشخاص معينين. وقد نجح في اجتذاب نفوس كثيرة إلى أمر الله، صار بعضهم من المؤمنين المتحمسين، بينما ظل آخرون مجرد معجبين بأمر الله طوال حياتهم. وقد وجه إليه حضرة بهاءالله عدة ألواح تشجيعية، مباركاً عمله ومطمئناً إيّاه برضائه عنه. كما وجّه حضرته أيضاً بعض الألواح لمن آمن بأمر الله في الهند.

في مدينة مدراس تعرّف سليمان خان على السيد مصطفى الرومي الذي كان شاباً في العشرين من عمره تقريباً ومن والدَين عراقيين. كان من بين المسلمين الملتزمين والمواظبين على شعائر الدين. تأثر هذا الشاب وانجذب كثيراً بشخص سليمان خان الذي تركت ميزاته الشخصية وروحانيته النيرة انطباعاً دائماً في نفسه. فكان السيد مصطفى يستمع باهتمام بالغ لشروحات سليمان خان في الدين عموماً

والدين البهائي خاصـة. بعد ذلك أصـبح من المنجـذبين لشـخص حضـرة بهاءالله وهو يستمع جالساً مشغوفاً ببيانـات أسـتاذه الـذي تعـرّف عليه حديثاً. وسـرعان ما اعـترف السـيد مصـطفى بأحقية أمر الله ودبّ فيه الحمـاس والهيـاج الـروحي لمعرفته بـأن مظهر الله الأعظم قد أظهر نفسه أخيراً للبشـرية. فلا عجب أن صـار من ألمع النفـوس الـتي آمنت بأمر الله بواسطة جمال أفندي في شبه القارة الهندية. قام على خدمة أمر الله بنحو متمـيز من الإخلاص والتضـحية، في بورما بصـفة رئيسـة، وضمه حضـرة شـوقي أفنـدي، ولي أمر اللـه، بعد وفاته إلى أيـادي أمر اللـه. ومما ورد في برقية العـزاء والثنـاء الـتي بعث بها حضـرة شـوقي أفندي إلى العالم البهائي إثر وفاته أنه: 'كان من المهاجرين الممتـازين في سبيل دين حضـرة بهاءاللـه، ومن النفـوس الصـامدة المخلصة ذات الهمة والمبـادئ العاليـة، والـذي ينبغي لجامعة المؤمـنين البورمـيين أن تفتخر بما قدّمه من خـدمات رائعة في ميـدانَي التبليغ والإدارة الأمرية مما أضفى لمعاناً على عصرَي البطولة والتكـوين للـدورة البهائيـة، وأن يعتبر مرقده أشرف مقام لدى هذه الجامعة.'

دام تجوال سليمان خان عشر سنوات في أرجاء الهند، توجه بعـدها صوب الأرض الأقدس للتشرف بمحضر حضـرة بهاءاللـه. ذهب بصـحبة اثنين من المؤمنين اللذين اعتنقا أمر الله على يده. كما اصـطحب معه فتى صغيراً بغية المعاونة كخادم في البيت المبـارك. أخـيراً فـاز للمـرة الثالثة بمحضر حضـرة بهاءالله لكن زيارته لم تـدم طـويلاً إذ اقتطعت إقامته في الأرض الأقدس بعد فـترة قصـيرة لأن حضـرة بهاءالله وجّهه للعودة إلى الهند والاستمرار بنشاطاته التبليغية في ذلك البلد الشاسع. فاصطحب هذه المرة أيضاً أحد المؤمنين في رحلاته، حيث وصل عائـدا إلى الهند عشية نوروز[1] سنة 1888م.

لقد ذكر السيد مصطفى الرومي في بعض رسائله عدداً من البلدان والأقـاليم الـتي زارها سـليمان خـان. وفي كل مكـان زاره زرع بـذور رسـالة حضـرة بهاءالله في قلـوب عـدد من سـكانها. من ضـمن هـذه البلدان: سيلان، البنجاب، بورما، الملايو، سـيام، جـاوا، وجزائر سـيليبيز وبالي. في إحدى رحلاته، التي دامت عاماً

() 21 آذار، رأس السنة البهائية.

ونصف، زار لاهور، پَنْج، يرقند، كشـمير، لَـدّاخ، الـتيبت، بَلْخ وبَدَخْشـان. فيما يلي ترجمة لموجز مما كتبه السيد مصطفى عن هذه الرحلة:

استناداً لرواية جمال أفندي نفسه، فإن قدميه قد أصيبتا بقضـمة الصـقيع بنحو من الشـدة نتيجة الـبرد القـارس بحيث لـزم الفـراش قرابة سـتة شـهور في يرقنـد. عنـدما شـفي قصد بلخ وبدخشـان (كلتاهما في أفغانستان) ولكن قدميه ما زالتا متحجرتين ولم يتمكن من السير إلاّ بمشقة. وما زاد الأمر صـعوبة وعـورة الطريق ما بين كشمير والتيبت حيث يتحتم على المسافر تسلق جبال شـاهقة وهو أمر جابهه بغاية الصعوبة. في أثناء ذلك السفر فقد كل أمتعته الـتي ضمت بينها عـدة مجلـدات بهائية وألواحـاً كـانت محمولة على ظهر الدواب، حيث سقطت في النهر ولم يكن بالمستطاع استرجاعها.

ما بين كشمير والتيبت، كـان على جمـال أفنـدي أن يلتقي بعـدد كبير من أصحاب المذهب الإسماعيلي، أتباع آقا خان المحلاتي. كان أغلب أولئك الناس متوحشين متعطشـين للـدماء. فلا عجب أن يجد نفسه مضـطراً، وقد اغتم قلبه بالخيبة والأسـى، لأن يتوجه إلى بلخ وبدخشان في أفغانستان. وهناك أيضاً أساء الناس معاملته كثـيراً... مما حمله على الرجوع إلى كشـمير سـنة 1889م. من هنـاك عـاود رحلاته المعتادة إلى مختلف أرجاء الهند ثم ذهب لاحقاً إلى بورمـا... (2)

بعد صعود حضرة بهاءالله، أشار حضرة عبدالبهاء على سليمان خان بالبقـاء في شـبه القـارة الهندية والاسـتمرار بنشـاطاته الحميـدة. وقد تجلت للعيان مكتسباته بمرور السنين، كما أن الأسس التي وضعها في تلك البلـدان والجـزر ظلت راسـخة تتحـدى مـرور الـزمن. فمن خلال تبليغه السيّار انجذبت نفوس كثيرة إلى أمر الله، لا سيما في جزر جاوا حيث تأثر بعض الحكام وكبار الشخصيات بفضل جهـوده التبليغيـة. لكن النجاح الذي حققه في بورما كان أعظم. ففي مدينة مَنْـدلاي يـروى أن ما لا يقل عن سـتة آلاف من المسـلمين اعتنقـوا أمر اللـه. لكنه لم يكشف لهم بأن حضرة بهاءالله كان صـاحب دورة جديـدة وأتى بأحكـام وتعاليم جديدة، لأنهم

لم يكونوا مستعدين لذلك في حينـه. واسـتناداً لشـهادة بعض المؤمـنين المحلـيين، فـإن هـؤلاء كـانوا قد أقـروا بأحقية دعـوة حضـرة بهاءالله ورسـالته ولكنهم في الـوقت نفسه كـانوا يمارسـون أحكـام وشـعائر الإسلام.

في أوائل أيام ولايته، وبعد فترة من انتهاء خدمات سليمان خان في شـبه القـارة الهندية ورجوعه إلى الأرض الأقـدس، أرسل حضـرة عبـدالبهاء مـيرزا مَحْـرَم، وهو مبلّغ بهـائي، إلى منـدلاي مع تعليمـات واضحة للقيـام بـإعلان اسـتقلال الـدين البهـائي لـدى هـؤلاء المؤمـنين وإعلامهم بأحكام وسنن الـدورة الجديـدة ونسخ أحكـام الإسـلام، فـأدى ميرزا محـرم مهمته بأمانة وإخلاص. لكن ما كـادوا يطلعـون على مـدى الانحرافـات البعيـدة عن شـريعة الإسـلام، حـتى ارتد قرابة ثلـثي تلك الجماعة عن أمر حضرة بهاءالله غاضـبين بل تجمع فيما بعد عـدد منهم وعزموا على قتل ميرزا محرم. حدث ذلك عندما اجتمع يوماً عـدد كبـير منهم خارج منزله ولولا تدخل ضابط بريطاني من الشرطة، لنجحوا في قتله. ويروى أن ذلك الضابط البريطاني، الذي كان مسيحياً، سأل ميرزا محـرم: ’مـاذا قلت لهـؤلاء النـاس بحيث همّـوا مجتمعين على قتلـك؟‘ أجاب ميرزا محـرم: ’قلت لهم ما قاله المسـيح في يومـه.‘ لكن مـيرزا محــرم تمكن رغم كل ذلك من البقـاء لفـترة في منـدلاي قـام خلالها بتعميق معلومــات من بقي من الجامعة راسـخاً في إيمانه وسـاعدهم على التمسك كـاملاً بـأمر الله وتطـبيق أحكامه وتعاليمه في حيـاتهم اليومية.

أمّا فيما يخص سليمان خان، فقد قضى ما مجموعه حوالي عشرين عاماً متواصلة في تبليغ أمر الله في الهند والبلدان المجـاورة لهـا. أفلح خلالها في هداية نفـوس كثـيرة من مختلف الأديـان لأمر الله. من بينهم كـان المسـلمون من مـذهَبي السـنة والشـيعة، ومن الإسـماعيليين والهندوس والبوذيين. إلاّ أن الصعاب التي واجهها أثناء تلك الأعـوام في أسـفاره تحت ظـروف من الطقس شـديد الحـرارة والـبرودة، وركـوب الـدواب من ثـيران وفيلـة، واجتيـاز عـدة منـاطق موحشة مقفـرة ثم المعاملة العدائية واللاإنسـانية الـتي قوبل بها في بعض تلك المنـاطق، كل ذلك تكالب عليه آنـذاك مما اضـطره إلى العـودة إلى عكـاء. حصل ذلك بعد صعود حضرة بهاءالله بحوالي خمسة أعوام.

وبعد فترة من مكوثه في الأرض الأقدس، أرسله حضرة عبدالبهاء بمأمورية هامة إلى إيران. تعود بدايات هذه القصة إلى أيام ولاية حضرة بهاءالله عندما وضع في سجن قزوين، لمدة عامين تقريباً،[1] اثنان من كبار المؤمنين هما أيادي أمر الله علي أكبر، المعروف بالحاج آخوند، والحاج أبو الحسن، المعروف باسم الحاج أمين، أمين حقوق حضرة بهاءالله، وذلك سنة 1891م. كان رئيس الوزراء آنذاك علي أصغر خان، أمين السلطان، وكان متعاطفاً مع قضيتهما، ومدركاً بأنهما سجنا ظلماً، ونطق بتعليقات ودية بخصوصهما. وقد سر حضرة بهاءالله لذلك وأعرب عن رغبته بأن يرسل حضرة عبدالبهاء رسالة له. يروي حضرة عبدالبهاء القصة بقوله:

> قبل صعود الجمال المبارك بفترة غير طويلـة، تفضل حضـرته: 'إذا تيسر ذهــاب شــخص إلى إيــران فبوســعه إيصــال هــذه الرســالة إلى أمين السلطان: ''لقد قمتَ باتخاذ خطـوات لمسـاعدة الأسـيرين، وكـانت تلك خدمة لائقة منحتَها لهما من حسن ذاتك، وهذه الخدمة سوف لن تُنســى. وتيقّن أنها ســوف تكــون ســبباً للعــزة والبركة في كل شــؤونك. يا أمين الســلطان! ما من بيت شُــيّد إلاّ وســيكون أنقاضاً يوماً مــا، إلاّ بيت اللــه، وهذا يزداد متانة واستحكاماً يوماً بعد يوم. فاخدم ساحة الله بكل جهــدك عسى أن تجد السبيل إلى بيت في الجنة، وتقيم صرحاً باقياً أبداً.'' '(3)

بعد ذلك بقليل وقع صعود حضـرة بهاءاللـه. اسـتطاع بعـدها حضـرة عبــدالبهاء أن يحقق رغبة حضــرة بهاءالله بــوقت قصــير عقب حــدوث الحادثة التالية في إيران. في أوائل عهد حضـرة عبـدالبهاء كـان السـيد أسد الله القمي،[2] مقيماً في عكــاء، وقد رأى مناماً شــاهد فيه حضــرة بهاءالله يضع بعض الألواح في مغلفات وكتب عليها بحبر أحمر ثم ســلّم المغلفــات إلى الســيد أسد الله مشــيراً عليه بالتوجه إلى إيــران. في الصــباح التــالي أخــبر حضــرة عبــدالبهاء بما رآه في المنــام واســتأذنه بالسفر إلى إيران. فأنذره حضرة عبدالبهاء بأنه خلال سـفره سـيتعرض إلى اضطهاد شديد من نوع خاص. وقد تحققت هذه النبوءة حينما وصل السيد أسد الله مدينة أردبيل في إقليم آذربيجان.

() انظر الصفحتين 329-330 أدناه.

(2) انظر المجلد الأول، الصفحة 35، لنبذة موجزة عنه.

حـــدث ذلك عنـــدما اطلع بعض رجـــال الـــدين على نشـــاطاته التبليغية بالمدينة وتآمروا على قتله. فاقتيد في أحد الأيام إلى مكان حيث أحـاط به شرذمة من الرجال انهـالوا عليه ضـرباً مبرحاً حـتى ظنـوا أنه مـات. فسحلوا جسده وألقوه في إسطبل مهجـور. لكنه بعد فـترة من الـوقت عاد لوعيه إلاّ أنه أخذ إلى السجن بناء على أوامر الحاكم. بعد ذلك نقل إلى سجن تبريز حيث بقي بضعة أيام. أخيراً وصلت أوامر بإرســاله إلى طهـران تحت الحراسة، لكن بـدلاً من أن يؤخذ إلى السـجن هنـاك، أمر رئيس الوزراء بجلب ذاك السيد إلى منزله هو، حيث اسـتقبله بـالعطف والتقدير.

في طريقه إلى طهران، برفقة ثلة من الجنـد، اسـترجع السـيد أسد الله في ذاكرته كلمـات حضـرة بهاءالله قبل بضع سـنوات خلت أثنـاء تشرفه بمحضره المبارك في المزرعة عام 1306هـ (1888-1889م). حيث خاطبه حضـرته قـائلاً: 'يا أسد الله! أريد أن أرسـلك لزيـارة ناصر الـــدين شـــاه، لكن تـــذكر بأنه لم يعد يقتل البهـــائيين. فهل تـــرغب بالذهاب؟'[1] فأومأ السيد أسد الله بانحناءة من رأسه إشارة لخضـوعه لمولاه. والآن وجد نفسه ماضياً في طريقه إلى العاصـمة وهو يعلم بأنه بكيفية ما سيلتقي بالسلطان:

> لقد مدّ أمين السلطان يد العون للسجين، وأجار جناب آقا سـيد أسد الله في مكتبه. وحدث يوماً حينما مـرض رئيس الـوزراء أن جـاء ناصر الـدين شاه ليعوده. فشرح الوزير حالة السـجين مكرماً إيّـاه بمـديح وافر لدرجة أن الشــاه حين خروجه أبــدى مشـاعر عطف عظيم لآقا سـيد أسد الله ونطق بكلمات ملاطفة ومواساة. هذا علماً لو حصل ذلك في وقت سابق لكان مصير هذا السجين الربط بحبل على شجرة ثم قتله بالرصاص.(4)

إن عطف رئيس الوزراء على السيد أسد الله وإيواءه شجع حضـــرة عبدالبهاء على تحقيق رغبات حضـرة بهاءالله وذلك بإرسـال رسـالة له، وكان سليمان خـان هو الشـخص الـذي كلفه حضـرة عبـدالبهاء بالقيـام بهذه المهمة.

"بعد فـترة من الـزمن فقد أمين السـلطان حظـوة الشـاه. فنفي مبعَداً منكوباً إلى

() لا تعتبر هذه نص كلمات حضرة بهاءالله.

مدينة قم. بنـاء عليه قـام هـذا العبد بإرسـال سـليمان خـان حـاملاً مناجـاة وخطابـاً حررتُهما لهـذا الغـرض. أمّا المناجـاة والـدعاء فمن أجل التماس العون والعناية الإلهية للوزير المطـرود ورجـاء الصـون والحماية له عسى أن يرتفع من ركن الخمــــول إلى أوج القبــــول. ذكرنا في الرسالة أمراً جلياً: ’استعد وتهيأ للعودة إلى طهـران. عما قريب سينزل عليك التأييد الإلهي وعنايتـه، وسـتتبوأ مركز الصـدارة بتمام الاسـتقلال. وهـذه مكافأتك لقـاء ما بـذلت من خدمة من أجل رجل مظلوم.‘ إن هذا الدعاء والخطاب لا يزالان بحوزة أسـرة أمين السلطان.

رحل سـليمان خـان من طهـران إلى قم، وبمـوجب ما لديه من تعليمات قصد إحدى غرف مقام المعصومة[1] ليقيم فيها. كان أقرباء أمين السـلطان يـأتون هنـاك لمراسـيم الزيـارة والـدعاء، فـانتهز الفرصة سليمان خان وصار يستفسر عن الوزير المُقال وأعرب عن رغبته بملاقاتــه. ولما اطلع الــوزير بــذلك بعث يطلب لقاءه. قــام سليمان خـان وأسـرع متوجهاً إلى مـنزل الـوزير حيث انفـرد بلقـاء خــاص معه وســلمه رســالة حضــرة عبــدالبهاء فنهض الــوزير عن مقعده، واستلم الخطاب بمنتهى الاحترام. ثم خـاطب الخـان قـائلاً: ’كنت يائساً. ولو تحقق رجائي ومنـاي فسـأقوم بالخدمة عـاملاً على حماية وصيانة أحباء الله.‘ ثم أضاف عبارات امتنانه وإقراره بالشكر والسرور قائلاً: ’**الحمد لله** إذ انبعث فيّ الأمل والرجاء، وأشـعر أن بعونه تعالى سوف يتحقق حلمي.‘

وباختصار فإن الـوزير عاهد نفسه على خدمة الأحبـاء، وانصـرف سليمان خـان مودّعاً إيّـاه. لكن قبل مغادرته أحب الـوزير أن يمنحه مبلغاً من المال لقاء مصـاريف السـفر، إلاّ أن سـليمان خـان اعتـذر عن قبوله رغم إصرار الوزير وإلحاحـه. وفعلاً ما كـاد سـليمان خـان يصل إلى الأرض الأقدس عائداً من إيـران، حـتى تم اسـتدعاء أمين السلطان من منفاه ليتقلد فوراً رئاسة الـوزارة مجـدداً وهكـذا عـاد لتسلم كامل سلطاته، وفي بادئ الأمر عاون **في الحقيقة**

---

[1] تضم مدينة قم مرقد فاطمة "المعصومة" وهي أخت الإمام الثامن، الإمام رضا، والتي دفنت هنا سنة 816م.

المؤمـنين، لكنه في النهاية، ولا سـيما في قضـية اضـطهادات يزد[1] وشهدائها، أهمل ذلك. فلم يساعد أو يحمي المضطهدين بــأي كيفية بل ولم يعط أذناً صاغية لملتمسهم، حتى قتلـوا جميعهم. وبنـاء على ذلك نــال نفسه مصــيره العــادل إذ طــرد من منصــبه وعــاد رجلاً محطماً. فانعكست الراية التي رفرفت فوقه بذاك الفخر، وأحـاطت الخيبة بذاك القلب الآمل."(5)

وقبل قيام سليمان خان بمأموريته كان حضرة عبـدالبهاء قد نصـحه بـألاّ يفصح لأحد عن طبيعة المهمة الـتي كلف بهـا. أمّا أمين السـلطان فلم يسـتغرق إرجاعه إلى منصب رئاسة الــوزارة أكـثر من شــهر بعد استلامه لوح حضرة عبـدالبهاء وبـذلك تحققت نبـوءة حضـرته. لكن بعد حــدوث ذلك سـرعان ما أخطأ سـليمان خـان حيث استسـلم لحماسه بالموضــوع فأبــاح بكل القصة إلى جمــال الــبروجردي،[2] ذلك المبّلغ البهائي الممعن بالغرور والأنانية، والخـائن ذائع الصـيت والـذي لم يلبث أن أصبح ناقضاً للعهد والميثاق بعدها بقليل. فعندما سمع جمـال بنجـاح المهمة والتبجيل والإجلال الـذي أظهـره أمين السـلطان للـوح حضـرة عبدالبهاء، اشـتعلت في قلبه نـار الغـيرة وحفزته على الاتصـال بـرئيس الوزراء سعياً لنيل فخر لنفسه. فقام بالاسـتعدادات ثم لم يلبث أن عُقد اجتماع بين الاثنين. أمّا التأثير الشيطاني الذي كـان لجمـال الـبروجردي على رئيس الوزراء فقد كان مهلكاً مميتاً حقاً.

ذلك لأن ليس هناك ما هو أشد ضـرراً لنفس من ملاقـاة ومعاشـرة من ابتلي بداء نقض العهد والميثاق. فقد صرح حضرة عبدالبهاء(6) بأن سبب تراجع أمين السلطان عن وعده بتأييد أمر الله كان يعود لعاملين. أولهما كان التأثير السلبي لملاقـاة جمـال الـبروجردي، والثـاني غـروره بمنصبه وسلطاته العليا.

أمّــا سـليمان خــان، فقد رجع إلى الأرض الأقــدس، ولم يمض زمن طويل قبل أن يصـعد إلى عـوالم الآخـرة. كـان ذلك سـنة 1316هـ. وقد دفن في عكاء، حائزاً على شهرة خالـدة بكونه الفـاتح الروحـاني لشـبه القارة الهندية وبورما.

() إشارة إلى اضطرابات عام 1903م والتي استشهد خلالها كثير من البهائيين. (أ. ط.)

(2) انظر المجلد الثاني.

 13

معنى الاتحاد

لقد أودع حضرة بهاءالله كنز حبه الذي لا يثمن في قلب كل مـؤمن، وبالتالي فإن السمة المميزة التي يعـرف بها البهـائي الحقيقي هي حبه لحضرة بهاءالله، وعلى هـذا القيـاس فـإن حضـرته قد قـدر أيضاً الوحـدة والاتحـاد كإحـدى الخصائص الرئيسة للجامعة البهائية.

إن حب حضـــرة بهاءالله في قلب الفـــرد، والوحـــدة الروحية في جامعة الأحباء، التي هي وليدة المحبة لحضرته، مرتبطان ارتباطـاً وثيقا جداً معاً. فالوحدة بين المؤمنين ليست مجرد إقرار بما يسود بينهم من معتقدات وممارسات مشتركة. فهي تتجاوز الحدودات البشـرية وتظهر بـأعلى وأجل أشـكالها حينما يبـدو المؤمنـون كـروح واحـدة في أجسـاد متعـددة. عندئذ يصل الفـرد إلى أوج هـذه الوحدة الروحيـة بحيث يرفع مقام المؤمنين الآخرين فوق مقامه.

في إحدى رسائله للأحباء الإيرانيين،(1) يذكر حضرة شوقي أفنـدي، ولي أمر اللـــه، أن المحبة والرحمة كانتا من نصـــائح الـــدورات الإلهية السـابقة. وفي هـذا اليـوم فـإن النصـيحة الموجهة إلى أهل البهـاء أن يضحّوا بكل ما لديهم في سبيل بعضهم بعضاً. ولا ينبغي اعتبـار كلمـات حضرة شوقي أفندي هذه على أنها مجرد تصورات وآمـال مثالية بعيـدة المنال. على العكس من ذلك، فإن تاريخ أمر الله يبين بوضوح أن بعض أتباعه قد بلغـوا فعلاً هـذا المقـام الرفيـع. يكمن في وحـدة الجامعة البهائية واتحادها مجدُ المسـتقبل الموعـود، فهي تضـمن وحـدة الجنس البشري على المستوى الروحي والاجتماعي. إنها أنموذج بإمكانـه، كلما ازداد قوة وتطوراً نحو البلوغ، أن يصبح مصـدر إلهـام للأجيـال الـتي لم تولد بعد، للـدخول في خيمة وحدته المحيطة بالعـالم والـتي نصبتها يد إرادة الله في هذا اليوم.

"لوح الاتحاد"

في هــذا اللــوح، وهو من الألــواح الــتي أنزلها حضــرة بهاءالله في عكــاء، يصف فيــه ملامح مختلفة من الاتحــاد. وهــذا اللــوح موجّه إلى السيد أسد اللـه، من أحبـاء مدينة رشـت، إجابة عن سـؤاله عن معـنى الاتحــاد. وكــان أحد خمسة أشــقاء لقّبهم حضــرة بهاءالله بـ"الســادات الخمسـة". كـانوا جميعهم مؤمـنين. وفي وقت ما كـان أسد الله يعيش في مدينة قـزوين، المدينة الـتي عـرفت نشـاطاً من قبل أتبـاع مـيرزا يحيى استهدف تشويه صورة أمر حضـرة بهاءاللـه. ونجح هـؤلاء النـاس في تســميم عقل أسد الله بحيث اضــطرب إيمانه في عقيدتــه. إلاّ أن تلك الحالة لم تدم طويلاً. ذلك لأنه سرعان ما تمكن، بفضل صفاء قلبه وجهــود مخلصة من قبل الشــيخ كــاظم ســمندر، من إزالة تلفيقــات الأزليين جميعها واسـتعادة إيمانه الثـابت. بعـدها سـافر إلى عكـاء للحج وتشرّف بمحضر حضرة بهاءالله. هناك شاهد بأم عينيه بهـاء ربه وصـار موضع عطايـاه وأفضـاله. كما حظي شـقيقه الأصـغر السـيد نصر الله بالشرف العظيم في المثول في محضر حضرة بهاءالله في عكـاء. وقد قـدم هـذان الشـقيقان الباقيـان من الخمسة خـدمات عظمى لأمر الله دامت حتى نهاية حياتهما.

في "لــوح الاتحــاد" يصف حضــرة بهاءالله، بشــيء من التفصــيل، ميزات متعددة للاتحاد. فيصرح بـأن الاتحـاد في المقـام الأول هو وحدة الدين، ويعني وجوب اتبـاع النـاس في اتبـاع دين واحد هو الـدين الـذي أتى به حضرته في هذا اليـوم. ويعلن بأنـه حينما تعتنق الغالبية العظمى من النــاس في بلدٍ ما أمــره، فســيكون ممكناً بالنســبة للحكومة تنفيذ تعاليمه ووصاياه. كما يقرر بأن مثل هذا الاتحاد كـان في السـابق سـبباً لنصرة دين الله.

وفي شـرحه لمقـام آخر من الاتحـاد، هو التعبـير عن الـرأي، يقـدم حضـرة بهاءالله مثلاً لاثـنين من الأحبـاء قد ينـاقض كل منهما الآخر في موضــوع ما. في مثل هــذه الحالة سيصــبحا ســبباً لحرمــان نفســيهما والآخرين الذين يسمعون حـديثهما، من نعمـة الاتحـاد. ثم يـبين حضـرته كيف أن خطاباً عن أمر الله لو ألقي باعتــدال فســوف يجــذب الفضل الرباني، لكن إذا طبع بطابع التطرف فقد يؤدي إلى هلاك

النفوس. ويضيف ناصحاً الأحباء بـأن يبلّغـوا النـاس بـاللطف والاعتـدال حتى يكـون لكلمـاتهم تـأثير كتـأثير الحليب في الرضـيع. في العديد من ألواحه يكرر حضرة بهاءالله هذه النصيحة نفسها في تبليغ أمـره. مثـال على ذلك هو المقتبس التالي من "لوح الحكمة":

"**قل إن البيان جوهر يطلب النفوذ والاعتدال. أمّا النفـوذ معلق باللطافة واللطافة منوطة بـــــــــالقلوب الفارغة الصافية. وأمّا الاعتدال امتزاجه بالحكمة التي نزّلناها في الزبر والألـواح. تَفكّـر فيما نـزل من سـماء مشـية ربك الفياض لتعرف ما أردناه في غياهب الآيات**."(2)

وقد حـذر أتباعه بـألّا يرهقـوا المسـتمع بـالكثير من المعلومـات في مراحل مبكرة، ويشبّه مثل هذا العمل بإعطاء وجبة كبيرة لطفل رضـيع والتي، بدلاً من إعطائه الحياة، يمكن أن تقضي عليه.

ويضـيف حضـرة بهاءالله بـأن وحـدة الأعمـال ينبغي أن تتبع وحدة الأقوال، فعندما ينفّذ الأحباء تعاليمه ويزينون أنفسهم بالفضـائل الإلهية، فإنهم سيصبحون متحدين في أعمالهم. ويشـجب حضـرته الانقسـامات التي حدثت في الدورات السابقة، ويـردّ ذلك إلى الشـقاق بين أتباعهـا، ويصرح بأن أسـاس دين الله في الأدوار السـابقة قد تصدّع نتيجة لهـذه الاختلافات.

جانب آخر من جوانب الاتحاد التي يستعرضها حضـرة بهاءالله تخص مقامات المؤمـنين. فوحـدة مقـامهم سـتكون سـبباً لإعلاء أمر الله بين الناس. ويعزي سبب خطورة وضع العـالم إلى أن بعض النـاس اعتـبروا أنفسهم متفوقين على الآخرين، ويصرح بأنه ينبغي للأحباء الذين شربوا من بحر وحيه وتوجهـوا بحق إلى أفقه الأعلى، أن يـروا أنفسـهم على صعيد ومستوى واحد، شاغلين مقاماً متسـاوياً ورتبة واحـدة. ويتنبأ بأنـه لو حدث هذا لأصبح عالم الإنسـان جنـة. كـذلك يعلن حضـرته وهو يلقي المزيد من الضوء على هـذا الموضـوع، بأنه ولو أن الإنسـان مخلـوق مجيد وُهِبَ صفات سماوية، لكن استعلاء نفس على الآخرين هو تجـاوز خطير وخطأ فادح.

ولو يُعمل بهذا المبدأ من تعاليم حضرة بهاءالله، لخُلق في كل قلب إحساس بالتواضع ونكران الذات، وإلاّ فسيطغى الفخر والصلف ويميل بالإنسان فيصبح أسير أنانيته وهواه. وليس له في هذا الحال من منقذ سوى المظهر الإلهي.

لذا فإن النفس، باعترافها بحضرة بهاءالله على أنه لسان وحي كلمة الله لهذا اليوم والعمل بإخلاص بما جاء به من وصايا وأحكام، تصبح طليقة متحررة من أغلال هواها وعلائقها المادية، حينئذ يكون باستطاعة الفرد فهم الهدف من الحياة، ومن ثم يمكنه بلوغ الاتحاد الحقيقي مع زملائه المؤمنين.

إن إحدى المواهب العظيمة لظهور حضرة بهاءالله هي إلغاؤه مؤسسة الكهنوت. وربما كان لهذه المؤسسة، رغم إساءة استعمالها إلى حد كبير، وكونها الآن غير فاعلة ومشلولة تقريباً، دور ضروري ومفيد في العصور الماضية حين كانت الغالبية العظمى من الناس من الأميين ولا بد لهم من رعاة يقودونهم، ولكنها اليوم غير ضرورية على الإطلاق. في "لوح الاتحاد" يصرح حضرة بهاءالله بأنه لو لم يعتبر الزعماء والعلماء الدينيون في إيران أنفسهم مخلوقات متفوقة، لما وقف أتباعهم ذاك الموقف المعارض المرير من أمره ودعوته. ويصف كبرياءهم وصلفهم بمثابة النار التي التهمت الأمة بأسرها.

لم يخلّص أمر حضرة بهاءالله نفسه فقط من مؤسسة الكهنوت، التي تولد الفرقة والفساد، ولكن جوهره لا يؤوي شخصيات أنانية داخل مؤسساته المشرّعة إلهياً. والسمة المميزة لتلك المؤسسات هي العبودية لله، والتي تعني في الواقع خدمة بني الإنسان. فأولئك الذين يعملون في المؤسسات البهائية يمكنهم أن يلمسوا بالخبرة والتجربة معنى الوحدة في العمل لأنه لا يوجد مجال لأحد لتعزيز طموحاته الشخصية أو إظهار مواهب متفوقة داخل هذه المؤسسات. في الواقع، لو حاول عضو تمجيد نفسه فوق الآخرين، فسوف تتآكل فاعليته بنحو كبير. وحينما تختل الوحدة داخل مؤسسة من مؤسسات أمر الله بفعل موقف أناني من طرف أحد أعضائها، فإن عاقبة ذلك ستكون امتحانات وفتناً كبرى. وإذا حدث هذا فإن أعضاء تلك المؤسسة سيعانون من

ضـغوط كبـيرة ومعانـاة عظيمة وينتهي أمر ذلك المحفل، حسب بيـان حضرة عبدالبهاء، إلى الخسران والانعدام.

يبين حضرة بهاءالله في "لوح الاتحاد" بأنه لو أراد المضي في تبيان مختلف مقامات التوحيد في كل الأشياء، لما انقطع قلمه عن صــفحات الألواح لعدة سنوات. ولمّا كان ذلك غـير عملي، فإنه يخلص إلى القـول في ختــام بيانه بوصف جــانب آخر للاتحــاد ألا وهو وحــدة الشــعوب. فيصرح بـأن وحدة الشعوب يمكن بلوغهـا عن طريق محبة الله وتـأثير كلمة الله. فمتى توجّه النـاس إلى الكلمة الإلهية وتمسـكوا بهـا، فـإنهم سيصبحون متحدين.

لقد حقق أتباع حضرة بهاءالله فعلاً اتحاد القلـوب في جامعـاتهم، إذ على الرغم من انتمائهم إلى خلفيات متنوعة وكثـيرة ويتحـدثون بلغـات مختلفة، إلاّ أنهم مــدفوعون برابطة حب قوية تشــدهم روحياً ببعضــهم البعض. وهذا الحب ليس مصطنعاً ولا هو نتيجة مواهب اسـتثنائية يمتـاز بها المؤمنون، بل إنها عطية تتنزل، دونما جهد من جانب المؤمن سـوى توجّهه لحضــرة بهاءالله، من العليـاء على قلـوب المؤمــنين. إنه الحب المتولد عن تأثير ظهور حضرة بهاءالله، وهو أشبه بسريان تيار الكهرباء في شــبكة أســلاك واســعة، حيث تمد طاقتها كل دائــرة من الــدوائر المرتبطة بها. إن مجـرد الإيمـان بـأن حضـرة بهاءالله هو حامل رسـالة الله لهـذا العصر كفيل بفتح أبـواب الفضل والنعم، فيجد المـؤمن نفسه قــادراً على إخلاء قلبه من التعصــبات الموروثة ويصــبح بــدوره مشــعاً بمحبة اللــه. وهــذا الحب بــدوره يتجلى بين جامعة المؤمــنين كأعظم مصــدر للقــوة في الجامعة البهائية، فيوحد قلــوبهم على شــأن يمكّن المـــؤمن الحق أن يـــرى أثـــراً من محبة حضـــرة بهاءالله في وجـــوه المؤمنين الآخرين، وهكذا يمتنع تماماً عن الخوض بنقائص زميله. هنـاك ما لا يحصى من الفقرات في كتابات حضرة بهاءالله حول قـوة الاتحـاد والآثار الهدامة للفرقة والخلاف. في أحد ألواحه(3) يصرح حضــرته بأنه لو استطاع أحباء الله تحقيق الاتحاد في كل إقليم، لاستضاء كل العــالم بنوره، وأنه يحزن لوجود خلاف بين المؤمنين في بعض النـواحي، ويعلن بأن ذلك يجلب الذل والعار لأمر الله. ويزيد موضحاً في هذا اللوح بأنه

لو قام كل أهل العـالم ضد أمر الله فلن يضـره ذلك في شـيء، بل إن معارضتهم ستكون سبباً لإعلاء شأنه، لكن الـذي يـؤذي سـمعة أمر الله هو اختلاف أحبـاء الله فيما بينهم، وينتج عنه أيضاً عرقلة تقدمه وإلحـاق عذاب وألم لا يمكن تصوره بمؤسسه.

في لوح آخـر(4) يوصي حضـرة بهاءالله أتباعه أن "يحـترزوا من أي كلمة تكون سـبب الاختلاف **ولو يظهر من الذين طـافوا العـرش في العشي والإشراق**". وفي لـوح آخـر(5)ـ يشـبّه الاختلاف بالنـار الحارقة الـتي ينبغي إخمادها بمـاء الحكمة والبيـان. في أحد ألواحـه(6) يصرح حضرة عبدالبهاء بـأن من يكـون سـبباً في الاختلاف في أمر الله لن يرى السعادة في حياته.

فيما يتعلق بالاتحاد في الممتلكات الدنيويـة، يصـرح حضـرة بهاءالله في "لوح الاتحاد" بأن هناك مقامين من الوحدة. أحدهما يختص بـالكرم حينما لا يمنع المرء عن غـيره من البشر ما رزقه الله بـه، فيهبهم شـيئاً من ثرواته الدنيوية ويدعو حضرته هذه الخصلة بحالة "المساواة"، وهي حالــة المـــرء الـــذي يعطي لغـــيره كما لنفســـه. والمقـــام الآخر هو "المواسـاة"، والـتي فيها يكـون المـرء مسـتعداً للتضـحية باحتياجاتـه الخاصة من أجل الآخـرين مفضلاً إيّـاهم على نفســه. ويعتــبر حضــرة بهاءالله هــذا الموقف من أعلى خصــال الإنســان وأنبلها. ولكنه يشدد على أن الإيثار هـذا، يخص فقط نـواحي الممتلكـات الدنيوية ولا ينطبق على أي شيء آخر.

في اللوح المعروف بـ"الكلمات الفردوسـية"[1] يعلن حضـرة بهاءالله ما يمكن اعتباره أرقى بيان عن القاعدة الذهبية:

> **"يا ابن الإنسان لو تكون ناظراً إلى الفضل ضع ما ينفعك وخذ ما ينتفع به العبـاد وإن تكن نـاظراً إلى العـدل اخـتر لدونك ما تختاره لنفسك."**(7)

---

[1] انظر الفصل 15 أدناه.

الاتحاد في المجتمع

إن الغاية الرئيسة من ظهور حضرة بهاءالله هي تأسيس الاتحاد بين شعوب العالم. فيتفضل حضرته قائلاً: "إن نور الاتفاق ينير آفاق العالم ويضيئها."(8) لكن اليوم صار المجتمع يعاني من آثار الخلاف والشقاق بدرجة أن كلاً من حضرة بهاءالله وحضرة عبدالبهاء صرح في أكثر من مناسبة بأنه إذا أصبح الدين علة الاختلاف والتنافر فمن الأفضل التخلي عنه. وعليه رفع حضرة بهاءالله نداء الوحدة والاتحاد في هذا اليوم، ولم تدع قوة كلمة الله الخلاقة أمام البشرية خياراً سوى تأسيس قاعدة سليمة لا تتزعزع لاتحاد جميع شعوب الأرض وقبائلها. إن الكلمات العاليات التالية من قلم حضرة بهاءالله أحدثت نقلة نوعية في توازن المجتمع البشري على نطاق عالمي:

"أيها الأحباء قد ارتفعت خيمة الاتحاد لا ينظر بعضكم إلى بعض كنظرة غريب إلى غريب. كلكم أثمار شجرة واحدة وأوراق غصن واحد."(9)

في هذا اليوم هناك عدد كبير من بين شعوب العالم ينادون بالسلام، فالخوف من وقوع الدمار والفناء على نطاق واسع قد دفع الناس صوب فكرة السلام ومحو الحروب. وسعياً وراء تحقيق هذا الحلم إلى حقيقة واقعة، هناك نشاط كبير في العديد من الأوساط والدوائر، بدءاً من إلقاء المحاضرات في الجمعيات، وإجراء المناقشات حول الشؤون المتعلقة بالموضوع، وتنظيم المظاهرات السلمية، والحملات الدعائية، ومسيرات الاحتجاج بل وحتى العنف واسع النطاق. لكن السلم لا يمكن أن يتأسس بهذه الأنشطة والوسائل، فهو ليس بهدف منعزل قائم بذاته، بل مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالسلوك البشري، ويعتمد على موقف الإنسان تجاه أخيه الإنسان. وما لم تكن هناك وحدة بين الناس فلا يمكن أن يكون هناك سلام. ولا يمكن أن تنتج الوحدة بشكل مصطنع عن طريق إتخاذ تدابير سطحية. وطالما تحاول البشرية تسوية شؤونها من خلال التنازل عن المبادئ، بدلاً من ابتغاء الحقيقة ومن ثم اتّباعها، فلن يكون هناك سبيل لتحقيق صفاء النية فيما بين أمم العالم. واليوم حيثما يحدث خلاف أو انقسام، فسوف تشمل المعاناة والمحن

جميع المعنـــيين. وقد ذكر حضـــرة بهاءالله في كتاباتـــه بوضـــوح أن الإنسـانية لن تجد السـلام والهـدوء ما لم ترسّـخ وحدة شـعوب العـالم ودوله:

"لا يمكن إصـلاح العـالم وتحقيق راحة الأمم إلاّ بالاتحـاد والاتفـاق، ولن يتحققا ما لم يأخذ العالم بنصائح القلم الأعلى."(10)

وفي لوح آخر أنـزل حضـرة بهاءالله هـذه الكلمـات السـامية بخصـوص الاتحاد:

"أيها الأحـزاب المختلفة توجهـوا إلى الاتحـاد وأنـيروا الآفـاق بنـوره. واجتمعــوا في مقر معين لوجه الله وأزيلــوا ما بينكم من أســباب الاختلاف حتى يفـوز جميع العـالم بـأنوار النـير الأعظم ويـردون في مدينة واحـدة ويجلسـون على عـرش واحـد. لم يكن مقصـود هـذا المظلوم من أول أيامه إلى هـذا الحين سـوى ما ذُكر ولن يكـون له أي غاية أخـــرى، ولا شك أن جميع الأحـــزاب متوجهـــون إلى الأفق الأعلى وعاملون بأمر الحق، ولكن نظراً لمقتضـيات العصر اختلفت الأوامر والأحكام **ولكن كلٌ من عند الله** وجميعها نزلت من عنده سـوى ما ظهر بسـبب عنـاد بعض النفـوس. قومـوا بعضد الإيقـان وكسّروا أصنام الأوهام والاختلاف وتمسكوا بالاتحـاد والاتفـاق. هـذه كلمة عليا نزلت من أم الكتاب **يشهد بذلك لسـان العظمة في مقامه الرفيع**..."(11)

إن الإقـرار بوحـدة العـالم الإنسـاني لهو أهم المتطلبـات الأساسـية للسلام العالمي. ومع ذلك، فإن إنشاء وحدة على أي مستوى ستشـكل بدورها ركناً من السـلام في المسـتوى نفسـه. على سـبيل المثـال، إن تأسـيس الوحـدة السياسـية بين جميع أمم العـالم سـوف يحقق سـلما سياسـياً على نطـاق عـالمي، وهو ما يشـار إليه في كتابـات حضـرة بهاءالله بـ"الصلح الأصغر".[1] وفي المستقبل البعيد، عنـدما يكـون عامة البشر قد اعترفوا بمقام حضرة بهاءالله بكونه الناطق بلسان الله على الأرض ومخلص البشرية جمعـاء، ويكـون فيض وحيه قد نفذ إلى قلـوب الناس، وربط

---

(1) لمزيد من الدراسة عن "الصلح الأصغر"، انظر المجلد الثالث، الصفحات 320-322.

فيما بين شعوب الأرض وقبائلها عروة من الاتحاد الروحي، فإن الجنس البشري سيشهد تأسيس "الصلح الأكـبر" الـذي وعد به حضـرة بهاءالله بكونه إحدى أنبل ثمرات ظهوره.

وينبغي أن لا يخلط بين وحـــدة الجنس البشـــري والتماثل، الـــذي يتعارض مع قوانين الخليقة الأساسية. تؤكد تعاليم حضـرة بهاءالله على مبدأ الوحدة والاتحاد في التعدد والتنوع. في خلق الله هنـاك فقط واحد من كل شـــيء، أي لا يوجد اثنـــان متمـــاثلان من الخلق نفسه. وأفضل وسيلة لتقييم السـبب وراء هـذا الإبـداع والتفـرد في الخلق هي دراسة الكتابات البهائية وملاحظة عالم الطبيعة. ونحن نفهم من كتابات حضرة بهاءالله وحضرة عبدالبهاء بأن كل كائن مخلـوق، سـواء كـان في عـالم الجماد أو النبات أو الحيوان، تظهر فيه بعض صـفات الله، والاختلافـات بين هذه الممالك هي نتيجة للدرجات المتفاوتة في ظهور هذه الصفات فيها. على سـبيل المثـال، هنـاك عـدد أقل من صـفات الله في مملكة الجمـاد مما في النبـات، ويصح الشـيء نفسه بالنسـبة لما بين النبـات والحيـوان. فكثـير مما لـدى الأخـير من صـفات لا تتـوفر في الأول، أمّا الإنسان فأودعت فيه صفات الله جميعها.

إلاّ أن هناك بعض الصفات المشتركة الـتي تظهرها كل الموجـودات لكن بـدرجات متفاوتة من الشـدة في كل من هـذه الممالـك. من بين هـذه الصـفات المحبـة، والـتي هي علة الخلق الأولى، وتظهر هـذه في مملكة الجمـاد بهيئة قـوة التماسك والجـذب (بين الـذرات والجزيئـات المكونة لها). وفي النبات، إلى جانب قوة التماسك الموجودة أيضاً فيه، نجد أن مظهراً من مظاهر الحب يبلغ فيه بعـداً أعلى -مما في الجمـاد- حينما تتفتح الشـجرة وتنشر أغصـانها وأفنانها باتجـاه الشـمس لاسـتلام أشعتها كما يمد الحبيب ذراعيه شوقاً لمحبوبه. في عالم الحيوان يتمثل هذا الحب ويظهر بنحو أكـبر. مثـال ذلك حب الأم لصـغارها. وفي عـالم الإنسان تُظهر صفات المحبة نفسها فِي أشد درجاتها.

صفة أخـرى من صـفات الله الـتي تظهر في كافة الخلائق هي اسم الله المتفـرد الـذي لا نظـير له ولا قـرين، وتتمثل هـذه الصـفة في كل كائن مخلوق، ولذا فإن

كل شـــيء فريد من نوعه (في كيانه وشـــكله وخصائصـــه). فيما يلي كلمات حضرة بهاءالله في أحد ألواحه:

"وكذلك لاحظ في تجلي شـمس اسم الله الأحد الـذي يشـرق على كل الأشياء ويظهر في كل منها آية توحيد الله، كـلّ يـدلّ على الحق وسلطنته وأحديته وقدرته. وهذا التجلي هو رحمته الـتي سـبقت كل شيء."(12)

وكما إن ليس من شـيئين متمـاثلين، كـذلك ليسـت هنـاك مسـاواة مطلقـــة في العـــالم الإنســاني، فكل إنســـان هو خلق فريد من الله، والمساواة التي يـتردد ذكرها في الكتابـات المباركة إنما هي المسـاواة في الحقوق والامتيازات وإلاّ فإن كل شخص يختلف عن كل إنسان آخر في مواهبه وقدراته وشخصيته وكل الفضائل الأخرى.

المساواة بين الرجل والمرأة

من تعاليم حضرة بهاءالله الأساسية مسـاواة الرجل والمـرأة. ومنذ ابتـداء تـاريخ الإنسـان المـدون وحـتى الماضي القـريب امتـاز الرجل بالسيطرة والتفوق على المرأة في كل ميدان تقريباً. خلال تلك الفـترة كـــانت البشـــرية تمر بمراحل الطفولة والمراهقة، كما إن الظـــروف الاجتماعية كــانت في وضع بحيث لم يكن ممكناً لمبــدأ المســاواة بين الرجل والمـــرأة أن يـــرد في الكتب المقدسة للأديـــان الماضية. على العكس من ذلك، فإن الرجل كان يعتبر نظرياً الجنس الأقـوى بما وهب من قدرات فائقة تبرر هيمنته على المرأة التي ينبغي خضوعها له. حتى إن نص القـرآن الكـريم يقـرر ذلك بقوله العزيـز: "**الرجال قوامـون على النساء**..."(13)

لكن حضرة بهاءالله، ولأول مرة في تاريخ الأديان، أعلن بحزم مبـدأ المساواة بين الرجل والمرأة. وكما هو حـال غـيره من التعـاليم النازلة من القلم الأعلى، فإن هذا المبدأ بالذات قد أطلق قـوى روحية هائلة لا يمكن مقاومتها، وأحدثت ثـورة في المجتمع الإنسـاني في هـذا الصـدد. وبالتالي، هناك حركة من أجل تحقيق هذه المساواة في هذه الأيـام في كل مكان في العـالم. في كثـير من ألواحه يشـير حضـرة بهاءالله لهـذا الموضوع مؤكداً بجلاء على المساواة بين الجنسين.

"**تعـالى تعـالى من رفع الفـرق ووضع الاتفـاق. تبـاهى تبـــاهى من أخذ الاختلاف وحكم بالاثبـــات والائتلاف. لله الحمد** أن القلم الأعلى رفع الفــرق ما بين العبــاد والإمــاء ووهب الكل بعنايته الكاملة ورحمته المنبســطة مقـــام العطـــاء على حد سـواء. قد قصم ظهر الظنـون بسـيف البيـان ومحا أخطـار الأوهـام بقدرته الغالبة القوية."(14)

وفي لوح آخر يصرح:

"في هذا اليـوم رفعت يد العناية الفـرق بين النـاس ويُشـاهد العبـاد والإماء في صقع واحـد. **طوبى** لعبد فـاز **بما أمـره الله** وطـوبى لورقة حركتها أرياح الإرادة الإلهية. إن العناية عظيمة والمقام كبـير. إن فضـله وعطـاءه في كل حين ظـاهرَين بـاهرَين **من يقـدر أن يشكره على عطاياه المتواترة وعناياته المتوالية**؟"(15)

إن كلمة "الورقة" تسمية يشير بها حضرة بهاءالله للمرأة المؤمنة.

أنزل حضرة بهاءالله هذه الكلمات في وقت كان العـالم الإسـلامي، الذي ظهر حضرته في وسطه، يعتبر بصورة طبيعية أن المـرأة مخلـوق أدنى منزلة. كـانت هنـاك بعض مـدارس الفكر من بين رجـال الـدين المسلمين والتي تستخدم لإجـراء مناقشـات بشـأن ما إذا كـان للمـرأة روح أم لا! لقد استندت القوانين داخل المجتمع الإسلامي على أســاس تعدد الزوجات. حيث بإمكان الرجل قانوناً التزوج بأربعة نسـاء وأي عدد من الخليلات. أمّا المرأة فلم يكن لها الخيار في من تتزوج، وكـانت في الغالب جاهلة أميـة، وعمومـاً لم يسـمح لها بـدور في الشـؤون العامـة. وعليه كانت في أغلب الأحوال رهينة منزل والـدها قبل زواجها، ومـنزل زوجها بعد ذلك، أي كانت في الواقع أشبه بقطعة من الأثاث.

وكان العرف في ذلك الوقت يقضي للشاب الـراغب في الـزواج أن تقوم قريباته الأناث، كأمه أو أخته، باختيـار شـريكة حياته المقبلـة. ولم يكن يسـمح له حـتى بـالنظر إلى وجه عروســه، والــتي تتـوارى خلف حجاب غليظ، إلاّ بعد إنتهاء مراسم الزواج. في نظام اجتماعي كهذا لم يكن ميسوراً للمرأة أن تعلم شيئاً عما يحدث

في العالم من حولها، وعدد قليل جـداً من الآبـاء وفّـروا لبنـاتهم التربية والتعليم، وحتى في هذه الأحوال لم تكن أمامهن فرصـة للاسـتفادة من مواهبهن في الأماكن العامة.

من الأنشطة العامة القليلة التي كان يسـمح فيها بمشـاركة النسـاء في المجتمع الإسـلامي الشـيعي، ما يعـرف بـ"روضة خـاني" في ذكـرى استشـهاد الإمـام الحسـين. في هـذه المناسـبات كن يجلسن في زاوية منعزلة وحينما يشرع الراوي، وهو عادة أحد رجال الـدين، بسـرد وقـائع الاستشــهاد بانفعــال وحمــاس عظيمين، وهو بــذلك يــدفع بجمهــور الحاضرين لأقصى حدود العواطف والأسى، عندئذ تبـدأ النسـاء بالعويل بحيث يطغى صريخهن ونواحهن على صوت المتكلم تماماً ويهز مشاعر أهالي الحي كله بصراخهن الجنوني!

وسط مجتمع كهـذا أعلن حضـرة بهاءاللـه، قبل أزيد من مائة سـنة، منح حقوق متساوية للرجال والنساء. تأكيداً لهذا وجّه حضرته عـدداً من الألواح بحق بعض أتباعه من النساء، شاملاً إيّاهن بفيض عطائه وفضله، ممتـدحاً أعمــالهن ومطمئناً إيّــاهن بما يريــده الله لهن من المسـاواة بالرجـال في هـذا اليـوم، وحاضّـاً إيّـاهن على نشر أمر الله وتبليغه بين بنـات جنسـهن بالحكمـة، وناصـحاً إيّـاهن بعيش حيـاتهن وفق تعاليمـه. والكلمــات التالية لحضــرة بهاءالله مقتبسة من أحد ألواحه إلى امــرأة بهائية:

"**لعمــري** إن أســماء الإمــاء القانتــات مرقومة ومســطورة في الصحيفة الحمراء من القلم الأعلى. وهنّ يسبقن الرجـال **عند الله** فكم من الأبطال وفوارس المضمار محرومون من الحق وليس لهم نصيب من عرفانه بينما فزتِ أنت ورزقتِ به."(16)

هنــاك ألــواح لا حصر لها منزلة من قلم حضــرة بهاءالله في حق بهائيات. فيما يلي مقتبس لإحداها:

"**هو الشاهد من أفق سماء العلم. يا أمتي يا ورقتي قد شهد لك القلم الأعلى بإقبالك وحبّك وتوجّهك إلى وجه القدم إذ أعرض عنه العالم إلاّ من شاء الله العليّ العظيم.** طوبى لك بما تزيّنْتِ بطراز محبة الله وفزتِ بذكره وثنائه.

إن الفضل كله في قبضة قدرة الحق جل جلاله يعطيه لمن يشاء بإرادته. كم من الرجال اعتبروا أنفسهم أصحاب الأسرار والعلماء الأعلام وعند هبوب أرق نسيم من الامتحان قاموا على الإعراض والاعتراض على شأن شغل أهل الملأ الأعلى بالنواح والندبة. وإنكِ بالفضل الإلهي والعناية اللامتناهية فزتِ بعرفان السر المكنون والكنز المخزون. فاحفظي هذا المقام العظيم باسم الحق **جل جلاله** واستريه عن عيون الخائنين. **البهاء المشرق من أفق ملكوتي عليك وعلى كل أمة فازت بأنوار عرشي العظيم**."(17)

في هـذا الصـدد أفـاض حضـرة عبـدالبهاء أيضاً، سـواء في ألواحه العديـــدة أو خلال محادثاتـــه، واعتـــبر مســـاواة الرجل والمـــرأة من المتطلبـات الأساسـية لإقامة مجتمع متـوازن وصـحي، وتحتـوي كتاباته على إشـــارات لا تحصى إلى هـــذا الموضـــوع. فيما يلي جـــزء من أحد ألواحه مثالاً على ذلك:

"ومن جملة تعاليم حضرة بهاءالله وحدة النساء والرجال لأن العالم الإنساني بمثابة طير بجناحين أحـدهما الرجـال والثـاني النسـاء. وما لم يتسـاوَ الجناحـان لا يتمكن الطـائر من الطـيران وإذا كـان أحد الجناحين ضـعيفاً فـالطيران محـال. وما لم يتساوَ عـالم النسـاء مع عـالم الرجـال في تحصـيل الفضـائل والكمـالات فـإن تحقيق الفلاح والنجاح كما ينبغي ممتنع ومحال."(18)

إن أحد جوانب المساواة بين الجنسين هو في الحقوق والامتيـازات. لكن تماثل وظائفهما -وهو ما يسعى إليه الكثير من الناس اليـوم- ليس ممكناً دائماً. في حين أن الرجال والنساء يمكنهم القيام بوظـائف معينة بنحو متسـاوٍ من الأداء، ولكن هنـاك بعض الأعمـال تتفـوق فيها المـرأة على الرجل وفي أعمال أخرى يكون الرجل أكثر كفاءة واسـتعداداً لهـا، بينما هناك نواحٍ أخرى يستحيل فيها على أحد الجنسين أخذ دور الآخر.

وأهم جانب من جوانب المساواة، والذي فات عن انتبـاه العديد من علماء الاجتماع المعاصـرين، ممن يروجـون مبـدأ المسـاواة بين الرجل والمرأة، هو المساواة في عالم الروح. فالمساواة بين الجنسـين، الـتي أعلنها حضرة بهاءالله

بشكل قاطع، تنبع أصلاً من فعل الخلق نفسه. فعلى الـرغم من أن الله خلق الرجل والمـرأة مختلفين في بعض النـواحي الجسـمانية، إلاّ أنهما متساويان روحياً. فليس هناك فرق بين روح رجل وروح امرأة. فكلاهما يمتلكـان الصـفات الإلهية نفسـها والقـدرات والمـواهب نفسـها. يـبين حضرة عبدالبهاء في أحد ألواحه:

"**ثم اعلمي يا أمة الله أن النساء عند البهـاء حكمهن حكم الرجـــال فالكل خلق لله خلقهم على صـــورته ومثاله أي مظاهر أسمائه وصفاته فلا فــرق بينهم وبينهن من حيث الروحانيات الأقرب فهو الأقرب سواء كان رجالاً أو نساءً وكم من امــرأة منجذبة فــاقت الرجــال في ظل البهــاء وسبقت مشاهير الآفاق**."(19)

لما كـانت الـروح هي الحقيقـة العليا في الكـائن البشـري، وتفـوق هيكله الفـــاني بدرجة كبـــيرة، وهي أقـــدس أمانة من عند الله في كل شـخص، إذاً يتـبين أن السـبب الأساسـي والأجـدى لمسـاواة الرجـال بالنساء يرجع إلى حقيقة مسـاواة كيانهما الـروحي. وهذا الجـانب الأهم من جـوانب المسـاواة غالباً ما يتم تجاهلـه، بالطريقة نفسـها وللسـبب نفسه، الذي تهمل البشرية موضوع الروح بصفة عامة.

14

"سورة وفا"

في لوح معـروف بـ"سورة وفا"[1] يلمّح حضـرة بهاءالله إلى عـوالم الروح الشاسعة والتي لا حـدود لها. أنـزل هـذا اللـوح في حق واحد من مؤمني شيراز المخلصين الذي عاش في نيريز، هو الشيخ محمد حسـين الملقب بـ"وفا"ـ من قبل حضرة بهاءالله، أحد النـاجين من ملحمة نـيريز. كـان والـده الملاّ بـاقر إمـام الجمعة في تلك المدينة، وعنـدما وصل وحيد إلى نـيريز آمن الملاّ باقر وعدد كبير من سـكان المدينة بالـدعوة البابيـة، لكن ذُبح معظمهم في تلك الملحمة.[2] كـان الملاّ بـاقر وأبنـاؤه، بمن فيهم "وفـا" من بين أولئك الـذين اعتنقـوا أمر حضـرة البـاب. ولكن نظـراً لمكانته الدينية الرفيعة وصـلاته الوثيقة بإمـام الجمعة في شـيراز، الـذي كـان رجلاً ذا نفـوذ كبـير، فقد سـلم هو وأولاده من الاضـطهاد وقـدر لهم النجـاة من ذلك النضال البطولي.

إلى جانب كونه شاعراً موهوباً، كـان "وفـا" محترماً من قبل سـكان نيريز لصفاته النبيلة فضلاً عن علمه ومعرفته، وصـار من أتبـاع حضـرة بهاءالله المخلصين، وواحداً ممن فاض قلبه بمحبته. أنزلت "سورة وفا" في عكاء جواباً عن بعض أسئلته.

وفيما يخص عوالم الله الروحية أنزل حضرة بهاءالله هذه الكلمات:

"وأمّا ما سئلت من العوالم فاعلم بأن لله عـوالم لا نهاية بما لا نهاية لها وما أحـــــــاط أحد بها إلاّ نفسه العليم الحكيم. تفكر في النوم وإنه آية الأعظم بين

() ترجم هذا اللوح إلى الإنكليزية. ونشر بالعربية في "ألواح حضرة بهاءالله"، الصفحات 171-179.

(2) للتفاصيل انظر "مطالع الأنوار".

الناس لو يكونن من المتفكرين. مثلاً إنك ترى في نومك أمراً في ليل وتجده بعينه بعد سنة أو سنتين أو أزيد من ذلك أو أقل ولو يكون العالم الذي أنت رأيت فيه ما رأيت هذا العالم الذي تكون فيه فيلزم ما رأيت في نومك يكون موجوداً في هذا العالم في حين الذي تراه في النوم وتكون من الشاهدين. مع إنك ترى أمراً لم يكن موجوداً في العالم ويظهر من بعد. إذاً حقق بأن عالم الذي أنت رأيت فيه ما رأيت يكون عالماً آخر الذي لا له أول ولا آخر. وإنك إن تقول هذا العالم في نفسك ومستوي فيها بأمر من لدن عزيز قدير لحق. ولو تقول بأن الروح لمّا تجرّد عن العلائق في النوم سيّره الله في عالم الذي يكون مستوراً في سر هذا العالم لحق. وإن لله عالم بعد عالم وخلق بعد خلق وقُدر في كل عالم ما لا يحصيه أحد إلاّ نفسه المحصي العليم."(1)

يثني حضرة بهاءالله على "وفا"، المقصود بهذا اللوح، ثناء كبيراً بما ثبت وأخلص في ميثاق الله. في الوقت نفسه، وبنحو مماثل، يدين المعرضين -من أهل البيان، البابيين- الذين أخفقوا في الاعتراف بمقامه. ويقول عنهم:

"لأن أكثرهم قد ضلّوا وأضلّوا ونسوا عهد الله وميثاقه وأشركوا بالله الواحد الفرد الخبير. وما عرفوا نقطة البيان لأنهم لو عرفوه بنفسه ما كفروا بظهوره في هذا الهيكل المشرق المنير. وإنهم لمّا كانوا ناظراً إلى الأسماء فلما بدّل اسمه الأعلى بالأبهى عمت عيونهم وما عرفوه في تلك الأيام وكانوا من الخاسرين."(2)

إن "نقطة البيان" الواردة في الفقرة أعلاه هي إشارة لحضرة الباب. ولاسمه "علي" يرجع أحد ألقابه بـ"الرب الأعلى". وعليه فإن بهذا الاسم يتميز صاحب الظهور البابي. وهكذا تشير كلمة "الأبهى" إلى اسم الله الأعظم،[1] ويتميز بها ظهور حضرة بهاءالله وتشير هذه الكلمة إلى شخصه. وكما يتضح من الفقرة أعلاه فإن حضرته يصرح بأن مجرد استبدال الاسم واللقب قد حرم بعض البابيين

() انظر المجلد الأول، الصفحتين 122-123.

من عرفان ظهوره. وفي موضع آخر من هذا اللوح يصرح حضرة بهاءالله مشيراً إلى شخصه:

"تالله إن هذا لنقطة الأولى قد ظهر في قميصه الأخرى باسمه الأبهى...
قل تالله قد نزل هيكل الموعود على غمام الحمراء وعن يمينه جنود الوحي وعن يساره ملائكة الإلهام وقضي الأمر من لدى الله المقتدر القدير."(3)

معنى "الرجعة"

يبين حضرة بهاءالله في هذا اللوح معنى الرجعة في يوم القيامة، وهو يوم مجيء مظهر أمر الله. إنه يوم قيام "الأموات" من قبورهم. يشرح حضرة بهاءالله في "كتاب الإيقان" بأن هذه العملية تحدث عند ظهور مظهر أمر الله وذلك بالنسبة للنفوس الميتة روحياً حينما يؤمنون به فيبعثون أحياء من خلال روح الإيمان[1].

في "سورة وفا" يضيف حضرة بهاءالله في بيانه قوله:

"ثم اعلم بأن يوم الظهور يعود كل الأشياء عمّا سوى الله وكلها في صقع واحد ولو كان من أعلاها أو أدناها وهذ لعود لن يعرفه أحد إلاّ بعد أمر الله وإنه لهو الآمر فيما يريد. وبعد إلقاء كلمة الله على الممكنات من سمع وأجاب إنه من أعلى الخلق ولو يكون من الذين يحملون الرماد. ومن أعرض هو من أدنى العباد ولو يكون عند الناس ولياً ويكون عنده كتب السموات والأرضين."(4)

ويشرح حضرة بهاءالله جانباً آخر في موضوع الرجعة قائلاً بأن الله سبحانه وتعالى لقادر من خلال قوته النافذة وسلطانه المطلق بأن يُظهر في شخص ما رجعةَ صفات إنسان آخر. ويضرب حضرته مثلاً لذلك ما حصل في هذا الظهور

() انظر "كتاب الإيقان" والمجلد الأول، الصفحتين 194-195.

إذ شبّه حضرة الباب الملاّ حسين -أول من آمن به- بأنه رجعة الرسول محمد . فيما يلي كلمات حضرة بهاءالله المنزلة في "سورة وفا":

"فاشهد في ظهور نقطة البيان جلّ كبريائه إنه حكم لأول من آمن[1] **بأنه محمد رسول الله هل ينبغي لأحد أن يعترض ويقول هذا عجمي وهو عربي أو هذا سمّي بالحسين وهو كان محمداً في الاسم؟ لا فونفس الله العلي العظيم. وإن فطن البصير لن ينظر إلى الحدود والأسماء بل ينظر بما كان محمد عليه وهو أمر الله وكذلك ينظر في الحسين على ما كان عليه من أمر الله المقتدر المتعالي العليم الحكيم."**(5)

إن ظهور حضرة الباب، كونه بشيراً ومنادياً بمجيء يوم الله، قد وُهِبَ امتيازاً خاصاً وإمكانات هائلة. وكالبذرة التي تكمن في باطنها إمكانات الشجرة الناشئة عنها، فقد تمخض أمره عن ظهور أعظم من ظهوره. وقد مجّد حضرةُ بهاءالله حضرةَ الباب مشيراً إليه بعبارات مثل: "**النقطة التي تدور حولها أرواح النبيين والمرسلين**"، "الذي قدره أعظم من كل الأنبياء"، "**سلطان الرسل**"، و"**جوهر الجواهر**".

إن صاحب مثل هذا الظهور، والذي افتتح عند يوم إعلان دعوته للملاّ حسين الدورة البهائية المقدر لها أمداً لا يقل عن خمسة آلاف قرن من الزمن، قد ضم من بين الرعيل الأول من أتباعه نفوساً صدق في حقهم رجعة[2] حقائق أنبياء الله وأصفيائه. على سبيل المثال، أسبغ حضرة الباب على الملاّ علي البسطامي، رابع حروف الحي، مقام الإمام علي بن أبي طالب، الذي يعتبره الشيعة الخليفة الشرعي لحضرة محمد . كان ذلك حينما أرسل حضرته الملاّ علي لتسليم خطاب منه إلى الشيخ محمد حسن النجفي، أحد أقطاب الزعماء الدينيين في العراق. ففي مضمون تلك الرسالة صرح حضرة الباب جلياً بأن حامل الخطاب المذكور كان رجعة حقيقة الإمام علي.

() الملاّ حسين. (أ. ط.)

(2) انظر أيضاً المجلد الثاني، الصفحة 180.

وصف حضـرة بهاءالله مقـام الملاّ حسـين، أول حـروف الحي، بأنه **"لولاه ما استوى الله على عرش رحمانيته وما اسـتقر على كرسي صـمدانيته**."(6) وكـان هو نفسه الـذي اعتلى جـواده، في السـنة الأخـيرة من حياتـه، متوّجاً رأسه بعمامة خضـراء من عمامـات حضرة الباب التي أرسـلها إليـه مـولاه، ناشـراً الراية السـوداء، مغـادراً مدينة مشـهد في خراسـان متبوعاً بمـائتين واثـنين من رفاقه البـابيين صوب مازندران حيث استشهد معظمهم على مذبح الفداء ولاء لمولاهم ومحبوبهم.[1] فعلى شخص كهذا أسبغ حضرة الباب مقام نبي الإسلام.

أمّـا القـدوس، آخر حـرف من حـروف الحي، لكن أرفع تلاميـذ حضـرة الباب مقاماً، فقد أسـبغ حضـرته عليه مقاماً أسـمى بكثـير من مقـام الملاّ حسين. ففي فترة حبس حضرة الباب في جبال آذربيجـان، أدرك البـابيون سمو مقـام القـدوس وتوجهـوا إليه بالدرجة نفسـها من التفـاني والمحبـة والطاعة التي أسدوها لمولاهم. وأبرز من فعل ذلك بينهم هو الملاّ حسين، فقد أظهر للقـدوس من التواضع والخضوع ما كـان يبديه لحضـرة البـاب نفسه. أمّا كيفية اعترافه بمقام القدوس فقد حدث بطريقة غامضة تشـبه تجربته الخالـدة حين التقى بحضـرة البـاب لأول مـرة منذ بضع سـنوات خلت.

وقد سـجل النبيل هـذه القصة المثـيرة، والـتي يكشف التمعن في قراءتها عن مشـهد رائع تُـرى فيه يد إرادة الله وهي توجّـه كل فصل من الرواية التي قامت بأدوارها عصبة من رجال سما مقامهم إلى مقام أنبياء الله ورسله.(7)

إن أحد ألقـاب حضـرة البـاب هو "النقطة الأولى". وقد منح حضـرةُ بهاءالله القدوسَ اللقب السامي "النقطة الأخرى" وصرح بأنه كـان في عداد "أولي العـزم من الرسـل" الـذين كُذِّبوا والمـذكورين في القـرآن الكـريم، وقد رفع مقامه بحيث يلي مقـام حضـرة البـاب. ربما يكـون التأمل في هذه المسائل محيراً لبعض الناس.

---

[1] لمزيد من المعلومات عن هذه الملحمة البطولية، انظر "مطالع الأنوار"، الفصلين 18 و19. في تلك الأيام كان لباس الرأس يدل على مكانة الشخص في المجتمع. وتأتي أهمية الرايات السود من الحديث الإسلامي الذي ينص على أنه متى رفعت في خراسان فإنها تدل على مجيء الظهور الإلهي الجديد.

فقد يـذهل العقل أمـام فكـرة ارتفـاع مقـام نفر قليل من أوائل أتبـاع ظهــور إلهي إلى مقـــام رسل الله نتيجة عظمة هـــذا الظهـــور الإلهي الموعود. في "سورة وفا" يبين حضرة بهاءالله هذه النقطة مصرحاً بأن الله "**يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد**" وليس لأحد أن يعــترض. فيما يلي نص كلماته في هذه السورة:

"**وإنه لو يعيد كل الأســماء في اسم واحد وكل النفــوس في نفس ليقدر وإنه لهو المقتدر القدير**...

مثلاً إنه لو يأخذ كفاً من الطين ويقول هـذا لهو الـذي اتبعتموه من قبل هـذا لحـقّ بمثل وجـوده وليس لأحد أن يعـترض عليه لأنه يفعل ما يشــاء ويحكم ما يريد. وإنك لا تنظر في هذا المقام إلى الحـدود والإشـارات بل فـانظر بما حقق به الأمر وكن من المتفرسين...

ثم اعلم بأنه في يـوم الظهـور لو يحكم على ورقـة[1] **من الأوراق كل الأسـماء من أسـمائه الحسـنى ليس لأحد أن يقـــول لِمَ وبِمَ ومن قـــال فقد كفر بالله وكـــان من المنكرين**."(8)

في "سورة وفا" يشرح حضرة بهاءالله، معـنى الجنة والنـار. فالجنة ليست بمكان، إنما هي القرب من الله، والنار هي البعد عنه. ويبين في هذا اللوح بأن الجنة "**هي اليوم في هذا العالم حبي ورضـائي**." ويقرر أيضاً بـأن "**لكل عمل جزاء عند ربك ويشـهد بـذلك نفس أمر الله**."(9) وفي الواقع، إن كل عمل ينطوي بداخله ثوابه أو عقابه، فعقاب الجاهل هو جهله، ومكافأة المتعلم هي معرفته.

في هذا اللوح موضوع آخر يخص ميرزا يحيى. فيلمّح حضرة بهاءالله إليـه ولمن أيـده عنـدما يشـير إلى السـامري والعِجْـل.(10) وفي هـذا إشارة لآيات القرآن الكريم[2] التي تتحدث عن قصة السامري. واستناداً لذلك الكتاب كان هو الذي صنع العجل الذهبي ليعبده بنو إسرائيل أثنـاء غياب موسى عليه السلام.

() تعني المرأة. (أ. ط.)

(2) انظر سورة طه، الآيات 87-98.

"أبواب المعاني"

في "سـورة وفـا" فقـرة يمكن اعتبارها من أرفع ما نـزل من القلم الأعلى من نصائح مفيدة، ففيها من المواعظ الـتي إذا ما نُفـذت، يمكن أن تؤدي إلى فهم أفضل لحقائق أمر الله.

"**وإنك يا عبد نبيء عبـاد الله بـأن لا ينكـروا ما لا يعقلـوه قل فاسئلوا الله بأن يفتح على قلـوبكم أبـواب المعـاني لتعرفـــوا ما لا عرفه أحد وإنه لهو المعطي الغفـــور الرحيم.**"(11)

عندما يعـترف شـخص بـأن حضـرة بهاءالله هو المظهر الإلهي لهـذا العصر، ويعتنق دينه، فإنه يعلم بأن الكلمات التي نطق بهـا هي كلمـات الله، وبالتـالي فـإن كل التعـاليم والأحكـام والأوامر تسـتند إلى أحقية الظهور الإلهي. كـذلك فـإن المعرفة المستمدة من كلماته هي المعيـار الذي يجب أن تقاس به كل المفاهيم والمعارف البشرية. ففي "الكتاب الأقدس" ينصح حضرة بهاءالله رؤساء الأديان بقوله:

"**قل يا معشر العلمـاء لا تزنـوا كتـاب الله بما عنـدكم من القواعد والعلوم إنه لقسطاس الحقّ بين الخلق قد يوزن ما عند الأمم بهـــذا القســـطاس الأعظم وإنه بنفسه لو أنتم تعلمون.**"(12)

إنه أمر طـبيعي لبعض الأحبـاء ألاّ يفهمـوا الحكمة وراء بعض تعـاليم أمر اللـه، أو أن يجـدوا صـعوبة في تكـييف آرائهم حـول قضـية ما مع تعـاليم الـدين. في مثل هـذه الحـالات فـإن الطريقة من أجل تسـوية الخلاف هي بزيادة التعمق بدراسة الكتابـات المقدسـة وكـذلك مناقشة المشـكلة مع الأحبـاء المتعمقين. لكن إذا فشلت كل المحـاولات، ولم ينجح الشـخص في التوفيق بين وجهـات نظـره وتعـاليم أمر اللـه، فـإن السـبيل الوحيد الأكيد لإدخـال الطمأنينة والقناعة إلى روحه يكمن في تنفيذ نصح حضـرة بهاءالله الـوارد في الفقـرة أعلاه في "سـورة وفـا". وبموجب ذلك يستلزم على الشـخص القيـام بخطـوتين. أولاهما هي ألاّ يعـترض على ما لا يفهمـه من التعـاليم. ويمكن عمل هـذا عن طريق الإيمان بأن كلمة الله حق لا ريب فيها،

واتخـاذ موقف التواضع أمـام اللـه. في الواقع، إذا اعـترف المـؤمن في ذاته بـأن الإنسـان غـير معصـوم عن الخطـأ، بينما تعـاليم الله نابعة ومسـتندة إلى الحق والصـواب، فإنه يؤيَّد بقـوة سـماوية. والـذي يصر على صـواب رأيه إنما يضع حـاجزاً بينه وبين اللـه. إن مجـرد الإقـرار بنقائصه وعجزه هـو نقطة الانطلاق لتسـوية صـراعه الفكـري والتوصل إلي الحقيقة.

الخطـوة الثانية هي التوجه بالـدعاء بحـرارة عسى الله أن يفتح للمؤمن الطالب "**أبواب المعـاني**". هـذه هي المرحلة الـتي يسـتنير فيها قلب المـؤمن بنـور العرفـان البـاطني "فيعـرف" الأشـياء الـتي لم يسـتطع إدراكها من قبـل. يتحقق عرفـان الله والفهم الحقيقي لتعاليمه عنـدما يتوجه المـؤمن إلى الله بـروح من التواضع والخضـوع المطلق، ويفتح قلبه تماماً لفيوضات وحيه. عندئذ فقط ستجد أمطـار غمـام ربيع الفضل الرحمـاني الـذي لا ينضـب، طريقها لإسـقاء شـجرة العرفـان والحكمة وإنمائها في الفؤاد حيث تـؤتي ثمارها من الفهم والمعرفة في تمام الوقت. عند بلوغ هذا المقام، سيكون في متناول الفـرد اسـتيعاب كلمة الله وفهمهـا، واكتشـاف الأسـرار العديـدة الكامنة في الظهـور الإلهي. إن معرفة الحقيقة الروحية تتـأتى عن طريق قلب الإنسـان. هناك حديث في الإسلام، يؤكـده حضـرة بهاءالله في "كتـاب الإيقـان"، ينص بأن "العلم نور يقذفه الله في قلب من يشاء". وهذه هي المعرفة التي تنبع من فؤاد المؤمن وهي مستقلة عن التعليم المكتسب.

15

"الكلمات الفردوسية"

من الألــواح الأخــرى الــتي أعلن فيها حضــرة بهاءالله بعض تعاليمه الأساسية هو لوح "الكلمات الفردوسية".[1] أنزل هذا اللوح قبل صعود حضرته من هذا العالم بعامين تقريباً وذلك في حق حواريه الأمين الحاج مـيرزا حيـدر علي. إن نصــائح حضــرة بهاءالله ووصــاياه في هــذا اللــوح لا تقل في أهميتها وتحريكها للأرواح عما سبق عرضه من ألواح أخرى في هذا المجلد.

في هذا اللوح يدعو حضرة بهاءالله أهل البهاء "**أن ينصروا الـرب ببيــانهم ويعظـوا النــاس بأعمــالهم وأخلاقهم**". ويصــرح بــأن "**الإنسان يرتفع بأمانته وعفته وعقله وأخلاقه**"، ويعتبر "خشية الله الحفظ المــبين والحصن المــتين لعمــوم أهل العــالم"،[2] ويوصي الملـوك والسـلاطين والرؤسـاء والأمـراء والعلمـاء والعرفـاء بالتمسك بالدين إذ إنه "السبب الأعظم لنظم العالم واطمئنان من في الإمكان"، ويعظم من شأن أمره ومقامه ويومه،[3] وينصح أتباعه بالتمسك الشديد بالاتحــاد والاتفــاق، ويحضــهم على الاشــتغال بنصــرة أمر اللــه، وينصح علمــاء الأمم بــأن "غضــوا الأعين عن التجــانب والابتعــاد وانظــروا إلى التقارب والاتحــاد وتمســكوا بالأسـباب الـتي تـوجب الراحة والاطمئنـان لعموم أهل الإمكان"، ويصــرح بــأن "وجه الأرض عبــارة عن شــبر واحد ووطن واحد ومقام واحد"، ويقرر بأن "نظام العــالم يســتقر ويســتحكم على أساسين

() ترجم هذا اللوح بالكامل إلى الإنگليزية. ونشر بالعربية في "ألواح حضرة بهاءالله"، الصفحات 75-98.

(2) انظر الصفحتين 27-28 أعلاه لمزيد من البحث في الموضوع.

(3) انظر الصفحات 122-134 أعلاه.

هما الوعد والوعيـد" أي المجـازاة والمكافـاة،[1] ويحـذر بـأن "إصـلاح مفاسد العـالم القوية القـاهرة مسـتحيل إلاّ باتحـاد أحـزاب العـالم في الأمـور أو مـذهب من المـذاهب"، ويوصي "إن دار التعليم في الابتـداء يجب عليها أن تعلّم الأطفـال شـرائط الـدين"،[2] ويحث على اتخـاذ لغة عالمية، ويصرح بـأن "المحبـوب في كل أمر من الأمـور هو الاعتـدال." ويزيد موضحاً بأن التجاوز فيها يصير "سبب الإضرار".

كذلك يلفت حضرة بهاءالله الانتباه في "الكلمـات الفردوسـية" إلى أن "الانزواء والرياضات الشاقة غير فائزة بعز القبول"،[3] مبيّناً أن هـذه الممارسـات والأمـور نشأت "من أصـلاب الظنـون وتولـدت من بطـون الأوهام، ولم تَلِـقْ لأهل العـالم ولن تليـق". ويشـير أيضاً للمتصـوفين[4] بقوله إن سـلوك بعضهم كـان "سـبب الخمـود والانـزواء". ويشـجب حضرته أسلوب حياتهم الـذي "يحط من مقـامهم ويزيد في غـرورهم"، وينصح بقوله "لا بد أن يظهر من الإنسان ثمر لأن الإنسـان الخـالي من الثمر كما نطق به حضرة الروح بمثابة الشجر بلا ثمـر. والشـجر بلا ثمر لائق للنار."

إن أكثر التعاليم المقتبسة من "الكلمات الفردوسية" قد جـاء ذكرها في ألواح أخرى ونقلت بتفصيل أكثر في هذا المجلد.

في هذا اللوح يوجه حضرته أمناء بيت العدل الأعظم للتشاور فيما لم ينزل من أحكام منصوصة في "الكتاب الأقدس" وإجراء ما يستحسنونه ويأمرهم "بحفظ العباد وصيانة الإماء والأطفال".

لقد أنزل حضرة بهاءالله حدود هذه الـدورة وأحكامها الـتي قـدر لها أن تدوم لا أقل من ألف سنة. ووصفت هذه الأحكام بأنها لحمة وسـداة نظمه العـالمي، وسـتبقى نافـذة ولا يمكن أن ينقضـها أو ينسـخها أحد سوى مظهر الله التالي. إلاّ أن

() لتوضيح ضرورة الجزاء والعقاب، انظر المجلد الثالث، الصفحات 301-304.

(2) انظر المجلد الثالث، الصفحات 333-337.

(3) انظر المجلد الثاني، الصفحات 32-34، والصفحتين 154-155 أعلاه.

(4) انظر المجلد الثاني، الصفحات 22-25.

هناك بعضاً من الأحكام ارتأت حكمة حضرة بهاءالله عدم وضعها، لأن بعضها ذات طبيعة مؤقتة قد تتبدل بمرور الزمن. في نطاق هذه الأحكام منح بيت العدل الأعظم السلطة لإجرائها. ولبيت العدل أيضاً أن يبتّ في أي أمر من الأمور غير المنصوصة أو المفصلة في الكتابات المقدسة، إلى جانب الحكم في تطبيق ما أنزل حضرة بهاءالله من أحكام وحدود ووضعها موضع التنفيذ.[1]

وتبياناً لعظمة ظهوره، أنزل حضرة بهاءالله في "الكلمات الفردوسية" هذه الكلمات التي تبعث على التفكر والتأمل:

"يا **حزب الله** إن اليوم عظيم والنداء مرتفع. وفي لوح من الألواح نزلت هذه الكلمة العليا من سماء المشية ولو بُدلت قوة الروح بتمامها بالقوة السامعة لأمكن أن يقال إنها لائقة لإصغاء هذا النداء المرتفع من الأفق الأعلى. وإلاّ فهذه الآذان المدنسة لم تكن لائقة لإصغائها ولن تكون. **طوبى للسامعين وويل للغافلين**."(1)

تشير هذه الكلمات المباركة جلياً بأن ليس في عالمنا هذا من هو لائق حقاً لاعتناق هذا الأمر الإلهي. وما أعظم الفرق بين ضخامة "عالم الروح عند تحويله بتمامه إلى القوة السامعة" وبين ضعف الكائن البشري! وما أوسع الفرق بين مجد ظهور الله وبين تعلق الإنسان بالأمور الدنيوية! أما أن هناك من اعترف بمقام حضرة بهاءالله واعتنق دينه، فيرجع ذلك إلى فضل الله وَجُوده وليس لجدارة الإنسان. إن الخليقة أوجدت من فيض الله وعطيته، لا من عدله، وهكذا الحال بالنسبة لوحيه وظهوره. فالإنسان بذاتيته المحدودة، لا يستحق مثل هذا العطاء المجيد من خالقه. ويشهد بذلك المؤمن البهائي ويعترف كل يوم وهو يؤدي إحدى الصلوات المفروضة بقوله:

"إلهي إلهي عفوك شجعني ورحمتك قوّتني ونداؤك أيقظني وفضلك أقامني وهداني إليك وإلاّ مالي وشأني لأقوم لدى باب مدين قربك أو أتوجّه إلى

[1] انظر المجلد الثالث، الصفحات 283-301.

الأنــوار المشــرقة من أفق ســماء إرادتك. أي رب تــرى المسكين يقرع باب فضلك والفاني يريد كوثر البقـاء من أيادي جودك لك الأمر في كل الأحـوال يا مـولى الأسـماء ولي التسليم والرضاء يا فاطر السماء."(2)

ولو أن الإنسـان غـير لائـق، لكن يمكنـه أن يبلغ مقامـاً تنعكس فيه الســجايا الملكوتية وذلك إذا ارتــدى قميص الإيمـــان. لأن عن طريق الإيمان والتصديق بمظهر الله لهذا العصر يصبح الشـخص مهبط العـون والمدد السماوي من الملأ الأعلى.

نقل عن حضــرة عبــدالبهاء بأنه نطق بالكلمــات التالية في ســياق خطابه في وداع أول مجموعة من الحجــاج الغربــيين الــذين تشــرفوا بزيارته في عكاء سنة 1899م:

"والآن هاكم وصية ستكون عهداً بينكم وبيني. ذلك بأن تؤمنــوا، وأن يكـون إيمـانكم ثابتاً راسـخاً كالصـخرة الـتي لا تهزها العواصف ولا شيء يزعزعه، بل يظل باقياً حتى النهاية، بحيث حتى لو سمعتم أن مولاكم قد صـلب فـإن إيمـانكم لن يـتزعزع، فـإنني دوماً معكم حياً كنت أو ميتاً، إنني معكم حتى النهايـة. وعلى قـدر إيمـانكم سـيكون حظكم من القدرة والبركات. هذا هو الميزان. هذا هو الميزان. هــذا هو الميزان."(3)

في "الكلمات الفردوسية" وجّه حضرة بهاءالله هذه الكلمــات المتحدية إلى رجال الدين:

"قل يا معشر العلمــاء هل تعترضــون على قلم إذا ارتفع صريره استعد ملكوت البيان لإصــغائه وخضع كل ذكر عند ذكـــره العزيز العظيم. اتّقــوا الله ولا تتّبعـــوا الظنـــون والأوهام. اتّبعوا من أتاكم بعلم مبين ويقين متين."(4)

لقد ارتفع صــرير قلم حضــرة بهاءالله وسط شــعوب العــالم، لكن القليل منهم استيقظوا على ندائه وهو يعلن للبشرية جمعاء مجيء يـوم اللـه. وقد سـبق شـرح معـنى "صـرير القلم" وأهميته بإيجـاز في مجلد سابق،[1] حيث يرد استعمال هذه العبارة

() انظر المجلد الأول، الصفحة 36.

باستمرار في الكتابات المباركة. كذلك تظهر عبارة "ملكوت البيان" في كثير من كتابات حضرة بهاءالله. ويستعمل حضرة بهاءالله كلمة "الملكوت" في نطاق مفهومها المعتاد تعبيراً عن عوالم الله الروحية التي لا يمكن لإنسان فهمها. فهناك مثلاً "ملكوت الأمر"، "ملكوت الخلق"، "ملكوت القدرة والاقتدار"، "ملكوت الأرض والسماء"، "ملكوت المجد"، "ملكوت الأسماء"، وغيرها كثير. أما أن يكون "ملكوت البيان" قد "استعد لإصغاء" "صرير قلمه" الأعلى إذا ما ارتفع فإنه تصريح عجيب مذهل، وإن دل على شيء فإنما يدل على مدى عظمة ظهور حضرة بهاءالله. ويضيف مُنزلاً هذه الكلمات:

"**بحر البيان ينادي ويقول يا أهل الأرض انظروا إلى أمواجي وما ظهر مني من لئالىء الحكمة والبيان اتقوا الله ولا تكونوا من الغافلين**.

لقد قام اليوم عيد عظيم في الملأ الأعلى إذ ظهر كل ما وُعد به في الكتب الإلهية. وهو يوم الفرح الأكبر. يجب على الكل أن يقصدوا بساط القرب بكمال الفرح والنشاط والسرور والانبساط وينجوا أنفسهم من نار البعد."(5)

يصرح حضرة بهاءالله في سياق لوح(6) أنزله بحق الحاج محمد "علاقه بند"، أحد أتباعه المخلصين في يزد، سنة 1887-1888م، بأنه: "**لعمر الله حين النزول حضر أهل الفردوس الأعلى والجنة العليا لإصغاء النداء الذي ارتفع بين الأرض والسماء**." وفي لوح آخر يشهد أنه لو أمكن لرجال الدين والعلم الورود في محضره[1] حين نزول كلمة الله، لما بقي أمامهم اختيار سوى الإقرار بأحقية أمره. ولمؤمن آخر يلمّح حضرة بهاءالله في لوح(7) بأنه "**لو كان حاضراً حين النزول لأخذك جذب الوحي على شأن وجدت ذاتك طائراً إلى مقام تخطف منه الأبصار**."

وفي أحد ألواحه(8) يكشف حضرة بهاءالله عن مدى غزارة نزول آيات الله في هذه الدورة. يتبين من لهجة هذا اللوح أنه أنزل قرب نهاية حياته الأرضية، ويذكر

---

(1) للمزيد من المعلومات انظر المجلد الثاني، الصفحة 249.

فيه كيف كان كاتب وحيه، ميرزا آقا جان، منهمكاً بتحرير آيات الله الهاطلة من غيث سماء الوحي باستمرار "**من العشي إلى الإشراق ومن الإشراق يجري قلمه على الألواح إلى الأصيل**". ويصف أيضاً كيف كانت في الأيام السالفة "**تنزل الآيات من الإشراق إلى الإشراق ومن الأصيل إلى الأصيل ولا يتوقف لسان الله في أقل من آن إلاّ لأمر آخر.**" يؤكد هنا بأن لسان العظمة "**في تلك الأيام من الضعف الذي أخذني لا يرتفع الصوت من فم القِدم**..." يضيف مبيّناً بأنه حين نزول ذلك اللوح "**لو أنطق في ساعةٍ يمنعني الضعف في ساعةٍ أخرى.**" ولكن متى عاود فإن "**حين النزول ياخذني الشوق على شأن تهتز جوارحي من حب الله العزيز المحبوب.**" وينسب حضرة بهاءالله ضعف جسده هذا إلى ما "**اكتسبت أيدي الذين يظلمون ولا يشعرون**". فقد تسببوا في منع "**نغمات الله**" عن الورى. لكنه يطمئن صاحب اللوح قائلاً: "**ادعُ الناس من قلمي كما دعوتهم بلساني ولا أتوقّف فيما أُمرت به إلى أن يصعد الروح إلى مقر العظمة والكبرياء.**"

في "الكلمات الفردوسية"، كما في ألواحه الأخرى، يوبخ حضرة بهاءالله أهل "البيان"، أتباع ميرزا يحيى، لضلالهم وجهلهم. فيخاطبهم قائلاً:

> "**سبحان الله** إن المعرضين من أهل البيان لم يُعلم بأي حجة وبرهان أعرضوا عن سيد الإمكان. فإن مقام هذا الأمر **فوق مقام ما ظهر ويظهر.**"(9)

ثم ينطق بهذا البيان الذي لا يمكن إلاّ أن يوصف بالمذهل:

> "ولو حضر اليوم نقطة البيان[1] وتوقف في التصديق -والعياذ بالله- لكان مصداقاً للكلمة المباركة التي نُزلت من مطلع بيانه حيث **قال وقوله الحق: حقّ لمن يظهره الله أن يردّ من لم يكن أعلى منه فوق الأرض.** قل أيها الجهلاء إن حضرته ينطق **اليوم بأنني أنا أول العابدين.** فبضاعة عرفان الناس مُزجاة وقوة إدراكهم ضعيفة. **شهد القلم الأعلى بفقرهم وغناء الله رب العالمين.**"(10)

() حضرة الباب. (أ. ط.)

ويخاطب أيضاً ميرزا يحيى، أخـاه الخـائن، بهـذه العبـارات المتحدية مذكراً إيّاه بالأيام التي طالما أملى فيها عليه من فيوضات الوحي وكان يكتبها بنفسه ثم يسمح لأخيه أن ينشرها باسمه، بصفته زعيم البابيين:

"قل يا يحيى فأت بآية إن كنت ذا علم رشيد. هذا ما نطق به مبشري من قبل. وفي هذا الحين يقـول إنـني أنا أول العابدين. أنصف يا أخي هل كنتَ ذا بيـان عند أمـواج بحر بيـاني وهل كنتَ ذا نـداء لـدى صـرير قلمي وهل كنتَ ذا قدرة عند ظهـورات قـدرتي. أنصف بالله ثم اذكر إذ كنت قائماً لــدى المظلــوم ونلقي عليك آيــات الله المهيمن القيـوم إيّـاك أن يمنعك مطلع الكـذب عن هـذا الصـدق المبين."(11)

كما يوبخ حضرة بهاءالله في هذا اللوح شخصاً آخر، من المسـلمين، هو الحاج الملاّ هادي السبزواري، من فلاسفة ذلك الـوقت المشـهورين والشعراء المعروفين، والذي تـوفي سـنة 1873م. كتب عـدة كتب في الفلسفة الإلهية، وكتاباته متوفرة في أسلوبَي الشعر والنثر. في إحــدى قصـائده يتفـاخر الملاّ هـادي بإدراكه الـروحي. يُعتقد أن موسى، عليه السلام، سمع صوت الله من الشجرة المحترقة، ويصرح الملاّ هادي في قصـيدته بـأن موسى ليس موجـوداً في هـذا اليـوم وأن النـداء "إني أنا الله"، يمكن أن يُسمع من كل شجرة. ونظراً لهذا الادعـاء فـإن حضـرة بهاءالله في عدة ألواح فضح جهل هذا الرجل وكذبه في ادعائه المذكور من حيث كونه قد فشل في الاســتماع لنـــداء حضـــرته في يـــوم الله العظيم. ويشير إليه في "الكلمات الفردوسية" قائلاً:

"قـال الحكيم السـبزواري لم توجد آذان واعية وإلاّ فزمزمة سـدرة الطـور موجـودة في كل شـجرة. وقد خاطبنا ذلك الحكيم المـذكور المشهور في لوح أحد الحكماء السـائل عن بسـيط الحقيقة بأنه إذا كـانت هـذه الكلمة في الحقيقة صـدرت منك فَلِمَ لَمْ تسـمع نــداء سـدرة الإنسـان المرتفع من أعلى مقـام العـالم. وإن كنت سـمعت ومنعك عن الجـــواب الخـــوف والمحافظة على روحك فمثل هـــذا الشخص لم يكن ولن يكون لائقاً للذكر وإن لم تسمع فإنك محـــروم عن الســمع. وبالجملة إنهم في القــول فخر العــالم وفي العمل عار الأمم.

إنا نفخنا في الصـور وهو قلمي الأعلى وانصـعق منه العبـاد إلاّ من حفظه الله فضلاً من عنـده وهو الفضـال القديم."(12)

والرجل الـذي ذُكر في "الكلمـات الفردوسـية" بـالود والعطف هو ميرزا أبو القاسم الفراهاني، الملقب بـ"القائم مقـام". ولو أنه لم يُـذكر بالاسم، لكن أشير إليه في اللوح بعبارة "سيد مدينة الإنشاء والتـدبير". كان هذا الرجل معاصراً لوالد حضرة بهاءالله وصديقاً وفياً لـه، وشخصا مكرماً مبجلاً لدى بلاط فتح علي شاه[1] نظراً لحكمته واستقامته وكرمه وشجاعته ووقاره إلى جـانب علمه ومعرفتـه. كـان كاتباً ذا موهبة عالية واعتبرت مؤلفاته من أفضل ما عُرف في مجال الأدب. وكرجل سياسة كان قديراً جـداً، وقد وصـفه حضـرة عبـدالبهاء بأنه في مقدمة رجـالات إيـران قاطبـة. أصـبح رئيساً للـوزارة سـنة 1821م واسـتمر في هـذا المنصب حـتى عهد محمد شـاه (1834-1848م). في بلاد عمّت فيها المظالم والفساد، كـان ملتزماً بمعـايير العـدل والأمانة والصـدق. تـآمر عليه أعـداؤه عن طريق تسـميم عقل الشـاه وجعله يعتقد بـأن رئيس وزرائه يوشك على الإطاحة بـه. وفعلاً اسـتولت هـذه المفتريـات على عقل محمد شاه وملأته ذعراً. وفي عام 1835م تم إعدام القائم مقـام في طهران بأمر من الشاه.

يصـعب أن نجد في كتابـات حضـرة بهاءالله كلمة ثنـاء موجهة لأية سلطة حكومية في إيران. لكن الثنـاء الـذي اختص به القـائم مقـام لهو شـيء فريد ويـدل على عظمة هـذا الرجـل. وبهـذا الخصـوص يصـرح حضـرة بهاءالله بـأن من أشـنع كبـائر محمد شـاه خلال حكمه هي نفي حضرة الباب إلى قلعة ماه كو، وقتل القائم مقام.

ولكن الله يكـافئ عبـاده المخلصـين بطـرق غامضـة. فأحد أحفـاد القائم مقام، ميرزا آقا خان، الملقب "قائم مقـامي" قد ورث عن جـده كل صـفاته البـارزة. فقد كـان مثـالاً للوقـار والكـرم والشـجاعة، ورجل ثقافة وإطلاع واسع. نشأ في بيت

---

[1] حكم من 1797-1834م.

أسرته الفاخر في "أراك". وفي إحدى جولاته التبليغية وصل السيد أسد الله القمي، وكـــان من مبلّغي أمر الله المشـــهورين،[1] إلى "أراك". فدعاه والد ميرزا آقا خان، الذي كان شخصاً متحـرراً واسع الأفـق، إلى منزله مع علمه بأن ضيفه من المبلّغين البهـائيين. في حينه كـان مـيرزا آقا خـان ما يـزال شـاباً مسـلماً متحمساً لدينـه. فشـعر بسـخط شـديد لسماح والده باستضافة بهائي في المنزل، وصمم على وضع حد لذلك. فهمّ بمهاجمة السـيد أسد الله، اعتقـاداً منه بـأن قتله بهائياً سيكسـبه مرضـاة اللـه، لكن سـرعان ما هـدّأ الضـيف هيجانه بلطافته وسـحر شخصيته الودودة. وسرعان ما وُجد ميرزا آقا خان في ذلك المنزل وقد انقلب مزاجه بحيث جلس مسحوراً عند قدمَي السـيد أسد الله يصـغي لحديثه وما يطرحه من براهين تثبت أحقية مقـام حضـرة بهاءاللـه. وقد بلغ تأثره وقناعته بقوة الحجج هذه، إضافة لما شهده من نورانية روحه، أن أصبح كل من ميرزا آقا خان وابن عمه من المؤمنين المتحمسين.

مع مرور الوقت أصـبح مـيرزا آقا خـان من البهـائيين البـارزين حقاً، فقد جمع الآن إلى نبل خلقه وشـهامته قـوة الإيمـان. فقـام على خدمة أمر الله بحماسة وإخلاص قلّما وجد في معاصـــريه مثيلهـــا. تمكّن في البداية من كسب قوته وأصبح مستقلاً عن ثـروة أبيـه، لكنه سـرعان ما واجه مصـاعب مالية خطـيرة. بعد ذلك رأى حلمـاً شـاهد فيه حضـرة بهاءالله يشـير عليه بالتوجه إلى تلـة قريبـة ووجّهـه لحفر موضع معين على جانب التلة واستخراج مكنـوزات ثمينة مدفونة فيهـا. فقـام مـيرزا آقا خان الذي لم يراوده شك في صحة منامه، بالحفر ووجد كمية كبيرة من تحف ومجـوهرات لا تقـدر بثمن، وبـذلك أصـبح من أغـنى رجـال "أراك" وأكثر سكانها نفـوذاً. خلال حياته الطويلة اسـتعمل ثروته الهائلة ونفوذه لدعم مصالح أمر الله الذي أحبه وأجـاد في خدمته، ورغم غنـاه عاش حياة بسـيطة جـداً، لكنه كـان درعاً قوياً للمؤمـنين وهادياً وملجـأً للمضطهدين والمحتاجين. وقد أكسبته صـفات الكـرم والنبل والشـهامة ورعاية رفاه الناس، ودّهم واحترامهم عموماً والبهائيين خصوصاً.

---

[1] انظر الصفحتين 179-180 أعلاه.

في لوح من حضرة عبدالبهاء موجّه له(13) يصرح بأن جده، القـائم مقام، ينعم في الملكوت الأبهى، إذ قد يسر الله لحفيده بـأن يكـون آية الهدى للناس، وحامل راية الملكوت ومظهر المواهب السماوية.

كما أشير سابقاً فإن "الكلمـات الفردوسـية" قد أنـزلت قبل صـعود حضرة بهاءالله بعامين تقريباً. مع هذا ورد في طياتها هذه النبوءة الــتي سرعان ما كشفت حقيقتها بعد عقود قلائل من الزمن عندما اكتشــفت الطاقة النووية:

"إن في الأرض أسـباباً عجيبة غريبـة. ولكنها مسـتورة عن الأفئـدة والعقــول. وتلك الأســباب قــادرة على تبــديل هــواء الأرض كلها. وسمّيّتها سبب للهلاك."(14)

من الجدير بالـذكر أن حضـرة عبـدالبهاء، نطق بهـذه الكلمـات في باريس في عام 1911، خلال حوار جرى بينه وبين سـفير اليابـان لـدى إسبانيا، الفيكونت أرواكا:

"إن المكتشـــفات العلمية قد طـــورت ورفعت من شـــأن المدنية المادية. وتوجد هناك قوة جبارة هائلة لم يكتشـفها الإنسـان، لحسن الحظ، حـتى الآن. ولنصـلي متضـرعين إلى الله المحبـوب عسى ألاّ يكتشـــــــــفها العلم إلى أن تهيمن المدنية الروحانية على العقل البشري. وإذا تيسرت هذه الطاقة والقوة بأيـدي رجـال ذوي طبيعة مادية دنيا، فيمكنها تدمير الأرض بكاملها."(15)

في مجلد سـابق[1] وردت إشـارة إلى كلمـات من حضـرة بهاءالله بخصوص اكتشـاف "الخيميـاء" أو الكيميـاء القديمـة، لتحويـل العناصـر، والــتي يربطها حضــرته بوقــوع كارثة عظمى في العــالم أجمــع. ومن المعلـوم الآن أن عملية تحويل العناصر ممكنة من خلال عمليـات نووية معينة.

إن الفقـــرة التالية من "الكلمـــات الفردوســـية" بحاجة إلى بعض التفسـير. يلاحظ في كثـير من ألـواح حضـرة بهاءالله النازلة في أواخر فترة عهده أنه كشف لبعض

---

[1] () انظر المجلد الثاني، الصفحة 263.

ميرزا أبو القاسم الفراهاني، القائم مقام (إلى اليسار) وآقا خان "القائم مقامي" (إلى اليمين)
وكان آقا خان حفيداً للقائم مقام وبهائياً مرموقاً

تلاميذه المخلصين عن كرب فؤاده بسبب سوء تصرف عدد قليل ممن يدعون بالمؤمنين الذين تحالفوا مع أنصار ميرزا يحيى في الآستانة سعياً منهم إلى تلطيخ السمعة الطيبة لأمر الله وصاحبه. وقد سببت تلك الحادثة المؤلمة حزناً عظيماً لحضرة بهاءالله قرب نهاية حياته الأرضية.

"**يا أيها الناظر إلى الوجه**. قد ورد في هذه الأيام ما كـان سـبباً للحزن الأكبر. ظهر من بعض الظالمين الذين ينسـبون أنفسـهم إلى الحق ما ارتعدت به فرائص الصدق والأمانة والعدل والإنصـاف. ومع ظهور كمال العناية في حق ذلك الشخص المعلـوم وإجـراء العطـاء له فعل ما بكت به **عين الله** ولقد ذكرنا من قبل ما يـوجب التـذكر والانتباه وسترنا سـنين لعله ينتبه ويرجع فلم يظهر لـذلك أثر. وقـام أخيراً بتضييع **أمر الله** أمام وجـوه الخلق وهتك سـتر الإنصـاف ولم يرحم نفسه ولا **أمر الله**. والآن قد غلب حزن أعمال بعض الآخرين على حـزن أعمالـه. **أ**طلبُ من الحق أن يؤيد النفـوس الغافلة على الرجوع والإنابة **إنه هو الغفار وهو الفضال الكريم**."(16)

إن "الشـــخص المعلـــوم" الـــوارد ذكـــره أعلاه هو محمد علي الإصــفهاني، وينبغي عــدم الخلط بينه وبين الســيد محمد الإصــفهاني، دجال دورة حضرة بهاءالله. في الفصل 25 من هذا المجلد سرد مـوجز لهذه الواقعة.

16

ألواح بارزة أخرى

إن الألــواح الــتي تــدفقت من القلم الأعلى بعد نــزول "الكتــاب الأقدس" لا تعد ولا تحصى.

وقد صدرت مجموعة من هذه الألواح بعضـها بلغتها العربية الأصـلية وبعضـها الآخر مترجمـاً عن الفارسـية في "مجموعة من ألـواح حضـرة بهاءالله النازلة" (نزّلت بعد الكتاب الأقدس).

"اللوح الأقدس"

نــزل هــذا اللوح[1] باللغة العربية ووجه لمــؤمن بهــائي من أصل مسيحي. ويُعتقد أن الشـخص المعـني هنا هو فـارس أفنـدي السـوري، والــذي وردت في مجلد ســابق[2] الظــروف العجيبة لقصة اعتناقه أمر الله، لكن ليس هناك حتى الآن أي دليل دامغ لإثبات ذلك. كل ما يمكننا قوله هو أنه ربما كان مستلم هذا اللوح. وكان حضرة بهاءالله قد ســبق أن أنــزل قبل هــذا اللــوح بعض الألــواح لمســيحيين،[3] لكن "اللــوح الأقدس" يبدو أنه أول لوح هام لشخص مؤمن من أصل مسيحي.

في هـذا اللـوح يعلن حضـرة بهاءالله رسـالته للمسـيحيين خصوصاً. فيصرح لهم، بعبـارات واضحة لا لبس فيهـا، بأنه أتى بمقـام الأب الـذي بشر به المسيح، الابن،

() ترجم هذا اللوح إلى الإنگليزية. ونشر نصه العربي في "مجموعهاى از الواح جمال اقدس ابهى" (فارسي)، الصفحات 4-9.

(2) انظر المجلد الثالث، الصفحات 4-10.

(3) انظر المجلد الثالث، الصفحة 249.

ووعد بمجيئــه، وبه قد ظهر روح الحق للبشــر. وبهذه الكلمــات يصف ظهوره الأعظم للمسيحيين الذين دعاهم بـ"ملأ الابن".

"قد اتّصل نهر الأردن بـالبحر الأعظم والابن في الـوادي المقـدس ينـادي لبيك اللهم لبيك والطـور يطـوف حـول البيت والشجر ينادي قد أتى المقصود بمجده المـنيع. قل قد جـاء الأب وكمل ما وعـدتم به في ملكـوت الله هـذه كلمة الـتي سـترها الابن إذ قـال لمن حوله أنتم اليـوم لا تحملونها فلما تم الميقـات وأتى الـوقت أشـرقت الكلمة من أفق المشيّة إيّاكم يا ملأ الابن أن تدعوها عن ورائكم تمسكوا بها هذا خير لكم عمّا عندكم..."(1)

في فقرة أخـرى من اللـوح يلـوم المسـيحيين لعـدم اعـترافهم بـه، مشبّهاً إيّاهم باليهود وقت مجيء السيد المسيح:

"قل يا ملأ الابن ءإحتجبتم باســـمي عن نفسي ما لكم لا تتفكرون. كنتم ناديتم ربكم المختار بالليل والنهـار فلمّـا أتى من سماء القدم بمجـده الأعظم ما أقبلتم وكنتم من الغافلين.

فـانظروا في الـذين أعرضـوا عن الـروح[1] **إذ أتـاهم بسلطان مبين. كم من الفريسـيين اعتكفـوا في الهياكل باسمه وكانوا أن يتضرعوا لفراقه فلمّا فتح باب الوصـال وأشــرق النــور من مشــرق الجمــال كفــروا بالله العلي العظيم وما فـازوا بلقائه بعد الـذي وعـدوا به في كتـاب إشعيا وعن ورائه في كتب النبيين والمرسلين. وما أقبل منهم إلى مشـرق الفضل إلاّ الـذين لم يكن لهم عـزّ بين الناس واليوم يفتخر باسمه كل ذي عزّ مـبين واذكـروا إذ أفتى على قتله من كـان أعلم علمـاء مصـره في عصـره وآمن به من كـــان يصـــطاد الحـــوت فـــاعتبر وكن من المتذكرين.**

كذلك فانظر في هذا الزمان كم من الرهبان اعتكفـوا في الكنائس ويدعون الـروح فلمّـا أتى بـالحقّ ما تقرّبـوا إليه وكانوا من المبعدين."(2)

() السيد المسيحـ (أ. ط.)

في هذا اللوح يخاطب حضرة بهاءالله رجـال الـدين المسـيحيين من رهبان وأساقف وقسيسين، ويعلن لهم بشائر ظهوره:

"قل يا ملأ الأسـاقف أنتم أنجم سـماء علمي، فضـلي لا يحب أن تتسـاقطوا على وجه الأرض ولكن عـدلي يقـول هـذا ما قضي من لـدى الابن ولا يتغـير ما خـرج من فمه الطاهر الصادق الأمين."(3)

في هـذا إشـارة إلى فقـرة في الأناجيل بخصـوص سـقوط النجـوم الذي يشير إلى مجيء الرب. ولقد شرح حضرة بهاءالله في ألواحه بأن المقصود من "النجوم" هنا رجال الـدين الـذين كـانوا نجـوم الهداية في الدورة المسيحية ولكنهم الآن سقطوا لعدم اعترافهم بحضرته في هـذا اليـوم حين مجيئه بمجد الآب. إن هـذا الموضـوع، إلى جـانب سـقوط الشهب عام 1866م، قد تم بحثهما بتفصيل أكبر في مجلد سابق.[1]

ويخـاطب حضـرة بهاءالله في ألـواح أخـرى بتصـريحات مماثلـة، أرستقراطية الكنيسة، ناصحاً ومنبهاً إيّاهم بهذه الكلمات المتحدية:

"قل يا معشر المطارنة قد ظهر مولى البرية إنه في برّ الهدى يدعو الورى وأنتم من الميّتين. طوبى لمن تحرّك من نسمة الله وقام عن بين الأموات بهذا الاسم المبين. قل يا ملأ الأساقفة قد أخذت الزلازل كل القبائل والرب الأبدي ينادي بأعلى النداء بين الأرض والسماء طوبى لأذن سمعت ولعين رأت ولقلب أقبل إلى قبلة من في السموات والأرضين."(4)

"يا معشر القسّيسين قد ظهر يوم الدين وفيه أتى من كان في السماء وإنه لهو الذي وعدتم به في كتب الله المقدس العزيز الحميد. إلى متى تركضون في بيداء الغفلة والأوهام توجّهوا بالقلوب إلى شطر ربكم الغفور الكريم."(5)

() انظر المجلد الثاني، الصفحة 265؛ والملحق رقم 1، الصفحات 413-417.

وفي "اللوح الأقدس" أيضاً يخاطب حضرة بهاءالله قساوسة المسيحية. وهنا جزء من خطابه:

"قل يا ملأ القسيسين دعوا النواقيس ثم اخرجوا من الكنائس ينبغي لكم اليوم بأن تصيحوا بين الأمم بهذا الاسم الأعظم أتختارون الصمت بعد الذي كل حجر وشجر يصيح بأعلى النداء قد أتى الربّ ذو المجد الكبير."(6)

بهذه الكلمات الآمرة دعا حضرة بهاءالله رجال الدين المسيحي لكي يخرجوا من كنائسهم ويعلنوا ظهور أمره للبشرية جمعاء. لكن نداءه في أغلب الحالات أصاب آذاناً صماء. فعدد قليل جداً بين قادة الكنيسة المسيحية أبدى حتى الآن اهتماماً بنداء حضرة بهاءالله المدوي والمعلن مجيء يوم الله.

ومن أبرز تلك الفئة القليلة من رجال الكنيسة الذين اعترفوا بمقامه وقاموا على خدمة أمره، كان الإيرلندي جورج تاونزند، الذي شغل لفترة منصب كاهن في كاتدرائية القديس پاتريك في دبلن، ورئيس الشمامسة في كلونفيرت. كان رجلاً فذاً، من العمالقة الروحيين، وكاتباً وعلاّمة بارزاً كرس حوالي أربعين سنة من عمره في خدمة دين حضرة بهاءالله ودعمه، وفي أواخر فترة حياته عيّنه ولي أمر الله، حضرة شوقي أفندي، بين أيادي أمر الله. ولد جورج تاونزند في إيرلندا قرب وقت نزول "اللوح الأقدس". كان أول سماعه بمجيء حضرة بهاءالله في أواخر عام 1916م خلال ولاية حضرة عبدالبهاء. وبعد أن اجتاز وادي البحث ودخل مدينة الإيقان، أعلن إيمانه عبر أبيات قصيدة شعرية وجهها لحضرة عبدالبهاء، وهي قصيدة تدل على عمق إيمانه وفهمه:

مرحباً بسليل البهاء، الذي أفاض ببيانه على العالم سرور العرفان الإلهي وإشراق يوم هو أعظم الأيام.
تحية وإقراراً بجميلك وثنائك يا شاعر الغيب والأسرار والمغرد الولهان بأوصاف جمال الرحمن.
تحية من طفل كان هائماً في الظلام حالماً بطلوع الأنوار،
حتى بُهتَ بمشاهدة سنائك ساطعاً في الآفاق،

ناثراً البهجة والبهاء وماحياً آثار الظلام.
ولم أشاهد من نجم آخر سواك.
شممت شذى كلماتك فإذا بها عطر مسك الجنة،
وشعاع من مشكاة مضيء من علياء عالم أقدس.
وسهام من نار ثاقب تبطش اللويثان وهي تلقى في وسط ديجورنا.
يا سيف الأب! ما من أحد غيرك يقدر أن يهتك ظلمة حجاب بصيرتي.
وما من أحد غيرك يستطيع بسيف قدرة الله،
أن يجتث الخطايا عن أركاني ويمنحني القوة على القيام والإقبال للنور الأكمل،
انظر! فإنك بنفخة أنعشت أحزاني بحلاوة الرجاء والإيمان،
وصدحت بمناجاة الغبطة والحبور في شغاف القلب سيتردد أبداً صداها.
والسبيل لعرفان الله حقاً صار يومض أمامي وينجلي دليلاً يقي قدمي العثرات والزلل.
فتقبّل مديحاً وثناء غير لائق يخرج من صدر طير خافق،
ينشد وحيداً أنشودته صوب سماء لاهبة لا نهاية لها،
وهكذا دعني أرفع إليك في أوج عليائك من عمق سحيق هذه صرخة الإنسان الكسير.(7)

في "اللوح الأقدس" يصرح حضرة بهاءالله قائلاً:

"قل إنه قد أشرق من جهة الشرق وظهر في الغرب آثاره."(8)

ومنذ أوائل أيام ظهوره، تنبأ حضرة بهاءالله بأن أمره سوف يصل إلى الغرب ومن هناك تنتشر أنواره إلى كل الجهات. وعندما كان في الآستانة قبل إعلان دعوته، كتب في "المثنوي"[1] الذي أنزله داعيا نفسه للكشف عن مجده للبشرية لكي تشرق شمس ظهوره من الغرب.

() انظر المجلد الثاني، الصفحة 27.

وقد صرح حضرة عبدالبهاء أيضاً:

"منذ بدء الزمن وحتى الوقت الحاضر، كانت أنوار الظهور الإلهي تطلع من الشرق وتلقي ضياءها على الغرب. إلاّ أن هذا النور المنعكس اكتسب سطوعاً باهراً. تدبروا مثلاً الدين الذي جاء به يسوع المسيح. ولو أنه ظهر في الشرق، إلاّ أن قدراته الكامنة لم تظهر كاملة إلاّ بعد وصولها إلى الغرب."

"وهكذا سيأتي اليوم الذي ترون فيه الغرب، بفضل عظمة وسناء دين حضرة بهاءالله، يحل محل الشرق في إشعاع نور هداية السماء."

"وقد وردت في كتب الأنبياء بعض البشارات وهي دون ريب صحيحة. فالشرق كان دوماً مطلع شمس الحقيقة. ومن الشرق ظهر جميع أنبياء الله... والغرب استنار من نور الشرق ولو أنه من بعض النواحي كان انعكاس نوره أشد في الغرب. وقد صحّ ذلك بصفة خاصة في المسيحية."(9)

في أيام حياة حضرة بهاءالله اقتصرت رسالته في البداية على بعض بلدان آسيا، وفي وقت لاحق انتشرت إلى قارات أخرى. فوصلت أولاً إلى أوروپا إبان نفيه إلى أدرنة، بعدها بلغت أفريقيا ثم خلال عهد حضرة عبدالبهاء وصلت إلى أمريكا وبعدها أستراليشيا. وحين صعود حضرة عبدالبهاء، كان أمر الله قد وصل إلى خمسة وثلاثين بلداً.

اختتم العصر البطولي لأمر الله بصعود حضرة عبدالبهاء، وابتدأ عصر التكوين بولاية حضرة شوقي أفندي، ولي أمر الله. وكان أثناء ولايته أن جرت رعاية المؤسسات الناهضة لنظام الأمر الإداري وتدعيمها بالتدريج، وهي القنوات التي تجري من خلالها قوى الحياة المنبعثة من ظهور حضرة بهاءالله. وبفضل الأولوية الممنوحة للجامعة البهائية في أمريكا الشمالية، أنشأ حضرته نمط النظام الإداري داخل تلك الجامعة التي وصف أعضاءها بأنهم "البُناة الأبطال لنظم ستهتف له الأجيال القادمة بكونه نذير حضارة ستُعتبر أطيب ثمرة لظهور حضرة بهاءالله"(10) وكما أن إيران هي مهد ظهور أمر الله، فإن أمريكا الشمالية هي

مهد نظامه الإداري. إن كلمات حضرة بهاءالله بأن علامات سـلطنته قد ظهرت في الغـرب قد تحققت، وإن مؤسسـات أمـره قد أحـاطت الآن بالأرض وهي تعمل بوظائفها في كل من الشرق والغرب.

يختتم حضـرة بهاءالله "اللـوح الأقـدس" بهـذه الكلمـات المثـيرة للمشـاعر والـتي تكمن فِيها علامـات فضل الله الـذي منحـه للجنس البشري، فضل لكل إنسـان، ويُسبَغ عليه مـتى اعـترف بمقـام حضـرة بهاءالله وتوجه إليه بالتواضع والخشوع:

"قل طـوبى لراقد انتبه من نسـماتي، طـوبى لميت حيّ من نفحـاتي، طـوبى لعين قـرّت بجمـالي، طـوبى لقاصد قصد خباء عظمـتي وكبريـائي، طـوبى لخـائف هـرب إلى ظل قبابي، طوبى لعطشان سرع إلى سلسـبيل عنـايتي، طوبى لجائع هرع عن الهوى لهوائي وحضر على المائـدة التي نزّلتها من سـماء فضـلي لأصـفيائي، طـوبى لـذليل تمسك بحبل عزّي ولفقـير اسـتظل في سـرادق غَنـائي، طـوبى لجاهل أراد كـوثر علمي ولغافل تمسـّك بحبل ذكـري، طـوبى لـروح بعث من نفحـتي ودخل ملكـوتي، طوبى لنفس هزتها رائحة وصلي واجتـذبتها إلى مشـرق أمري، طـوبى لأذن سـمعت وللسـان شـهدت ولعين رأت وعـرفت نفس الـرب ذي المجد والملكـوت وذي العظمة والجـبروت طـوبى للفـائزين، طـوبى لمن استضـاء من شـمس كلمـتي، طـوبى لمن زين رأسه بإكليل حـبي، طوبى لمن سمع كربي وقام لنصرتي بين شعبي، طوبى لمن فـدى نفسه في سـبيلي وحمل الشـدائد لاسـمي، طوبى لمن اطمـأن بكلمـتي وقـام بين الأمـوات لـذكري، طوبى لمن انجذب من نغماتي وخرق السبحات بقـدرتي، طوبى لمن وفّى بعهدي وما منعته الدنيا عن الـورود في بساط قدسي، طوبى لمن انقطع عن سـوائي وطـار في هـواء حـبي ودخل ملكـوتي وشـاهد ممالك عزّي وشـرب كوثر فضلي وسلسبيل عنايتي واطلع بـأمري وما سـترته في خـزائن كلمـاتي، وطلع من أفق المعـاني بـذكري وثنـائي إنه مـني عليه رحمـتي وعنـايتي ومكرمـتي وبهائي."(11)

"لوح مقصود"

من جملة الألواح البارزة الأخيرة هذه "لوح مقصـود"[1] والـذي نـزل بحق مؤمن، ميرزا مقصود، كان يقيم في سوريا في ذلك الوقت.

إن معظم بيانات حضرة بهاءالله في هـذا اللـوح قد أنـزلت بكلمـات كاتب وحيه.[2]– في هـذا اللـوح يصف الإنسـان بأنـه "الطلسم الأعظم"، ويبين أن "عدم التربية حرمه مما فيه"، ويشبّه الإنسان بمعـدن "يحـوي أحجاراً كريمة"، و"تخرج بالتربية جواهره"ـ ويصرح بأن "الإنسـان اليـوم هو الــذي قــام على خدمة جميع من على الأرض"، ويصــرح أيضاً بــأن "**ليس الفخر لمن يحب الـوطن بل لمن يحب العـالم**". وينصح العبـاد بالسـعي "لإصـلاح العـالم وراحة الأمم"، ويعلن: "أيها الأحبـاء قد ارتفعت خيمة الاتحــاد لا ينظر بعضــكم إلى بعض كنظــرة غــريب إلى غــريب"ـ مشبّهاً البشر جميعــاً "بأثمــار شــجرة واحــدة وأوراق غصن واحـد"، ويشـاهد "آثـار الهـرج والمـرج" قريبة الحـدوث داخل المجتمع البشـري، ويـذكّر قـائلاً: "لاحظـوا كم من السـنين مضت ولم تهـدأ فيها الأرض ولا أهلها. إنهم مشغولون بالحرب تارة ومعذبون بالبلايا المفاجئة تارة أخرى وقد أحاطت الأرض البأساء والضراء." ويدعو لتشكيل "هيئة عظمى يتفــاوض الملــوك والســلاطين في تلك الهيئة بشــأن الصــلح الأكبر"، ويتنبأ بأنه نتيجة لتوافق حكومات الأرض سوف "لا يحتاج العالم قط إلى المهمـــات الحربية والصـــفوف العســكرية **إلاّ على قـــدر يحفظون به ممالكهم وبلدانهم**."

كما يوصي حضرة بهاءالله علماء العصر في هـذا اللـوح "أن يـأمروا الناس بتحصيل العلوم النافعة كي ينتفعوا منها بأنفسهم وينتفع منه أهل العالم"، ويعلن بأن "العلوم التي تبـدأ بـالكلام وتنتهي بـالكلام" لا فائـدة منها. ويضرب لذلك مثلاً

() ترجم هذا اللوح إلى الإنگليزية. ونشر بالعربية في "ألواح حضرة بهاءالله"، الصفحات 141-159.

(2) انظر الحاشية في الصفحة 23 أعلاه.

إذ يتفضل: "إن معظم حكماء إيران يصرفون أعمارهم في دراسة الحكمة ولكن الحاصل لهم في العاقبة ليست إلاّ ألفاظاً". ويوصي "الرؤساء أن يكونوا ناظرين إلى الاعتدال في جميع الأمور"، ويصرح قائلاً: "إن سماء الحكمة الإلهية مستضيئة ومستنيرة بنيرين: المشورة[1] والشفقة." ويعلن أن: "سماء العقل مضيئة بشمس الحلم والتقوى"، ويصرح بأن "خباء نظم العالم يقوم ويرتفع على عمودين: المجازاة والمكافاة."[2]

يحتوي "لوح مقصود" على العديد من النصائح والمواعظ، ولعل الكلمات التالية تعتبر خلاصة لها:

"يقول لسان العقل من لا يملكني لا يملك شيئاً. انبذوا كل شيء وابحثوا عني."(12)

"لوح السيد مهدي الدهجي"

وجّه هذا اللوح[3] إلى السيد مهدي الدهجي الذي كان واحداً من أبرز مبلّغي أمر الله خلال ولاية حضرة بهاءالله. لكنه كان رجلاً معتداً بنفسه لدرجة الغرور بحيث أدى طموحه ولهفته للرئاسة إلى سقوطه بعد صعود حضرة بهاءالله. فقد انضم إلى ميرزا محمد علي، الناقض الأكبر لعهد حضرة بهاءالله وميثاقه، وقام على معارضة حضرة عبدالبهاء ومعاداته، وبذلك أحبط بنفسه كل أعماله وخدماته السابقة لأمر الله. وقد وردت في مجلد سابق[4] سيرة حياته وقصة نقضه للميثاق.

تسلّم السيد مهدي عدة ألواح من حضرة بهاءالله. في هذا اللوح يسبغ عليه حضرته أمطار عناياته، ويثني عليه لجولانه في البلاد لتبليغ أمر الله عملاً وفق أحد أوامره الأساسية إذ يصرح قائلاً: "**قل إن نصري هو تبليغ أمري**..." وعلاوة

---

(1) انظر المجلد الثالث، الصفحات 322-324.

(2) لتوضيح ضرورة العقاب انظر المجلد الثالث، الصفحات 301-304.

(3) ترجم هذا اللوح إلى الإنگليزية. ونشر بالعربية في "ألواح حضرة بهاءالله"، الصفحات 163-168.

(4) انظر المجلد الثاني.

على ذلك ينصح العباد بتقوى الله وألاّ يفسـدوا في الأرض، ويحذّر: "**إن الذين يرتكبون ما يحدث به الفتنة بين البرية إنهم بعدوا عن نصر الله وأمره...**"

هناك العديد من النصائح في هذا اللوح، بعضها موجهة للسيد مهـدي نفسـه، وأخـرى إلى جامعة الاسم الأعظم. سـنختار من بينها فقط ما يخص التوصـية بتبليغ أمره. يكـرر حضـرة بهاءالله في هـذا اللـوح بعض نصـائحه الـتي سـبق أن نـزلت في "لـوح الحكمـة" الموجه لآقا محمد القائني حيث يبين شروط التبليغ الفاعل لأمر الله، ويبين تلك الخصائص الضـرورية الـتي من شـأنها التـأثير على النـاس من خلال قـوة بيـان المؤمن.[1] إضافة لذلك فـإن حضـرته يوجه نصـحاً قيماً بشـأن ما لكلمة الوحي السماوي من قوة وأثر في مجال تبليغ أمر الله، وهو نصح عمل بموجبه ونفّـذه كثـير من كبـار مبلّغي أمر الله وبواسـطته دخلت أعـداد كثـيرة من النفـوس في ظل أمر اللـه. فيما يلي نص كلمـات حضـرة بهاءالله الباعثة على الاطمئنان:

"وعلى النفوس المقدسة أن يتفكروا ويتـدبروا في كيفية أمر التبليغ ويحفظـوا لكل مقـام آيـات وكلمـات من الكتب الإلهية البديعة عن ظهر قلب حتى ينطقوا بتلك الآيات الإلهية عند البيان مراعين مقتضـيات الزمـان والمكـان. لأنها هي الإكسـير الأعظم والطلسم الأكبر الأفخم بحيث لا يبقى مجال للمسـتمع أن يـتردد. لعمـري لقد ظهر هـــذا الأمر على شـــأن ليكـــون مغناطيساً لجميع الملل والشعوب."(13)

والقصة التالية للحـاج مـيرزا حيـدر علي تؤكد قـوة الكلمة الإلهية المنزلة، فقد تعرّف الحاج على شخص كـان معارضاً لأمر الله وقد وجد من الصعب جداً عليه الاقتناع بأحقيته. فيما يلي موجز لقصته:

حدث أن رجلاً زاهداً متعبـداً (مسـلماً) قُـدّم ليتعرّف عليّ. ولم تنفع معه جهودي رغم كل ما قلته ونقلت إليه وظل مصرّاً على اسـتحالة قبوله واعترافه بـأمر الله ما لم يشـاهد معجـزة. أخـيراً عجـزت عن إقناعه بأحقية أمر الله، لكنني مع ذلك

() انظر "مجموعة من ألواح حضرة بهاءالله"، الصفحات 122-123، 166-167.

بادرت بالقول: ’لا شك أن في باطن كل إنسان حس فطـري يمكنه من التمييز بين كلمات الله وكلمات الخلق.‘ فوافق وأقر بـذلك. بعد هــذا قلت لــه: ’ســوف أتلو عليك بعض الكلمــات فانصت بســمع الفطـرة واحكم بنفسك من عسى أن يكــون قائلهــا.‘ فــرتلت لوحاً بالفارســية بــدت في كلماته الهيمنة والجلال بنحو جلي ظــاهر. لم يمض على استماعه سوى بضع آيات حـتى أحـنى رأسه وشـكر الله وسجد على الأرض قـائلاً: ’هذا بيــان الحق المتعـال **وما بعد الحق إلاّ الضلال**. وفي كــل كلمة منه كُـنزت مائة ألف معجزة. فأشـهد أن هذه الكلمات تنادي وتبشر بأعلى النداء بظهور يوم الله...‘

بعد ذلك أمضى معنا الليلة بكاملها، أتيح له خلالها الإلمام بتعاليم الدورة الإلهية الجديدة وأحكامها. وأصبح هذا الرجل منجــذباً مشتعلا بنار محبة الله...(14)

17

"أبواب العزة والجلال... تفتحت على مصاريعها"

لم تظهر دلائل ارتفاع هيبة أمر الله أكثر وضـوحاً مما هو في الأرض الأقدس نفسها، حيث ظلّت شمس البهاء تسـطع في عـزّ جلال إشراقها وبهائها. كذلك صار أفراد جامعة الاسم الأعظم في تلك الـديار يتمتعـون بقـدر من مزايا الحرية والهيبة لم يسبق لها مثيل في الأزمنة السـابقة. ففي هـذه الفـترة بلغ حضرة عبدالبهاء، في شخصه كمولى المؤمـنين، ودليل وملجأ للصـديق والعـــدو على حد ســواء، و"مـــرآة نـــوره اللامعـــة" و"المثل الكامل لتعاليمه"، قمة إعجـاب السـكان المحلـيين وإجلالهم. وقد كتب حضـرة شوقي أفندي، ولي أمر الله، في هذا الصدد ما يلي:

... أن حضـــرة عبـــدالبهاء زار بـــيروت في تلك الآونة تلبية لـــدعوة مـدحت باشـا، وهو أحد كبـار وزراء تركيـا. وهنـاك اتصل برجـالات الدولة والدين، والتقى مرات عديدة مع الشيخ محمد عبـده الشـهير في جلسات طويلـة. ولقد ثـار الحسد في صـدور الـذين كـانوا، منذ عهد قـــــريب، يعاملونه هو وإخوانه في المنفى معاملة تختلط فيها مشاعر الترفع والتفضيل بالاحتقار والازدراء. وكان سبب هذا الحسد الأكّال الحفاوة البالغة التي استقبله بها الفقيه الأجلّ الشـيخ يوسف مفـتي الناصـرة وكـان الشـيخ يوسف يستضـيف وقتها ولاة بـيروت فأرسل علية القـوم من بينهم أخـوه ومفـتي عكـاء ليسـتقبلوا هـذا الضيف الكريم القادم على مسافة بضـعة أميـال خـارج المدينـة. ثم ثـار الحسد مـرة أخـرى بسـبب الحفـاوة البالغة الـتي اسـتقبل بها حضرة عبدالبهاء الشيخ يوسف عندما زاره في عكاء.(1)

"لوح أرض الباء"

كانت زيارة حضرة عبدالبهاء لبيروت عام 1879م بدعوة من حاكم إقليم سوريا حدثاً هاماً. فقد دللت بوضوح على أن مرسوم السلطان الذي أدان حضرة بهاءالله وأصحابه بالسجن مدى الحياة داخل قلعة عكاء قد أصبح غير ذي موضوع. كما أنها يسرت لبعض الشخصيات البارزة مثل الشيخ محمد عبده، الذي أصبح فيما بعد مفتي الديار المصرية، الاتصال بشخصية حضرة عبدالبهاء الجذابة، وأن يصبح واحداً من المعجبين المتحمسين له. بلغ افتتان هذا الرجل العظيم بصفات المولى وفضائله السماوية أن أراد السفر معه إلى عكاء، وهو القرار الذي كان حضرة عبدالبهاء قادراً على إلغائه.

وكان بمناسبة هذه الزيارة لبيروت أن أنزل حضرة بهاءالله "لوح أرض الباء". فيما يلي النص الكامل لهذا اللوح المجيد الذي يفيض بالثناء العاطر لمقام المولى، مركز عهد حضرة بهاءالله وميثاقه.

"حمداً لمن تشرف أرض الباء بقدوم من طاف حوله الأسماء. بذلك بشّرت الذرات كل الممكنات بما طلع ولاح وظهر وأشرق وخرج من باب السجن وأفقه شمسُ جمال غصن الله الأعظم العظيم وسر الله الأقوم القديم متوجّهاً إلى مقام آخر. بذلك تكدرت أرض السجن وفرحت أخرى. تعالى تعالى ربنا فاطر السماء وخالق الأشياء الذي بسلطانه فتح باب السجن ليظهر ما أنزله في الألواح من قبل إنه لهو المقتدر على ما يشاء وفي قبضته ملكوت الإنشاء وهو المقتدر العليم الحكيم.

طوبى ثم طوبى لأرض فازت بقدومه. ولعين قرّت بجماله. ولسمع تشرف بإصغاء ندائه. ولقلب ذاق حلاوة حبه. ولصدر رحب بذكره. ولقلم تحرك على ثنائه. وللوح حمل آثاره. نسأل الله تبارك وتعالى بأن يشرفنا بلقائه قريباً. إنه هو السامع المقتدر المجيب."(2)

شهامة حضرة بهاءالله

إن التقدير السـامي والتبجيل اللـذين أُسـديا لحضـرة عبـدالبهاء في جميع أنحاء الأرض الأقدس خلال هذه الفـترة إنما كـان انعكاساً لعظمة حضرة بهاءالله الذي بات سكانها ينظرون إليه باعتباره شخصاً ذا قـوى خارقة ويشـيرون إليه بـ"الـزعيم الجليـل". وبشـأن تـأثير حضـرته على أهالي فلسطين والشواهد على سلطته الروحية، يكتب حضـرة شـوقي أفندي:

وبالرغم من أن فرمان السـلطان عبد العزيز الصـارم لم يلغ بصـفة رسمية إلاّ أنه أصبح آنـذاك في خـبر كـان. ذلك لأن حضـرة بهاءالله وإن كان سجيناً بالاسم فقط إلاّ أن "أبواب العزة والجلال وسـلطان الحق قد تفتحت على مصاريعها" كما يقول حضـرة عبـدالبهاء الـذي كتب مرة أخـرى في ذلك يقـول: "كـان حكـام فلسـطين يحسـدونه على نفاذ تأثيره وقوة سلطانه وكان الحكـام والمتصـرفون والقـوّاد والموظفون المحليون يلتمسون شرف المثول بين يديه. ولكنه قلّما كان يأذن لهم"...

ويروي أحد المنفيين أن حضرة بهاءالله قال: "أخرَجَنا السـلطان عبد العزيز إلى هـذا الإقليم في هـوان عظيم. ولمّـا كـان غرضه أن يذلّنا ويدمّرنا فإننا لم نرفض وسائل الراحة والرفـاه حين تـوفرت." وقال مرة أخرى ما رواه النبيل في تاريخـه: "الحمد للـه! لقد بلغت بنا الحـال أن أهل هـذه النـواحي يظهـرون لنا الاحـترام والإجلال." وقال مـرة أخـرى ما سجله النبيل أيضاً: "قـام سـلطان آل عثمـان على ظلمنا بلا ذنب ولا جريـرة، وأرسـلنا إلى حصن عكـاء. وقضى فرمانه السـلطاني ألاّ يختلط بنا أحـد، وشـدد في أن نصـبح غرضاً لبغضاء المبغضين من الخاص والعام. لهذا عجلت يد القدرة الربانية بالانتقـام. وعصـفت ريـاح الفنـاء، أول الأمـر، بسـميريه ووزيريه المقـربَيْن، عـالي وفـؤاد، ثم امتـدت يد القـدرة لطيّ بسـاط عـزّة العزيز، وأخذه أخذ عزيز مقتدر."

وإلى هذا يشير حضرة عبدالبهاء فيقول: "أراد أعـداؤه أن يحطم السـجن الأمر المبـارك تحطيمـاً كـاملاً ويقضي عليه قضـاء مبرمـاً. ولكن هذا السجن

كان في الحقيقة أكبر عون، وأصبح وسيلة لتقدمه." وأكد ذلك مــرة أخــرى فقــال: "... رفع هــذا الشــخص الجليل أمــره في الســجن الأعظم ومنه سطع نوره الباهر، وطبق صيته الخافقَيْن، وبلغ صــوت عظمته الشرق والغرب"، "كان نــوره في بـادئ الأمر نجمـاً فأصـبح شمساً ساطعة." وقال مرة أخـرى: "إلى يومنا هـذا لم يحـدث مثل هذا الأمر في عالم الوجود."

فلا عجب أن رقم حضـرة بهاءالله تلك الكلمـات العظيمــة، وهو يتأمل التغـير الملحـوظ في الظـروف الـتي لابست أربعة وعشـرين عاماً هي مدة نفيه في عكاء: "إن الله العلي القدير... قد حوّل هــذا السجن إلى الجنة العليا قطب الجنان."(3)

وخلال إقامته في قصر البهجة، كان حضـرة بهاءالله كثـيراً ما يقـوم بزيـارة عكـاء، وأحياناً قراها المجـاورة. في سـائر تلك المناسـبات كـان النــاس ينحنــون عفوياً أمامه بتمــام الخشــوع كلما ظهــر في الأمــاكن العامة.[1] خلال زياراته لعكاء كان عادة يقيم في بيت عبّــود، وأحياناً في منزلَي أخويــه، مــيرزا موسى، الملقب آقا كليم، ومــيرزا محمد قلي. ويصرح حضرة بهاءالله في أحد ألواحه(4) الـذي نـزل في بيت آقا كليم الواقع بجـوار السـوق الأبيض، بأنه أقـام هنـاك "**ثمانية أيام بلياليها وأتممناها بليل آخر فضلاً من لدنا وفيه فتحنا أبـواب اللقـاء على وجه الأحبــاب وســقينا الكل من بحر وصــالك ومناهل قربك ورضــائك بحيث قد حضر من أراد في كل يــوم لــدى عرش رحمانيتك وفي كل ليل تلقاء وجهك وأشـرقت عليهم في كل الأحيان أنـوار وجهك وشـموس عظمتك واقتـدارك. أي رب اجعل هذا اللقاء كـوثر الاسـتقامة لأنفسـهم ورحيق الاطمينان لـذواتهم. أي رب نـوّر قلـوبهم وقـدّس نفوسـهم وثبّت أقــــدامهم لأن صــــراطك دقيق دقيق بل أرق من كل رقيق. أسئلك يا فالق الأصباح ومسخّر الأرياح باسمك الــذي به أشــرق نيّر الفلاح لأهل مملكتك بــأن تجعلهم منقطعين عن سوائك ولائذين بحضرتك ومتشبثين بأذيـال رحمتـك. ثم وفّقهم يا إلهي على القيــام على خــدمتك. أي رب عــرّفهم فضيلة**

---

[1] هناك مثال على هذا الاحترام والتبجيل في المجلد الثاني، الصفحتين 10-11.

أيامك لئلا يمنعهم شيء عما قدر لهم في ملكوتك وجبروتك ثم أنزل عليهم بركة من عندك ونعماً من سماء عطائك... أنت تعلم يا إلهي بأن الكليم قد قام في هذه الأيام التي نوّرت بيته بأنوار شمس وجهك على خدمتك والطواف حول عرشك. أي رب قدّر له وللذين معه ما ينبغي لفضلك وألطافك وجودك وعنايتك..."

وصف الحاج محمد طاهر المالميري الحادثة التالية في مذكراته:

في إحدى الأمسيات عندما كان الجمال المبارك مقيماً في منزل جناب كليم، تصادف أن حضرته كان يذرع فناء المنزل ذهاباً وإياباً بينما كنت أقوم بسقي الحديقة الصغيرة بمرش. فاقترب جمال القدم مني ومدّ يده وأمسك بشالي[1] الذي كان مربوطاً بشكل فضفاض حول خصري، وتفضل قائلاً: 'إن شالك فضفاض، والبابي ينبغي له أن يشد إزاره!' ثم وقف بجانبي لفترة قصيرة وتلفظ بكلمات العطف الودود في حقي.

إن هذا مثال يبين مدى عناية حضرة بهاءالله ودأبه دوماً في جعل أحبائه الموجودين في محضره يشعرون بالارتياح.

عندما يكون حضرة بهاءالله في زيارة إلى عكاء، كان أحياناً يزور منازل أصحابه، وكان ذلك شرفاً عظيماً يسبغه على أحبائه. وقد سجل الحاج محمد طاهر نفسه القصة التالية:

كانت غرفتي، مثل غرفة النبيل الأعظم، قريبة من منزل آقا كليم في السوق الأبيض. ولمّا كنت معتاداً على الاستعانة بالمسبحة،[2] اختطف النبيل يوماً مسبحتي وعلّقها عالياً في السقف حتى لا أتمكن من الوصول إليها. وحدث أني في ذلك اليوم كنت أقيم في غرفته ضيفاً عليه عندما شرّفنا قدوم الجمال

() قماش كان الإيرانيون يشدون به جلبابهم الفضفاض حول الخصر.

(2) كانت هذه ممارسة لدى بعض الإيرانيين يختارون فيها عدداً معيناً من الخرزات ثم يحسبونها بطريقة خاصة تهديهم لاتباع أفضل سبيل حيال موقف أو حالة ما. (أ. ط.)

المبارك. فسأل حضرتُه النبيلَ في لهجة ظريفة: ’مسـبحة مَنْ هـذه التي حبستها هنا؟‘ فأجاب النبيل: ’إنها تعود لآقا طاهر...‘

إن تعليقات كهذه حول أمور بسـيطة كـانت تسـاعد المؤمـنين دائما على الارتيـاح في محضـره. وإلاّ فـإن ما من أحد كـان يسـتطيع النطق بكلمة حينما يقف وجهـــاً لوجه مع من كـــان يعلم أنه المظهر الكلي الإلهي. كـان حضـرة بهاءالله يسـتأنس بـالظُرف، وفي الواقع إن إحدى صــفات الله هي "البهّــاج" وكــان حضــرته أحياناً يبهج أصــحابه ببعض التعليقـات الظريفـة، وكـان لبعضـهم المقـدرة والاسـتعداد للاسـتجابة بالمقابل على قدرهم المتواضع. من أبرز أصحابه الـذين تمتعـوا بمـزاج الظـرف والفكاهة كـان زين المقـربين ومشـكين قلم،[1] ومـيرزا جعفر اليزدي.

لحسين آشجي[2] روايـات كثـيرة عن محـاورات ظريفة بين حضـرة بهاءالله وميرزا جعفر الذي كـان يعمل خادماً لعائلة حضـرته. هـذا علماً بأنه كان من علماء يـزد الـدينيين ذوي الإطلاع والمعرفة الواسـعة، كما كان من مجتهديها البارزين. لكنه بعد إيمانه بـأمر حضـرة بهاءالله تخلى عن منصبه الرفيع، وذهب إلى بغداد حيث خلع رداء رجل الـدين وأصـبح خادماً في مــنزل حضــرة بهاءاللــه، ثم رافق حضرته في المنفى وبقي مخلصاً في خدمته حتى نهاية حياته.[3] فيما يلي موجز لمذكرات حسين آشجي:

> كان الجمال المبارك يصرف معظم وقته في الريف... فكـان يخـرج من قصر البهجة متجهــــــــاً لقصر المزرعة أو حديقة "الجنينة"[4] وحديقة الرضـوان. في هـذه المناسـبات كـان حضـرته يتحـدث إلى الأحبـاء بأسـلوب بهيج وبـروح الدعابة... كـان مـيرزا جعفر مجتهداً رفيع المستوى... لكنه كان يعمل خادماً... ذات

() لسيرة موجزة عن حياتهما انظر المجلد الأول، الصفحات 26-27، 28-29.

(2) كان طاهياً في منزل حضرة بهاءالله. انظر المجلد الثاني، الصفحتين 163، 395 للمزيد من المعلومات.

(3) للمزيد من المعلومات ولقصة معافاته بعد موته، انظر المجلد الأول، الصفحة 308.

(4) تقع في القسم الشمالي من عكاء. (أ. ط.)

يـوم جـاء مفـتي عكـاء، الشـيخ علي المـيري، في زيـارة لحضـرة بهاءالله في قصر البهجة للاسـتنارة في بعض الموضـوعات الدينيـة. وكان ميرزا جعفر أيضاً موجوداً يؤدي مهامه المنزلية. فدعاه حضرة بهاءالله وقال: ’تعال وأجب عن أسئلة المفتي.‘ فأجاب عن الأسـئلة بنحو أدهش المفـتي بمـدى معرفته وعلمـه... غالباً ما كـان حضـرة بهاءالله يمازح ميرزا جعفر بملاحظات وتعليقات ظريفة، فكـان هـذا يردّ عليها بتعليق ذكي ظريف. ففي يـوم قـال حضـرته له مازحاً: ’يا جناب المجتهد، أتريـدني أن أكشف لك عن بعض صـفاتك السـيئة؟‘ وكان جواب مـيرزا جعفـر: ’لا وشـكراً.‘ وبجوابه ذاك، النـابض ذكـاء وظرفاً كان يبهج قلب حضرة بهاءالله.

هناك قصة مثيرة للاهتمام حول ميرزا جعفر في أوائل أيـام أمر الله في يزد. وقد سجل الحاج محمد طاهر المالميري في مذكراته ما يلي:

كان آقا ميرزا جعفر رجل دين واسع المعرفة في الإسلام. عمل في شـــبابه مدرســـاً في مدرسة فقهيـــة... إلاّ إنه هجر المدرسة نهائياً عنـدما اعتنق أمر الله وأصـبح مؤمناً راسـخاً. في تلك الأيـام كـان جمـال القـدم في بغـداد. ولمّـا علم مـيرزا جعفر أن حضـرته يعيش حياة تقشفية في تلك المدينة، تمـنى توفـير بعض الأمـوال للتخفيف عن حضرته. أخـيراً اسـتقر رأيه على خطـة. كـان هنـاك الكثـير من المزهريـات وغيرها من الزينة المصـنوعة من النحـاس في مسـاجد يزد. فاعتاد أن يذهب إلى المسجد في المساء، ويصـعد إلى الغـرف العليا ويفكك الأوعية النحاسـية الـتي كـانت تتـدلى من السـقف، ويأخـذها إلى منزله. وهكـذا سـلب أوعية مماثلة شـيئاً فشـيئاً من مسـاجد يـزد حـتى تجمّع عنـده ما يقـرب من نصف طنّ من القطع النحاسية... ثم نقلها بعد ذلك إلى مدينة أردكان[1] إلى مـنزل تـاجر خردوات يـدعى الأسـتاذ كـاظم. هنـاك قطّع تلك الأوعيـة النحاسـية وتمكن أخــيراً من بيع معــدنها بمبلغ ســبعين تومــان[2] من القطع الفضية. فوضع الفضة في

() بلدة تبعد نحو 100 ميل عن يزد. (أ. ط.)

(2) وهو مبلغ كبير جداً في تلك الأيام. (أ. ط.)

حزام جلـدي مصـنوع خصيصـاً لـذلك الغـرض وشـدّه حـول خصـره وانطلق في رحلته ســـيراً على الأقدام إلى بغــــداد حيث تشــــرف بمحضر حضـرة بهاءالله وقـدّم له الأمـوال. ولو أن حضـرته تقبّــل المبلغ وأنعم عليه ببركاته وأفضــاله، إلاّ إنه أمــره بالتوجّــه بصــحبة ميرزا آقا جـان، خـادم اللـه، إلى ضـفاف النهر وقـذف الأمـوال في مياهه. فيما بعد صار ميرزا جعفر خادماً في المـنزل المبـارك وكـان من بين الأصحاب الذين رافقوا حضرته إلى استنبول.

من الصفات العليا الــــتي تمــــيز المظهر الإلهي عن جميع البشر، انقطاعه التـام عن شـؤون الـدنيا، لـذا فـإن حضـرة بهاءالله لم يقم أي اعتبـار لامتلاك الأشـياء الماديـة. وقد ذكـر بوضـوح في كتاباته بـأن هـذا العالم المادي لا قيمة له في نظره. في عدة ألواح يؤكد ذلك بقوله أنــه لو كان لهـذا العـالم أية قيمـة، لاعتلى أسـمى عروشـه. في أحد ألواحه النازلة في عكاء(5) يصرح بأن "**الذي عمّر الدنيا لنفسه قد سكن في أخرب البلاد... فانظر في الدنيا وقلة شأنها لو كـان لها شأن ما قبلنا هذا المقام الأدنى**..."

في لـوح آخـر(6) نـزل في الأرض الأقـدس يؤكد بأنه لو كـان هدفه اقتناء الأشياء الدنيوية لامتلك ما على الأرض كلها دون أن يقـدر أحد أن يعترض عليه أو يتحدى سـلطانه. ويضـيف مبيناً في اللـوح نفسه بأنه ما إن قَبِل هدية من أحد المؤمنين حتى يكون السبب الأساسي هو شمول ذلك الشـخص بفيض عطايـاه وأفضـاله، فبمجـرد قبـول العطـاء أكسب ذلك الإنسان بركات أبدية.

كان الأحباء أحياناً يرسلون مواداً مثل السجاد والملابس وغيرها إلى حضرة بهاءاللـه، لكنه نـادراً ما كـان يسـتعملها لنفسه، بل يهبها جميعها للآخرين. والشخص الذي كان يطمح بتلك الهدايا هو كاتب وحيه، مــيرزا آقا جــان. فلعلمه بــأن حضــرة بهاءالله لم تكن لديه رغبة في تملّك ما يقدم إليه من عطايا وهدايا من قبل الأحباء، كان يتلهف للحصـول عليها ولذلك كان حضرة بهاءالله يهبه أحياناً تلك الهدايا. إلاّ أن ميرزا آقا جـان لم يدرك بأن ذلك كان في الحقيقة امتحانه وسبب سـقوطه. فالاتصـال الوثيق بحضرة بهاءالله وخدمته نهاراً وليلاً والوجود

في محيط بهذه القداسة الذي كان فيه، استلزم انقطاعاً تاماً عن جميع الأمـور الدنيوية. لـذلك فـإن الرغبة في تحقيق فوائد مادية أثنـاء خدمته في محضره المبارك كان مهلكاً للروح.

إن الله يمتحن الإنسان دائماً. وكلما ارتفع في مجال الخدمــة، ازداد امتحانـه. كـان مـيرزا آقا جـان خادماً لحضـرة بهاءالله وأقـرب إنسـان لشخصـه المبـارك، لكنه في الـوقت نفسه كـان شخصاً مـادي النزعة وفاسـداً جلب على نفسه الخـزي وفقد حظوته خلال أواخر أيـام حيـاة حضـرة بهاءاللـه، وفي وقت لاحق نقض عهد حضـرته وميثاقه وهكـذا انتهى بهلاكه الروحاني.[1]

عندما كان حضـرة بهاءالله في أدرنة قـدّم أحد الأحبـاء من كاشـان، واسمه محمد باقر، سجادة صغيرة من الحرير هدية لحضـرته. فكتب له لوحاً**(7)** شكره فيه على هديته وأنعم عليه بعناياته وبركاته. وبخصـوص الهدية ذكر بأنه "**بعد القبــول وهبناها لك لأنا أحببنا بــأن نقعد على التراب في هذا السـجن البعيد.**[2] **ولا ينبغي للمسـجون بساط الحرير**..." وهـذا مثـال نمـوذجي يـبين موقف حضـرة بهاءالله وكيفية رده على ما كان يُقدّم إليه من هدايا.

مؤمن آخر، اسمه محمد قلي، أهدى حضرة بهاءالله معطفاً، فأخبره حضــرته في لــوح(8) بأنه قد ارتــدى المعطف ليــوم واحد من محض فضله وعنايته.

هدية أخرى أرسلها إلى عكـاء الحـاج محمد علي أفنـان،[3] ابن خـال حضرة الباب، كانت قطعة قماش صوفي نـاعم أبيض. اسـتناداً لما جـاء في لوح كتب بخط يد ميرزا آقا جان(9) فإن حضرة بهاءالله قَبِلَ الهدية منه، ورغم تفضيله منذ خروجه من بغداد ارتداء عباءة سوداء اللـون، إلا أنه أوصى بعمل واحدة بيضاء علامة على فضله وألطافه نحو الأفنان.

()   لمزيد من المعلومات راجع المجلد الأول.
(2) أدرنة.
(3) انظر "تذكرة الوفاء"، الصفحات 30-34.

ويذكر الحاج محمد طاهر بأن حضرة بهاءالله كان في المعتاد يرتدي جلباباً طـويلاً من الصـوف تحت عبـاءة صـوفية، وفي الصـيف يرتـدي الملابس القطنية.

تبيّن هذه القصص بعضاً من الملامح العادية لحيـاة حضـرة بهاءاللـه، والتي تكشف عن مدى زهده وانقطاعه التـام عن شـؤون هـذا العـالم. أحياناً كـان حضـرة بهاءالله يـأمر بإرسـال هـدايا بسـيطة إلى أشـخاص معينين. على سبيل المثال، كتب ميرزا آقا جان مرة بناء على تعليمـات حضرة بهاءالله إلى الحاج محمد علي أفنـان نفسـه، والـذي كـان وقتها يقيم في هونغ كونغ يطلب منه إرسـال بعض الأطبـاق الصـينية لغـرض تقديمها هدية لعبّود.(10) وفي مناسبة أخـرى أوعز إلى مـيرزا آقا جـان بأن يطلب من أفنان آخر إرسال كمية صغيرة من النظارات[1] مع علبها لإهدائها إلى بعض موظفي الحكومة.(11)

أمّا لأغراض استعماله الشخصي فإن حضرة بهاءالله لم يكن ليطلب أي شيء باهظ الثمن. هذا مع العلم بأن حيـاة الـترف الـتي اعتادها في شبابه قد ولّت وحرم منها منذ حبسه في سياه چـال في طهـران حينما صـودرت ونهبت كافة ممتلكاتــه. لكنه مع ذلك عـــاش حيـــاة تقشف وبســاطة في مهابة وجلال بحيث وصف إدوارد گرانفيل بـــراون، من جامعة كامبردج، حضرته بأنه "محط الولاء والمحبة الـتي يحسـده عليها الملوك، وتتحسر لنوالها عبثاً الأباطرة". فالحاجات الشخصـية لحضـرته كانت بسيطة غير مكلفة. فعلى سـبيل المثـال، عنـدما توجّـه مـرة أحد أصحابه، الحاج علي اليزدي، إلى الآسـتانة في مهمة تجاريـة، طلب منه حضرة بهاءالله شراء حذاء له. وضماناً لمطابقة قيـاس الحـذاء بـالحجم المطلوب، أعطاه حضرته نعاله القـديم. فيما بعد قدّم الحـاج علي هـذا النعـال إلى محفظة الآثـار حيث تحفظ حالياً في غرفة حضـرة بهاءالله في قصر المزرعة.

---

[1] في تلك الأيام لم يتيسر عمل عدسات تناسب كل شخص وحاجة بصره، بل كان هناك نوع واحد من العدسات المكبرة البسيطة لاستعمال أي شخص.

حكم حقوق الله

إن الجزء الأكبر من التبرعـات الـتي قـدمها الأحبـاء لصـالح أمر الله كانت تصرف بتوجيه وأمر حضرة بهاءالله في صالح تقدم أمــره ورعاية الفقراء والمحتاجين من أفراد جامعة الأحباء. ومع ذلك كان حضرته وآل بيته يعيشون حياة تقشف. وطالما مرّ حضرته بفترات من العوز الشديد ولكنه لم يقبل عوناً مادياً من الأحباء.

أنزل حضرة بهاءالله في "الكتاب الأقدس" حكم حقـوق اللـه. وهـذا الحكم يختص بأولئك الذين تصل ممتلكاتهم قيمة معينة، وقد فرض الله على هؤلاء دفع نسـبة تسـعة عشر في المائة من ممتلكـاتهم إلى مركز الأمر. في أحد ألواحه المنزلة بكلمات كاتب وحيه(12)، يصرح حضــرة بهاءالله بأنه عندما تم إنزال "الكتاب الأقـدس" لم يـأمر بنشـره لفـترة من الزمن بسبب احتوائه على حكم حقوق اللــه، والــذي هو رمز رحمة الله لعباده ولطفه بهم. ويوضّح بأن سبب حجبه نشرَ الكتاب مؤقتاً كـان قلق حضرته من أن بعض الأحباء قد لا يعملون بإجراء هـذا الحكم أو قد يصلون إلى استنتاجات خاطئة. ويوضح قائلاً أن مجـرد التفكـير في هـذا لا يليق بيوم الله، لأن الفكرة التي قد تخطر ببال النفوس غير الناضـجة بأن الغاية من سن حكم حقوق الله كانت، والعياذ بالله، لتصرُّف حضرة بهاءالله واستعماله الشخصي، وهو أمر لا بد يؤلم حضــرته ألماً شـديداً. وتكفي دراسة سـريعة لسـيرة حياته وتعاليمه لتبرهن بنحو كـاف وأزيد على أنه لم يكفّ يوماً عن نصح أتباعه بالانقطــاع عن ممتلكــات الــدنيا والتعلق بشـؤوناتها. ولعل في لوحه لناپليون الثـالث خـير مثـال، حيث يعلن للإمــبراطور بهــذه العبــارات الــتي تكشف عن تفاهة قيمة هــذه الحياة المادية في نظر حضرته:

"هل تفـــرح بما عنـــدك من الزخـــارف بعد إذ تعلم أنها ستفنى أو تُسرّ بما تحكم على شبر من الأرض بعد إذ كلها لم تكن عند أهل البهاء إلاّ كســواد عين نملة ميتة."(13)

وفي بيان مماثل يصرح حضرة بهاءالله في لوح آخر:

"قسماً بالحقيقة الإلهية إن العـالم وما فيه من جمـال وجلال ولذّات ومسرات لم تكن في نظر الحق إلاّ تراباً ورمــاداً بل أدنى من ذلك، يا ليت قلوب العباد تـدرك هـذا. طهـروا يا أهل البهـاء أنفسـكم عن لوث الأرض وزخرفها وتنزهوا عنها."(14)

إن الفقرات التالية المقتبسة من كتابات حضـرة بهاءالله تـبرز توقعـات حضرته من أتباعه:

"إن خادم الأمر اليوم هو من إذا مـرّ على مـدائن الـذهب والفضة لا يلتفت إليها أبداً، ويبقى قلبه طاهراً مقدساً عما يرى في هذا العالم، يعني عن زخارف الدنيا وآلائها. قسماً بشمس الحقيقة إن نَفَس هذا الشخص مؤثر وكلمته جاذبة."

"قسماً بشـمس أفق التقـديس لو أن جميع العـالم تحـول إلى ذهب وفضــة، فــإن نفساً ارتقت إلى ملكــوت الإيمــان لن تنظر إلى ذرة فكيف بأخذ شيء منها... في هذا اليوم لو لم يتوفر لساكني بســاط الأحدية، والمستقرين على سرر العز الصمدانية، لقمة تسدّ جوعهم فلن تمتد أيديهم لأخذ مال يهودي! لقد ظهر الحق ليدعو الناس إلى الصـــــدق والصـــــفاء والديانة والأمانة والتســــليم والرضا والرفق والمـداراة والحكمة والتقى وليـتزين الكل بـأثواب الأخلاق المرضـية والأعمال المقدسة... **قل الذين ارتكبـوا الفحشـاء وتمسـّكوا بالـدنيا إنهم ليسـوا من أهل البهـاء. هم عبـاد لو يـردون وادياً من الذهب يمـرون عنه كمـرّ السـحاب ولا يلتفتـون إليه أبداً. ألا أنهم مني ليجـدنّ من قميصـهم الملأ الأعلى عَرف التقديس.**"(15)

بينما كـان حضـرة بهاءالله ممتنعـاً عن إرسـال نسـخة من "الكتـاب الأقدس" إلى إيـران، واصل بعض المؤمـنين رجاءهم له بـإنزال أحكـام الدين لهم. نتيجة لهذه المطالب أرسل حضرة بهاءالله أخيراً نسخة منه لكنه أعطى تعليمات واضحة بألاّ يعمل أحد بما يفرضه حكم حقوق الله. وفعلاً ظل "الكتاب الأقدس" قرابة خمس سـنوات بعد إنزاله بلا تنفيـذ. بعد ذلك، مع انتشار أمر الله وتوسّعه في إيران والبلدان

المجــاورة، أصــبحت هنــاك حاجة للأمــوال وقــام من يتحقق عليه دفع الحقوق بأداء هذا الفرض بالفرح والامتنان.

فيما يلي نص حكم حقوق الله كما نزل في "الكتاب الأقدس":

"والــذي تملّــك مائة مثقال[1] **من الــذهب فتســعة عشر مثقالاً لله فاطر الأرض والسماء إيّاكم يا قوم أن تمنعــوا أنفسكم عن هذا الفضل العظيم. قد أمرناكم بهـذا بعد إذ كنا غنياً عنكم وعن كل من في الســموات والأرضـين. إن في ذلك لحِكم ومصــــــــالح لم يحط بها علم أحد إلاّ الله العالم الخبير. قل بذلك أراد تطهير أموالكم وتقرّبكم إلى مقامات لا يدركها إلاّ من شاء الله إنه لهو الفضال العزيز الكريم.**

يا قوم لا تخونــوا في حقــوق الله ولا تصرّفوا فيها إلا بعد إذنه كـذلك قضي الأمر في الألــواح وفي هــذا اللــوح المنيع.

من خان الله يخان بالعــدل والــذي عمل بما أمر يــنزل عليه البركة من سماء عطاء ربه الفياض المعطي البــاذل القــديم. إنه أراد لكم ما لا تعرفونه اليــوم ســوف يعرفه القــوم إذا طــارت الأرواح وطــويت زرابي الأفــراح كـذلك يذكركم من عنده لوح حفيظ."(16)

تجدر الإشارة إلى أن حضرة بهاءالله، في الفقرة الأخيرة، إنما حــدد مجرد نسبة الحقوق بتسعة عشر بالمائة. وهـذا لا يعـني أن الحد الأدنى من المبالغ أو الأموال الخاضـعة أو المسـتحقة للحقــوق هو مائة مثقـال من الذهب، بل الحد الأدنى هو ما تعـادل قيمته تسـعة عشر مثقـالاً من الذهب. وقد أوضح حضرة بهاءالله نفسه هذه النقطة في البيان التالي:

"متى بلغت قيمة ممتلكات الشخص ما يعادل عدد الواحد (أي 19)، أي إن تملك 19 مثقالاً من الذهب، أو حصل على ممتلكات تســاوي هذا المقدار

---

[1] المثقال يعادل 3,6416666 غراماً.

من المال، فإن حقوق الله تصبح واجبة الفـرض عليه بحـدها الأدنى، وذلك بعد اسـتقطاع مجمـوع المصـاريف السـنوية الضـرورية منهـا، عندئذ تصبح الحقوق واجبة الدفع."(17)

وفيما يتعلق بتطبيق هذا الحكم، صرّح ولي أمر الله، حضرة شـوقي أفندي بواسطة سكرتيره بما يلي:

بشـأن حقـوق اللـه... ينطبق هـذا على ما يملكه الفـرد من بضـاعة تجارية أو ملك ومـدخول. فبعد اسـتقطاع المصـروفات الضـرورية، يكون ما تبقى من ربح صاف زائد فوق رأس المال خاضعاً للحقوق. وإذا ما دفع شــخص فريضة الحقــوق عن مبلغ مــا، فلا يخضع ذلك المبلغ للحقـوق مسـتقبلاً إلاّ إذا انتقل من شـخص لآخـر. كما أن دار الشخص وأثاثه المنزلي معفاة من الحقـوق... إن حقـوق الله تـدفع لمركز الأمر.(18)

كان حضرة بهاءالله شـديد القلق إزاء شعور أي أحد من الأحبـاء أنه مرغم على دفع حقوق الله. وبهذا الصدد أصدر تعليماته إلى الحـاج أبـو الحسن الأمين،[1] أمين حقوق الله، وبهائيين بارزين آخرين، بعدم قبـول الأموال من أي شـخص إلاّ إذا كـانوا على يقين من رغبة ذلك الشـخص بالعطــاء بمنتهى الرضــا والتفــاني. كما أن حضــرته نهى عن التمــاس الحقـوق من قبل الأمنـاء، وسـجل هـذه الوصـايا في كثـير من ألواحـه. لنذكر على سبيل المثال، جزءاً من لوح أنزل في حق أحد أمنائه، الحاج أمين:

"يا أبا الحسن عليك بهــائي، كن نــاظراً إلى عــزّة الأمر وتكلّم **بما تنجذب به الأفئدة والعقول**، المطالبة بالحقوق غـير جـائزة قــط. لقد نــزل هــذا الحكم في الكتــاب الإلهي لأجل بعض الأمــور اللازمة التي قدّرت بالأسباب من لدى الحق، فإن أراد أحد أن يفــوز بهذا الفيض بكل رضاء وسرور بل بالإصرار، اقبلوها، وإلاّ فلا."(19)

---

(1) انظر المجلد الثالث، الفصل 4.

والفقرة التالية من كتابات حضرة بهاءالله تلقي مزيـداً من الضـوء على الموضوع:

"لم تؤخذ حقـوق الله لسـنين عديـدة، وقد ردت مبـالغ عديـدة إلى أصـحابها بعد وصـولها إلى الحضـور وذلك لعـدم لزومهـا، أمّا في السنين الأخيرة ونظراً لمقتضـيات الـوقت فقد طبّقنا أخذ الحقـوق، ولكن منعنا المطالبة بها، على الجميع أن يكونوا ناظرين إلى إعـزاز الكلمة وارتفاع الأمر. لو أنفق اليوم أحد جميع خزائن العالم ويكـون ذلك سـبباً في انتقـاص عـزة أمر الله أقل من حبة خـردل فـذلك لا يجوز أبداً. كان وما يزال كل العالم من الحـق. كل نفس قـام طوعاً وبكل روح وريحان بـإداء حقـوق اللـه، تؤخذ منه وإلاّ فلا. يرجع خـير هـذا العمل إلى النـاس أنفسـهم. وقد صـدر الأمر في ذلك نظـرا لأسباب معينة. **أبى الله أن يجري الأمور إلاّ بأسـبابها**، ولهـذا أمرنا بأخذها."(20)

ويصـرّح حضـرة بهاءالله في أحد ألواحـه(21) أنـه ليس هنـاك فعل يستحق الشجب أكثر من استجداء المال باسم الله.

وضعت حقوق الله على كواهل أيادي أمر الله[1] مسـؤولية خاصـة. وقد سـبق أن ذكرنا أن حضـرة بهاءالله حـرص دائماً على عـدم القيـام بالترغيب أو الحثّ على دفع الحقوق، بل وعدم قبول هـذه المـدفوعات إلاّ عند الاقتناع بأنها صادرة عن قلب طافح بالسـرور وراض كل الرضـا عن تأدية هذا الواجب. وغالباً ما ذكر حضرة بهاءالله في ألواحه للأيـادي تفاصـيل عن مناسـبات عديـدة رفض فيها قبـول الهبـات المقدمة من الأفراد إذ لم يكن أمر الله بحاجة إلى العون المالي في ذلك الوقت. ثم يحثهم على التمسك بمعايير الانقطاع والوقار والشهامة أسوة بما كـان عليه مولاهم دائماً.

يصف حضرة بهاءالله في لوح وجّهه إلى ابن الأصدق(22)ـ بكلمـات كـاتب وحيـه، كيف أن "سـلطان الشـهداء"[2] كـان مـرة قد أحس بـأن وسائل العيش للعائلة

() انظر الفصلين 19، 20 أدناه.

(2) انظر الفصل 5 أعلاه.

المباركة والأصحاب في الأرض الأقدس كانت غير كافية. وقام على أثر ذلك بإرسال جمال الـبروجردي إلى إقليم خراسـان لحضّ الأحبـاء على دفع حقوق الله. وبمجرد وصول تلك الأنبـاء إلى الأرض الأقـدس أصـدر حضرة بهاءالله تعليمـات صـارمة بـالتوقف عن ذلك العمـل. أمّا الآيـات التي أنزلها في تلك المناسـبة بهـدف إيقـاف جمـال عن الانصـراف إلى مهمته فكانت "مهيمنة".

لكن عندما تلقّى جمال، ذلك المبلّغ المغرور،[1] هذه التعليمات شعر بجرح في كرامته. فكتب رسالة إلى ميرزا آقا جان، كاتب وحي حضــرة بهاءالله، يشـكو فيها من أن خدماته لم يقبلها حضـرة بهاءالله أو يرضى عنهـا. وفي رسـالته تلك أشـار إلى أن عـدداً من الأحبـاء، وجميعهم من خلفية يهودية، كانوا قد تبرعوا بمبلغ معين من المال بكمال الفـرح. لـذا فـإن رفضت تبرعـاتهم سيصـيبهم شـعور بخيبة الأمل. ونتيجة لالتماسه أمر حضرة بهاءالله بقبول المبلغ، لكنه في الوقت نفسه اتخذ الترتيبات لتحويله كلـه لتمويل مجهـودات تبليغية لفئة قليلة مختـارة من المبلّغين البهائيين في إيران.

ويعطي ميرزا آقا جان في اللوح نفسه أمثلة أخرى. فحينما تشــرف بعض أشخاص من فاران[2] بمحضر حضـرة بهاءالله قـدموا له مبلغاً من المــال باسم حقــوق الله، فتقبل منهم العطــاء تلطفاً لكنه أعــاد إليهم المبلغ بكامله كهدية. وقد فعل الشيء نفسه مع الكثير من غيرهم ممن أورد ميرزا آقا جان أسماء بعضهم في هذا اللـوح. ثم يصـرح بـأن خلال تلك الفــترة كلها بلغت وســائل العيش في الأرض الأقــدس حــداً من التدهور والشُّحِّ بحيث بات ضـرورياً من حين لآخر الاقـتراض لأجل إعالة العدد الكبير من الحجاج والمؤمنين. نزل هذا اللـوح قبل صـعود حضـرة بهاءالله ببضعة أشهر. يذكر ميرزا آقا جان كذلك أن أحد الأحباء كان قد أرسل مبلغاً من المـال بواسـطة الحـاج أمين، أمين حقـوق اللـه، ولكن حتى تاريخ كتابة اللوح لم يقبل

() صار من ناقضي العهد والميثاق، راجع المجلد الثاني.

(2) كان من بينهم آقا مير محمد بيك وابنه شاه خليل الله، راجع المجلد الثالث، الصفحات 163-165، للتفاصيل.

حضرة بهاءالله ذلك العطـاء، وفي الـوقت نفسه لم يعد المبلغ لصـاحبه إذ قد يسبب ذلك إحراجاً له.

مثال آخر على شهامة حضرة بهاءالله وانقطاعه عن الشؤونات الدنيوية نجــده في لــوح إلى الملاّ علي أكــبر. بعد أن وافت المنية أحد خـــدام حضـــرة بهاءالله المخلصـــين في الأرض الأقـــدس، وهو عظيم التفرشـي، وجد في وصـيته أنه تـرك كل مدخراته لمـولاه. لكن حضـرة بهاءالله أصدر تعليمات بإرسال المبلغ إلى ورثة عظيم في إيران.

إن مفهوم اعتبار جزء من ممتلكـات كل مـؤمن هي من حقـوق الله وتعـــود له قد يمكن تفهمها وتقـــديرها أكـــثر بتفحص الطبيعة وملاحظة بعض القوانين الفيزيائية. لقد سبق التصريح بأن القوانين الموجودة في عالم الطبيعة لها ما يقابلها في عوالم الله الروحية، وأن التعاليم الدينية هي نظـائر لتلك القـوانين الطبيعيـة. على سـبيل المثـال، قد نلاحظ أن حكم حقوق الله له ما يماثله في عالم النبات. فالأزهار والأوراد والأثمار لا تنشأ من الشـجرة، بل هي خصـائص كامنة في التربة، وكل ما تفعله الشجرة هو إظهار كل هذه الإمكانات الـتي تملكها التربـة. والأرض في الواقع هي المنتجة لكل شيء بما فيها المواد المكوّنة للشجرة برمتهـا. فالأرض تنتج الجذر والجذع والأغصان والأوراق والثمار، وتـزود أيضاً كل الغذاء اللازم لنموها وإثمارها.

بعد أن ثبتت حقيقة أن الشـــــجرة مدينة بوجودها للطاقة الإبداعية للأرض، نلاحظ أن الشـجرة تطـرح أوراقها كل سـنة على الأرض، فهي تعيد لمنشـأها ومصـدر وجودها حصة أو نسـبة من ثروتهـا. فـالأوراق المتساقطة لا تعود بـالنفع على الأرض بل تعمل كسـماد وتعـود فائـدتها إلى الشجرة نفسها. إن هـذه العملية الفيزيائية في الطبيعة تماثل حكم حقوق الله، وكما بين حضرة بهاءالله: "إن فائدة هـذه الأعمـال-أي دفع الحقوق- تعود لأصحابها أنفسهم."

إبان ولاية حضرة بهاءالله كان حكم الحقـوق سـاري المفعـول على عـدد صـغير جـداً من البهـائيين، أمّا الغالبية العظمى من أفـراد جامعة الأحباء فكانوا فقراء لا

يسري عليهم حكم الحقوق. وفي كثير من الأحيان عجز أمين الحقوق لحضرة بهاءالله عن تسديد مصاريف المبلّغين البهائيين وأولئك المعوزين. بطبيعة الحال لم يكن الحاج أمين راضياً عن ذلك، وفي أحد ألواحه يعلق حضرة بهاءالله تعليقاً ظريفاً على أمين حقوقه قائلاً: "لنا أن نفرض غرامة على جناب الأمين! فأمين خزينتنا الوحيد مفلس! **سبحان الله**، إن أمانة خزينة الله الوحيدة فارغة من المال. حقاً إن هذا يليق بمقامها العالي. إذ ينبغي لها أن تكون فارغة ومقدسة عن شؤونات الأرض ولا تشبه بخزائن العالم."(23)

وينبغي عدم الخلط بين الحقوق وما يتبرع به المؤمن للصناديق العالمية. ومع أن كليهما يقدمان لمركز أمر الله -حالياً بيت العدل الأعظم- إلاّ أن هناك فرق كبير بين الاثنين. فبينما الحقوق لا تعود في الواقع للفرد الذي يؤديها، لأنها حقوق الله، فإن التبرعات الاعتيادية يقدمها المؤمن مما لديه من موارد بدافع ذاتي بهدف التبرع بجزء من إيراده وقوته في سبيل دعم أمر الله وترويجه.

❁ 18 ❁

مبلّغو أمر الله البارزون

كان من شأن نزول الألواح بتلك الوفرة من القلم الأعلى، وهي تزيح الأستار تدريجاً عن عظمة يوم الله وجلاله خلال أواخر أيام ولاية حضرة بهاءالله، أن نفخت في قلوب الأحباء روح الإخلاص والتفاني والفداء بحيث وُهبت جامعة الاسم الأعظم، نتيجة ذلك، كما لم تـوهب من قبل أبـداً بإمكانـات هائلة كفيلة بضمان توسعها في القرون المقبلة يمكنها من شمول البشرية جمعـاء. فقد أضحت تلك الجامعة أشد تماسكاً بكثير مما كانت عليه أيـام بغـداد وأدرنـــة. فأحكـــام الـــدين وتعاليمه قد أعلنت بجلاء، وطبيعتها العالمية أعلنت، والافتراءات العديدة التي أشاعها ميرزا يحيى، والـتي بلبلت في الأيام السابقة عدداً من المؤمنين، قد تبددت، والمقــام الأرفع لمؤسس الـدين قد تم الاعـتراف به والإذعـان لـه. والمؤمنـون في طـول إيـران وعرضـــــها أصـــــبحوا الآن منهمكين في تبليغ أمر الله بمنتهى الحكمة ومتأهبين لإعانة من صفت قلوبهم لاعتناقه. وفي كل مركز وموقع كـان هناك من النفوس المشتعلة بمحبة حضرة بهاءالله ولديهم موهبة الفهم ممن اختصوا بمجال التبليغ وعُرفوا بالمبلّغين. كان أولئك محاور أنشطة التبليغ على المستوى المحلي، وإلى جانبهم كان هناك رهط من مبلّغين ذوي اعتبار بارز ممن احتلوا، بفضل علمهم وروحـانيتهم، مقاماً محترمـاً بين أفـراد الجامعـة. كـان هـؤلاء يطوفـون، بتوجيهـات حضـرة بهاءالله الدائمـة، في كافة أقـاليم إيـران والبلاد المجـاورة، ناشـرين النفحـات الإلهية ومحفـــزين المؤمـــنين على التعمق في الإيمـــان والفهم. من أبرزهم كان أربعة من أيادي أمر الله[1] الذين عيّنهم حضرة

() انظر التفاصيل في الفصول 19-21 أدناه.

بهاءالله في أواخر أيام ولايته إلى جانب ميرزا أبو الفضل، والحاج ميرزا حيدر علي، والنبيل الأكبر، والحاج أبو الحسن الأمين وقليل آخرين.[1]

إن السمة المميزة لمآثرهم الناجحة في التبليغ كانت انقطاعهم عن الـدنيا وشـؤونها، فكـان معظمهم يكسب قوته بالاشـتغال في أعمـال عارضـة ومتواضعة. على سـبيل المثـال، مـيرزا أبـو الفضـل، العلامة البهـائي المشـهور، حينما أقصي من منصـبه كعميد لكلية الشـريعة بعد اعتناقه الدين البهائي، وبعد مغادرته السجن حيث حبس على أثر إيمانه لفتر طويلة، كـان يكسب رزقه بالعمل كاتباً محـرراً لأولئك الأمـيين من الناس الـذين كـانوا بحاجة لمن يجيد الكتابة والتعبـير. وهكـذا اسـتطاع، قانعاً بمدخول ضئيل يسد حاجة قوته اليومي ومصرف دابته، أن يجـوب كل أنحـــاء إيـــران وتركســـتان وســـوريا ومصر مبلّغاً لأمر الله وهادياً الكثيرين من طلاب الحقيقة إلى الدين، ومقوياً ومعمقاً النفوس بحقائق أمر الله.

ميرزا أبو الفضل

حينما شرع ميرزا أبو الفضل بنشـاطاته التبليغية الجوالة انقطع حقا عن كل شـيء، وبـذلك أصـبح مثل مـرآة صـافية متوجهة بكليتها إلى حضرة بهاءالله مما جعله يعكس نور أمر الله بسطوع بهر أنظار الـذين تعرّفوا عليه. وهناك روايات كثـيرة من مـآثره التبليغية وموقفه المتمثل في التوكل التـام على الله في حياته الشخصـية. كـان هنـاك قليل من أثرياء المؤمنين الـذين ودوا انتـداب مـيرزا أبو الفضل ليقـوم بتبليغ أمر الله نيابة عنهم، وكثـير منهم أرادوا منه الانصـراف عن كفاحه من أجل كسب قوته. لكنه رفض عروضهم شاكراً إيّاهم بلطف وأدب ومبيناً على أنه لم ينفك دوماً متـوكلاً على الله لسد احتياجاتـه. في تلك الأيـام كـان كثـير من الفقـراء يقتـاتون بكسـرة من خـبز يـابس في كل وجبة، ولتحسين مذاقها كانوا يغمسون الخبز ذاك بقليل من مـاء في إنـاء قبل تناوله. وكان يعرف ذلك الطعـام بـ"الخـبز اليـابس والمـاء" وهو ما كـان ميرزا أبو الفضل قد ألفه وتعود عليه جيداً.

() وردت سير موجزة لحياة هؤلاء في المجلدات الأول والثاني والثالث.

عــرض أحد الأحبــاء المخلصــين في طهــران دفع كافة مصــاريف أسفاره. فيما يلي خلاصة للرد الذي كتبه له:

...عقب خروجي من السجن بطهران، أيقنت في هـذا اليـوم، الـذي هو يوم الله، بأن رزق الإنسان مقسوم بيد قدرة حضـرة المقصـود. إذاً أنّى لأحد أن يقبل عــرض التفــويض؟ وعلى أي حــال فــإن الله الغني المتعـال لم يتخل عن هـذا العبـد، والمؤمل ألاّ يتخلى عنه في الأيـام القليلة المتبقية من حياتـه. إن هـذا العبد لا يعتـبر نفسه لائقا لخدمة هذا الأمر الأعظم. إن رب العالمين بمحض فضـله قد ضـمن عونه لهذا العبد غير اللائق ووفّقه بالقيـام على خدمة أمـره. بطبيعة الحــال إن الله ســيجزل ثــواب جنــاب النــائب ونفسك بما فزتما بمساعدة مبلّغي أمره. لكن هذا العبد، مع ذلك، يـأبى قبـول عرضك المالي...

وقد بينت جلياّ لكل الأحبـــاء بـــأني لن أتوقع في أي حــــال من الأحــوال عوناً من أحد ســوى ما يتعلق بــالتبليغ أي ما يســتلزم من توفير مكان لعقد الاجتماعات من قبل أحد المؤمنين. وأثناء إقــامتي بهاتين المدينتين (همــدان وكرمانشــاهان) لم أتوجه لأحد بغية منحي ولا حتى إقراضي بعض المال، هذا علماً بأن الحاجة بلغت حداً أحياناً بحيث اضطررت لــبيع بعض ملابســي، دون أن أذكر هــذا لأحــد. وإن أمكن لهــذا العبد كتابة أجوبة للرســائل العديــدة الــتي يســتلمها، فبإمكانه كسب الرزق من خلال استنساخ الكتابات المباركة[1]...(1)

في رسالة أخرى كتب للشخص نفسه يقول:

... بخصوص مبلغ المال الـذي تـبرع به جنـاب النـائب، **عليه بهاء الله**، لهذا العبد، فإني عاجز عن الاعتذار بما ينبغي له ويليق. يشـهد الله، العالم بكل شيء، بأن رفضي لقبول عطائه لا يعني من قـريب أو بعيد أني متكدر الخاطر تجاهه، بل إني ممتن وسأبقى أذكر طول حياتي عطفه وعطف أمثاله. في هذا

() في أوائل فترة نشوء أمر الله لم تتوفر الآثار المباركة بشكل مطبوع. وكان من الممارسات الشائعة أن يقوم بعض المتعلمين بجمع واستنساخ الألواح أو الكتب البهائية بخط اليد وبيعها للأحباء.

اليـوم، إن المكافـأة الـتي سـطرها قلم الله على لـوح هـذه الـدنيا لأولئك الـذين قـاموا لتأييد أمر الله بسـخاء من مـالهم وتضـحية حيـاتهم، سـوف لن يمحوها مـرور الأيـام والـدهور وتتـابع الأعـوام والشهور من دفـتر العـالم... والحمد لله لأن هـذا العبد ليس متعلقاً بالدنيا وهو قانع كل القناعة بالعيش بلقمة خبز في أي مدينة أو بلد. والله يعلم بـأن أمثـال هـذا العبد مـالكون زمـامهم بأيديهم، فهم مشـغولون بتبليغ أمر حضـرة مالك الإيجـاد، ولا يمر يـوم دون أن تخطط صـفوف الأعـداء من كل مـذهب وكل ملة للقضـاء علينا أو طردنا من بينهم، وهم يدللون على أعدائهم ضدنا بمختلف الوسائل. فليس هنـاك ملجأ آمن لهـؤلاء العبـاد، وما من مكـان في أي مدينة يمكنهم الاستراحة فيه بأمان دون أن يصبحوا هدفاً للفتنة والفسـاد، إلاّ إذا توقفنا عن التبليغ وأحجمنا عن الكلام حول أمر الله، وهـذا ما لا يمكن أن يخطر على البال...

في لوح مبارك نزلت هذه الكلمـات العليـا: "**يا أبا الفضل**! إن الحق جل جلاله قد كـان وسـيكون معـك." ومـنزل هـذه الكلمـات المباركة يشـهد بـأنني منذ إنزالها لم أجد نفسي بلا عـون. بل إن عطايا حضرة ذي الجلال قد شملتني في كل الأحوال، وراقبني نظر لطفه ومرحمته. ولم يمر وقت تُـركت فيه بنفسـي. **وكفى بالله وكيلاً وكفى بالله نصيراً**.(2)

في رحلاته التبليغية نـادراً ما نـزل مـيرزا أبو الفضل عند أحد من الأحبـاء، فكـان عـادة يـنزل في خـان ويتنـاول أبسط الطعـام. لكن كل أفكـاره وتحركاته كـانت متوجهة لتبليغ أمر الله لطـالبي الحقيقـة، ولتعميق المؤمنين في معرفتهم وإلمامهم بالدين.

وقد أرسل حضرة عبدالبهاء أبو الفضل إلى الولايات المتحـدة لتبليغ الدين ومسـاعدة البهـائيين لتعميق فهمهم للتعـاليم الإلهية، فـذهب إلى هناك عام 1901م. وكتب علي قلي خـان،[1] الـذي كـان يـترجم لـه، ما يلي عن مدى توكله على الله:

() من الأحباء الإيرانيين المعروفين والذي خدم أمر الله لعدة سنوات في الولايات المتحدة، عُرف بعلمه الواسع وتراجمه للكتابات البهائية إلى الإنگليزية.

كـان مـيرزا (أبو الفضـل) باسـتمرار تقريباً في حالة من الصـلاة، فالمناجاة والتبتل تشغل يومه صباحاً وظهراً ومساء. قصـدت غرفته مرة ووجـدت بابها مقفلاً، فطـرقت ولم أسـمع جواباً. ففتحنا البـاب عنوة وإذا بالميرزا فاقداً الوعي وقد أغمي عليه بعد صلاته ومناجاته وقد اصـطك فكـاه ببعض. علمنا فيما بعد بـأن سـبب صـلاته بـذلك النحو من الخشوع والاشتعال والعبرات، يكمن في مفهومه وتصوره لعظمة الله من ناحية، وعدميته شخصـيـاً من ناحية أخـرى، وفي اعتقاده بأن وجوده نفسه، والذي هو موهبة إلهيـة، إنما كـان خطيئة في هذا اليوم "الذي لا يُـرى فيه سـوى تجليـات أنـوار وجه ربـك..." وكنت أعترض قائلاً له بعجب وحيرة: 'أأنت الـذات المقدسـة، تبكي هكـذا. إذا كنت أنت تعتـبر نفسك مخطئاً ومـذنباً، فما عسـانا نحن الآخرين أن نأمل ونرجـو؟' فكـان جوابـه: 'سـيأتي اليـوم حيث تعلم أنت أيضاً أي مقـام من التعبد يليق لأن يكـون لسـاناً ولغة يمكننا بها ثناء حضرة بهاءالله.'(3)

كان للصلاة والتعبد أقوى الأثر في حياته، فما أبداه من صفات رائعة وما حققه من نجاحات بـارزة في مجـال التبليغ إنما مـرده لإقباله التـام إلى الله وانقطاعه عما سـواه. وقد سـأله أحد المؤمـنين أن يـوجز له واجبات المبلّغ البهائي وشروط النجاح في التبليغ، فكتب هـذه الأسـطر القليلة في الرد:

... لمبلّغي أمر الله طرق متباينة في تبليغهم السيار، أمّا هـذا العبد فيعتقد أن على المبلّغ البهائي أن يتحرر من كل عـائق في أسـفاره، ويكـون متمهلاً صـبوراً مصـطبراً ومنقطعاً روحياً. وينبغي ألاّ يكـون سـبباً في إزعـاج الآخـرين، وألاّ يغفـل عن أداء الفـرائض والصـلاة اليومية والدعوات المأثورة، كما جاء في القرآن الكريم قوله تعالى: "**ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها**."[1]

ينبغي للمبلّغ البهـائي أن يـؤمن بـأن أعظم وسـيلة تكفل نفـوذ كلمته وسـمو روحه هي حفظ مـراتب التقـوى ومخافة اللـه. كـذلك عليه بالحكمة فإنها درع

() القرآن الكريم، سورة الأعراف، الآية 180. (أ. ط.)

للمبلّغ وحصن له وحفظ لأمر الله. وبهذا النحو **بعـون الله تعـالى** قد تنفذ كلماته إلى قلوب سامعيه، وينجح عمله ويفلح في مآله.(4)

إن مآثر ميرزا أبو الفضل التبليغية تعد حقاً أعمـالاً مذهلـة. فبعد أن جـاب كل أنحـاء إيـران متنقلاً باسـتمرار من مكـان إلى آخر مـدة ثلاث سنوات، واصل هذه الخدمة الجليلة خـارج إيـران في عشق آبـاد فضـلاً عن سـمرقند وبخـارى، وكلتاهما في أزبكسـتان. وخلال ولاية حضـرة عبدالبهاء سافر إلى سوريا ومصر والولايات المتحدة الأمريكية. في كل مكان أفلح ميرزا أبو الفضل في إدخال عـدة نفـوس في ظل أمر اللـه، ومثبتاً إيّاهم في الإيمان ومعمقاً فهمهم لتعاليم الدين، وكثـير من أولئك أصبحوا من خدام أمر الله الحقيقيين والمشهورين.

عموماً، عندما كان المبلّغون البهائيون يتحاورون مع النـاس عن أمر الله في أوائل أيـام نشـوئه، كـانوا يتبعـون ثلاثة أسـاليب رئيسة لإثبـات أحقية إدعـاء حضـرة بهاءاللـه. أحـدهم يسـتند على الأدلة والـبراهين العقلية والمنطقيـــة، والآخر يعتمد على ما جـــاء في الكتب المقدسة للدورات السابقة، بينما الثالث، والذي كـان يسـتخدم في حـالات معينة فقط، كان يتناول حجج الطرف الآخر لإثبات أمر الله. وهذا الأخير، غـير المعـروف أو المـألوف لـدى الغربـيين عموماً، يعتـبر طريفاً جـداً في الواقـع. كـان يسـتخدم فقط في حـالات الأشـخاص الـذين لم يكن في نيتهم البحث عن الحقيقة بل هـدفهم المجادلة وإحـراز النصر فيهـا. في المجلدات السابقة[1] وردت أمثلة لهذه الأساليب في شكل حوار.

كان ميرزا أبو الفضل أستاذاً فيها جميعها. ولا يتسع المجال في هـذا المجلد لسرد بعض محاضراته السـاحرة حيث يرفع السـتار عن أسـرار الظهور الإلهي ويأتي ببراهين دامغة لا يمكن دحضها على ظهـور الـرب في شخص حضرة بهاءالله. كان جل عمله التبليغي بطبيعة الحال يـدور بين المســـلمين، إلاّ إنه بلّغ أمر الله أيضاً للمســـيحيين واليهـــود والزرادشتيين. فيما يلي نماذج من محاورات مقتبسة

() انظر المجلد الثالث، الصفحات 43-47؛ والمجلد الثاني، الصفحتين 20-21.

من سـجله الزاخر بمـآثره التبليغيـة، بعضـها من كتاباته نفسه والأخـرى من روايات الآخرين.

ولأجل تقــييم أولى هــذه الحــوارات الــتي جــرت بينه وبين أحد المبشرين البريطـانيين، الـدكتور روبـرت بـروس،[1] في إصـفهان، فمن المفيد أن نعرف أن ميرزا أبو الفضل اختار أسلوباً غير تقليدي لمواجهة هذا المبشر الذي كان يستغل نفوذه السياسي ويتفـاخر متبجحاً بنشـأته وثقافته الراقية. وتجـدر الإشـارة إلى أن الأمـير ظِـلّ السـلطان، حـاكم إصفهان، كان تحت تأثير الحكومة البريطانية ونفوذها والتي كان تأييدها ودعمها له ضــرورياً وحيوياً في دعم خططه الطموحــة. في ظل هــذه الظروف فمن الطـبيعي لأي مـواطن بريطـاني، لا سـيما شخصـاً بمثل مقام القس بروس، أن يكون له مكانة ونفوذاً كبيرين في إصفهان.

في الـوقت الـذي أعد أحد المؤمـنين ترتيبـات الاجتمـاع بين القس بـروس ومـيرزا أبـو الفضـل، كـان سـكان إصـفهان يعـانون من قحط ومجاعة، وشبح الفقر يلوح فوق المدينة. وفيما يلي مـوجز للحـوار غـير العادي الذي دار بين الاثـنين، كما رواه المرحـوم عنـايت الله سـهراب، من المؤمنين المخلصين وهو نفسه من المبلّغين البهـائيين المعـروفين. والــراوي لا يــدعي بأنه قد ســجل نص ما دار بينهمـــا، إذ إن مصــدر معلوماته كـان حـديثاً شـفوياً. ومع ذلـك، فـإن فيه ما يعين على تصـور الحوار غير الاعتيادي الـذي جـرى بين شـخص له نفـوذ سياسي ومـالي وشخص آخر يفتقر لكليهما. عقب مبادلات تمهيدية حدث الحوار التالي:

مــيرزا أبو الفضــل: هل يمكنك أن تقــول لي من فضــلك ما حجم الأموال المرتبطة بوظيفتك؟

القس بــروس: حــتى الآن تــبرعت بحــوالي نصف مليــون تومــان لتخفيف المجاعة، وإن استوجب الحال باسـتطاعتي تجهـيز أضـعاف هذا المبلغ.

ميرزا أبو الفضل: ما طبيعة ما تملكه من نفوذ سياسي؟

() ولد في إيرلندا وتخرّج من كلية ترينيتي في دبلن.

القس بـــروس: إن لـــدي من القـــوة السياســـية بحيث لو أغلق المسـلمون المتعصـبون كنيسـتي باسـتطاعتي أن أطلب من حـاكم إصفهان، وهو نجل الملك، فيقوم ويفتحها بيديه.
ميرزا أبو الفضل: ما هي مؤهلاتك العلمية والثقافية؟
القس بــروس: أنا خـــريج من الجامعـــات وعشت وترعـــرعت في بريطانيا التي هي في مقدمة الـدول المتحضرة في العـالم. من هنا يمكنك أن تقدر مدى ثقافتي وعلمي.
مـيرزا أبو الفضـل: بما وهبت من حظ وافر من النفـوذ والمعرفـة، ترى كم من النفوس أفلحت في تحـويلهم إلى اعتنـاق المسـيحية[1] منذ قدومك إلى إصفهان؟
القس بروس: حوالي ثلاثين شخصاً.
ميرزا أبو الفضل: من بين هؤلاء كم تعتقد أنهم حقاً ثابتون بإيمـانهم ويؤمنون بها بإخلاص؟
القس بروس (بعد برهة صمت وتفكير): أنا واثق بأن حوالي عشـرة إلى خمسة عشر منهم صادقون في عقيدتهم.
مــيرزا أبو الفضــل: ومن بين هــؤلاء العشــرة أو الخمسة عشر كم ســيبقى ثابتــاً إلى النهاية ومســتعد للتضــحية بحياتــه في مواجهة الاضطهاد والاستشهاد؟
القس بـروس (بعد برهة تأمـل): ربما اثنـان أو ثلاثة منهم سـيظلون ثابتين حتى النهاية.
مـيرزا أبو الفضـل: إذا سـمحت لي سـأبين لك الآن مـوقفي. على الصعيد المالي ليست لدي أية ممتلكـات أو موجـودات مالية إطلاقاً، بل إنـــني في بعض الأحيـــان لا أجد ما يسد رمقي. ومن وقت لآخر يدعوني أصدقائي الأحباء، وهم أيضاً فقـراء، ويصـرون على التكـرم عليّ بوجبة طعـام. أمّـا مـوقفي فيما يتعلق بـالنفوذ السياسي فهو على النحو التالي: لو شك الناس في كوني بهائياً فإنهم

() بالرغم من المغريات العديدة والعروض بتقديم منافع جذابة جداً، فإن عدداً ضئيلاً جداً اعتنق المسيحية من بين المسلمين. فالمسلمون لا يخطون خطوة إلى الخلف ليصبحوا مسيحيين، تماماً كما لا يمكن للمسيحي أن يخطو إلى الخلف ويعتنق اليهودية. (أ. ط.)

سيقتلونني علناً بلا شك بينما ستكرم الحكومة من شارك في قتلي. وأمّا عن علمي فأقر بحقيقة كوني لم أتعلم سوى بعض المواضيع الدينية التي تدرس حالياً في المدارس الإسلامية. مع ذلك فإني أيضاً وليد ونتاج مجتمع غارق في الجهل والظلام.

على الرغم من كل هذه العيوب، فقد تحدثت إلى ما يقارب مائة شخص منذ قدومي لهذه المدينة قبل شهر. من هؤلاء أربعة وعشرون قد آمنوا واعترفوا بحقيقة هذا الدين واعتنقوه بإخلاص وحماس بحيث إن كل واحد منهم على استعداد للتضحية بحياته في سبيل الله، كما فعل عدة بهائيين آخرين. والآن أسألك الإنصاف في حكمك: إذاً من منّا اليوم هو المؤيد بروح القدس، أنت أم أنا؟

لم يكن القس بروس ليتوقع أبداً أن يصل حواره مع أبو الفضل بهذه السرعة إلى نهايته أو أنه سيجد نفسه بمثل هذا الاضطراب والإحراج. اعترافاً بهزيمته، طلب تأجيل الحوار ووعد بمواصلة النقاش في وقت لاحق.

وقد روى علي قلي خان نفسه القصة التالية حول حوار مع رجل دين آخر في الولايات المتحدة الأمريكية:

كان الميرزا (أبو الفضل) أستاذاً في المنطق والحجة، ماهراً في إحاطة مناظريه بعازل يجعلهم مضطرين إمّا لقبول تصريحاته أو الاعتراف بجهلهم. كان جميع أنواع المفكرين يقارنون عقولهم وقابلياتهم الذهنية به، لكنني لم أره مهزوماً أبداً. كان عميق الاطلاع في تاريخ الكنيسة، واللاهوت الأوروبي والغيبيات، وهي مواضيع كان قد درسها باللغة العربية في الأزهر الشريف. أذكر مرة جاءه قسيس وتهجم بشدة على النبي محمد . فرد الميرزا عليه بقوله: "إن مراجعكم الدينية العليا تصرح بأن ما من مؤرخ واحد يهودي أو روماني في القرن الميلادي الأول ذكر وجود عيسى المسيح، وإن كثيرين لا يعتقدون بوجوده تاريخياً. ثم إن بعض المسيحيين هم الذين أقحموا إشارة للمسيح في كتابات يوسيفوس، ولكن سرعان ما انكشف هذا التزييف. وآخرون دفنوا

لوحاً في الصين نقش عليه بأن المسيحية قد وصلت إلى الصين في القرن الأول (الميلادي)، وهذا أيضاً انكشف (بطلانه). لكن النبي محمد علاوة على إعلانه وتأكيده لمجيء المسيح ووجوده في التاريخ، فإنه صار سبباً في جعل ثلاثمائة مليون من البشر (المسلمين) يؤمنون أيضاً ويعترفون به ليس فقط كشخصية تاريخية بل أنه روح الله. ألم يكن إذاً محمد، الذي تنكره وتدينه، أكثر منكم نجاحاً كمبشر؟'

ولم يشجع الميرزا أبداً أي حديث يمكن أن يؤدي إلى الخلاف والشقاق. جاءه مرة أحد الأحباء وأخبره بأن مؤمناً (بهائياً) آخر يسيء إلى أمر الله. فاستمع الميرزا له بعناية. بعد ذلك طلب مني أن أترجم جوابه كلمة كلمة:

'هل تؤمن بأن حضرة بهاءالله هو رب الجنود الموعود؟'

'نعم'.

'حسناً، إن كان حضرته ذلك الرب، فهؤلاء هم الجنود. فبأي حق إذا نتكلم بالسوء عن الجنود؟'(5)

كان لميرزا أبو الفضل لقاء آخر بالقس بروس، هذه المرة في تبريز. وبخلاف لقائه الأول، فإن الرواية التالية رواها ميرزا أبو الفضل نفسه:

في مقتبل ربيع هذه السنة (1887م) وبينما كنت مقيماً في تبريز، قدم للمدينة السيد بروس، كاهن عالم من الطائفة المسيحية الموقرة، والذي سبق أن عاش سنوات في الهند وإيران وفي السنوات الأخيرة في إصفهان، وكان في طريقه عائداً إلى لندن. ونظراً لمعرفتي السابقة به، قصدت زيارته بصحبة حضرة ورقاء وجناب آقا خليل التبريزي. بعد تبادل التحيات، وصل قسيس أمريكي وانضم بعده بقليل مستشار الدولة، ميرزا يوسف خان، والذي كان يشغل منصباً حكومياً رفيعاً. كان هذا رجلاً يمتاز بطيبة الخلق والحكمة. سرعان ما شعرنا بجو اجتماعي يضمنا جميعاً.

ملمحاً للقائي به في العام السابق في إصفهان، قال السيد بروس إنه طالما تمنى فرصة اجتماع آخر بيننا لمناقشة ثلاثة مواضيع اعتبرها نقاط

الخلاف الوحيــدة بيننــا. فقلت لــه... إن باجتماعنا قد تــوفرت تلك الفرصة الطيبة لمناقشة هذه المسائل حيث كان هنـاك في الجلسة رجال أصحاب ثقافة ومعرفة. ثم سألته ما هي تلك المواضيع الثلاثة عسى أن أكون قادراً على شرحها وبيانها.

قال السيد بروس: 'إن المسألة الأولى هي: إنك تؤمن بـأن الآب السماوي قد تجلى في هيكل بشـري، بينما نحن نعتقد أنه ذات غيب لا تدركه العقول والأبصار ومجرد من التجسم والأوصاف البشرية.

المســألة الثانيــة: أنت تعتــبر أن العهد القــديم والجديد وكــذلك القــرآن كتب مقدسة منزلة من عند اللــه. إلاّ أننا نعتقد بـأن الأولَين فقط هي كلمات الله، ونصوصهما أصلية لم تحرف ومصـانة من كل تحريف وتغيير. وبما أن في القـرآن اختلافـات ظـاهرة عنهما، فنحن نعتبره موهوماً مضللاً.

المسألة الثالثة: إننا نعتبر المسيح شخصاً واحداً، أي عيسى عليه السلام. بينما أنت تعتـبر المسـيح أشخاصـاً متعـددة ظهر في صـور مختلفة.'

قلت: 'أنا أعتبر أن المعيار للنظر في هذه المسائل الثلاث ينبغي أن يكــون نص العهد القــديم والجديد. فكل ما تشــهد به نصوصــهما سيكون مقبولاً بالنســبة لي وأساساً لحجّــتي. والآن أحب بعــون الله أن أبين حقيقة معتقـداتنا في محضر أربـاب الفضل الموجـودين في هذا المجلس.'

قال: 'أنت على حـق، لأنه في المسـائل الدينية فإننـا لا نعتـبر أو نقبـــل أي شـــيء ما لم يتفق مع شـــهادة الكتب المقدسة، ونحن لا نســتخدم دلائل عقلية في المعــارف والاعتقــادات.' ثم طلب نسخاً من العهد القديم والجديد وتم إحضارهما.

قلت: 'فيما يتعلق بالمســألة الأولى: إنه من الواضح المســلّم به أن مصـطلح "الآب الســماوي" قد استخدم فقط فيما بين الشـعبين المســيحي واليهــودي، أمّــا الملل الأخــرى، كالزرادشت والإســلام والهندوس والبوذيين فلا يستخدمون

هذه العبارة مطلقاً، بل إن عدداً كبيراً منهم لم يسمع بها قط. وأصل هذا اللفظ موجود في العهد القديم ومنه انتقل إلى العهد الجديد الذي انبثق عن الأول. وعليه يجب علينا أن ننظر إلى شهادة العهد القديم في أوصاف "الآب السماوي" وأن نكون على استعداد لقبول هذا الوصف معتمَداً ولا نتبع توهمات أهل العلم.' فوافق السيد بروس معي على هذه النقطة.

بعد ذلك سألته أن يقرأ الأصحاح 9، الآية 6 من سفر إشعياء وهي كالآتي: "**لأنه يولد لنا ولد ونعطى ابناً وتكون الرياسة على كتفه ويدعى اسمه عجيباً مشيراً إلهاً قديراً أباً أبديا رئيس السلام**."

(والآية 7): "**لنمو رياسته وللسلام لا نهاية على كرسي داود وعلى مملكته ليثبتها ويعضدها بالحق والبر من الآن إلى الأبد، غيرة رب الجنود تصنع هذا**."

بعد قراءة هذه الآيات المباركة صرحت بأن مضمونها الواضح أن ابناً سيولد ويكون سبباً لخلاص بني إسرائيل من الذل والبؤس وسيُعرف بالأوصاف آنفة الذكر: أولها "مشيراً" الذي ينصح الناس، ثانيها "إلهاً قديراً" وتعني مقام مظهرية الله العظمى ونقطته الأولية العظمى، ثالثها "الأب الأبدي" الذي بسلطانه وقدرته خلق الإنسان منذ الأزل وحتى أبد الدهر، رابعها "رئيس السلام" الذي بظهوره ستوضع قواعد وحدة العالم الإنساني واتحاده وبذلك تنمحي وتتلاشى ويلات الخلاف والحروب المدمرة للعالم والمُحطّة لشأن البشر.

يتضح جلياً من هذه الآية الواضحة الصريحة أن "الآب السماوي" سيظهر في هيكل إنساني، ويولد من أم وسيعرف بالاسم الأعظم. هذا ويبدو أنه من العسير على المرء أن يجد في الفقرات الأخرى من الكتاب المقدس إشارة إلى "الآب السماوي" أكثر وضوحاً وصراحة من هذه.

أمّا السيد بروس، الذي كان غارقاً في التفكير والتأمل، فقال: 'لم يسبق لي أن استمعت تبياناً كهذا.' ثم حوّل اهتمامه إلى إدوارد، القس الأمريكي، وتحدّث بضع كلمات بالإنگليزية. قام جناب آقا خليل، الذي كان يعرف

تلك اللغــة، بنقل النقــاط الرئيسة لما دار بين الاثــنين إلى حضــرة ورقــاء. ثم قــال الســيد بــروس: ’منذ فــترة طويلــة ونحن نعطي للمسلمين العهد القديم والجديد، لكنهم لا يعقلـون منهما أي شـيء، لكن أهل هذه الطائفة (البهائيين) يـدركون معـاني الكتب السـماوية إدراكاً جيـداً حقاً، وإنصـافاً فـإنهم على صـواب في تفسـير الآيـات المذكورة أعلاه في العهد القديم.‘

بعد ذلك توجه هذا العبد إلى السيد بروس وقال: ’لله الحمد فقد عالجنا المســألة الأولى وأزلنا الاختلافــات بيننــا. والآن فيما يتعلق بالمسألة الثانية...‘(6)

يشـرع مـيرزا أبو الفضل لإثبـات صـحة القـرآن الكـريم، ويبـدأ في توضيح هذا الموضوع. لكنه لم تمضِ عليه سـوى دقيقة أو اثنـتين، حـتى قاطعه السيد بروس وأنهى الحوار فجأة. ويكتب ميرزا أبو الفضل حول ذلك:

نظر إليّ السيد بروس، ووجهه يعبّر عن مزاج جاد ومنشــرح في آن واحد، محاولاً إخفاء اضطرابه الـداخلي خلف ابتسـامة يتمـيز بهـا وخاطبني قائلاً:

’بصـــدق وإخلاص أود أن أوضح بأننا نعلم كل ما ينبغي أن نعلمه عن محمد والقرآن، ولا يمكننا أبـداً أن نسـلم ونخضع له، وعليه فإنه لا فائدة من التحدث معنا بشأن هذه المسألة.‘

في الـــرد قلت: ’لم تكن غايتنا بـــالمجيء إلى هنا الـــدخول في نقاش معك، بل لنجدد التعارف والوفاء بالتزامنا لإقامة رابطة الألفة والود معك. فأهل البهاء يعتـبرون الـنزاع والخلاف نوعاً مـذموماً من الســـلوك، وعلى العكس يعتـــبرون المحبة والألفة أهم ما يجب أن تتميز به حياة الإنسـان. وما دخلنا في النقـاش إلاّ نـزولاً عند رغبتك، ولم نقم إلاّ بالاستجابة والرد على أسئلتك.‘

بعد هذا قال له جناب ورقاء: ’لقد سررتَ بالجواب عن الســؤال الأول، وبالتأكيد لن يكون هناك ضرر لو بحثت المسائل الأخرى أيضاً عسى أن تجد الإجابات مما ترضيك هي الأخرى.‘

لكن السيد بروس قال: ’كما سبق أن صرحت، لا أرى هنـاك من فائدة في الاسـتمرار بالنقـاش.‘ وهكـذا اختتم حوارنا، ودخلنا بعـدها في حــوار ودي أعــرب خلاله عن أمنيته في اصــطحاب هــذا العبد بالسـفر إلى لنـدن، لكنـني اعتـذرت عن عـدم قبـول العـرض حـتى أستمر بتكريس نفسي لخدمة هذا الأمر العظيم.(7)

إن أسفار ميرزا أبو الفضـل، داخل إيـران وخارجهـا، والـتي قـام بها دعماً وتأييــداً لنشر أمر اللــه، إنما كــانت بمثابة نســيم يعبق بالمسك والذي دام قرابة ثلاثة عقود من السنين وهو يهبّ على نفــوس الجامعة الناشئة، منعشة أفرادها ومنشطة نموها. أما أنه كـان واسـطة متمـيزة ومثالية خلقها الله لتأييد أمــره فهو مما لا شك فيه، وإن مثــال ســيرة حياته النبيلة لا محالة ســتلهم أجيــالاً لا حصر لها على مـــدى قـــرون المستقبل وعصوره.

الحاج ميرزا حيدر علي

مبلّغ بهائي بارز آخر ممن تجـول على نطـاق واسع في جميع أنحـاء إيران خلال فـترة ولاية حضـرة بهاءالله، كـان الحـاج مـيرزا حيـدر علي الشهير. زار تقريباً كل مركز سكن فيه بهائي، والأماكن الــتي خلت من وجـــود البهـــائيين مكث فيها ولم يغادرها حـــتى أفلح في هداية بعض سكانها وإقبـالهم إلى أمر اللـه. إن إحـدى إنجازاته العظيمة نجاحـه في تكريس حياته تماماً للتبليغ على شــأن لم تكن هنــاك قــوة في الــدنيا يمكن أن تشغله عن هدفه الأعلى في هداية النفوس اللائقة المســتعدة لأمر الله. فلم يكن ليعيقه عن خدمة ربه شيء ما، لا التزامات ســابقة، ولا منافع أو مصالح دنيوية ولا ألم أو معاناة أو اضطهاد. فعندما كان يرد إلى مدينة أو قرية كـان يستشـعر بوجـوده وينجـذب إليه كل من وهب بصـائر من الـروح. ولمّـا كـان منقطعاً عن الـدنيا فـإن قلبه صـار ينبوعاً للصفات الإلهية. فلا عجب والحالة هذه أن أفاض من قوة أمر الله على الناس، ونفذت كلماته عميقاً في أفئدتهم حـتى بعض أولئك الـذين كـان في قلــوبهم عــداء ضد أمر الله لســنوات طويلة وجــدوا أنفســهم وقد انقلبوا

وصار لديهم انطباع إيجابي عند ملاقاته، بل في موقف خضـوع وتسـليم لدى استماع كلمات قليلة منه.

على سبيل المثـال، اعتـاد الحـاج مـيرزا حيـدر علي حين عودته من الأرض الأقدس إلى إيران أن يمكث بضعة أيام في مدينة كردية صغيرة بالقرب من الحدود الإيرانية، تعرّف فيها على شـخص اسـمه الكـربلائي آقا جان وكـان عـدواً لأمر الله لسـنوات عديدة. رغم ذلك وفي غضـون بضـعة أيـام من معاشـرته للحـاج اعـترف بأحقية أمر الله وانقلب خلقاً جديداً، وزاد حبه لحضرة بهاءالله باطراد بينما لم يعرف حماسه حـدوداً، لا بل فاق الكثـير من كبـار المبلّغين في إخلاصه وتفانيه لأمر اللـه. لكن في وقت لاحق حدث أن الكربلائي آقا جان، نتيجة تمـرد مسـلح قـام به أحد زعماء الدين، أرغم على الفرار من تلك المدينة سيراً على الأقـدام علماً بأنه كان رجلاً غنياً ووجد نفسه فجأة وقد فقد كل شيء، فلا عجب أن انتابه إحسـاس، نتيجة الإرهـاق المحض والعـوز، بـالمرارة واليـأس. فرفع يديه، وهو بتلك الحالة، في ضراعة متوسلاً إلى الله ومخاطباً إيّـاه بهذه الكلمات البسيطة: 'دعنا نتبـادل في لحظة فـأكون أنا الله وتكـون أنت الكربلائي آقا جان. فكيف كنت ستقبل أن أعاملك، بصفتي الله، ما عاملت به آقا جان؟'

ولم يكد ينطق بهذه الكلمات حـتى اسـتجاب له من يعلم كل شـيء ويسـمع دعاءنـا. وقع ذلك حينما تسـلّم الكـربلائي آقا جـان بعد برهة قصيرة ودون أن يتوقعه، لوحاً قصيراً من حضرة بهاءالله مقـراً بأنه قد اسـتمع شـكواه في نجـواه وأن الله يؤكـد بـأن آقا جـان كـان على حق وصـواب! ثم يطمئنه مؤكـداً بـأن عـون الله آت. وفعلاً تفتحت أمامه أبواب الرخاء واستمر يخدم أمر الله حتى نهاية حياته.

كـان الحـاج مـيرزا حيـدر علي أحياناً يسـتعمل في مـآثره التبليغية أسـاليب غـير عادية بغية إعانة النـاس على فتح بصـائرهم ورؤية حقيقة أمر اللـه. فيما يلي ملخص قصة رواها الحـاج نفسه جرت أحـداثها في مدينة قم وهي مركز الرؤساء الدينيين في إيران:

> أخـبراني [شـقيقان بهائيـان كانا يقيمـان في قم] عن وجـود رجل مؤمن حقيقي بالإسلام وهو شخص تقي وأمين وبسيط، لكنه متعلق جداً برجال الدين. وفي

تقديرهما أن هناك احتمـال لاعتناقه دين حضـرة بهاءالله لو تم لقـاء بيني وبينه في مكان ما بغية تبليغه أمر الله. فاتفقنا على الترتيبــات التالية:

أن أتوجه إلى موضع ما للنزهة والســـــياحة في الريف خــــــارج المدينة حيث أكــون في صـحبة صــديق –بهــائي- نتبـادل الحــديث ونشرب الشاي. وكان على الشقيقين البهائيين[1] أن يمـرا، بصـحبة صديقهما غير البهـائي، خلال البسـتان في الموضع المـذكور وعندئذ أنـادي عليهما وأدعـوهم جميعاً لشـرب الشـاي، ثم أقـوم في أثنـاء حوارنا بالإشارة إلى موضوع أمر الله.

وفعلاً نفــذنا هــذه الخطة، حضــروا وتكلمت مع الرجل عن أمر اللــه. كـان في البداية مسـروراً بالتحـدث معي، إلاّ إنه حينما أدرك بأني بهائي وما كانت غايتي، اعتذر بكل أدب وقال بمنتهى التواضـع، بـأن رجـال الـدين قد حرّمـوا على النـاس التحـدث مع البهـائيين... وطـــالب أن نكف عن التحـــدث في المواضـــيع الدينيـــة، وإلاّ فإنه سيضطر لتركنا، وعليه اقترح أن نتحدث في موضوعات أخرى.(8)

يتضح من الطريقة الـتي اتبعها الحـاج مـيرزا حيـدر علي في هـذه المناقشة هو إنه كـان قد أدرك أن لـدى ذاك الرجل ذاتٌ نقية بسـيطة وإنه باستطاعته الاعتراف بأحقية أمر الله إلاّ إنه كان في الـوقت نفسه شديد التعلق برجال الدين ويبجل مكانتهم وقدرهم. وعليه يبدو أنــه، أي الحـاج، قـرر عمل شـيء من شـأنه زعزعة ثقة الرجل برجـال الـدين الإيرانيين وأن يريه جانبهم القبيح وحقيقة طبعهم. هذا مع علمه بأنـــه لو عاد الرجل إلى رجـال الـدين ومعه بعض الأسـئلة العميقة المحرجة في الـدين، فمن المحتمل أنهم سـيرتابون بكونه على اتصـال مع البهـائيين مما قد يجعلهم يــنزلون به عقاباً شــديداً، وهــذا بــدوره قد يجــره إلى فقدان عقيدته وثقته بعلماء الدين.

() في الظروف السائدة يومها لم يكن ممكناً للبهائيين عموماً وهؤلاء الأخوين خصوصا بأن يعرّفا نفسيهما كبهائيين للمجتمع إذ قد يعرض ذلك حياتهما للخطر. لكن الوضع يكون أسهل أو أقل خطورة بكثير بالنسبة لشخص بهائي غريب يمر خلال مدينة، كما كان الحال مع الحاج ميرزا حيدر علي، ويعرف على أنه بهائي وحتى القيام بالتبليغ. لهذا السبب استوجب على الأخوين أن يتظاهرا لصاحبهما –الذي ودا تبليغه على يد الحاج- بأنهما غير بهائيين. (أ. ط.)

وعلى هذا النحو يستمر الحاج ميرزا حيدر علي بسرد القصة:

قلت له: ’أستطيع أن أقدّر بأنك تعتبر حـديثك معي هو خطيئـة، لكن إذ أردتُ أن أســأل رجــال الــدين ســؤالاً، فهل بإمكانك نقله إليهم وترجع لي بالجواب؟‘ قال: ’يعتمد ذلك على طبيعة الســؤال.‘ قلت: ’سـؤالي كما يلي: ما هو دليل صـدق وأحقية القـرآن الكـريم وكيف يمكننا أن نتأكد أن الكتـاب هو معجـزة؟‘ قـال لي لو أكتب السـؤال على ورقة فإنه سيكون مسروراً لأخذ الرسالة والرجوع بـالجواب... وهكذا قام هذا الشخص البسيط الصادق بأخذ ملاحظاتي إلى رجـال الدين.

وما كاد العلماء ينظـرون إلى الرسـالة حـتى انهـالوا على الرجل المسكين ضرباً مبرحاً، مقروناً بالسباب واللعن كونـه بهائيـاً وأرادوا أن يســـجنوه. كـــان نتيجة ما حــــدث له من المعاملة القاســـية واللاإنسانية بالإضافة إلى عجز العلمـاء في الإجابة عن السـؤال، أن فتحت بصيرة ذلك الرجل وأدت إلى اعتناقه أمر الله.(9)

في أثنـاء تجواله الواسع في إيـران، قـام الحـاج مـيرزا حيـدر علي بتبليغ أمر الله إلى نفوس عديدة. وفي خلال تلك الأسفار واجه معارضة ومقاومة كبيرة من الأعداء، وتعرض في عدة مناسبات للاعتداء البدني. وفي مجلد سابق[1] عرض لسيرة حياته اللامعة والتي تعكس بعضاً من ألوان المشقات والبلاء الـذي نـزل به وهو سـجين لسـنوات عديـدة في السودان. فمنذ أوائل أيام ولاية حضـرة بهاءالله وحـتى صـعوده، وخلال ولاية حضرة عبدالبهاء، قام هذا الرجل المؤمن بخدمة أمر الله بـإخلاص وتفان وتضحية مثالية، وبـذلك نوّر صـفحات سـجل أمر الله بلمعـان لن يخبو سناؤه.

() راجع المجلد الثاني.

[19]

وظيفة أيادي أمر الله

لقد أوجب حضرة بهاءالله على أتباعه تبليغ أمره، وأطاع كل مــؤمن حقيقي مخلص هذا الحكم على الدوام. في أوائل أيام أمر الله دأب الأحباء في إيران على إيقاظ النفوس بكل إخلاص وتفان، لكن كل واحد منهم كان يقوم بدوره وفقــاً لقدرتــه. طبعاً لم يســتطع كل واحد أن يتكلم في موضــوع الــدين، أمّا أعمـال التبليغ الفعلية وإتيـان الـدلائل وتعميق وتثـبيت إيمـان المريـدين فكـانت تـترك عـادة لمن وُهِبَ المعرفة والفهم في أمـور الـدين، وكما أشـــير ســـابقاً كـــان يعـــرف أولئك باسم المبلّغين. وفي كل موضع أو منطقة كان يوجد عـدد قليل من المؤمـنين ذوي الإطلاع والمعرفة ممن عرفوا بهذه الصفة وكانوا على استعداد للبحث والنقاش حــول أمر الله في مجالس خاصة مع الذين سبق أن اتصل وتعرف عليهم بعض أفــراد الأحباء.

غالباً ما كانت عملية التبليغ تجري عن طريق مجموعة عمـل، وكـان هناك العديد من الذين بحثوا عن النفوس المستعدة وكانوا قادرين على جـذبهم من خلال الـدعاء والمثـابرة، ثم تهـيئتهم أخـيراً لحضـور مجلس يتواجد فيه مبلّغ يتــولى الحــديث عن أمر اللــه. وكــان هنــاك آخــرون يقدمون منازلهم لعقد تلك المجالس، بينما آخرون أخذوا على عـواتقهم خدمات أخرى تمكّن من عقد هذه الاجتماعات. وكـانت الحكمة كما هي دوماً، عــاملاً هاماً في التبليغ، فــالمبلّغون البهــائيون يقدّرون أولاً وضع واسـتعداد الشـخص المبتـدئ، ثم يشـرعون بتقـديم أمر الله له خطـوة خطوة بالحكمة والتعقل.[1]

() انظر المجلد الثاني، الصفحات 87-101.

كـــان أولئك المبلّغــون عـــادة من ذوي الفهم العميق في أمر الله ومطلعين إطلاعاً جيـداً على كتابـات حضـرة بهاءالله والكتب المقدسة الســابقة. ومعظمهم كـانوا متعلمين، ولكن كـان هنـاك أيضاً مبلّغـون ناجحون جداً رغم كـونهم أميين أو ممن نالوا حظاً بسـيطاً من التعليم. ولقد بحثنا في مجلد ســابق[1] الفــرق بين القــدرة على فهم الحقيقة الروحية وموهبة العرفان المكتسب. فـالأول ينتج من الإيمـان المقـترن بالانقطاع عن شؤون الدنيا، بينما الآخر يأتي من خلال التعلم. فمثلاً كان هناك بعض النفوس الذين تمتعـوا بمعرفة كبـيرة عن أمر اللـه، إلاّ أنهم لم يتفهموا حقيقته. ومن ناحية أخـرى كـان هنـاك كثـيرون ممن جمعـوا الاثنين.

إن الصـفات البـارزة الـتي امتـاز بها معظم مبلّغي أمر الله في تلك الأيــام، كــانت أولاً حبهم الوجــداني العميق لحضــرة بهاءالله مما جعل نفوســهم مســتنيرة باطناً وظــاهراً، وثانياً تفهمهم العميق للأمر ســواء كـــانوا متعلمين أم لم يكونـــوا. وفي غيـــاب المؤسســـات الأمرية مثل المحافل الروحانية المحلية أو المركزية في أيـــــام حضـــــرة بهاءالله وحضرة عبدالبهاء، كان للمبلّغ دور هام خـاص في تعميق المؤمـنين في مجــال معلومــاتهم الأمرية وكــذلك في إعــانتهم وتشــجيعهم للقيــام بواجباتهم في مجال التبليغ.

ففي سنة 1881م كان حضرة بهاءالله قد وجّه ابن الأصدق في أحد ألواحــه(1) لاتخــاذ الترتيبــات اللازمة، بالمشــورة مع الملاّ علي أكــبر الشهميرزادي ومؤمن آخر بغية تعيين مبلّغ بهـائي مناسب مقيم في كل محلة في إيران. ويولي حضـرته أهمية كبـيرة لهـذا الأمر ويعتـبره "أهم من كل الأمـور". وكـذلك منذ الأيـام الأولى وجّـه حضـرة بهاءالله نفسه نفوساً قليلة بـارزة من ذوي المعرفة لأجل القيـام بـالتجوال باسـتمرار كمبلّغين داخل إيـران والبلاد المجـاورة بهـدف تبليغ أمر الله في مـدنها وقراهــا. كـانت مهمتهم الرئيسة التحــدث مع أنــاس لــديهم الرغبة أو الاهتمـام وذلك في مجـالس خاصة كـانت عـادة تنظم من قبل الأحبـاء المحلـيين. وقد قدّم هـؤلاء المبلّغـون السـيّارون خـدمات جلى لا تثمن. فمن خلال تكريســهم ومعــرفتهم وروحــانيتهم ونــورانيتهم أفلحــوا في مساعدة الأحباء في أنشطتهم التبليغية وصاروا سبباً في إدخال

() انظر المجلد الثالث، الصفحتين 101-102.

أعداد كبيرة من النفـوس في ظل أمر اللـه. اسـتمر هـذا النشـاط على ذلك النمو في ولايتَي حضـرة عبـدالبهاء وحضـرة شـوقي أفنـدي، ومع تزايد الأعـداد كـان هنـاك نوعـان من المبلّغين: "محلي" و"متجـول". وحينما تأسست التشـكيلات المركزية في إيـران، كـان من واجباتها المهمة تأمين وجود بعض المبلّغين الكفؤين.

وفي موازاة واجب التبليغ هناك مبدأ إدارة شؤون الجامعة من خلال عملية المشـورة الـتي أمر بها حضـرة بهاءالله في تعاليمـه. أمّا قبل تشكيل المؤسسات الأمرية فكانت تتخذ القـرارات الهامة سـواء كـانت تهم الجامعة ككل أو فـرد ما بـإجراء تشـاور فيما بين نفر قليل من المبلّغين ونخبة من المؤمنين المحليين ذوي الخـبرة من المسـنين. وقد استمرت تسمية بعض الأحباء بكلمة مبلّغ أو مبلّغين خلال ولايتَي حضرة عبدالبهاء وحضرة شـوقي أفنـدي. وعنـدما تشـكلت المحافل الروحانية المحلية في إيران إبـان ولاية ولي الأمر، نصح تلك المحافل بـأن تعطي اهتماماً خاصاً أثناء عملية اتخـاذ القـرارات لآراء المبلّغ في المنطقة بل ويحاولوا تنفيذ نصيحته.

يبـدو أن هـذه العمليـة، الـتي بـدأت في أيـام حضـرة بهاءالله واستحكمت فيما بعد بتعيين أربعة أيـادي أمر الله من قبل حضـرته، قد أسست نظاماً رسمياً خلال ولاية حضرة شوقي أفنـدي ومن بعـده بيت العدل الأعظم. وفي عصر التكوين الذي بدأ بصـعود حضـرة عبـدالبهاء، أصبح أيادي أمر الله الذين عيّنهم[1] حضرة شوقي أفندي عنصراً مكوناً مكملاً لمؤسسات نظام حضـرة بهاءالله الإداري. وعلى غـرار ذلك عيّن بيت العدل الأعظم هيئات المشاورين لإبقـاء الوظـائف الرئيسة لأيـادي أمر الله على مر الزمن، والـتي هي أيضاً من مؤسسـات أمر اللـه. في هذه المؤسسة، ومعها هيئة المعاونين ومساعديهم والـتي تعتـبر ذراعها المعين تعييناً من قبلها، يبدو وكأن الوظائف نفسـها الـتي كـانت سـابقاً منوطة بـالمبلّغين (القـدامى) قد اسـتمرت على الصـعيد العـالمي والقطري والمحلي. ومن الجدير بالذكر أن هناك اليوم عدداً كبيراً جـداً من المبلّغين البهـائيين من ذوي الإطلاع والمعرفة الواسـعة، ويعملـون بتفان ونشاط ويقدمون خدمات ملحوظة لأمر الله، لكنهم ليسوا أعضاء

() تم تعيين أول فوج من أيادي أمر الله سنة 1951م.

في هذه المؤسسة، وبالتالي ليس لـديهم مسـؤوليات معينة فيما يتعلق بالجامعة البهائية. وتشمل هذه المسؤوليات إلى جـانب التبليغ وتشـجيع الأحبــاء في أداء خــدماتهم لأمر اللــه، إجــراء المشــورة مع المحافل الروحانية المحلية والمركزيـة، وهي مسـؤوليات لا تختلف عن وظـائف "المبلّغ" في سالف الأيام.

خلال السـنوات القليلة الأخـيرة من حياتـه، اختـار حضـرة بهاءالله أربعة من أتباعه المخلصين ومنحهم لقب "أيادي أمر الله"، وهم: الحاج الملاّ علي أكــبر الشــهميرزادي، والمعــروف بـ"الحاج آخونــد"؛ ومــيرزا محمد تقي، المعـروف بـ"ابن الأبهـر"؛ ومـيرزا علي محمـد، المعـروف بـ"ابن الأصــدق"، والحــاج مــيرزا حسن الملقب بـ"أديب"ـ واستناداً لما لدينا من معلومات فإن هذه التعيينـات لم تتم دفعة واحـدة، كما أنها لم تتخذ شكل إعلان بأسمائهم موجّه إلى الجامعة، ولم تُبيَّن وظـائفهم في لــوح خــاص. وباســتثناء مــيرزا حسن أديب، الــذي اعتنق أمر الله قبل صعود حضرة بهاءالله بنحو ثلاث سـنوات، فـإن الأيـادي الثلاثة الآخـرين كـانوا مؤمـنين قـدماء. وتسـلّموا جميعهم على مر السـنين عـدة ألـواح أكرمهم فيها حضرة بهاءالله ببركاته وهدى خطاهم وأثنى على أعمـالهم ومقامهم العالي بعبارات وهاجة. كثيراً ما يشـير إليهم في هـذه الألـواح بـ"الأصــفياء"، "الأحبــاء"، "النفــوس المنقطعــة"، و"الأرواح المنزهــة"، وصفات مماثلة غيرها.

وأنــزل لكل واحد منهم، قرابة أواخر حياتــه، لوحاً مســمياً إيّــاهم "أيادي أمر اللـه". على قـدر اسـتطاعتنا في الاسـتنتاج من المعلومـات المتوفرة، فإن أول مرة استعمل حضرته عبارة "أيادي أمر الله" إشارة لفرد مؤمن مكلف بمسؤوليات معينة كانت في لـوح أنـزل في حق ابن الأصـدق في 19 رجب عـام 1304هـ (13 نيسـان 1887م). وربما تم تعيين أيادي أمر الله الثلاثة الآخرين في التـاريخ نفسه تقريبـاً. في لـوح أنـزل في حق ابن الأبهر ومـؤرخ في 24 شـعبان 1306هـ (26 نيسـان 1889م) يتضح أنه سبق أن اختير من أيادي أمر اللـه. ولم يعـثر مؤلف هذا المجلد على تاريخ محدد بالنسبة لتعـيين الحـاج مـيرزا حسن أديب، الذي كان هذا آخر من عُيّن، فقد آمن بأمر الله حوالي عام 1889م.

ربما كـان صـحيحاً القـول أن الأحبـاء لم يقدّروا، لفـترة مـا، أهمية تسـمية "أيـادي أمر اللـه" ولا ما تنطـوي عليه من مهـام ونتـائج لمن شـملتهم هـذه التسـمية من أفـراد الجامعة، وقد يخطر للمـرء سـببان لذلك. أولهما أن حضرة بهاءالله كان قد اسـتعمل هـذا التعبـير "أيـادي" في ألــواح ســابقة مثل "ســورة الهيكل"[1] وغيرها دون الإشــارة إلى شخص معين؛ وثانيهما، إنه لم يكن هناك تغيير واضح في أنشـطة أولئك النفـوس بعد تعـيينهم، إذ اسـتمروا في عملهم الـدائم بـدعم أمر الله وتأييـده وإعانة المؤمـنين في شـتى نـواحي نشـاطاتهم. على سـبيل المثال، يؤكد حضرة بهاءالله في لوح(2) أنه منذ الأيـام الأولى لوصـوله إلى عكـــاء كـــان قد أوعز إلى الملاّ علي أكـــبر أن يعمل على "حفظ وصـــيانة أمر اللهِ". فبدأ الأحبـــاء يتفهمـــون وظـــائف أيـــادي أمر الله وواجباتهم تدريجاً على مرّ السنين. وهذا ما حـدث خصوصـاً خلال ولاية حضرة عبدالبهاء عندما وجههم للقيام على أداء واجبات معينة كهيئة.

لأجل أن نتفهم وظيفة أيادي أمر اللـه، دعونا نتفحص بعض المبـادئ الأساسية للحياة والخليقة. يصرح حضرة بهاءالله في لـوح(3) أنزله في حق أمين الحقوق، الحاج أبو الحسن أمين، بأن الحرارة تُحدِث الحركة، وهذا ينطبق على ما تحدثه كلمة الله[1] من حـرارة وحركـة. وهـذا بيـان عميق المعنى، قد ثبت جزؤه الأول بالعلم، بينما الثـاني تعلمّـه الأديـان. وهذا الإعلان لا يعبر عن صحته مادياً فقط، لكن له مغـزى روحانياً أيضاً، فالحماس والاندفاع الديني يتولدان من مدى دفء القلب وحرارته.

فالمؤمن يستطيع أن يقوم على خدمة أمر الله بإخلاص وتفان فقط عندما يشتعل قلبه بنار محبة اللـه. بعبـارة أبسط إن المـؤمن إذا دخلت قلبه محبة حضرة بهاءالله، فإنه يشعر بالسرور والانتعاش، عندئذ يصـبح مـدفوعاً لخدمتـه. والخدمة الـتي تـؤدى لأمر الله دون حـرارة روحانية وحب سوف لا تكون مـؤثرة في النهايـة، وإن بـدت ناجحة في البدايـة. والخدمة دون اشـــتعال الحب داخل القلب لا ينتج عنها غـــير الإحبـــاط واليأس والارتباك. في هذه الحالة قد يمر المؤمن بمصاعب

() انظر المجلد الثالث، الفصل 7.

(2) انظر الصفحات 42-44 أعلاه لمزيد من المعلومات.

الحاج الملاّ علي أكبر الشهميرزادي
أيادي أمر الله عيّنه حضرة بهاءالله ومعروف بالحاج آخوند

ميرزا محمد تقي. ابن الأبهر
أيادي أمر الله عيّنه حضرة بهاءالله

ميرزا علي محمد. ابن الأصدق
أيادي أمر الله عيّنه حضرة بهاءالله

-

ميرزا حسن أديب
أيادي أمر الله عيّنه حضرة بهاءالله

عظيمة في إيمانه. فالخدمة المؤداة لأمر الله بـدافع من محبة المـؤمن لحضرة بهاءالله ستصبح واسـطة تقربه إليه، بينما تلك الـتي تقـوم على أسـاس من دافع خفي تجعله أنانياً مغـروراً بذاته وبالتـالي محروماً من السعادة الحقيقية.

لقد تعلمنا من كلمات حضرة بهاءالله أن كلمة الله هي التي أحدثت الحـرارة الـتي بواسـطتها خُلق الكـون. وهـذا يصح أيضاً على الصـعيد الروحي. فالكلمة الإلهية وحدها القادرة على إيقـاد نـار المحبة لحضـرة بهاءالله في قلب المؤمن، ويحدث هـذا شـريطة أن ينجح الشـخص في الانقطاع عن كل تعلق بشؤون الـدنيا. إن الـذين فـازوا بمحضر حضـرة بهاءالله شعروا بقوة كلمة الله وجلالها إذا كـانت قلـوبهم طـاهرة نقيـة، أمّا الـذين لم تتطهر قلـوبهم فقد حرمـوا من هـذه العطية وإن كـانوا قريبين جـداً من شخصه المبـارك. إن أفضل مثـال على ذلك نجـده في أبناء وبنات حضرة بهاءالله الـذين كـانوا بجـواره طيلة سـنوات لكن مع هذا كانوا أبعد ما يكون عنه روحياً.

ليس هنـاك ما هو أقـوى أثـراً من كلمة الله في خلق نـار محبته في قلب المؤمن، يليه ذلك الأثر الذي قد يحدثه المـؤمن الحقيقي في قلب مؤمن آخر من خلال الارتباط الوثيق. ويشهد حضرة بهاءالله بتأثير هـذه القوة في "الكلمات المكنونة":

> **"من أراد أن يـأنس مع الله فليـأنس مع أحبائه ومن أراد أن يسمع كلمات الله فليسمع كلمات أصفيائه."**(4)

إن هذه الفقرة تدلل على المساهمة الكبرى الـتي قدّمها أيـادي أمر اللــه، وهم أنفسـهم مبتهجين منتعشـين بمحبـة مـولاهم، بقصد إثـارة حمـاس الأحبـاء للقيـام على العمل وتمكينهم من التقـرب إلى حضـرة بهاءاللـه. وبـذلك أشـعلت هـذه النفـوس المكرسة قلـوب الأحبـاء بنـار إيمانهم الذي كان متقداً في بواطنهم، فمن تخاطب مع هـؤلاء النفـوس كأنما تكلم مع الله، ومن استمع لكلماتهم كأنه استمع لكلمة الله.

يمكننا أن نرى بالتـالي، الـدور الحيـوي الـذي أوكله حضـرة بهاءالله لأيادي أمر الله. فبواسطة شعلة النار المتقـدة في قلـوبهم تمكنـوا من إشعال قلوب غيرهم. وبالطبع فإن هذا الـدور لا يقتصر على أيـادي أمر الله وحدهم، فأي مؤمن مشتعل

بمحبة الله يمكنه أن يشعل ناراً مماثلة في قلوب الآخـرين. وقد سـجل تاريخ أمر الله أسـماء العديد من المبلّغين الخالـدين الـذين تحلّـوا بهـذه الميزة.

ولو أن حضـرة بهاءالله عيّن أربعة من أيـادي أمر الله فقـط، إلاّ أنه أشـار بوجـود نفـوس آخـرين لم يشأ الكشف عن مقـامهم. مثلاً الحـاج أمين، أمين الحقــوق، كــان قد كتب لحضــرته تقريــراً لامعاً عن بعض الخـدمات الجليلة الـتي قدّمها أحد الأفنـان في يـزد. في لـوح(5) نـزل جواباً له بيّن حضرته بأنه كان على علم بوجود بعض المؤمــنين في تلك الـديار ممن يحتسبون أيـادي الأمر "**لـدى الله**"، إلاّ أنه لحكمة منه لم يظهر للملأ أسـماءهم، علماً بـأنهم في الحقيقة معروفـون لـدى الملأ الأعلى وسكان ملكوته.

يتـبين من دراسة كتابـات حضـرة بهاءالله بأنه منح مقـام أيـادي أمر الله لشـخص واحد آخـر. كـان هـذا آقا سـيد آقـا، النجل الأكـبر للأفنـان اللامع آقا ميرزا آقا الملقب بـ"نور الدين".[1] في لـوح(6) أنـزل في حق آقا سيد آقا يؤكد حضرة بهاءالله لهذا المؤمن بأنه فضلاً من عند الله قد احتسب من الأفنــان ومن أيــادي أمر اللــه. كــان آقا ســيد آقا مؤمناً مخلصاً، لكنه بكيفية ما لم يشارك في أعمال الأيادي. قد يمكن اعتبـاره من بين تلكم النفـوس الـذين ارتقـوا إلى مقـام الأيـادي روحياً، ولكن أسماءهم، كما أشار حضرة بهاءالله، لم يُكشف عنها في هذه الحياة.

ويذكر حضرة بهاءالله في لوح(7) آخر لأحد الأفنان بأنه نظـراً لعـدم استعداد أهل العالم فـإن مـراتب المؤمـنين ومقامـاتهم لم يتم الكشف عنها. وفي لوح(8) آخر يعلن حضـرة بهاءالله أن "النفـوس الـتي جـذبها نـداء الله" في هـذا اليـوم "وتـوجّهت إلى الأفق الأعلى **منقطعاً عن الأشياء** أولئك أيادي أمر الحق **ما بين** الخلق".

ويلقي حضـرة عبـدالبهاء مزيداً من الضـوء على هـذا الموضـوع في كتاباته. ففي رد على سـؤال حـول أيـادي أمر الله أجـاب حضـرته، كما سـجله مـيرزا محمـود الزرقـاني، المـؤرخ الشـهير والمـدون لـرحلات حضرته في أوروبا وأمريكا، بالكلمات التالية:

() انظر الصفحتين 321-322 أدناه.

إن أيادي أمر الله نفوس مقدسة بحيث تستشعر قلوب الناس بآثـار تقديسـهم وروحـانيتهم، ولهم من التـأثير ما يجعل النفـوس مـأخوذة بحسن أخلاقهم وصفاء نيتهم، وعدلهم وإنصافهم بحيث يفتنّ النـاس بأخلاقهم الممدوحة وصفاتهم المرضية، بل يحولون الأنظـار صـوبهم منجذبين بشيمهم وآثارهم الباهرة. "أيادي أمر اللـه" ليس لقباً يمنح لكل شـخص، ولا هو منصب يقـدم لكل من يرغبـه... فكلما ازداد الإنسان في نكران ذاته، كلما زاد تأييده (السماوي) في خدمته لأمر الله، وكلما ازداد خضوعاً، كلما ازداد قرباً من حضرته.(9)

يجب تبيـان حقيقة أن ليس هنـاك من له الأهلية أو الحق في تعـيين شـخص من المؤمـنين أيادياً لأمر اللـه، سـوى حضـرة بهاءالله وحضـرة عبـدالبهاء وحضـرة شـوقي أفنـدي. ويصـرح حضـرة عبـدالبهاء في أحد ألواحــه(10) أن أيـادي أمر الله هم تلكم النفـوس الـذين عيّنهم القلم الأعلى، أو الذين خاطبهم عبدالبهاء بهذا النعت أو اللقب.

فالاسـتنتاج، إذاً، هو أن حضـرة بهاءالله عيّن أيـادي أمر الله الأربعة آنفي الـذكر، أو الـذين عملـوا كأيـادي، بعقـدهم مشـاورات فيما بينهم، وصاروا معروفين لدى الجامعة البهائية بتقلدهم مسؤولية روحانية. إبان ولاية حضــرة عبــدالبهاء، يمكن رؤية هــؤلاء الأربعة وقد شــكلوا نــواة مؤسسة مباركة تم تطويرها وتوطيدها خلال ولاية حضرة شوقي أفندي مشكّلة بذلك أحد الذراعين التوأمين للنظـام الإداري لحضـرة بهاءاللـه. وقد بقي أحد الأيـادي الأربعة، ابن الأصـدق، حياً وخـدم حضـرة شـوقي أفندي في أوائل سني عصر التكوين. ولم يعين حضـرة عبـدالبهاء خلال ولايته أي أيادي لأمر الله، بل أشار إلى نفر قليل من المؤمنين البارزين عقب وفـاتهم بـأن لهم مقـام الأيـادي. وهم الملاّ صـادق الخراسـاني المعروف بـ"اسم الله الأصدق"،[1] والنبيل الأكبر،[2] وعلي محمد ورقاء،[3]

() انظر المجلد الثالث، الصفحات 71، 259-263، 264-271.
(2) انظر المجلدين الأول والثاني.
(3) انظر الفصل 4 أعلاه.

والشيخ رضا اليزدي.[1] وبموجب نصوص وصية حضرة عبدالبهاء عيّن حضرة شوقي أفندي، ولي أمر الله، بعض أيادي أمر الله. فقد عيّن خلال السنوات الست الأخيرة من ولايته اثنين وثلاثين منهم، بالإضافة إلى رفع مقام عشرة مؤمنين بعد وفاتهم بمنحهم لقب أيادي أمر الله.

وكما أن هناك بعض النفوس الذين ستبقى خصالهم الروحانية ومقامهم العالي خفياً مستوراً في هذه الحياة، وينكشف فقط في العالم الآخر، فإن العكس هو الصحيح أيضاً. يصرح حضرة بهاءالله في أحد ألواحه(11) بأن هناك من يشتهر في هذه الحياة ويبرز في ملكوت الأسماء،[2] لكن في الحقيقة إن ذواتهم الباطنية مستقرة في بئر الهوى والشهوات الفاسدة. في الواقع إن تاريخ الجامعة البهائية زاخر بقصص أشخاص كهؤلاء، أشخاص كانوا في مقدمة المبلّغين أو الإداريين في أمر الله ومشهورين بين المؤمنين. لكن لمّا جابهتهم الامتحانات،[3] كشفوا أخيراً عن حقيقتهم وهلكوا روحياً في النهاية. وقد وردت في مجلدات سابقة[4] قصص بعض من أمثال هؤلاء ممن عاشوا في أيام ولاية حضرة بهاءالله وولاية حضرة عبدالبهاء. على أية حال فإن هذه الظاهرة ليست مقتصرة فقط على تلك الفترة المبكرة من تاريخ أمر الله. إنها موجودة اليوم وستظل كذلك في المستقبل.

إن أكبر عدو لأي مؤمن وأخطر حجاب بينه وبين الله هو النفس والهوى. فإذا وقع الشخص أسيراً وتابعاً لما تأمره به ميول وشهوات طبيعته الدنيا، فإنه سيحرم من صفاته الروحية، وسيتحول في النهاية إلى كيان نفساني ظلماني صرف.

() يتعذر تشخيصه لوجود واحد أو اثنين آخرين بالاسم نفسه، مع ذلك يعتقد بعض الأحباء جازمين بأنه الملاّ محمد رضا المحمدآبادي. لسيرة حياته، انظر المجلد الأول، الصفحات 87-95.

(2) لتوضيح هذا الاصطلاح انظر المجلد الثاني، الصفحات 33-40.

(3) لتوضيح ضرورة الامتحانات والحكمة منها، انظر المجلد الثالث، الصفحات 50-52.

(4) مثلاً قصة جمال البروجردي والسيد مهدي الدهجي مع ناقضي العهد الواردة في المجلد الثاني.

في ألـواح عديـدة يثـني حضـرة بهاءالله على أيـادي أمر الله ويمجد انقطاعهم وتضحياتهم ونكران ذواتهم، واصفاً وظيفتهم الأساسية بكونها نشر نفحــات الله وحماية أمــره، ويــدعو لهم عسى أن يؤيــدهم الحق لخدمة دينــه، وهداية وإنعــاش المؤمــنين ويكونــون دوماً مســتعدين للاســتجابة وتلبية أوامــره. ففي لــوح إلى الملاّ علي أكــبر(12) يــدعو حضـرة بهاءالله الأيـادي من أجل توعية المؤمـنين بالأحكـام والمبـادئ الإلهية وأن يسعوا ويجهدوا في إجرائها. في لـوح(13) آخر يمجد أيـادي أمره واصفاً إيّـاهم: "**أنجم سـماء عرفانك وأيـادي أمـرك الـذين طـافوا حـول إرادتـك ومـا تكلموا إلاّ بإذنـك وما تشـبثوا إلاّ بــذيلك أولئك عبــاد شــهد بخــدمتهم ونصــرتهم وقيــامهم وذكــرهم وثنــائهم كتبك وزبــرك وصــحفك وألواحك وبهم نصبت أعلام توحيدك في مدنك وديارك ورايات تقديسك في مملكتك. أولئك لم يسبقوك بالقول في أمر من الأمــور. قد كـانت آذانهم مترصـدة لإصـغاء أوامـرك وعيـونهم منتظـرة لأنــوار وجهك أولئك عبــاد مكرمــون وأولئك عبــاد فــايزون أولئك عبــاد قــائمون يصــلّون عليهم أهل الملك والملكـوت وأهل الفردوس والجبروت وعن ورائهم لسان عظمتك**".

ويصرّح حضرة بهاءالله في لوح آخر(14) بأن الله "**قد بنى بمشــيّته النافــذة بيت أمــره على أس البيــان واســطقس التبيـان وخلق له حفّاظـاً وحرّاسـاً ليحفظـوه من كل خـائن غافل ومتكلم جاهل وهم الـذين لا يتجـاوزون عما أنزله الله في الكتاب ولا يتكلمون إلاّ بما أذن لهم في المـآب ونشـهد أنهم أيــادي أمــره في الــورى ومصــابيح هدايته بين الأرض والسماء وهم القائمون لدى بابه ويطردون من لم يكن أهلاً للدخول إلى فنائه**". في عدة ألواح هناك عدة مناجات قصيرة أنزلها حضرة بهاءالله لأيادي أمره. إحداها نزلت ضمن "لوح الدنيا"[1] وهي:

> **"النور والبهـاء والتكبـير والثنـاء على أيـادي أمـره الـذين بهم أشرق نور الاصطبار وثبت حكم الاختيار لله المقتدر العزيز المختار. وبهم ماج بحر العطـاء وهـاج عـرف عناية الله مولى الورى. نسأله تعالى أن يحفظهم بجنوده**

() انظر الفصل 22 أدناه.

ويحرسهم بسلطانه وينصرهم بقدرته التي غلبت الأشياء. الملك لله فاطر السماء ومالك ملكوت الأسماء."(15)

وفي وصيته، أوجز حضرة عبدالبهاء وظائف أيادي أمر الله في فقرة واحدة:

"ووظيفة أيادي أمر الله هي نشر نفحات الله وتربية النفوس بتعليم العلوم وتحسين أخلاق العموم والتقديس والتنزيه في جميع الشؤون. ويجب أن تتجلى واضحة تقوى الله من أطوارهم وأحوالهم وأعمالهم وأقوالهم."

على أن هذه التصريحات التي تشيد بمقام أيادي أمر الله وتحدد وظائفهم يجب ألاّ يسمح لها بأن توحي لأحد بأن مؤسسة الأيادي هذه، وما تلاها من هيئة المشاورين القارية، إنما تعمل بشكل ما عمل الكهنوت السائد في الديانات الأخرى. لأن حقيقة إلغاء نظام رجال الدين نفسها، من قبل حضرة بهاءالله تشهد شهادة دامغة بذلك، أي أن الحال ليس كما يخيل للإنسان. والبيان التالي من بيت العدل الأعظم يوضح هذه النقطة:

ينبغي أن يتبين جلياً للأحباء بأنه لمّا كان حضرة بهاءالله قد ألغى مؤسسة الكهنوت وأسس هيئة أيادي أمر الله، لذلك لا يمكن أن تشتبه وظائفهم بتلك القائمة في الكهنوت. فهناك إختلافات أساسية بين الكهنوت والمؤسسات البهائية مثل أيادي أمر الله وهيئات المشاورين القارية. فالكهانة عادة هي مهنة ولها طقوس وتمنح الشخص الشاغل لهذه الوظيفة سلطة ونفوذاً على المؤمنين. في الدين البهائي لا توجد مهنة في أي من مؤسساته، وليس هناك من طقوس وليس لفرد فيه وظائف مقدسة. والسلطة على الجامعات والأفراد لا يتمتع بها أو يمتلكها أشخاص بمفردهم. حتى في مسألة التبليغ، يجب أن يدرك الأحباء بأن عمق المعرفة في تعاليم أمر الله لدى أيادي أمر الله أو أي عضو في هيئة المشاورين القارية، أو في الحقيقة أي فرد بهائي آخر، والتي لا يمكن لأحد إلاّ أن يعترف بها طبيعياً ويقيم وزناً لبياناتهم ومفهومهم، فإنه ما من أحد يحق له تفسير الكتابات المقدسة سوى حضرة عبدالبهاء وولي أمر الله.(16)

في فترة حياته أشار حضرة بهاءالله على الأيادي بـإجراء مشـاورات فيما بينهم ومع المؤمنين الآخرين بشأن الأمور الـتي تعتـبر حيويـة لنمو الجامعة البهائيـة وتطورها. على سـبيل المثـال، كـان ابن الأبهـر، أحد الأيادي، قد عرض السؤال حول رفـاه البهـائيين في إيـران وازدهـارهم. فأجــاب حضــرة بهاءالله في لــوح(17) أنزله عــام 1889م أن على الإنسـان أن "يتمسك اليـوم بـأي أمر يكـون **سـبب إعلاء كلمة الله** وإقبال القلوب وانجذاب النفوس وارتقاء مقام الإنسـان وارتفـاع شـأنه وانتفاع وجوده". بعد ذلك يصرح بأن "أول أمر في هذا المقـام هو حكم المشـورة". لـذا يحث ابن الأبهر والأيـادي الآخـرين على الاجتمـاع معاً ودعوة بعض "النفوس المطمئنة الـذين يعملـون وينطقـون لوجه اللـه" بأن يشاركوهم بالمشورة حول مختلف الأمـور. وينصـحهم حضـرته بـأن الخطــوة التالية هي أن يتوكلــوا على الله وتأييداته والقيــام بتنفيذ ما اتخــذوه من قــرار، ويؤكد لهم حضــرته بــأنهم لو فعلــوا ذلــك، فإنه سيُلهمون لبلوغ ما هو "سبب وعلة الفلاح والنجاح".

يبــدو أن حضــرة بهاءالله في مرحلة معينة من ولايتــه، رغبة منه للتأكيد على أهمية المشـــورة في حل محتلف القضــــايا، تعمد أحياناً الامتنـاع عن تقـديم التوجيه حينما سُـئل عن مسـألة أو استُرشِـد في شيء، وبدل ذلك حث السائل أن ينشد المشورة حول الموضـوع. على سـبيل المثـال، سـأل ابن الأبهر حضـرة بهاءالله مـرة عن أي جهة في إيــران يستحسن له أن يقيم فيها. فكــان الجــواب أنه أولاً ينبغي عليه الاستشارة مع بعض النفـوس الموقنة الثابتة في أمر الله ومن ثم تنفيذ قرارهم.

في لوح(18) إلى أمين حقوقه، الحـاج أمين، يبلغـه حضـرة بهاءالله أن قلمه على استعداد لضمان البركات الإلهية لأي شـخص يطلب لوحـاً منزلاً باسمه، ويبـدي اسـتعداده لتحقيق ذلك عسى أن يتعلم الغـافلون وينتبه النـائمون. لكن اختيـار الأسـماء يجب أن يتم بمشـورة أيـادي أمر الله. يصــرح حضــرته بأنه أوصى الأيــادي بــذلك لمقتضــيات الحكمة والمصـلحة العامة حـتى يترسخ حكم المشـورة في العـالم. وقد سـبق اقتباس فقرات قليلة من ألواح حضـرة بهاءالله وحضـرة عبـدالبهاء في مجلد سابق[1] بخصوص أهمية المشورة.

() انظر المجلد الثالث، الصفحتين 323-324.

يتضح من هذه البيانات أن مجالس المشـورة الـتي كـان يلتقي فيها أيادي أمر الله للتشاور حـول أمـور جامعـة الأحبـاء كـانت جارية لفـترة طويلة قبل تشـكيل المحافل الروحانية المحلية والمركزيـة. في الواقع إن مجلس شـورى الأيـادي هو الـذي تطـور فـانبثق عنه محفل طهـران الروحاني، وهو أول محفل في العـالم البهـائي. كـانت مجـالس شـورى الأيادي عادة ما تجمع الأيادي ومن يدعونهم من الأحباء للمشاركة فيهـا، ولكن هـؤلاء لم يكونـوا الأشـخاص أنفسـهم في كل جلسـة. وكـانت المناقشة تدور بصفة رئيسة حول نشر أمر الله وحمايته.

في عـام 1899م أوعز حضـرة عبـدالبهاء إلى الأيـادي بالعمل على تأسيس أول محفل منتخب للبهـائيين في طهـران. وقد تـركت تفاصـيل ذلك للأيـادي. خلافاً لما هو متبع حالياً، أي مشـاركة كافة أفـراد الجامعة البهائية في المدينة بعملية انتخـاب المحفل الروحـاني، فـإن الأيـادي استدعوا عدداً من أحباء طهـران المعـروفين ليقومـوا بعملية الانتخـاب. وهـؤلاء انتخبـوا الأعضـاء بـالاقتراع السـري بينما بقي الأيـادي أعضـاء دائمين وقـاموا بإصـدار شـهادة تعريف لكل عضو منتخب ودعـوهم للخدمة في المحفل.

ومن المثـير للاهتمـام أن نلاحظ أن أحد أعضـاء المحفل الروحـاني، السيد سياوش، كان من أصل زرادشتي وآخـر، الحـبيب جـواهري، كـان من أصل يهـودي. وكـانت هـذه خطـوة ذات دلالة هامة جـداً في تطـور الجامعة البهائية، لأن المؤمنين في إيـران في تلك الأيـام لم يكونـوا قد انصهروا بعد في جامعة متكاملة تمامـاً. فكـانوا يعرفـون باسم بهـائيين من أصل مسـلم أو زرادشـتي أو يهـودي. ثم بـدأت عملية الانـدماج والتكامل بوتـيرة بطيئة خلال ولاية المـولى وتسـارعت تـدريجاً بعد حصـول الاختلاط والـتزاوج فيما بينهم، ولو بأعـداد قليلة في البدايـة. فزوّج ابن الأبهر، أحد الأيادي، ابنته لشاب بهائي من أصل يهودي وصـار ذلك عرفاً مقبـولاً عموماً بين البهـائيين في إيـران. أمّا الوضع في أيـام ولي أمر الله فتطـور بحيث لم يبقَ للتفرقة من أثر فيما بين جمهـور الأحبـاء. واليـوم تكـون مهمة صـعبة أن يعـرف أحد من أي أصل من الجامعة البهائية ينحدر.

من الواضح أن لكل أمة تعصباتها الخاصة، وحينما يـدخل النـاس في دين الله فإنهم لا محالة يحملون معهم شتى العادات والممارسات غـير المقبولة التي ألفوها

واعتــادوا عليهــا. لكن كلما ينمو المؤمنــون في الإيمــان بــأمر الله ويصبحون أقـرب إلى الرشد والنضج كبهـائيين، وخاصة عنـدما يـدخلون ميادين الخدمة الأمرية كمبلّغين أو إداريين، فإنهم يتخلصون تـدريجاً من تحيزاتهم ويكونـون أكـثر اسـتعداداً لتطـبيق تعـاليم حضـرة بهاءالله في حياتهم الفردية والجماعية.

عنــدما كــان أيــادي أمر الله أعضــاء عــاملين في محفل طهــران الروحاني، احتفظـوا لأنفسـهم بحق التصـويت بصـوتين لكل منهم أثنـاء المشورة. واستمرت هذه الممارسة لعدة سـنوات حـتى أعطى حضـرة عبـدالبهاء توجيهـات لتغيـير النظـام وإرسـاء مبـدأ الصـوت الواحد لكل شخص. بالطبع كان حضرة عبدالبهاء واثقـاً كل الثقة في الأيـادي، لكنه أوضح لهم أنـه ما لم يُجـرَ ذلك التغيـير فقد تنشأ صـعوبات كبـيرة في المستقبل. وأعطى مثالاً على ذلك عندما يـأتي الـوقت ويـدخل في أمر الله شخصـيات مرموقــة كـالملوك. فعندئذ يمكنهم أن يسـتعملوا هـذا الإجراء كسابقة وينتحلوا لأنفسهم حق التصويت المضاعف.

كانت كافة المراسلات والاتصالات مع المحفل الروحاني تجــري عن طريق الأيـادي. في البداية كـانت مراسـلات المحفل الروحـاني تصـدر بتوقيع الأيــادي، وفيما بعد اســتعمل ختم ذو أربع قطع احتفظ كل واحد من الأيادي بقطعة، حيث يمهر به على سائر الرسائل. ثم تبدلت الحـال تدريجاً بانتخـاب رئيس وأمين سـر. أخـيراً، في الـوقت الـذي اسـتوجب على كل مــواطن أن يتخذ له لقبــاً[1] ويســجله في مكتب التســجيل المــدني للنفــوس، اتخذ علي أكــبر محب الســلطان، وقتها أمين سر المحفل لنفسه لقب "روحاني" والذي صار يوقع كل المراسلات باسمه هذا الذي اعتبر ملائماً جداً. بعد ذلك استبدل الختم الرباعي بواحد فقط احتفظ به الرئيس.

() في أواسط العشرينيات من القرن العشرين ألزمت حكومة إيران كل مواطن باتخاذ لقب (أي اسم عائلة). ولم يكن للناس ألقاب قبل ذلك.

20

سِير حياة أيادي أمر الله

الذين عيّنهم حضرة بهاءالله

تشكّل سِير حياة أيادي أمر الله الأربعة الـذين عيّنهم حضـرة بهاءالله شهادات من بين أروع الشـهادات وأكثرها انشـراحاً للـروح والناطقة بمدى حبّهم لحضرته، وتكريسهم وتفـانيهم لأمـره، ومعانـاتهم وابتلائهم وسـجنهم في سـبيله، ونكرانهم التام لذواتهم وتواصل خدماتهم المخلصة للجامعة، وإنجازاتهم الخالدة. ولو أن المجال لا يتسع في هذا المجلد(1) لسرد كامل لقصص حياتهم الحافلة، لكن الموجز التالي يقدم على الأقل نبذة عامة.

الحاج الملاّ علي أكبر (الحاج آخوند)

جـاء هـذا الحـواري العظيم من حـواريي حضـرة بهاءالله من قرية شهميرزاد في مقاطعة خراسان. في شـبابه دفعه ولعه لدراسة الأمـور الدينية إلى الذهاب إلى مدينة مشهد حيث حصل على ما كـان موجـودا آنذاك من ثقافة دينية في مختلف المـدارس الإسـلامية. لكنه كلما بحث واستقصى عن الحقيقة كلما ضـؤلت حظوظه في إيجادها لـدى تلك الأوساط. يصف حضرة عبدالبهاء فيما يلي هـذه الفـترة من حياته بهـذه البلاغة:

> ومن أيادي أمر الله الملاّ علي أكـبر، **عليه بهـاء الله الأبهى**. في أوائل حياته دخل هـذا الشـخص اللامع مـدارس العلـوم والفنـون واجتهد ليلاً ونهـاراً حـتى حصل على قواعد القـوم ومعـارف الملّة والفنون العقلية والعلوم الفقهية. وتردد على

مجالس الحكماء والعرفاء والشيخية، يقطع تلك الأقاليم من العلم والعرفان والاستنارة. ولكنه ما فتئ يحس بالظمأ لمعين الحقيقة، والجوع لخبز المائدة السماوية. ومهما سعى لاستكمال تحصيله في هذه النواحي العقلية، لم يبلغ الاكتفاء والرضى ولم يصل إلى هدف مبتغاه وأمانيه، فظلّت شفتاه عطشتين، بل كان في حيرة واضطراب، وأحس بأنه قد حاد عن جادّته. كان السبب هو أنه لم يجد في تلك الأوساط جميعها عاطفة أو بهجة أو انجذاباً، ولا أثراً لرائحة المحبة. وعندما أوغل في عمق هذه المعتقدات المختلفة، لاحظ أنه منذ يوم ظهور حضرة الرسول **محمد المحمود روحي له الفداء** وحتى **يومنا هذا**، ظهرت **أحزاب لا يحدّ ولا يحصى** عددها. مذاهب مختلفة، آراء متنوعة، مسالك مختلفة، وطرائق كثيرة. ووجد أن كلاً منها تدّعي، تحت عذر أو تعليل ما، بالمكاشفات المعنوية، وتعتقد بأنها وحدها تتبع السبيل المستقيم. ولكن البحر المحمدي قادر أن يلف كل هذه المذاهب بلجّة واحدة ويهبط بتلك الأحزاب إلى قاع البحر. "**هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزاً**."[1]

والذي يتأمل في دروس التاريخ سيعلم بأن هذا البحر قد ارتفعت فوقه من الأمواج ما لا يحدّ ولا يحصى، مع ذلك فإن كل واحدة منها في النهاية اضمحلت وتوارت، كالظلّ الزائل. فالأمواج فانية لكن البحر باق. **لهذا** لم يستطع حضرة علي أكبر أن يروي ظمأه حتى أتى اليوم الذي وقف فيه على شاطئ بحر الحقيقة وصاح:

الله أكبر هذا البحر قد ذخرا وهيّج الريح موجاً يقذف الدررا

فاخلع ثيابك واغرق فيه ودع عنك السباحة ليس السبح مفتخرا(2)

كان في حوالي التاسعة عشرة من العمر عندما اتصل بالبابيين آنذاك. وكان حضرة بهاءالله أيامها في بغداد، وقد انتشرت بين المؤمنين نسخ قليلة من كتابه الكريم "الإيقان". يبدو أن دراسة متمعنة لهذا الكتاب السماوي، في سنة 1861م،

() القرآن الكريم، سورة مريم، الآية 98.

كانت وراء إضرام نار الإيمـان في قلبه الطـاهر. ومن حينها صـارت نـار محبة حضــرة بهاءالله تــزداد لهيباً في باطنه لدرجة أنه بمــرور الــوقت أمكن أن يستشعر بها كل من تعرّف عليه واتصل به. والواقع أنه أصــبح مصــداق كلمــات حضــرة بهاءالله الــواردة في لــوح نــزل في حق ابن الأصدق حيث يصف شيم البهائي الحقيقي:

"يا أحبائي! ينبغي لكم اليوم أن تشتعلوا بحرارة المحبة الإلهية حتى تظهر في كل عروقكم وأعضائكم وبذلك يشتعل جميع أهل العالم بهذه الحرارة ويتوجهون إلى أفق المقصود."(3)

ويصفه حضرة عبدالبهاء بالينبوع:

"كالينبوع كان فؤاده عامراً متدفقاً، وكأنه بمثابة ماء معين الحقــائق والمعاني الجاري. في البداية كان يستجمع الأنوار بروح من التسليم والرضا ويســلك درب الفقر والفنـــاء وعندئذ فقط توجه لنشر تلك الأنوار في الأطراف. وما أصح ما قيل بهذا المقام:

وهل يمنح موهبة الحياة من كان عن منحة الحياة نفسه محروماً

يجب على المبلّغ أن يسلك هذا السبيل: عليه أولاً أن يبلّغ نفسه، ثم غيره. لكن لو كان نفسه لا يزال سائراً في درب الشهوات الجسدية والغرائــز، فكيف يقــدر على هداية غــيره إلى **آيــات بينات**[1] من الله."(4)

بالنسبة للملاّ علي أكبر لم يكن له نصـيب من الجـاه والـثروة. بـدلاً من ذلك فقد واجهته البلايا والاضطهاد منذ أوائل أيـام اعتناقه أمر اللـه. فمن ذلك الوقت أرغم على مغادرة مدينة مشهد على يد تلامـذة الـدين المتعصبين. فعاد إلى قريته وشـرع بتبليغ أمر الله هنـاك. وعـاد الأعـداء من جديد لمعارضـــته والتهجم عليه بكل الوســـائل بعد أن اســـتثيرت مخــاوفهم. أخــيراً تــرك عائلته واسـتقر في طهـران. سـرعان ما صـار معروفاً هنــاك بأنــه بهــائي، خصوصاً بعد أن اسـتفزت جهــوده التبليغية الرائعة معارضة كبـيرة من رجـال الـدين. يكتب عنـه حضـرة عبـدالبهاء هذه الكلمات:

() القرآن الكريم، سورة آل عمران، الآية 97.

لقد توفق هذا الرجل الجليل في تبليغ جم غفير من الناس. فقد نزع عنه كل حـذر وحيطة في سـبيل اللـه، بينما هو يطـرق سـبل عشق المحبـوب السـماوي. بلغ به الحـال أن أصـبح كمن أصـابه مسّ من السعر، كهائم على وجهه عرف بالجنون. بسبب دينه الجديد تعـرض في طهران للسـخرية من قبل الشـريف والوضـيع. أثنـاء سـيره في الطرقات والأسواق كان النـاس يشـيرون إليه بالبنـان منـادين عليه "بهائي". وكلما حـدثت فتنة ما كـان هو أول من يقبض عليـه. وكـان هو دوماً مستعداً ومنتظراً ذلك، إذ لم يقصّروا بذلك أبداً.(5)

حُبس أول مرة بأمر من الحـاج الملاّ علي الكـني،[1] أعلى رجل دين في طهـران. يعتقد أن ذلك حـدث حـوالي سـنة 1868م. وكـان قلم حضـرة بهاءالله قد وجه لوحاً(6) إلى هـذا العـالِم يخاطبه بلهجة غضب وقهر ويدينه إدانة شديدة. من بين ما أخبر به هذا العالم الكبير المتكـبر المسـتبد: "**قد بكى محمد رسـول الله من ظلمك**". ويمضي في تأنيبه إيّاه بحزم للفتاوى التي أصدرها بقتل المؤمنين فيكتب: "**بـأمرك سفكت دماء الذين بهم مرت الأرياح وجرت الأنهار**"، ويعلن له في الـوقت نفسه عن عظمة أمـره بقولـه: "**قد جـائكم البشـير وبشركم بهذا الظهور الذي منه أضائت الآفاق**"، مؤكداً بـأن لو اجتمعت كافة قوى الأرض ضده فإنها لن تقـدر أن تحـول دون تأسـيس دينه في العـالم فيؤكـد: "**لا يمنعنا من على الأرض عما أمرنا به من لدن ربك المقتدر الجبار**"، ويحذره بأن: "**لا تفرح بما فعلت إن ربك لبالمرصـاد**". في ألـواح أخـرى أنبـأ حضـرة بهاءالله الحـاج المـذكور بـأن الله سـيأخذه بسـخطه قريباً كما فعل مع "الـذئب" و"الرقشاء"،[2] وهذا ما حدث.

لا تُعـرف بالضـبط الفـترة الـتي قضـاها الملاّ علي أكـبر في هـذا السجن، لكنه فيما بعد، وفي سنة 1872م، سُجن مرة أخـرى بـأمر من كامران ميرزا، نائب السلطنة وحـاكم طهـران.[3] اتفق أن سـجنه هـذه المرة، والذي دام سبعة أشهر،

() لمعرفة دوره في استشهاد بديع، انظر المجلد الثالث، الصفحة 194.
(2) انظر الفصل 6 أعلاه.
(3) ابن ناصر الدين شاه، وصاحب نفوذ كبير.

قد حـدث بعد ثلاثة أيـام فقط من زواجه بـامرأة اسـمها فاطمة خـانم والـتي ظلت رفيقاً وفياً طـوال حياته المليئة بالأحـداث. ويـروى أنه في وقت زواجه كـان يسـكن في حجـرة خربة وممتلكاته الدنيوية لم تـزد على جلد خروف وإبريق للشاي!

تحمّل الملاّ علي أكبر مشاق السجن بـروح من السـرور والاعـتزاز والشــكر لربّــه. فقد احتجز في زنزانة ضــيقة مظلمة وقد ربط عنقه بسلسلة وقدماه بالحاصر الخشبي. وقد عـانى كثـيراً في هـذا السـجن. يصف حضرة بهاءالله في أحد ألواحه(7) دخول علي أكبر السجن قائلاً: "**قد ارتفع النداء مرة بعد مرة من الفردوس الأعلى وبُشّـرنا بإقبـال حضـرة علي قبل أكـبر إلى السـجن في سـبيل الله مالك القدر طـوبى له نـذكره ونحبّه لوجه الله رب العـالمين كـذلك نطق لسـان العظمة وأخـبر الكل بما اكتسـبت أيـدي الظالمين**". يكـرر في لـوح(8) آخر قوله الأحلى بـأن الملأ الأعلى قد ناحوا لعذابـه، ثم يحثه على أن "يشرب من كـأس الفـرح والسـرور لما ورد عليه في سبيل الله." لم يكد يطلق سراحه من السجن حـتى توجه إلى المنـاطق الشـمالية من إيـران، حيث عمل على تنشـيط المؤمـنين وتحفيزهم للتحرك والعمل. في لوح(9) أنزله حضرة بهاءالله عقب هذا السفر يمتدح أعماله مصرحاً بأن "**قد بعثك الله وأظهـرك للقيـام على خدمة أمره**"، ومؤكداً بأن "أعظم خدمة لدى اللـه" هي "تـأليف القلوب وتحبيب النفوس" ويشير عليه بـأن ينشـغل "في جميع الأحيـان بهــذا الأمر الأعظم والخدمة الكــبرى" ويؤكد له أن "عناية الحــق" قد شملته وسوف تلازمه.

ذهب الملاّ علي أكبر للحج وفاز بمحضر مولاه للمرة الأولى في عام 1873م. فتنعم طيلة ما يقارب ستة أشهر بدفء شمس محبـة حضـرة بهاءالله وعطاياه الـتي لم تنقطـع. بعـدها عـاد إلى طهـران حيث واصل خدماته المنقطعة لأمر الله الــذي أحب. فكــان مشــغولاً دوماً بتبليغ النفــوس اللائقــة، وتعميق الأحبــاء وتشـجيعهم بنهاية المحبة من أجل خدمة دين الله. لقد سجن الملاّ علي أكبر ست مـرات قضى بمجموعها حــوالي ســبع ســنوات مكبلاً بالسلاسل والأغلال في الظلمـات الكئيبة لسجون إيران. يتحدث حضرة عبدالبهاء عن هذا قائلاً:

مرة بعد مـرة شـدّ بالسلاسل وسـجن وهـدد بالسـيف. إن الصـورة الفوتوغرافية الـتي التقطت لـذلك الوجـود المبـارك، برفقة الحـاج أمين الجليل، وهما موثقان بالسلاسل لهي عبرة لكل سـميع بصـير. فها قد جلس هذان الوجودان المباركـان بحالة من الرضا والتسـليم تحت السلاسل والأغلال بنهاية السكون والوقار.[1]

بلغ به الحال أخيراً بحيث أنه كلما حدثت قلاقل أو ضجة ما، كان الملاّ علي أكـــــــبر يضع عمامة على رأسه ويلبس عباءته ويجلس منتظراً مرتقباً أعداءه ليقوموا، هم والفراشون بالقـدوم والاقتحـام، والحراس ليأخـذوه للسـجن. لكن لاحظـوا قـدرة اللـه! إذ رغم ذلك كلـه، ظل محفوظاً سـالماً. علامة العـارف العاشق هي هـذه: إنك تجده في البحر جافاً. هكذا كان. فحياته ظلت معلقة بشعرة من آن لآخر والأشـرار كـانوا له بالمرصـاد، كـان معروفاً في كل مكـان بأنه بهائي ومع ذلك سلم من كل ضر. ظل جافاً في أعماق البحر، وبرداً وسلاماً في وسط النيران، حتى يوم صعوده.(10)

إن إحدى مناسبات سـجنه، والـتي دامت حـوالي عـامين، تسـتدعي الملاحظة من حيث إن نـائب السـلطنة كـان قد ألقى القبض على عـدد من كبـار الشخصـيات من بين البهـائيين عـام 1882م وأجـرى تحقيقا موّسـعاً معهم حـول أمر الله.[2] والسـجن التـالي حـدث سـنة 1887م تقريباً وأخيراً حبسه لمدة عامين والذي ابتدأ عام 1891م، حيث أمضى جـزءه الأول في قـزوين لمدة ثمانية عشر شـهراً بصـحبة الحـاج أمين وبقية المدة في سجن طهـران. وكـان بمناسـبة الحبس في قـزوين أن أنزل حضرة بهاءالله مناجاة[3] أيادي أمر الله الشهيرة.

في أعقـاب استشـهاد بـديع بقليل اجتـاحت إيـران مجاعة شـديدة. فتوسل الملاّ علي أكـبر إلى حضــرة بهاءالله لإنهائهـا. وقد أسـلفنا في المجلد السابق

() انظر تلك الصورة في المجلد الثالث، الصفحة 70. (أ. ط.)
(2) لمزيد من التفاصيل انظر الصفحتين 369-370 أدناه.
(3) انظر الصفحتين 278-279 أعلاه.

كيف كان جواب حضرته على ذلك. كـانت إحـدى إنجازاته العظيمة نقل رفات حضرة الباب والحفاظ عليها في طهران، والـتي وردت تفاصـيلها أيضاً في المجلد السابق.[1]

حينما أنزل حضرة بهاءالله "الكتاب الأقـدس" أمـر بعـدم نشر بعض أحكامـه. من بين هـذه نصّ الصـلاة المفروضة.[2] في أحد ألواحـه(11) يأمر حضرة بهاءالله كـاتب وحيـه، مـيرزا آقا جـان، بإرسـال نسـخة من الصــلاة إلى إيــران كهبة وفضل إلى الملاّ علي أكــبر الــذي كــان قد التمسـها، وفي هـذا اللـوح يؤكد بـأن الصـلاة قد أنـزلت قبل ذلك ببضع سنوات. استناداً لميرزا آقا جان فإن الإذن بإشاعة هذه الصلاة قد صدر في 27 تشرين الأول سنة 1887م بعد الغروب بساعة ونصف.

ضـمن ألواحه العديـدة الموجهة إلى الملاّ علي أكـبر، يوصــيه، كما يوصي الأيـادي الآخـرين بالاتصـال بأحبائه لتأكيد وغـرس قـدرة أمر الله في عقولهم، وتنوير وجوههم بأنوار ظهـوره السـاطع وإشـعال نـار حب ربهم في أفئدتهم.

فاز الملاّ علي أكبر بمحضر حضرة بهاءالله للمرة الثانية في حــوالي عام 1888م. وما دام بمحضره المقـدس فـإن حظه من عطايا حضـرة بهاءالله كان وافـراً أبـداً، وفي بُعـده كـان يتراسل مع حضـرته بانتظـام ويتسلم شتى الألواح العليا. ذات مـرة كتب إلى مـيرزا آقا جـان، كـاتب وحي حضرة بهاءالله، شاكياً بعض الشيء. ولمّا أخبر حضـرته كتب (في رده) بأنه ما كــان له الحق بالشــكوى إذ قد أفــاض عليه من "المائــدة الســماوية" و"النعمة الباقية الإلهيــة" ما "يعجز أن يحصــيه". ويــأمره "**اشكر اشكر...** (مكـرراً الكلمة تسع مـرات) **ربك وقل لك الحمد ولك الفضل ولك الشـكر ولك البهـاء ولك العناية والأفضـال ولك المواهب والألطاف**."(12)

---

[1] حول هذين الحدثين (المجاعة ونقل الرفات) انظر المجلد الثالث، الصفحتين 203-204، والملحق رقم 1.

(2) انظر المجلد الثالث، الصفحات 353-356.

يجب الإقرار بـأن إحـدى خـدمات الأيـادي الأربعة العظيمة لأمر الله كانت إدارتهم لشؤون الجامعة بعد صـعود حضـرة بهاءاللـه. فبما بـذلوه من رعاية ودية ويقظة ضمنوا حماية المؤمـنين من هجمـات الناقضـين، وبذلك مكنوا الأحباء المخلصين من الثبوت على العهد والميثاق.

فيما يلي الثناء الوهّاج الذي تركه حضرة عبدالبهاء في هـذا السـياق في ذكـرى هـذا الرجل الربـاني العظيم الـذي صـعد إلى الرفيق الأعلى في شهر آذار سنة 1910م:

بعد صعود حضرة بهاءالله، ظلّ الملاّ علي أكبر ثابتاً على عهد الـرب الودود، ومنادياً للميثاق ومروجاً لعهد نير الآفاق. في أيام لقاء مظهر الله، أسـرع لزيـارة حضـرة بهاءالله بتمـام الشـوق والشـغف وفـاز بشـرف المثـول بين يديـه، وقد اسـتقبله حضـرته بالعناية الكبـيرة وشـمله بـالعواطف الرحمانيـة. وبعد رجوعه إلى إيـران كـرس كل وقته لخدمة أمر الله في كل الأوقـــات. وكـــان يتجـــادل دائماً مع الظالمين (المنكرين)، ومهما استمروا بتهديدهم وتخويفهم لــه، فإنه وقف يتحداهم ولم يُغلب أبداً. وقال كل ما كان يريد قوله. كـان من **أيادي أمر الله**، وفي منتهى الثبات والاستقامة.

كنت أحبه محبة خاصة، وكان التحدث معه متعة ومسـرة، وكـان نديماً بلا **مثيل** ولا **نظير**...

يقع مرقده النوراني في طهران. ولو أن جسـده **مـدفون** تحت الـــتراب، لكن روحه الطـــاهرة "**في مقعد صــــدق عند مليك مقتدر**".(1) إني أتوق لزيارة مراقد أحباء اللـه. هـؤلاء عبـاد الجمـال المبـارك، في سـبيله ذاقـوا البلايـا، وتجرعـوا المشـقة والصـدمات. **عليهم بهــاء الله الأبهى، وعليهم التحية والثنــاء وعليهم الرحمة والغفران من ساحة الكبرياء.**(13)

(1) القرآن الكريم، سورة القمر، الآية 55.

ميرزا علي محمد (ابن الأصدق)

كـــان مـــيرزا علي محمد ابن أحد أشـــهر المؤمـــنين، الملاّ صـــادق الخراسـاني، الـذي لقبه حضـرة بهاءالله بـ"اسم الله الأصـدق".[1] اتضح جلياً عند بلوغه الرشد بأن هذا الابن قد ورث الكثير من فضائل وخصال أبيه البارزة، وصار معروفاً بين الأحباء بـ"ابن الأصدق". حظي في صـباه بالشرف العظيم عنـدما صـاحب أبـاه في السـفر إلى بغـداد، حيث فـاز بمحضر حضـرة بهاءاللـه. ففي مناسـبات عديـدة تمكن هـذا الفـتى من ملاقـاة المظهر الكلي الإلهي وجهاً لوجـه. كـان لتلك اللقـاءات أثر دائم في نفسه وشحنت كل كيانه بحب جاذب لمولاه الذي عرفه حــديثاً. في أثناء مكوثهما ببغداد أنزل حضرة بهاءالله مناجاة(14) يتفضل فيها قائلاً:
"فسـبحانك اللهم يا إلهي إن هـذا عبـدك وابن عبـدك الـذي حُــرك إلى لجة أبحر عنايتك وســافر في صــغره عن وطنه طلبــاً للقائك وقطع السـبيل حـتى دخل في عـرش الـدليل وفاز بنور القرب في سـاحة عز جليل وإشـراق طلعة جميل إذاً أسألك يا إلهي بـأن تشـربه من لبن عنايتك لـيرفع أعلام نصرتك في صغره ويقيم في كبره على أمـرك كما قـام في صــغره على حكمك ليتم برهانك في حقه ويأخــذه نفحــات القرب بعنايتك إذ أنك أنت المقتـدر على ما تشـاء وإنك أنت المحبوب."

بعد رجوعه لموطنه بقليل تذوق كرب السجن والتعذيب حينما ألقي به ووالده في غياهب سجن طهران، وقد تضمن مجلد سابق[2] مـوجزا لذلك الحدث. عندما بلغ أشده، كان ابن الأصدق مصاحباً لوالــده معظم الأحيان في جولاته التبليغية في ربوع إيـران، وهكـذا تشرّب كيانه بـروح خدمة أمر حضرة بهاءالله، مما ولّد عنده أخيراً حبّاً متقـداً لحضـرته، حبّا لا يعرف الحدود.

كـان في حـوالي الثلاثين من العمر عنـدما بعث برسـالة إلى محضر حضرة بهاءالله سـائلاً من بين ما سـأل، منحه مقاماً يكـون فيه منقطعا بكليته عن عــوالم "الحيــاة والمــوت"، "الجسد والــروح"، "الوجــود والعدم"، "الشهرة والشرف".

() لموجز سيرة حياته النبيلة، انظر المجلد الثالث، الصفحات 259-265.
(2) انظر المجلد الثالث، الصفحتين 271-272.

إن جوهر كلّ ما سأله ابن الأصدق في هذه الرسالة كان بلوغ مقام "فداء النفس التـام"، وتمـني الاستشـهاد وهي حالـة يفـدي فيها المـرء لمحبوبه بكل ما يمتلكـه. ولعلها فكـرة تثـير الاهتمـام أن يبتغي المـرء سـلوك درب "فـداء النفس" فإنه من غـير المناسب للنفس أن تنشد مقـام المحوية التامة والعـدم الصـرف، إذ حـتى هـذه يمكن أن تصـبح وسائل بحد ذاتها للتعلق بذاتية ونفس الشخص.

جواباً على رسـالته، أنـزل حضـرة بهاءالله لوحاً(15) إلى ابن الأصدق، في كانون الثـاني سـنة 1880م. وفي هـذا اللـوح يغـدق عليه بركـات لا محـدودة ويـدعو له ليكـون منزهاً تماماً ومنقطعاً عن شـؤون الـدنيا، وأن يسـلك في حياته بنحو يليق بيـوم اللـه، وأن يبلغ مقـام الشهادة الكـبرى. يصـرح بـأن خدمة أمر الله هي أعظم الأعمـال، وإنـه ينبغي "للنفوس المطمئنة أن يشـتغلوا بتبليغ أمر الله بكمـال الحكمة". ويضيف مبيّناً بـأن "الاستشـهاد ليس محـدوداً بالـذبح وإنفـاق الـدم"، إذ "يمكن للإنسـان أن ينعم بنعمة الحيـاة ويثبت اسـمه من الشـهداء في كتاب مالك الأسماء". في هذا اللوح يفيض عليه حضرة بهاءالله ببركاته قـائلاً: **"طـوبى لك بما أردت إنفـاق مالك ومنك وعنـدك في سبيلي"**.

بعد ذلك بسـنتين طلب ابن الأصـدق مـرة أخـرى فخر الاستشـهاد. فأكّد له حضـرة بهاءالله في لـوح(16) بـأن الله قد منحه مقـام شـهيد، مخاطباً إيّاه "شهيد ابن شهيد"[1]. وهكذا صار كل من الأب والابن حائزاً على ذلك المقام الرفيع دون حصول الاستشهاد الجسدي. وتشـرّف ابن الأصـدق مـرة أخـرى بمحضر حضـرة بهاءالله في عكـاء. في لـوح(17) يؤكد حضرته لابن الأصدق، بعد هذه الزيارة قائلاً: "**طـوبى لأذنك بما سـمع صـرير**[2] **قلمي ولعينك بما رأت منظـري ولقلبك بما أقبل إلى مقامي المحمود.**" ويأمره بأن: "**نـوّر القلـوب بـأنوار بياني والعيون**

() تفيد دائرة الأبحاث التابعة لبيت العدل الأعظم أنها لم تجد أي نص لحضرة بهاءالله يستعمل فيه لقب "شهيد ابن شهيد"، وإن كان حضرة عبدالبهاء خاطب ابن الأصدق في عدة ألواح بهذا اللقب. (منسق تراجم مؤلفات أ. ط.)

(2) انظر المجلد الأول، الصفحة 36، الحاشية.

بضـياء وجهي والنفـوس بما أشـرق ولاح من أفق الله ربك مالك الوجود." وفي كل لـوح أنـزل في حقه من قلم حضـرة بهاءالله يجد المرء كلمـات ثنـاء وتقـدير لخدماته المتفانيـة، فضـلاً عن النصـائح والتوجيهات من أجل رفع مستوى حياته إلى درجة أعلى من التقديس.

إن أسلوب حياة ابن الأصـدق كـان مختلفـاً عن أسـلوب حيـاة الملاّ علي أكبر. فقد تـزوج من أمـيرة، وهي ابنة حفيـدة (أو حفيـد) فتح علي شـاه والـتي كـانت مؤمنة مخلصـة. ومكّنه هـذا الوضع من التقـرب والاتصال الوثيق بـذوي المراكز المرموقة والـثروة في المجتمع وبـذلك استطاع تبليغ أولئك الذين بوسعهم استخدام نفوذهم لمساعدة الطائفة المضطهَدة. وغالباً ما كان يردد القول: "على المرء أن يصطاد أسـداً لا ثعلباً." جاب ابن الأصـدق إيـران طـولاً وعرضاً بنحو واسـع، وكـان يلقى من حضـرة بهاءالله التشـجيع والحثّ دائماً للاسـتمرار بهـذه الخدمة الجليلة. وفي لوح نزل في حقه، ينصحه حضرة بهاءالله بهذه الكلمات:

"إن نفس الحركة **لوجه الله** في العـالم كـانت مـؤثرة ولا تـزال تكون كذلك."(18)

وفي لـوح(19) آخر يـدعو حضـرة بهاءالله ابن الأصـدق قـائلاً: "**كن كالنار بين الأخيار ليجد منك كل نفس حرارة محبة الله**."

اسـتمر ابن الأصـدق بخدماته الوفية المتفانية لأمر الله بعد صـعود حضـرة بهاءاللـه. جنبـاً إلى جنب مع أيـادي أمر الله الآخـرين، قـام لمسـاندة وتأييد ميثـاق حضـرة بهاءالله وعهـده بين الأحبـاء، وعلّمهم أهميته ومغزاه وأعـانهم على الثبـات في وجه تيـار النقض الـذي حـدث آنذاك. لقد اتسع نطاق رحلاته خلال ولاية حضـرة عبـدالبهاء فـزار الهند وبورما وعشق آباد وحتى أوروپا سنة 1919م، بصحبة مؤمن آخر، حيث قام بتسليم لوح[1] موجّه من حضـرة عبـدالبهاء إلى المنظمة المركزية للسلام الدائم في لاهـاي. وكـذلك فـاز بمحضر حضـرة عبـدالبهاء عـدة مرات خلال حياته.

() عرف بـ"لوح لاهاي".

من بين خدماته البـارزة الأخـرى مسـاهمته بتنظيم بـرامج لتـدريب المبلّغات البهائيات في طهران للمرة الأولى. كذلك سلّم للشاه رسـالة حررها حضرة عبدالبهاء في أيام حضرة بهاءالله عرفت باسم "الرسـالة السياسية". ولم تكن مساهمته ككاتب بأقل أهمية. على سبيل المثـال، قام في سنة 1919م بمعاونة الأيادي الآخـرين بإصـدار بيـان في دحض الاتهامات الباطلة التي نشـرها البروفسـور إدوارد براون في كتبـه. كما كتب مقـالات متنوعة عن العهد والميثـاق أوضح فيها مقـام حضـرة عبـدالبهاء كمركز للعهد والمفسر الشـرعي لكتابـات حضـرة بهاءاللـه، ودحض افـتراءات الناقضـين واتهامـاتهم الباطلة وفضح نوايـاهم الخبيثة الرامية لهدم صـرح أمر اللـه. كتب هـذه الكتابـات خلال زيارته الأخـيرة إلى الأرض الأقدس وأرسلها إلى الأحباء في طهران. عاش ابن الأصدق حيـاة أطـول من جميع الأيـادي الآخـرين، وتـوفي في طهـران سـنة 1928م.

ميرزا محمد تقي (ابن الأبهر)

ميرزا محمد تقي، الـذي خاطبه حضـرة بهاءالله بـ"ابن الأبهـر"، كـان قد اعتنق أمر الله عن طريق والده ميرزا إبراهيم الأبهـري، الـذي كـان رجل دين مسلم آمن بأمر الله في أوائل أيام الظهور. حـدث بعد إعلان دعوة حضرة بهاءالله في بغداد أن تحير كثـير من البـابيين بشـأن مقـام مـيرزا يحـيى وادعاءاتـه. فطلب ابن الأبهـر، وكـان وقتئذ ما يـزال في شبابه، توضيح هذه المسألة من أبيـه. كـان نصح أبيه لـه، وقد سـبق أن اعـترف بمقـام حضـرة بهاءاللـه، أن يبحث عن الحقيقة بنفسه وذلك بدراسة كتاب "البيـان" بعنايـة. وقد مكّنه ذلك فعلاً من هداية ابن الأبهر لاكتشاف الحقيقة والإيمان بأن حضرة بهاءالله ولا أحد غيره هو موعـود البيان، فاعتنق أمر الله بكل قناعة وابتهاج. وتطور نمـوه الروحـاني منذ ذلك الـوقت وأصـبح خلقاً جديـداً بتـأثير قـوة كلمـات حضـرة بهاءالله ونفوذها.

بعد وفاة والـده سـنة 1874م بفـترة قصـيرة، مـرّ ابن الأبهر بفـترة مضطربة. ولا يتسع مجال هذا المجلد لسرد تفاصيل المكائد التي دبرت ضده ومصادرة كل

ممتلكاته من قبل أعدائه. في عام 1876م بعث برسالة إلى محضر حضرة بهاءالله يسأل ما إذا كان إنفاق المؤمن روحه في محبة الله أشرف وأجدى أم تبليغ أمر الله بالحكمة والبيان. فأجاب حضرة بهاءالله في لوح(20) بقوله: "**لعمر الله إن الثاني لخيرٌ**". ويصرح بعد ذلك بأن عقب استشهاد بديع نصح حضرته الأحباء بالتصرف بالحكمة والحذر وألاّ يسعوا وراء الاستشهاد طواعية. والاستشهاد[1] في سبيل الله هو دون ريب أعظم فضل شريطة أن يحدث بناء على ظروف ليس بمقدور المرء التحكم بها. وعليه يحضّ حضرة بهاءالله ابن الأبهر في هذا اللوح على تبليغ أمر الله بالحكمة القصوى.

ونتيجة لمعاداته ومعارضته في موطنه، قرية أبهر، اضطر ابن الأبهر للرحيل إلى زنجان. هناك أفلح في هداية بعض النفوس إلى أمر الله وفي تعزيز إيمان الكثير من الأحباء ممن سقطوا ضحية الشكوك التي بثها الأزليون. استطاع أن يبعث في نفوس المؤمنين روحاً من الحماس والتفاني بحيث استفز غضب رجال الدين ومعارضتهم في زنجان فألقوا به في السجن. كانت ظروف السجن غاية في القسوة، إلاّ أن هذا الرجل الرباني تحمل المصاعب الأليمة بروح التسليم والاصطبار. وطبقاً لشهادته فإن حبسه استمر أربعة عشر شهراً وخمسة عشر يوماً.

تشرف ابن الأبهر بمحضر حضرة بهاءالله حوالي سنة 1886م. في لوح(21) أنزله في حقه يذكّره حضرة بهاءالله "**إذ كنتَ حاضراً لدى الوجه وأسمعناك ندائي الأحلى الذي به انجذب الممكنات**". ثم يوجّه حضرته ابن الأبهر في اللوح نفسه بأن "**مرّ على البلاد كنسائم الفجر ليجد منك كل ذي إقبال عرف ربك العزيز الفياض**". وهذا ما فعله ابن الأبهر حتى نهاية حياته. اختار طهران مقراً له ومنها انطلق في رحلات شملت مختلف أطراف إيران. كان لمآثره التبليغية ورعايته الودّية للأحباء أثر كبير في نمو الجامعة البهائية وتماسكها في تلك البلاد.

() لقد قضى حضرة بهاءالله بأن تبليغ أمر الله يعادل الاستشهاد في سبيله. لمزيد من التفاصيل، انظر المجلد الثاني، الصفحة 92.

يصـرح حضـرة بهاءالله في أحد ألواحـه(22) بـأن ابن الأبهر قد "**خُلق لذكر الله وثنائه وتبليغ أمره والقيام على خدمته**".

في أوائل عام 1891م أخذت حكومة إيران تتشكك في بعض فئات من الناشطين السياسيين فزجّت بهم في السـجون. وكما كـان مألوفاً، وجدت السلطات أنه من السهل عليها أن تجرف البهائيين معهم، وذلك باتهامهم بنشاطات مناهضة للحكومة، مثلما فعلت مراراً من قبل. كـان من بين الذين اعتقلـوا الحـاج أبو الحسن أمين والملاّ علي أكـبر، أيـادي أمر الله، اللذين كانا قد أرسلا إلى سجن قزوين.[1] أمّا ابن الأبهر فأودع في سجن طهران حيث ظلّ مسـجوناً حـوالي أربع سـنوات. خلال هـذه الفترة تعرض إلى أنواع من سوء المعاملة والتعذيب مما يجعل روايتـه، لو كتبت، طويلة جداً. وقد كـان من دواعي فخـره العظيم أن السلسـلة الحديدية الـتي وضـعت حـول عنق حضـرة بهاءالله من قبل هي الـتي طـوقت عنقه خلال حبسه هنـاك. وقد وصـلت صـورة[2] فوتوغرافية له وهو واقف بـاتزان وكرامة بين حارسـين يحملان السلسـلة الـتي تربط عنقه، إلى محضر حضرة عبدالبهاء. فكتب إلى ابن الأبهر اللوح التالي:

"هو الله"

"أيادي أمر الله، جناب ابن الأبهر، عليه بهاء الله

يا أيها الثــابت على العهــد، قبل أيــام قليلة كنت أتأمل في بعض الصور الفوتوغرافية للأحباء وإذا بي أرى صورتك صدفة. وبينما كنت أمعن النظر بشخصك وأنت واقف بكمــال السـكون والوقــار وقد ربطت عنقك بالسلاســل، بلغ بي التــأثر بحيث تحــوّل كل حــزني سروراً وإشراقاً، وحمدت الله لأن نيّر العـالم الأعظم قد ربّى هـؤلاء العباد الذين، حتى وهم مكبلـون بالسلاسل وتحت السـيف، يتلألئـون بمنتهى الانشــراح والنشــوة. **وهــذا من فضل ربك الــرحمن الرحيم**."(23)

() انظر الصفحتين 329-330 أدناه.

(2) انظر الصفحة 301 أدناه.

ولمّا كــان الطعــام في الســجن شــحيحاً، فقد كــان بعض الأحبــاء يرســلون الطعــام لابن الأبهر بانتظــام. حيث تقــوم امرأتــان بهائيتــان، مــدّعيتيان أن الســجين أخوهمــا، بجلب ما يحتاجه من مأكل وغــيره من الضروريات كل يوم. ونظــراً لعــدم تــوفر الــورق في الســجن لمن يريد الكتابة من الســـجناء، أخذ ابن الأبهر أغلفة بعض المــــواد كمخــــروط السكر[1] والشاي والشموع، واســتعمل ورقها واضــطر للكتابة بحــروف صغيرة ما لديه من رسائل يبعثها بواسطة السيدتين المذكورتين. وبهذه الكيفية اســتطاع كتابة رســائل مطوّلة لغــير البهــائيين ردّاً عن أســئلتهم واستفساراتهم مبرهناً أحقية رســالة حضــرة بهاءاللــه. وفي وقت لاحق جُمعت تلك الرسائل ونشرت بهيئتها الأصلية بشكل كتيب. وعلى الرغم من كل ما لقيه من مصـــاعب، تمكن من تبليغ أمر الله لعـــدد قليل من الأشــخاص في الســجن ومكّنهم من الاعــتراف بمقــام حضــرة بهاءالله واعتناق دينه.

إن إحــدى أشــكال التعــذيب الــتي كــانت تمــارس ضد نــزلاء ســجون إيران هي الفلقة أو ضرب القدمين بالعصا. يوضع الضحية بحيث ينطرح على ظهــره فــوق الأرض بينما ترفع قــدماه الممســوكتان بحلقــة، ثم يضرب أخمص القدم بعصا أو سوط. من أثر شــدة الضــرب لا يســتطيع الشخص أن يســير على قدميه لعــدة أيــام. وقد تعــرّض ابن الأبهر لهــذا النوع من الضرب الوحشي أحياناً. في إحدى المــرّات بلغ به الأذى حــداً بحيث امتنع عن ملاقاة السيدتين اللتين تعهــدتا بجلب الطعــام لــه. لكن سرعان ما اكتُشف الأمر وغرق الأحبــاء في حــزن عميق. بعد ذلك كتب لأحبائه الرسالة التالية التي تشهد على روح الفداء الخالص الــذي هيمن على كيانه كله:

> روحي فــداء لمحبتكم الخالصة وللــدموع الــتي انهمــرت في ســبيل المحبوب الفريد. مع ذلك فإن الحالة لا تبرر البكاء ولا العويــل. ذلك لأننا ينبغي أن نتــذكر بــأن أول مقــام يصل إليه طــالب الحقيقة وهو يسلك ســبيل العشق هو نبذ النفس والممتلكــات والجــاه والمنصب. هل تذكرون ليلة قضيتها بمحضركم

---

[1] في تلك الأيام كان يصنع السكر بأشكال مخروطية كبيرة بارتفاع 25 سم وبقطر 12.5 سم ثم تُلفّ بورق أزرق سميك. وكان يكسر المخروط إلى قطع صغيرة عند الاستعمال.

لم تسمعوا في صباح يومها التالي تلاوة دعاء: "**يا من بلاؤك دواء المقربين"؟** أمّا الآن فقد استجيبت هذا القول الشريف، فعلينا أن نشكر الله وننشغل بثنائه وحمده.

أيليق بمن هو مليك الأمم ومالك العالم أن يقبل البلايا عسى أن تتحرر الإنسانية من شؤون التعصبات الجاهلية وقيود محبة الدنيا الفانية وتتجرد من المشتهيات الحيوانية النفسانية، بينما لا يبتلى هذا العبد التافه من عباده بالبلايا والمحن المماثلة؟

قسماً بالله العليّ الأبهى أنه في حين الذي كانت رجلاي من الركبتين حتى القدمين في ألم شديد، كانت روحي وحقيقتي على اتصال بهيج سار مع محبوبي، وذاتي مشغول في حوار مع أحباء الله وأوليائه وأنتن اللائي تعتبرن ورقات[1] سدرة الأمر. لم أهتم أبداً بما لقيت من آلام وأوجاع. فالألم والتورم البدني يزولان في ظرف أيام قليلة، ولا يبقى غير ذكرها في هذه الحياة، بينما بركاتها ستدوم في عوالم الروح إلى الأبد.

وعليه فإن هذه المناسبة تستدعي السرور والنشاط، لا النواح والبكاء، وقد طلبت من الحراس كتمان حالي –المؤلم- عنكم لئلا يسبب حزنكم وهمّكم. والآن ألتمس منكم ألاّ تخبروا باقي الأحباء، لأن بعضهم رقيقو القلوب وقد يثير ذلك هيجانهم عاطفياً وقلقهم. هناك آخرون ضعفاء، من ناحية أخرى، قد يضطربون...

يعلم الله بأني لمحض كتمان ذلك عنكم لم أسمح لنفسي بملاقاتكم في ذلك اليوم. وفي الليلة السابقة سهرت على تخفيف الألم وذلك باستعمال صفار البيض كمرهم أدلك به قدمَي المتورمتين. الآن خفّ الألم. أرجوكم ألاّ تحزنوا لأن هذه الصعاب ليست ذات بال. في طفولتي لم يضربني معلمي بالعصا أبداً، والآن بدل ذلك ونعم البدل أضرب في سبيل المحبوب الحقيقي.

() أطلق حضرة بهاءالله على المؤمنات تسمية "الورقات".

أيادي أمر الله ابن الأبهر مكبلاً بالسلاسل
صورة أخذت في سجن طهران.
ويبدو لوح من حضرة عبدالبهاء مكتوباً في أعلى الصورة

لكن هذا الضـرب لا يـؤثر في القلب أو الـروح. إن آلام اليد والرجل وسائر الجوارح تلتئم وتشفى بزمن قصير...(24)

كان ابن الأبهر ما يزال في السجن حينما وصله خـبر صـعود حضـرة بهاءاللــه. فتقطّع قلبه ألماً وحزناً، وظــلّ عــدة أيــام عــاجزاً عن تهدئة مشاعره. فكتب رسالة إلى حضـرة عبـدالبهاء سـائلاً عونه ليتغلب على اكتئاب قلبه الثقيل. أجابه حضرة عبدالبهاء بلـوح أنـزل على قلبه عـزاء وسلواناً عظيمين في ذلك المصـاب. نصـحه حضـرته بـأن يقـرأ القـرآن أثناء حبسه إذ كان الكتاب الوحيد المتاح في السجن.

عقب خروجه من السـجن عـام 1895م توجّه إلى الأرض الأقـدس وتشرف بمحضر حضرة عبدالبهاء. من هناك أشار عليه حضرته بالتوجه إلى عشق آباد. تجول ابن الأبهر خلال ولاية حضرة عبدالبهاء على نطاق واسع عبر إيران والقوقاز والهند، زائـراً الجامعـات البهائيـة، وهادياً لأمر الله نفوساً كثيرة، ومتصلاً برجال السـلطة من ذوي المـراتب العليا في مختلف المراكز والنــواحي. في رحلته إلى الهند الــتي قــام بها ســنة 1907م كان مصحوباً باثنين من البهائيين الأمريكيين وهما هوپر هاريس وهارلان أوبر، وكذلك محمود الزرقاني وأخيه. تجولوا في أماكن عديـدة من شبه القـارة الهنديـة، داعمين ما سـبق تحقيقه على أيـدي المبلّغين الــذين أرســلوا إلى تلك البلاد الشاســعة خلال ولايتَي حضــرة بهاءالله وحضرة عبدالبهاء. ولا بد أيضاً من الإشارة إلى أن ابن الأبهر زار الأرض الأقدس إحدى عشر مرة وتشرف بمحضر حضرة عبدالبهاء.

إن فصلاً مثيراً للاهتمـام في حيـاة ابن الأبهر هو قصة زواجه بمنـيرة خانم ابنة أيادي أمر الله الملاّ علي أكبر. تبدأ القصة حينما بلغ ابن الأبهر خبر صـعود حضـرة بهاءاللـه، وكـان ما يـزال آنـذاك في السـجن، عاهد نفسه بأن يكرس حياته لخدمة أمر الله. حدث بعد ذلك أن سـيدة بهائية اسمها فائزة خانم اقترحت شخصياً على حضرة عبـدالبهاء بأنـه الـوقت قد حان لزواج ابن الأبهر، واقـترحت اسم منـيرة خـانم. فطلب حضـرة عبدالبهاء من أحد أزواج بناته أن يتصل بـابن الأبهر وينقل إليه المقـترح بأن الوقت قد حان لزواجه. لكن ابن الأبهر أصرّ على الرفض، قائلاً

بأنه لو تزوج فإنه سيكون تحت التزامات من شأنها أن تـؤدي إلى كسر نذره. أخيراً استدعى حضـرة عبـدالبهاء ابن الأبهر لمحضـره وأوعز إليه بالعودة إلى طهران والتزوج من ابنة الملاّ علي أكـبر. وعنـدما أثـار ابن الأبهر موضوع النـذر أو العهد الـذي كـان قد قطعه على نفسه، اقـترب حضرة عبدالبهاء منـه، ولامسه بكتفه وتفضل قـائلاً: 'يا صـاحبي الرجل الطيب! أنا مركز العهد والميثــاق، وإذا قلت لك بأنك ســوف لن تكسر نذرك بالزواج، فإنك لن تكسره!' إلى جانب ذلك بعث حضرة عبـدالبهاء برسالة إلى الملاّ علي أكبر يخـبره بالموضـوع، ذاكـراً بـأن فـائزة خـانم كانت قد ألحّت بطلبها عدة مرات.

عندما وصل ابن الأبهر إلى طهران، وجّه حضرة عبدالبهاء أيادي أمر الله ميرزا حسن أديب لإجراء ترتيبات الزفـاف في غضـون تسـعة أيـام من استلامه رسالته. وقد أرسل المولى مبلغاً من المال لحفل الزفاف، وبعثت الورقة المباركة العليا ثوباً بسيطاً للعروس.

كـان ابن الأبهـر، مع أيـادي أمر الله الآخـرين، قـوة دافعة لتأسـيس المحفل الروحـاني بطهـران. وكما سـبق أن ذكرنـا، فـإن كل واحد من الأيـادي سـاهم مسـاهمة كـبيرة في تعميق الأحبـاء في موضـوع ميثـاق حضرة بهاءالله الهام. كمـا أشـعلوا الحمـاس في صـدور المؤمـنين مما أدى إلى مضاعفة فعالياتهم التبليغية بحيث نتج عنها إيمان نفوس كثيرة من بينهم عناصر مثقفة عالية وأناس ذوي نفوذ، ودخـولهم في صـفوف المؤمنين في إيران.

من الخـدمات الخاصة لابن الأبهر ترويجه لتعليم المـرأة. فقـام هو وزوجته بدور هام في النهوض بالمرأة في المجتمع الإيراني. وفي سـنة 1909م تشـكلت لجنة خاصة من أجـل تحرير المـرأة كـان ابن الأبهر وزوجته عضـوين فيهـا. وفي سـنة 1910م تشكّل محفل روحـاني كـان أعضـاؤه جميعاً من النسـاء، وعـرف يومها بالمحفل الروحـاني لإمـاء الـرحمن. من بين أعضـاء ذلك المحفل كـانت زوجة الملاّ علي أكـبر وزوجة ابن الأبهـر، وقد اسـتعان هـذا المحفل الـذي دام طيلة سـبع سنوات، بمحفل طهران الروحاني، الذي كان كل أعضـائه من الرجـال، في الهداية

والاستنارة حول بعض القضايا الأساسية. بفضل تشجيع ابن الأبهر، قامت زوجته منيرة خانم بتأسيس أول مدرسة بهائية للبنات في طهران. وافت المنية ابن الأبهر في طهران عام 1917م.

الحاج ميرزا حسن أديب

جمع هذا الرجل العلامة المتميز بين علوم الفقه الإسلامي، بصفته رجل دين، وبين المعارف الأدبية. قبل اعتناقه الدين البهائي كانت له مكانة عالية في الأوساط الأدبية المحيطة بالأسرة المالكة، وكان له إسهامات هامة في إنتاج الأعمال الأدبية المختلفة. وقد عيّن لفترة إمام جمعة، وهو منصب ديني مرموق، ثم مدرّساً في دار الفنون، وهي المدرسة الوحيدة التي أنشئت على نمط المؤسسات التعليمية الغربية. أمّا تلاميذ تلك المدرسة فكانوا عادة من أبناء العائلة المالكة وأصحاب الجاه والنفوذ. اعترافاً بإنجازاته الأدبية البارزة منح لقب "أديب العلماء". إلى جانب منصبه ذاك كان يعلّم مواضيع إسلامية لعدد من الطلاب الراغبين أن يصبحوا رجال دين.

التقى ميرزا حسن في عدة ظروف بشخص بهائي أعطاه كتاباً يحتوي على كتابات بهائية، وكذلك عرّفه على بعض المبلّغين البهائيين المشهورين. من جملة أولئك بصفة خاصة كان اتصاله بالنبيل الأكبر الشهير، وأخيراً صدق بأحقّية الدين، واعترف بعظمة ظهور حضرة بهاءالله وجلال مقامه المهيب. في سنة 1889م أصبح مؤمناً مخلصاً متفانياً، وكان وقتها في مقتبل الأربعينيات من عمره.

ومنذ ذلك الحين وضع كل مواهبه العلمية ومعارفه الواسعة تحت إمرة الإمكانات والقدرات الجديدة التي تملّكها من أمر حضرة بهاءالله. وسرعان ما أصبح قلبه عيناً تفيض بصافي زلال العرفان الإلهي. وما القصائد المحركة للأرواح التي كتبها إعلاناً لظهور يوم الله، وفداء كل ما لديه في سبيل ربه، إلاّ شواهد وافية على عمق إيمانه وعلو مقامه. فلا عجب في أن يختار حضرة بهاءالله هذا الذات الروحاني العظيم ويعيّنه أحد أيادي أمر الله. لكن بخلاف الأيادي الآخرين

لم يقدَّر لمـيرزا حسن الفـوز بلقـاء حضـرة بهاءالله شخصـياً، إلاّ أنه تشرف بمحضر حضرة عبدالبهاء.

في فترة ولاية المولى كرّس ميرزا حسن كل كيانه لخدمة أمر الله. فصار قلعة قوية للأحباء ومبلّغاً عظيماً لأمر الله. وما كان قلمه أقلّ نشاطاً، فقد ألّف عدة كتب في إثبات أحقية الدين وتاريخه. كما كانت أشعاره مثيرة للنفوس واستلهم الأحباء منها ورفعت معنوياتهم. كان دوره رئيساً في تشكيل محفل طهران الروحاني، وخدم في تلك الهيئة رئيساً لها.

كان لميرزا حسن أديب اهتمام شديد في تعليم الشباب البهائي. في حوالي عام 1904م قام أحد البهائيين المتعلمين والذي عرف باسم "صدر الصدور"، بتأسيس أول فصل دراسي لإعداد مبلّغين من الشباب البهائي في طهران. كان درساً يومياً واستمر لعدة سنوات، ألمّ خلاله التلاميذ بمختلف نواحي أمر الله والأديان الأخرى. عندما توفي "صدر الصدور" بعد حوالي خمس سنوات من تأسيس صفوف الشباب التبليغية، قرر ميرزا حسن أن يتولى التدريس في مكانه، فقام بمعونة نفر قليل من البهائيين المطلعين، بالإشراف على دروس الشباب لفترة من الزمن.

مشروع عظيم آخر تم إنجازه حينما تأسست مدرسة "التربية" للبنين بطهران. وقد لعب ميرزا حسن أديب دوراً هاماً في تأسيس هذا المعهد العريق واعتبر في مقدمة المؤسسات التعليمية في البلاد لعدة سنوات. من ناحية أخرى كان فاتحة لإنشاء عدة مدارس بهائية أخرى في مختلف مناطق إيران. لكن مدرسة "التربية" للبنين والأخرى للبنات بالاسم نفسه، وكذلك كافة المدارس البهائية الأخرى في المدن الرئيسة، أغلقت في شهر كانون الأول سنة 1934م بناء على قرار حكومي نظراً لتجاهلها تحذيراً سبق أن أصدرته وزارة التعليم (التي كان يرأسها علي أصغر حكمت، من الأزليين المعروفين) مفاده أنه إذا عطلت تلك المدارس في أيام الأعياد البهائية، فإنها سوف تغلق رسمياً. ورغم عدة التماسات تقدم بها المحفل الروحاني المركزي بهذا الصدد، فإن السلطات ظلّت مصرّة على موقفها وهكذا

أغلقت كل المدارس البهائيـة، إثر ممارسـتها حق التعطيل في أحد أيام الأعياد البهائية.

في سنة 1903م وجّه حضرة عبدالبهاء مـيرزا حسن أديب للـذهاب إلى إصــفهان في رحلة تبليغية. قــام بتلك الرحلة في فــترة أوشــكت مدينة يـزد أن تشـهد اضـطراباً عظيماً بتـدبير مجتهد إصـفهان، الشـيخ محمد تقي (ابن الذئب). فشكّل وجود ميرزا حسن في إصفهان وقــوداً صُبّ فـوق النـار، فثـارت اضـطرابات خطـيرة في المدينة جلبت معاناة كبـيرة لأيـادي أمر اللـه. لكنه تمكّن أخـيراً من مغـادرة المدينة دون أن يلحظ ذلك العديد من الحــراس الــذين نشرهم المجتهد الخــبيث في أرجاء المدينة بهدف خاص هو إلقاء القبض عليه. من هناك توجه مــيرزا حسن إلى آبادة ثم شيراز، حيث تمكن من مواصـلة نشـاطه وتبليغ أمر الله إلى عــدة نفــوس. بعد ذلك ســافر إلى الهند وأخــيراً إلى الأرض الأقـدس حيث انتعشت روحه بلقـاء مركز عهد حضـرة بهاءاللـه. هنـاك تنوّر كلّ وجوده بأنوار محضر حضرة عبدالبهاء الساطعة. ولمّـا رجع إلى إيران كان كلهيب نار أوقدتها يد المولى، واستمر بخدماته المجيدة لأمر الله حتى وفاته سنة 1919م. دفن في طهران حيث مثوى أيــادي الأمر الثلاثة الآخرين.

21

ألواح نزلت لأيادي أمر الله

تسلّم أيادي الأمر الأربعة عدداً كبيراً من ألواح حضرة بهاءالله. وينطبق ذلك على الخصوص في حالة أول ثلاثة منهم كانوا من قدماء المؤمنين. فاستمر حضرة بهاءالله ينزل الألواح في حقهم لعدة سنوات، وبها غذّى أرواحهم وأنار قلوبهم وعقولهم. بعض هذه الألواح طويل بنحو غير عادي ويضم أجزاء موجهة إلى العديد من أفراد الأحباء الآخرين.

إن أيادي أمر الله الملاّ علي أكبر وابن الأصدق وابن الأبهر كانوا يزاولون، قبل تعيينهم بزمن طويل، مهامهم في تعميق معلومات المؤمنين بأمر الله وتشجيعهم ودعمهم في مجهوداتهم التبليغية وهداية خطاهم في مختلف نشاطاتهم. في سياق هذه الخدمات اعتادوا الكتابة إلى حضرة بهاءالله سائلين توجيه بركاته وعناياته بخصوص أنفس معينة ممن كانوا يجاهدون في خدمة أمر الله، وكان حضرته يجيب بإنزال ألواح موجهة باسم كل فرد على حدة. أحياناً ينزل لشخص واحد ما يعادل عدة صفحات وعلى هذا النحو نجد الألواح الموجهة إلى الأيادي، وفي الواقع إلى غيرهم من المبلّغين البارزين في أمر الله، غالباً ما تحتوي على عدد من الصفحات يعادل حجم كتاب صغير. وعليه فإن ما أنزله حضرة بهاءالله من ألواح في حق النفوس الأربعة الذين سمّاهم أيادي أمر الله، يبلغ في حجمه، لو جمع، مجلداً ضخماً أو ربما مجلدين. ويضاف إليها ذلك العدد الكبير من الألواح التي صدرت في حقهم من يراع حضرة عبدالبهاء. وكل ما يسعنا عمله هنا هو اختيار جواهر قليلة من هذه الكنوز الضخمة.

في أحد ألواحه لابن الأصدق، أنزل حضرة بهاءالله هذه الكلمات الشهيرة حينما أخبر بأن الأحباء في طهران قد عقدوا العزم وشرعوا بتنفيذ ما أمر وأوصى به حضرته بشأن القيام في الأسحار والذكر في مشارق الأذكار[1]:

"طوبى لمحلٍ ولبيتٍ ولمقامٍ ولمدينةٍ ولقلبٍ ولجبلٍ ولكهفٍ ولغارٍ ولأوديةٍ ولبرٍ ولبحرٍ ولجزيرةٍ ولدسكرةٍ ارتفع فيها ذكر الله وثناؤه."(1)

لقد صوّر حضرة بهاءالله مشهداً خلاباً في عوالم الله الروحانية حيث تتحد الأرواح المقدسة وتطوف مع الملأ الأعلى حول أي بقعة على هذه الأرض يلتقي فيها المؤمنون لحمد الله وتمجيده. وفي أحد ألواحه نزلت هذه الكلمات التي تثير الفكر والخيال:

"**لعمري وأمري** إن كل بيت يرده أولياء الله ويرتفع فيه نداؤهم في ذكر الله وثنائه، تطوفه الملائكة المقربون وأرواح المخلصين، ولو فُتح باب البصر الحقيقي لبعض النفوس ليشاهِدون الملأ الأعلى طائفين وناطقين بعبارة **طوبى لك يا بيت بما جعلك الله مهبط أوليائه ومقر أصفيائه ومقام أمنائه عليك بهائُه وثنائُه وعطائُه.**"(2)

وبالتالي يجوز لنا أن نستنتج بأن أحد العوامل الرئيسة التي تجعل المجالس البهائية مصدر انشراح وترقي روحاني للمشاركين والحاضرين فيها إنما هو أثر أرواح أصفياء الله من ملأه الأعلى.

في ألواحه إلى أيادي أمر الله، أنزل حضرة بهاءالله الكثير من النصائح لعموم البهائيين. فيها ما هو تكرار وتأكيد لتعاليم أمر الله الأساسية كالمحبة والاتحاد فيما بين الأحباء، والاستقامة على أمر الله، والتبليغ، والانقطاع عن الشؤونات

() هي بيوت العبادة البهائية حيث يجتمع فيها المؤمنون، كما كتب عليهم حضرة بهاءالله، في الأسحار لتلاوة آيات الله وذكره. ولعدم توفر بناء خاص لذلك في حينه عمد المؤمنون إلى الاجتماع في منزل أحد المؤمنين استجابة وتنفيذاً لهذا الأمر.

الدنيوية، وكثير غـير ذلـك. بما أن هـذه المواضـيع سـبق بحثها في هـذه المجلدات، فسوف نكتفي هنا بذكر القليل مما له أهمية خاصة.

في لوح(3) إلى الملاّ علي أكبر يصرّح حضرة بهاءالله بــأن قلمه قد انهمك طيلة عشرين يوماً في تبيين معنى نصـرة أمر الله لينتبـه العبـاد ويعملون "**بما أراده الله**". يوجّه حضرته بعد ذلك الملاّ علي أكبر لكي يدعو ويحثّ المؤمنين على الانقطاع عن شـؤون هـذا العـالم، ويطهـروا أنفسـهم من كل الأعمـال غـير اللائقة والتافهـة، وأن يتوجهـوا بالأفئـدة والأرواح إلى الله. لأن بذلك فقط يمكنهم أن يرجـوا النجـاح في نصـرة أمره.

وفي لـوح آخـر(4) إلى ذلك الأيـادي نفسه يفـرض حضـرة بهاءالله على أتباعه العمل بما من شأنه إعلاء أمر اللـه، مـذكّراً إيّـاهم بأنـه في هذه الدورة منع "النزاع والجدال والفساد"، ثم يحثهم على "نصــرة أمر الله بسيف الحكمة والبيان لا بسيف الحديد".

ويخاطب حضرة بهاءالله في لـوح(5) إلى ابن الأصـدق، أهل البهـاء داعياً إيّـاهم أن يقدّروا النعمة والعطية الكـبرى إذ هم يحيـون في هـذا اليوم، وأن يزينوا أنفسهم بالأعمال المنزهة بحيث يجد أهل العـالم منها نفحات طيب جمال الله ومن سلوكهم يمـيزون صـفاته وسـجاياه. وفي بيانه عن موضوع الانقطاع في لوح آخر(6) إلى الأيادي نفســه، يستذكر حضرة بهاءالله كلمـات السـيد المسـيح مخاطباً وناصـحاً أصـحابه حينما يجولون البلدان لإعلان رسالته بأن ينفضوا عن ملابسهم ما علق بها من غبار كلما غادروا مدينة بعد دخولها - دلالة على الانقطاع.

في لوح(7) آخر لابن الأصدق، يؤكد حضرة بهاءالله بـأن "كل شـيء تحت مخالب الفناء **إلاّ ما ظهر من القلم الأعلى** فذلك باق دائم."

وفي لــوح(8) إلى الملاّ علي أكــبر يــبين حضــرة بهاءالله بأنه "لو انقطعت لحــاظ عناية الله للحظة واحــدة ليشــاهد العبــاد بمثابة عظم رميم".

يصف حضرة بهاءالله عظمة ظهـوره لابن الأصـدق(9) مصـرحاً بأنه لو كان هناك من عرف حقاً عظمة هذا اليوم، فلن يمنعه عن أمــره كل كنوز الدنيا والخيرات التي تكـون فيهـا. في اللـوح نفسه يشـير حضـرته إلى ثلاثة أشياء بكيفية تثير الاهتمام حيث يتفضل قائلاً: "**قل لا إنسان إلاّ بالإنصـاف ولا قـوة إلاّ بالاتحـاد ولا خــير ولا سـلامة إلاّ بالمشورة.**"

مشيراً لفساد الناس، ولا سيما رؤساء الدين، يقــرر حضـرة بهاءالله في لوح(10) إلى الملاّ علي أكبر بأن هـؤلاء النفـوس التعسـاء غـافلون عن حقيقة أمر الله. ويضـيف حضـرته بـأنهم لو فقط أتـوا في محضـره حين تنزيل آيــات الله "**لعمر الله يجــذبهم بيــان الــرحمن على شأن يسجدون من غير اختيار.**"

في لـوح(11) آخر إلى ابن الأصـدق، يصف حضـرة بهاءالله ضـلال الناس هذا، وعلى الخصوص رجال الدين المسـلمين. فينسب حرمـانهم وجهلهم في أمر الله إلى القصـــاص والعقـــاب المســتحق عليهم بما قدمت أيديهم من الأعمال. ويزيد سائلاً الله غضبه وسخطه على الـذين يقومـون ضد أمـره عـازمين على إخمـاد نـوره، ويؤكد خـذلان سـعيهم ويعلن أن بواطن ذواتهم في الحقيقة تستنكر أعمال أنفسهم وطيشهم.

في لوح(12) إلى الملاّ علي أكبر يعلن حضرة بهاءالله بأنه "**تشــهد الأشــياء بقيــامي وذكــري وثنــائي واســتقامتي وعنــايتي وفضلي ورحمتي**". ويضـيف "**طـوبى لمن سـمع وفـاز إنه من أهل البهاء وأصحاب السفينة الحمراء.**"[1] يعلن حضـرته أن هـذا ليس يـوم يسـأل النـاس فيه ما أرادوا، أو يرفعـوا أصـواتهم، أو يلقـوا خطبهم أو يشـيروا لأنفسـهم. بل حري بهم في هـذا اليـوم أن يوجهـوا أسماعهم إلى الأفق الأعلى ويصغوا إلى صوته. ثم يخـبرهم بـأن كل ما يملكون سوف لن ينفعهم، ويحثّهم على أن ينقطعوا عن العالم المــادي ويأخذوا كتـاب الله بأيـديهم بـروح من التسـليم والخضـوع. وما يلي من كلمـات حضـرة بهاءالله شـبيهة جـداً بنصـائحه الشـهيرة في "الكلمـات المكنونة":

---

(1) انظر "كتاب القرن البديع"، الصفحة 182.

"يا ابن التراب
كن أعمى ترَ جمالي، وكن أصم تسـمع لحـني وصـوتي المليح، وكن جاهلاً يكن لك من علمي نصيب، وكن فقيراً تغـترف من بحر غنـائي الخالد قدراً لا زوال له، أي كن أعمى عن مشاهدة غير جمالي وكن أصم عن استماع كلام غيري، وكن جاهلاً بسـوى علمي حـتى تـدخل ساحة قدسي بعين طاهرة وقلب طيب وأذن نظيفة."(13)

في هـذه البيانـات وأشـباهها ينطق حضـرة بهاءالله بصـفته المظهر الإلهي، الـذي يتعلق بظهـوره نمو عـالم الإنسـان وتطـوره، تماماً كما تعتمد الحياة عموماً فوق هـذه الأرض على الشـمس. في أحد ألواحـه(14)ـ إلى الملاّ علي أكبر، يؤكد حضـرة بهاءالله بـأن الـذي يسلّم نفسه بالكلية إلى الله ويحقق النكران التام للذات في سبيل الحق، فـإن مثل هذه النفس لن يشغلها طمع في مقام أو رتبة أو اسم.

هناك إشارات تفوق العد في ألواحه لأيـادي أمر الله بخصـوص تبليغ دينـه. في إحـداها(15) يصـرح بأنه توجد عـدة نفـوس ممن لم يـدخلوا المـدارس قـط، لكنهم بفضل حبهم لله بلغـوا من علو المقـام ما جعل سلسبيل الحكمة يجري من أفئدتهم وألسـنهم. وقد سـبق الحـديث عن هذا الموضوع بتفصـيل واف في المجلـدات السـابقة، ووصفنا ما تحقق من مكاسب تبليغية على يد بعض الأفــراد ممن وهبــوا الفهم الحقيقي والعرفان الروحي وإن كانوا محرومين من كل تعليم وثقافة دراسية.

يذكر حضرة بهاءالله الحكمة في كثير من كتاباته وضـرورة التمسك بها أثناء التبليـغ. ويـبين حضـرته في لـوح(16) إلى الملاّ علي أكـبر بـأن بعض النفوس يقبلــون إلى أمر الله بمجــرد ســماع كلمة ويعرضــون بسماع كلمة أخرى. وعليه فإن حضرته يوصي القائمين على تبليغ أمره بالنطق بتلك الكلمات، أثناء تبليغهم، الـتي من شـأنها إشـعال نـار محبة الله في قلوب المستمعين والسـائلين. وإذا توقـدت هـذه الشـرارة في قلب الباحث وفاز برحيق الاستقامة فإنه سيبدأ تـدريجاً بـإدراك ما كـان مستوراً عنه.

في ألـواح حضـرة بهاءالله إلى أيـادي أمر الله فقـرات عديـدة تضم نصـائح وتوجيهـات مماثلـة، تكشف جميعها المثل العليا والمبـادئ الـتي تشكل قاعدة أمر الله وأساسه. كذلك نجد فيها عدة فقـرات تمجد ظهـور حضرة بهاءالله، وتظهر عظمته، وترفع الحجـاب بعبـارات لا لبس فيها عن مقامه الموحي بالهيبة والخشوع. إن ميزة بـارزة أخـرى في هـذه الألـواح هي ذلك الفيض من العناية والإعجاب والتشجيع والدعاء والثناء على أيادي أمر الله، والذي عبّر عنه بكيفية وأسـلوب من الرقة والـدفء لا يمكن لأي قلم سوى قلمه أن يصفه. كذلك تضمنت التوجيهات العديدة المنوعة التي أمر بها مؤتمنيه المختارين، وكلها تستهدف رعاية دين الله الوليـد، وحماية أسسه الثمينة، وتأييد ودعم مصالحه وتعاليمه وتعزيز إيمان معتنقيه.

الأمر باتّباع الحكمة في التصرف

في معظم ألواحه لأيـادي أمر الله ينبّه حضـرة بهاءالله ويشـير إلى الحكمة. على سبيل المثال في لـوح(17) إلى ابن الأصـدق يصـرّح بـأن تبليغ أمر اللـه، وهو أهم من كل الأمـور، منـوط بالحكمة ومعلق بهـا. فـالالتزام بالحكمة يـأتي أولاً، ثم يعقب ذلك البيـان بـالقول. والمعـني بالحكمة هو القيام بـأي عمل محمـود من شـأنه تأييد أمر الله وتَقدّمـه، وعـدم الحكمة هو الإتيـان بأعمـال أو تصـرفات تـؤدي، نظـراً لأسـباب وظروف ما، إلى مضرّة أمر الله، حتى وإن لم يكن وراء القيام بها غـير أفضل النوايا. إن الأمر من قبل حضـرة بهاءالله بالعمل وفق مقتضـيات الحكمة، صـالح لكل الأوقـات والأزمنـة. في الحقيقـة، مع اسـتمرار أمر الله في تقدمه ونموه فإن قوى الإعـراض سـتقف ضـده بمسـتوى ذلك التقدم والنمو. وفي هذه المعمعة ضد قوى الظلام، تلعب الحكمة الـتي يمارسها المؤمنون، أفـراداً كـانوا أم هيئـات، دوراً رئيسـاً في حماية أمر الله وإعلاء شأنه.

لقد حثّ حضـــرة بهاءالله أيـــادي أمر الله على اليقظة ومســـاعدة الأحباء لتجنب أي عمل من شأنه أن يضر مصالح الدين. لنـأتي بمثـالين على ذلـك. ففي مجلد سابق[1] كنا قد ذكرنا كيف أن حضـرة بهاءاللـه، بعد إنزال "الكتاب الأقدس"

(1) انظر المجلد الثالث، الصفحتين 287-288.

بفترة، أذن لجمال البروجردي[1] باستنساخ فقرات معينة منه وأخذها معه إلى إيران. في وقت روّج جمال مبدأ تأسيس بيوت العدل المحلية المفروضة في "الكتاب الأقدس"، لكن أيادي أمر الله الملاّ علي أكبر التمس توجيهاً من حضرة بهاءالله حول هذه المسألة. أجابه حضرته بلوح(18) مبيّناً بأن العمل بأي حكم من أحكامه مشروط بتوخي الحكمة. وبيّن حضرته بأنه لو "عيّن في كل مدينة نفوساً مخصوصة لذلك الأمر لقام الأعداء ضد تلك النفوس. **إنه مرهون بوقته**". إضافة لذلك، أكّد حضرته أنه بسبب جهل المجتمع وفساده، ولأجل حماية الأحباء، فإن حضرته لم يلزمهم بالعمل بمعظم أحكام "الكتاب الأقدس". أمّا السبب الرئيس لإرسال تلك النسخة إلى إيران فكان من أجل أن يحتفظ الأحباء بسجل للأحكام.

وهناك مثال آخر على توخي الحذر والحكمة نجده في لوح(19) إلى الملاّ علي أكبر نفسه، ويتعلق بطباعة كتابات حضرة بهاءالله والتي كان قد التمس الأذن بشأنها. في حين الذي صرح بردّه أن هذا الموضوع "معلق ومنوط بالمشورة"، نصح حضرة بهاءالله بممارسة الحذر والحيطة، وأضاف في شرحه بأنه ليس من الحكمة في ذلك الوقت طباعة الكتب، إذ لو "ازداد عدد الكتب في تلك المدينة لتسبب في ارتفاع ضوضاء جهلاء الأرض"، وقد يستفزون "لإشعال نار الفتنة" في تلك الديار ويبين حضرة بهاءالله أن ذلك كان سبب وقف نشر "كتاب الإيقان" الذي كان قد طبع قبل حوالي عشرين عاماً.

ولو أن كلاً من حضرة بهاءالله وحضرة عبدالبهاء أشار على المؤمنين بمراعاة الحكمة في مساعيهم لتقدم أمر الله، إلاّ أن هذه الحكمة يجب ألاّ تفسر على أنها خوف أو افتقار للحماس والولاء لأمر الله. فالملاّ علي أكبر نصحه مرة زملاؤه الأيادي بإخفاء نفسه عن أعين الأعداء خلال شهر محرم الذي تلهب فيها مشاعر الغوغاء وعواطفهم من قبل رجال الدين، لأن هذا

() انظر المجلد الثاني؛ والصفحات 139، 182، 244، أعلاه.

الشهر بالنسبة لشيعة الإسلام شهر عـزاء وحـزن إذ يحيـون فيه ذكـرى استشهاد الإمـام الحسـين، ومن المعتـاد أن يصـبح النـاس فيه متهيجين جداً. ويروى أن الملاّ علي أكـبر، الـذي كـان دوماً هـدفاً سـهلاً لأعدائـه، ابتسم وقال في جوابه هذه الكلمات:

حقاً إننا مأمورون في الألواح المقدسة بالتزام الحكمة. لكن الحكمة هنا لا تعـني التخـوف وعـدم الاتكـال **على الله**. بل تعـني إتقـان العمل، والتعامل مع الناس بصـدق وكـرم وصـبر، وتعـني بـذر بـذور تعاليم الله في أراضي الأفئدة الطيبة الطاهرة، ولا تعني الخـوف أو الاختباء.

في طفولـتي حـدث أن سـقطت في نهر وجرفـني إلى مسـافة عـدة أميـال، فاعتقد النـاس بـأنني حتماً غـرقت، لكنـني رغم ذلك وبكيفية ما طرحت على ضفة النهر بلا حياة تقريباً، وأخيراً عادت لي الحركة والحياة. فالله أنقذني. وفي مناسبة أخـرى سـقطت مـرتين من فوق جبل من ارتفـاع حـوالي مائة مـتر، مع ذلك بقيت على قيد الحياة، إذ كان مقدّراً لي أن أعيش. إلى جانب ذلك، قُبض عليّ عدة مرات، وسُجنت لمدد تتراوح ما بين ستة شهور وثلاثة أعوام، مقيـدا بالسلاسل والأغلال. في كل من تلك المناسبات لم يكن هناك رجـاء بـالخلاص واسـتعادة الحرية، ومع ذلك هنـاك نفـوس لم يكونـوا مشـهورين مثلي، لكنهم لائقين لفـداء أنفسـهم في سـبيل الله قد استشـهدوا. لكـني للآن لم أفز أنا بهـذا. وإن كـانت إرادة الله أن أظفر بهـذه النعمة والعطية الـتي لا نظـير لهـا، فـأي هبة عظمى سـتكون من نصـيبي! ثم هل من الممكن أو المعقـول الفـرار من **قضـاء الله**؟ بل على العكس ينبغي للمـرء الإسـراع إلى حضـرة الأحدية والتسـليم والرضـاء **بما أراد القـوي القـادر الـرحمن الرحيم**.(20)

ويختتم الحاج مـيرزا حيـدر علي، راوي هـذه الروايـة، قـائلاً أن الملاّ علي أكـبر تحدّث بنحو من الإقنـاع جعل الحاضـرين يشـعرون بالخجـل، وأدركوا أن نصحهم له في الواقع كشف عن قلة تفهمهم لمعنى التوكل على الله.

كيفية إيصال الألواح إلى أصحابها

كانت ألواح حضرة بهاءالله تنزل عادة في حق أفـراد من المؤمـنين البهـائيين رُقِّم في كل منها اسم ذلك المـؤمن. ولكن أحياناً يخلو اللـوح من اسم الشـخص المرسل إليـه، وفي بعض الحـالات قد يـذكر الاسم بشكل مختصر. في حالات كهذه قد يتسلّم الشخص اللوح بطريقة غـير مألوفة. على سبيل المثال، لاحظنا في مجلد سـابق[1] كيف أن حضـرة بهاءالله أنزل لوحاً دون ذكر اسم صـاحبه وقصد به الحـاج محمد طـاهر المالميري حين كـان ما يـزال طفلاً، واسـتلم ذلك اللـوح بطريقة عجيبة خفية بعدها بنحو عشرين سنة. وأحياناً أرسل حضرة بهاءالله عدداً قليلاً من الألواح خالية من الأسماء إلى أحد البهـائيين المعـروفين يطلب منه إهـداء كل منها إلى أي واحد من المؤمـنين ممن يشـعر تلقائياً بقـرارة نفسه بـدافع لتقديمه إليـه. والـذين اسـتلموا لوحاً بهـذه الكيفية قد اكتشفوا بأن حضرة بهاءالله كان فعلاً قد استهدفهم بالذات بذلك اللوح. في لوح(21) أنزله حضرة بهاءالله في حق أيادي أمر الله ابن الأصـدق محرّراً بكلمـات كـاتب وحيـه، وجه تعليمـات معينة بشـأن كيفية تسـليم تسعة ألواح بلا أسماء لتسعة مؤمنين وردت أسـماؤهم بقائمة منفصـلة دون أن يـذكر صـراحة أي لـوح يجب تسـليمه لأي من أولئك المرسل إليهم. أمّا السـبب في عـدم ذكر أسـماء المرسل إليهم فهو حماية الأحباء من كشف هـويتهم لأعـدائهم الـذين حرصـوا على التعـرف على أعضـاء الجامعة البهائيـة. وكانت تعليمـات حضـرة بهاءاللـه، كما نقلها كاتب وحيه، موجهة إلى ابن الأصـدق ليقـوم أولاً بالـدعاء والابتهـال، ثم وضع الألـواح في مكـان مرتفـع، وبينما يتوجه بعد ذلك بكل قلبه إلى حضرة بهاءالله يرفع يده ليتنـاول أحد الألـواح ويكتب عليه أي اسـم من الأسماء التسعة الذي يخطر على قلبه وفكره، ويسـلم إليه ذلك اللـوح. ويـذكر كـاتب الـوحي أيضاً أن ألواحاً أخـرى سترسل إلى ابن الأصـدق لتسلم لأصحابها بالكيفية نفسها.

ولمّـا كـانت إرادة حضـرة بهاءالله أن يصل كل لـوح إلى الشـخص المقصود نفسه، صار ذلك الأسلوب من التواصل الروحي، الـذي أجـازه حضرته بنفسه، طريقة فاعلة

() انظر المجلد الأول، الصفحتين 39-40.

حقاً في الاتصــالات. فكل مــؤمن تــبين له بجلاء من مضــمون اللــوح المرسل إليه أن اللوح يطابق فعلاً ظروفه وأحواله الشخصـية من جهة، ويجيب على ما سأل من جهة أخرى.

وهذا ليس مستغرباً لأتباع حضـرة بهاءاللـه، إذ هم يؤمنـون بـأن كل تطور هـام يحـدث في هـذه الـدورة إنما توجهه مشـيئة حضـرته. وليس هنـاك أمر مسـتحيل التحقيق إن كـانت إرادة الله هي القـوة المـؤثرة الدافعة وراءه. إنها إرادة الله الـتي تمكّن الطبيعة من خلق الحيـاة بكل ما تنطوي عليه من المعجزات الغزيرة، مثل معجزة تحول بذرة صغيرة إلى شـجرة عظيمة ذات أغصـان وأوراق وأزهـار وثمـار، ومعجـزة نمو خلية واحدة في رحم الأم، بعد عملية انقسام وتعـدد وفق نمط منتظم، إلى هيكل إنسان كامل أخيراً، ومعجزة الذرّة والكـون وكل كـائن آخـر. فكل هذه تحدث من خلال إرادة الله.

ومعجزة الدين نفسه لا تقل لفتاً للنظر والانتباه. فيولد الدين كحركة غــير ذات بــال ظاهرياً للوهلة الأولى، ولكن ســرعان ما تنتعش بفضل قدرة الله وإرادته خالقة مدنية وحضـارة خاصة بهـا. إنها معجـزة تفـوّق إرادة الله وغلبتها هي الـتي تمكّن مؤسسي كافة الأديـان من الانتصـار على أعـدائهم، وتجعل كلمتهم خلاّقة نافذة. في خطـاب لحضـرة البـاب إلى تلامذته، يشير إلى قدرة الله قائلاً:

"... اجعلـوا أنظـاركم دائماً متوجهة إلى القـوة القـاهرة من ربكم وإلهكم القدير. ألم يجعل إبراهيم منصوراً على جيـوش نمـرود رغما عن ضعفه الظاهر؟ ألم يجعل موسى غالباً على فرعون وجنوده مع أنه لم يكن له رفيق سوى عصاه؟ ألم يؤسس المسيح عزته ومجده ورفعته فوق جميع اليهود مع أنه كان بحسب الظاهر فقـيراً وحيـداً؟ ألم يخضع محمد قبائل العــرب المتوحشة الثــائرة إلى النظـــام القدسي الـذي أتى به حـتى قلّبهم وغـير أحـوالهم؟ إذاً قومـوا على اسم الله وضعوا ثقتكم فيه وتوكلوا عليه وأيقنوا بالنصر والفــوز في النهاية."(22)

في هـذا اليـوم وعد حضـرة بهاءالله بأنه سيصـون هيئة بيت العـدل الأعظم من الزلل والخطـــأ. وليس ســـوى تحقيق إرادة الله يجعل من الممكن لأعضــاء بيت العــدل أن ينعمــوا بهديه في قــراراتهم. وما في توزيع الألواح الخالية من الأسماء إلى

أصـحابها المعنـيين والمـذكورة أعلاه إلاّ مثـالاً آخر على هداية الله الـتي يسبغها في بعض الأحيان على من يشـاء. ومن المثـير للاهتمـام أن نلاحظ أن ابن الأصدق لم يكن الشخص الوحيد الذي سلّم ألواحاً بهذا النحو، كـان هناك غيره أيضاً ممن أشير عليهم من وقت لآخر لتوصـيل ألـواح من دون أسـماء لبعض المؤمـنين. مثلاً عقب ورود حضـرته إلى عكـاء بقليل أرسل حضـرة بهاءالله عـدداً من الألـواح إلى "رضـيّ الـروح" مشـيراً عليه بـأن يسلم كلاً منها إلى الشخص الذي يخطر اسمه على باله. والشـيخ سـلمان كان مثالاً آخر. في مجلد سابق[1] وردت تفاصيل حكايته. كل هذا لا يمكن أن يكون أكثر غرابة وعجباً وأصعب تصوراً من معجـزة موسى وهو مولـود رضيع، حينما ألقي به داخل صندوق في مياه النيل بغية حمايته وحفظه.

أحياناً أرسل حضــرة عبــدالبهاء أيضاً في بعض المناســبات ألواحاً من دون أسماء أصحابها إلى بعض المؤمنين مع توجيهـات خاصة بشـأن كيفية الاهتـداء إلى المرسل إليـه. ورواية الحـاج مـيرزا حيـدر علي التالية تلقي ضوءاً وافياً على الموضوع:

قصدتُ آبادة[2] حيث كل مؤمن هناك وما جاورها من القرى، روحي لهم الفــداء جميعاً، يقف كالجبل راســخاً في إيمانه وكالســراج الساطع في حبه وخدمته. وفي المجالس التي فزت فيها بمحضرهم وجدت أن هذه الاجتماعات أصبحت مصادر استنارة ومشـارق لـذكر الله حيث الملائكة تتنزل وتحشر مع مجمع المؤمنين الذين ينـاهزون المائة نفس أو أكثر. كنا نجتمع كل يـوم صـباحاً وعند الظهـيرة وفي المساء. من جو تلك المجالس كـانت تمر نفحـات الإخلاص والفـداء والانقطاع عن كل الشؤون الدنيا.

خلال إقـامتي في آبـادة تسلّمتُ واحداً وثمـانين لوحاً بخط "من اختاره الله" (حضرة عبدالبهاء). أُمرت بأن أعـزل منها تسـعة عشر لوحاً وأكتب على كل واحد منها، دون قراءتها، اسم أحد الأحبـاء في آبادة ممن سألتقي بهم عرضاً،

() انظر المجلد الأول، الصفحة 119.

(2) بلدة صغيرة في إقليم فارس، اشتُهرت بسبب دفن رؤوس شهداء نيريز فيها. انظر "مطالع الأنوار"، الصفحة 599.

وأسلّمه اللوح. وكان عليّ عمل الشيء نفسه بالنسبة لبقية الألــواح للمؤمـنين في يـزد، وبوانـات وإصـفهان. مـرة أخـرى، ودون قـراءة الألواح، كـان عليّ كتابة اسم أحد المؤمـنين من اختيـاري ثم القيـام إمّا بتسليم اللوح له شخصياً أو إرساله إليـه. ففعلت ذلك كلـه. وكل شــخص تشرّف باســتلام اللــوح بهــذه الكيفية شــهد بــأن حضــرة عبـــدالبهاء قد اســـتجاب حقاً ووصف بجلاء ما كـــان في أفكـــاره ومشاعره الداخلية، وأجاب أسئلته ورغباته.

كان هناك رجل إنكليزي يعمل مديراً لمكتب التلغراف في آبادة. وحدث أن كان بنفسه حاضراً في ذلك المجلس. قال: ’لا يمكنني أن أتصور وجود إنسان يمشي فوق هذه الأرض وبإمكانه معرفة سرائر وأفكــار النــاس أو إنبــائهم بمســتقبلهم. ولقد عاشــرت مع هــؤلاء النفوس المخلصة وتعرفت على خلقهم وأخلاقهم وأسلوب حيــاتهم، وهو ما وردت الإشارة إليه بدقة في هذه الألواح المقدسة والمرســـلة بحقهم. الآن بإمكـــاني رؤية قـــوى حضـــرة عبـــدالبهاء الروحانية وهي قـــوى ســـامية عليا تحيط بكل الأشـــياء. وقد كنت شــاهداً على كل هــذا. وكنت حاضــراً حينما فتحتَ كل مظــروف، ورأيت كيف أنك لم تقرأ الألواح حيث لم يـؤذن لك بقراءتهـا، وقمت مع ذلك بكتابة اسم (أحد المؤمــــنين) على كل واحد منها وسلّمته إيّاه.‘

فلله الحمد إذ أصبح هـذا الرجل الإنكلـيزي مؤمناً ثابتاً متحمساً.(23)

إن الرجل الإنكلـيزي الـذي يشـير إليه الحـاج مـيرزا حيـدر علي هو ويليم ج. پاتشين، وكان موظفاً شاباً تعرّف عليه أحبـاء آبـادة وصـادقوه وأطلعوه على أمر الله. ومن أبرز الأحباء الذين سـاعدوه في الاعـتراف بأحقية أمر الله كـان مـيرزا عطـاء اللـه، وكـان مؤمناً مخلصاً ومتنفـذاً عـرف بلقب "سـراج الحكمـاء". كـان أول مـؤمن في آبـادة وقد خـدم الدين بامتياز. استطاع أن يقيم فوق مثوى رؤوس شهداء نـيريز صـرحاً مناسباً أسماه حضرة عبدالبهاء "حديقة الرحمن". أمّا عن وليم پاتشين، فقد كتبت في ذكراه الدكتورة سوزان مـودي، إحـدى أوائل المهـاجرين الأمريكيين في إيران، هذه السيرة الموجزة:

وليام پاتشين
مؤمن إنگليزي في آبادة، مع سراج الحكماء وابنه الصغير

كان السيد وليم ج. پاتشين، البالغ الثامنة والعشرين من العمـر، من أهــالي لنــدن وتــوفي في طهــران بتــاريخ 31 كــانون الأول عــام 1910م. عاش حياة بهائية وخـدم أمر الله باسـتمرار. وقد اسـتقال من منصبه في شــركة التلغــراف الهندية الأوروپية بغية السـفر إلى مصر ليلتقي بحضرة عبدالبهاء، ولكن وافاه الأجل فجـأة وصـعد إلى الرفيق الأعلى.(24)

﴿ 22 ﴾

"سمو العالم وارتقاء الأمم" "لوح الدنيا"

آقا ميرزا آقا أفنان (نور الدين)

نزل هذا اللوح[1] سنة 1891م في حق آقا ميرزا آقا أفنان، الملقب بـ"نور الـدين". كـانت أمه شـقيقة خديجة بگم، حـرم حضـرة الباب،[2] وكانت ولادة آقا ميرزا آقا قبل إعلان دعـوة حضرته بسـنتين. ومن سـجنه بقلعة مـاه كو طمـأن حضـرة البـاب حرمـه في سـياق لـوح أنزله لها وأكد بأنـه حينما يبلغ آقا مـيرزا آقا رشـده فإنه سـيكون نصـيراً وحامياً لها. وتحققت فعلاً تلك الكلمات المنبئة من حضرة الباب، فقد كرس آقا ميرزا آقا حياته لخدمة خالته العزيـزة الـتي أخلص لها في تبجيله وخدماته الـتي لم تقف عند حد. من ناحيتها قـامت خديجة بگم بتبليغه أمر الله بنحو من الـود بحيث اعترف بأحقية بعثة حضرة الباب وهو في الثالثة عشر من عمره. وكان بفضل مجهوداته أن قام الحاج ميرزا سيد محمد، الخال الأكـبر لحضـرة الباب، بالسفر إلى بغـداد[3] للقـاء حضـرة بهاءالله وكـان نتيجة ذلك أن أنزل حضرته "كتاب الإيقان" له وبواسـطته أيقن بأحقية ظهـور حضـرة الباب.

وعقب إعلانه دعوته قرب بغـداد أرسل حضـرة بهاءالله النبيل الأعظم إلى إيران لنشر النبأ العظيم بين البابيين. ذهب النبيل إلى منزل آقا ميرزا آقا حيث أعلن البشرى

() هناك ترجمة لهذا اللوح إلى العربية في "مجموعة من ألواح حضرة بهاءالله"، الصفحات 101-114.

(2) انظر المجلد الثاني، الصفحات 371-377، في بعض تفاصيل حياتها النبيلة.

(3) للتفاصيل انظر المجلد الأول، الصفحات 161-168.

السارة للمؤمنين في شيراز، فصدّق آقا مـيرزا آقا في الحـال وأقـرّ بولائه لحضـرة بهاءالله واعتـبر نفسه خادماً متواضـعاً لـدى عتبتـه. في إحـدى المناسبات كانت حرم حضـرة البـاب جالسة خلف سـتار، فسـمعت النبيل يبلغ الأحبـاء (البـابيين) بـأن الجمـال المبـارك هو موعـود "البيـان"، و"من يظهره الله". وما أن سمعت تلك السيدة النبيلة ذلك الإعلان حتى سجدت على الأرض خاضعة خاشعة لربها الموعـود الـذي عرفته للتـو، ويـروى أنها همست لابن أختها قائلة: 'قدّم لدى عتبته أخلص ولائي المتواضع.' وهكـذا استحكمت أواصر المحبة والـولاء الـتي وحـدت هـذين النفسـين وذلك من خلال استجابتهما الفورية لنداء أمر الله الذي اعتنقاه تلقائياً.

منذ أوائل أيامه حظي آقا مـيرزا آقا بكثـير من عنايـات حضـرة بهاءالله ومكرماته. فسـدانة بيت حضـرة البـاب، الـتي كـانت ممنوحة لحـرم حضرته وأختهـا، قد شـملته الآن هو وذريته.[1] في عـام 1879م انتقل آقا ميرزا آقا إلى الهند وأسس مشـروعاً تجارياً في بومـبى. وبعد سنوات قليلة، في سـنة 1887م، سـافر إلى مصر وبـيروت حيث مكث لبعض الوقت في منزل خاله الحاج ميرزا سيد حسـن، المعـروف بلقب "الأفنـان الكبـير".[2] أثنـاء إقامته في بـيروت حصل هو وابنه الأكـبر آقا سـيد آقـا[3] على إذن لزيـارة حضـرة بهاءاللـه. وهكـذا تمّ لهما الفـوز بمحضـره المبـارك للمـرة الأولى في الـذكرى السـنوية لإعلان دعـوة حضرة الباب التي تزامنت مع 20 كانون الثاني سـنة 1888م.[4] أغـدق حضرة بهاءالله عليهما بركاته غير المتناهية. يروى أن حضـرته شـرفهما بأن أمر خادمه بإحضار معطف مبطن بـالفراء لكل منهما ووضـعه بيـده على كتف كل منهما أثناء وجودهما في محضره المبارك.[5]

() للتفاصيل انظر الملحق رقم 2.

(2) انظر الصفحات 391-395 أدناه.

(3) انظر الصفحتين 275-276 أعلاه.

(4) يحتفل في الشرق بذكرى إعلان دعوة حضرة الباب وفق التقويم الهجري. ونظراً لوجود فرق بمقدار 11 يوماً بين التقويمين الشمسي والهجري سنوياً، لذا يختلف التاريخان كل سنة.

(5) نظراً لعدم وجود وسائل التدفئة المركزية كانت تستعمل مواقد الفحم لتدفئة الغرف. ولإظهار الاحترام الخاص توضع على كتف الضيف عباءة من الفراء أو ما شابهها للدفء.

آقا ميرزا آقا

ملقب بنور الدين، ابن أخت خديجة بگم، حرم حضرة الباب. ويبدو حاملاً لوحاً يحمل خاتم حضرة بهاءالله وعيّنت فيه عائلته أوصياء على بيت حضرة الباب في شيراز

آقا ميرزا آقا

ملقب بنور الدين، ابن أخت خديجة بگم، حرم حضرة الباب. ويبدو حاملاً لوحاً يحمل خاتم حضرة بهاءالله وعيّنت فيه عائلته أوصياء على بيت حضرة الباب في شيراز

توجّـه آقا مـيرزا آقا وابنه الأكـبر إلى بـور سـعيد، بموافقة حضـرة بهاءالله، حيث أسس متجراً هناك. وأذن له بالسفر كل سنة إلى الأرض الأقـدس ليفـوز بمحضر حضـرة بهاءالله. فـذهب إلى هنـاك في أعـوام 1889، 1890، 1891م. كـانت الزيـارة الأخـيرة أبـرز سـفراته على الإطلاق إذ مكث مـدة تسـعة أشـهر وكـان برفقة عائلته الـتي سـبقته بالوصول بتاريخ 17 تموز 1891م حينما تصادف وجـود حضـرة بهاءالله وقتئذ عند سـفح جبل الكرمل في آخر زيـارة لحضـرته لتلك البقعـة. ضـمّت المجموعة زوجة آقا مـيرزا آقا وأربعة من أبنائهما وابنتهما الوحيـدة. ثم التحق آقا مـيرزا آقا بأسـرته بعد وصـولهم بخمسة عشر يوماً لدى رجوع ابنه الأكبر إلى بور سعيد.

وقد دوّن أحد أبنائـه، واسـمه الحـاج مـيرزا حـبيب الله والـذي كـان عمره آنذاك خمسة عشر عاماً، في مذكراته بعض الأحداث المثيرة في حجّهم. فيما يلي مقتطفات موجزة معربة مما كتبه:

> عندما وصلت السـفينة إلى حيفا كـانت مجـرد فكـرة سـجودنا لـدى عتبة حضـرته، والفـوز بمحضر من اشـتاقت الرسل وأصـفياء الله للقائه، قد حركت في أعماقنا من الشوق والإثارة ما أرسل الـدموع تجري على وجناتنا وشـعرنا بانتقالنا إلى عـالم آخـر. لقد وردنا بقعة أضحت مطاف أرواح كل المظاهر الإلهية حول شخصه المبارك في الليل والنهـار. وكـان شـقيقي الأكـبر، آقا سـيد آقـا، الـذي سـبق أن تشـرف بمحضـره الأنـور قد علّمنا كيف نتصـرف في ذلك المحضر المقدس بكمال التواضع والعبودية ونكران الذات...
>
> أتـذكر بوضـوح أن الشـمس لم تكن قد أشـرقت تماماً، وهـواء الصـبح المنعش العليل يهب حولنا عنـدما سـير بنا صـوب سـرادقه المبـارك المنصـوب عند سـفح جبل الكرمـل[1]... تحققت أمنيتنا بالفعل عنـدما أزاح دليلنا السـتار جانباً فظهر لنا الهيكل الأقـدس للجمال المبارك واقفاً وسط الغرفة.[2]

() يمتلك المركز البهائي العالمي حالياً الموقع الذي نصب عليه حضرة بهاءالله خيمته. (أ. ط.)

(2) كان حضرة بهاءالله في تلك الفترة يسكن في منزل غير بعيد عن الخيمة. (أ. ط.)

على يميننا جلس مـيرزا آقا جـان أمـام السـماور. أمـر حضـرة بهاءالله بإعـداد الشـاي لنا وخاطبنا بعد ذلك لسـان العظمة بهـذه الكلمات: ’مرحباً بكم يا أوراد روضة جناب الأفنان.[1] كـانت رحلتكم من شـيراز صـعبة جـداً. لكن إرادة الله ومسـاعي جنـاب الأفنـان يسرت لكم الورود والفوز بهذه العتبة المقدسة...‘

استؤجر لنا البيت المجاور لـبيت الجمـال المبـارك، وهكـذا مكثنا على تلك المقربة الوثيقة من شخصه الأنـور. إن فوزنـا بمحضـره الكريم والاجتماع بالأحباء القدامى جعلنا ننسى كل شيء آخـر. وإنه لمن المستحيل وصف حلاوة الحياة وابتهاج أرواحنا في تلك الأيام.

خمسة عشر يوماً مضت حينما رجع أخي الأكـبر إلى بـور سـعيد ووصل والدي. تنعم والـدي ببركـات وعنايـات كـبرى من حضـرة بهاءاللـه. في حـدود تلك الفـترة وردت أنبـاء استشـهاد شـهداء يـزد السبعة...[2]

أخذ الطقس بالتحسن هـذه الأيـام في حيفا وعكـاء. فصل الخريف يقترب، والجمال المبارك عاد إلى قصر البهجة. كـان هنـاك مـنزل صـغير مجـاور للقصر جـرى إعـداده لنـا... ومن منزلنا كنّا نسـتطيع رؤية غرفة حضـرة بهاءالله عنـدما نسـتيقظ صـباحاً لتلاوة الأدعية المباركة وكنّا غالباً نشـاهد أن غرفته مضـاءة بينما شخصه المبارك يذرع الغرفة جيئة وذهاباً أثناء تنزيل الآيات وميرزا آقا جـان يـدون كلمـات حضـرته... في تلك الأيـام كـان مـيرزا يوسف خـان وجداني والسيد أسد الله القمي معلمَيْن للأغصان.[3] أشـار الجمـال المبارك على ثلاثتنا، الحاج مـيرزا بـزرگ والحـاج مـيرزا ضـياء وأنـا، بحضور دروسهم. وكان المرحوم مشـكين قلم يعلّمنا فن الخط وقد خصصت إحدى حجرات الطابق الأرضي من القصر لندرس فيها.

() آقا ميرزا آقا. (أ. ط.)

(2) انظر الصفحات 338-341 أدناه. (أ. ط.)

(3) أبناء حضرة بهاءالله. (أ. ط.)

في أحد الأيام قبل شروق الشمس جاءنا خـادم من بيت حضـرة بهاءالله ليخبرنا أن حضـرته سيشـرّف منزلنا بقدومه. لـدى سـماعنا هذه الأنباء تدفقت من عيوننا دموع الفرح. فأسرعنا صـوب حضـرته وهو قـادم نحونا وقلوبنا طافحة بسـرور لا حـدّ لـه. شـاهدنا إقبـال حضرته نحو بيتنا ماشياً بهيبة وجلال عظيمين، فسجدنا جميعـاً وقبّلنا قدميـــــه. تلطف على كل واحد منا من عميم ألطافه، ثم دخل بيتنا وكان ذلك شرفاً أبدياً لنا. أحضرتُ لحضرته كوباً من الشاي فشرب نصفه وأعطاني الباقي. كما أعطـاني مسـبحة سـوداء مصـنوعة من خشب الزيتـون كـان يمسـكها بيديـه. قبّلت يديـه، وكنت أحب تلك المسبحة كحبي لحيـاتي وقد أودعتها فيما بعد في محفظة آثـار بيت حضرة الباب في شيراز.

وكما ذكـرت سـابقاً كـان باسـتطاعتنا مشـاهدة غرفة الجمـال المبارك من بيتنا، وقد رأيت حضرته عدة مرات في سـاعة الفجر أو في الصباح الباكر وهو مشغول بتنزيل آيات الله. وفي غالب الأحيان كنت أشاهد حضرته ينطق الكلمات بينما ميرزا آقا جـان جـالس في محضــره. كـان مـيرزا آقا جـان يحتفظ عـادة بعـدة أقلام[1] (من القصب) ذوات أطرف مستدقة، مع حبر وأوراق جاهزة بقربه. كـان فيض الكلمة الإلهية سريعاً كأمواج البحر المتلاطم.

كـان مـيرزا آقا جـان يجهد ليكتب بأسـرع ما يمكنـه، وأحيانا تبلغ السـرعة حـداً يفلت معها القلم من يـده، عندئذ يتنـاول قلمـاً آخـر. وفي بعض الحالات كان يعجز عن مجاراة سرعة التنزيل...

احتفل الجمــال المبــارك بــذكرى عيد الأول من محــرم ســنة 1309هـ (7 آب سـنة 1891م).[2] وقد دعا كافة الأحبـاء للحضـور. ولمّا كان والدي ضخم

() كانت الأقلام يومها تصنع من القصب وتقطع نهاية القلم بحيث يكون مستدقاً أشبه بريشة الكتابة. انظر المجلد الأول، الصفحة 36 لمزيد من التفاصيل. (أ. ط.)

(2) وقعت ولادة حضرة الباب في أول محرم سنة 1235هـ. وكان ميلاد حضرة بهاءالله في الثاني من الشهر نفسه سنة 1233هـ. وقد قضى حضرة بهاءالله باعتبار اليومين عيداً واحداً. (أ. ط.)

البنية ويشكو من داء المفاصل ولا يمكنه الجلـوس على الأرض، أمر الجمال المبارك قـائلاً: 'أحضروا كرسياً للأفنـان.' فـأتى أحد الخـدم بكرسي لـــه. ثم أمر بعد ذلك قـــائلاً: 'أحضروا كراسي لأبنائه أيضاً.' وهكــذا جلســنا جميعنا على كراسي.[1] حضر يومها كافة المؤمــنين المقيمين والحجاج. في ذلك اليـوم ركـزت بيانـات حضـرته المباركة حول موضـوع الانقسـامات الـتي حـدثت في الأديـان السـابقة... ثم وزّع حضرته بنفسه بعض الحلوى على كل الحاضرين. وأخيراً تفضل قـائلاً: 'هـذا يـوم ولد فيه حضـرة المبشر الأعلى، وأنـار كل العـالم بسناء أنواره. هذا وقت المسرة والابتهـاج.'[2] بعد ذلك صـرف الكل من محضـره. بعـدها خـرج المؤمنـون وأمكن رؤيتهم في جماعـات صغيرة غير بعيدة عن القصر قرب أشجار الصنوبر، يعيـدون كلمـات الجمال المبارك فيما بينهم تأكيداً لحفظها عن ظهر قلب.

في اليوم التالي، الثاني من محرم، وهو ذكـرى مولد من هو خـالق العــالم ورب البشر (حضــرة بهاءاللــه)، دُعي كافة الحجــاج والأحبــاء المقيمين إلى محضـــره الأقـــدس. تحدّث في ذلك اليـــوم عن عظمة ظهــوره، واقتــدار القلم الأعلى، وظــروف نفيه وورده إلى الســجن الأعظم. بعدها تحدّث بإسهاب عما اقترفه الأعـداء من قمع واضـطهاد سواء من السـلطة الطاغية أو العلمـاء... صـرّح بـأن أحبـاء اللـه، على الرغم من كل ما قاسوه من عذاب على يد الحكومة والشاه، ما فـتئوا يـبرهنون على ولائهم لأمر الله. بل أنهم لا يبـالون بمقتضـيات الحكمة والاحتراس[3] ولا لوم عليهم في هـذا، إذ إن عيـدين عظيمين قد جُمعا معاً. ثم أنبئنا ببشـارات تقـدم أمر الله وانتشـاره مسـتقبلاً في العـالم بأسره حيث

() لم يكن من المعتاد في الشرق آنذاك الجلوس على كراسي. (أ. ط.)
(2) هذه ليست نص كلمات حضرة بهاءالله، بل مذكرات الراوي. (أ. ط.)
(3) إن الحكمة والاحتراس المشار إليهما هنا يخصان الاحتفال بمولد حضرة الباب وحضرة بهاءالله في أول وثاني محرم، وذلك لأنه بالنسبة للشيعة هو شهر حزن ونواح. وقد نصح حضرة بهاءالله أتباعه بالتزام منتهى الحذر والحيطة عند الاحتفال بهما لئلا يثير حماسهم غضب المسلمين ونقمتهم وتلهب عداءهم تجاه أمر الله. (أ. ط.)

سيسطع سطوعاً بـاهراً... وعند انتهـاء بياناته المباركة وزّع حضـرته الحلوى علينا ثم صرفنا من محضره الكريم.

في إحدى الأمسيات أُخبرنا أن محبوب العالم (حضـرة بهاءاللـه) يعتزم زيارة حديقة "الجنينة" وأنه أمر بأن يصحبه، في صـباح اليـوم التالي، كل الحجـاج والأحبـاء المقيمين. فـارق النـوم عيوننا في تلك الليلة لشدة لهفتنا واهتياجنا... كيف لا وسـننعم بشـرف القـرب من محضره الأقدس لعدة ساعات في اليوم التـالي. وفي سـاعة الفجر توجهنا صوب حجرته المباركة وتلونا الأدعية والمناجاة. وقبل شروق الشـمس كنا مجتعين خـارج بوابة القصـر. بعد حـوالي سـاعة نـزل هيكله المبارك إلى الطابق الأرضي ثم ركب أتاناً بيضـاء... سـار كل الأحباء وراءه حـتى الحديقـة. أثنـاء المسـير كـان هنـاك أحد الأحبـاء المحلـيين، الحـاج خـاور، الـذي تمـيز بقامته الطويلـة، قد أخذ على عاتقه السير بجـوار حضـرته حـاملاً مظلة لتقي رأس حضـرته شـدة حرارة أشعة الشمس. كان الهواء منعشاً عند ورودنا الحديقة... كان حضرته سعيداً جداً في ذلك اليوم ونال كل واحد من الأحبـاء نصـيبه من العنايات والألطاف في محضـره المبـارك. تناولنا طعـام الغـداء في الحديقة، ثم تجمعنا مجدداً في محضره المقدس.

عندئذ وصل حضرة عبدالبهاء من عكاء. فتفضل الجمال المبارك قائلاً: ’إن المـولى قـادم، فهلمـوا لخدمتـه.‘ ... في تلك الأيـام كـان حضـــرة بهاءالله يهيئ أتباعه ويغـــرس في قلـــوبهم بـــذور الـــولاء والإخلاص لخدمة "من أراده اللــه" وتبيــان علو مقامه وســرّ حقيقة المولى للجميع.

وإذ رافقه كل الحاضرين، دخل حضـرة عبـدالبهاء بنهاية التواضع إلى محضر الجمال المبارك. نطق بعدها لسان العظمة بكلمات بهذا المعنى: ’منذ الصـباح وحـتى الآن لم تكن الحديقة لطيفـة جداً، لكن الآن بوجــود المــولى صــارت بهيجة حقاً.‘ ثم اســتدار نحو المــولى وتفضل معلقاً: ’كـان الأجـدر أن تـأتي في الصـباح.‘ فأجـاب حضـرة عبدالبهاء: ’لقد التمس حـاكم عكـاء وبعض الأهـالي ملاقـاتي. وعليه كان لزاماً عليّ استقبالهم واستضافتهم.‘ كان رد

حضرة بهاءالله وقد أشرقت طلعته المباركة بابتسامة: ’إن المولى هو درعنا. يعيش كل واحد هنا في أقصى درجات الراحة والسلام. لكن معاشرة الأغيار من أمثال هؤلاء لهي صعبة جداً جداً. وإن المولى هو الذي يتحمل ويواجه كل شيء ويهيىء أسباب الراحة لكافة الأحباء. عسى الله أن يحفظه من شر الحسود والعدو.‘[1]

تنعّم آقا ميرزا آقا وعائلته بدفء شمس محضر حضرة بهاءالله لمدة تسعة أشهر. ولمّا حان وقت رحيلهم غرقوا في بحر الحزن العميق. ولكن حضرة بهاءالله أمطرهم بعناياته وبركاته وهم يغادرون محضره. وفي يوم رحيلهم تشرفت مريم سلطان بگم، زوجة آقا ميرزا آقا العزيزة، بمحضر حضرة بهاءالله لتقديم فروض الولاء الأخيرة لحضرته. ويروى أنها قبّلت يدّي حضرة بهاءالله وتمنّت في قرارة نفسها أن يهبها الخاتم الذي كان يلبسه في إصبعه رمزاً لبركاته لأسرتها. إلاّ أنها لم تعبّر عن تلك الرغبة. ثم توجهت لوداع الورقة المباركة العليا، ابنة حضرة بهاءالله. وبينما هي هناك دخلت إحدى خادمات البيت المبارك حاملة خاتم حضرة بهاءالله وقالت لمريم سلطان بگم، ’هذا هبة من الجمال المبارك إليك.‘

ظروف نزول "لوح الدنيا"

أنزل "لوح الدنيا" في حيفا في حق الحاج ميرزا بزرگ، ابن آقا ميرزا آقا، والذي سلّمه حضرة بهاءالله نسخة منه. يرجع تاريخ هذا اللوح للفترة التي كان أيادي أمر الله الملاّ علي أكبر وأمين الحقوق، الحاج أبو الحسن أمين،[2] مسجونَيْن في قزوين. يغدق حضرة بهاءالله بعناياته عليهما في الفقرة الافتتاحية من هذا اللوح:

> "حمداً وثناء لله الذي يليق بهما وحده والمتفرد بسلطانه المبين والذي زيّن السجن المتين بحضور حضرة علي قبل أكبر وحضرة أمين وطرزه بأنوار

() لا ينبغي اعتبار هذه نصوص كلمات حضرة بهاءالله أو حضرة عبدالبهاء. (أ. ط.)
(2) كان حضرة شوقي أفندي قد رفع مقامه بعد وفاته إلى رتبة أيادي أمر الله.

الإيقان والاستقامة والاطمئنان **عليهما بهاء الله وبهاء من في السموات والأرضين.**

النور والبهاء والتكبير والثناء على أيـادي أمـره الـذين بهم أشرق نور الاصطبار وثبت حكم الاختيار لله المقتدر العزيز المختار. وبهم ماج بحر العطـاء وهـاج عـرف عناية الله مـولى الـورى. نسـأله تعـالى أن يحفظهم بجنـوده ويحرسـهم بسـلطانه وينصـرهم بقدرته الـتي غلبت الأشـياء. الملك لله فـاطر السـماء ومالك ملكـوت الأسماء."(1)

إن "السجن المـتين" المـذكور أعلاه هو سـجن قـزوين. وكما سـبق ذكـره (الصـفحة 298) فـإن حكومة إيـران كـانت قد أودعت السـجن مجموعة من المحرضـين السياسـيين سـنة 1891م. في ذلك الـوقت نفسه ألقت الحكومة القبض على ثلاثة بهـائيين بـارزين هم ابن الأبهـر، الملاّ علي أكبر والحـاج أمين وزجت بهم في السـجن إسترضـاء لأعـداء أمر الله، وذلك بأمر من كامران ميرزا، نائب السلطنة، حـاكم طهـران. وقد وُضع الملاّ علي أكـبر والحـاج أمين في القيـود ونقلا إلى سـجن قـزوين حيث بقيا مـدة ثمانية عشر شـهراً في السلاسل والأغلال.[1] ثم نقلا إلى سجن طهران. وأفرج عن الملاّ علي أكبر بعد ستة أشـهر بينما جعلوا حبس الحـاج أمين لفـترة أطـول حيث أطلق سـراحه بعد صـعود حضرة بهاءالله.

نصائح حضرة بهاءالله لأتباعه

في "لـوح الـدنيا" يؤكد حضـرة بهاءالله على بعض خـيرة نصـائحه وتوجيهاته:

"يشهد اليوم كل نبيه بأن البيانات النازلة من قلم هذا المظلـوم هي العلة العظمى لرفع شـأن البشر وارتقـاء الأمم. قل يا أيها القـوم انصروا أنفسكم بقوة ملكوتية لعل الأرض تتطهر من أصنام الظنون والأوهام التي هي حقاً علة خسران العباد

() انظر المجلد الثالث، الصفحة 70، لصورتهما الفوتوغرافية وهما في السلاسل.

المســاكين وذلّهم. ولقد حــالت هــذه الأصــنام دون ســمو النــاس وارتقــائهم. يــرجى أن تخلص يد القــدرة الإلهية النــاس من الذلة الكبرى بعونه ومدده...

...إن كل آية من آياته المنزلة هي بــاب مــبين لظهــور الأخلاق الروحانية والأعمــال المقدسة ولا يختص هــذا النــداء وهــذا الــذكر بمملكة أو مدينة. على أهل العالم طراً أن يتمسـكوا بما ظهر ونـزل كي يفوزوا بالحرية الحقة. إن العالم تنور بأنوار نير الظهور."(2)

لمّــا كــان "روح الله الأعظم" يخــاطب البشر بواســطة حضــرة بهاءاللـه، فإننا نجد كل كلمة منزلة من قلمه تفـوح بالنصح والحثّ على الأعمال الطيبة، ولهذا السبب فإنه من المحـال وجـود كلمة واحـدة في كتاباته المباركة يمكن أن يستشم منها رائحة الضرر أو الإيــذاء. فالله لا يحض على الشر أو الخطــأ. في الواقع، إن أفضل الطــرق لتصــديق أحقية ظهـور حضـرة بهاءالله والتثبت منها هي أن يـدرس البـاحث عن الحقيقة تعاليم القلم الأعلى ونصائحه. وبعمله هذا سوف لن يجد سوى النصائح الحميدة الطيبة والهداية السماوية.

في "لوح الدنيا" يخاطب حضـرة بهاءالله أتباعه بهـذه الكلمـات: "**يا حزب الله** لا تنهمكوا في شؤون أنفسكم بل فكروا في إصـلاح العـالم وتهذيب الأمم." ويعلن أن تحقيق ذلك ممكن "بالأعمال الطيبة الطاهرة والأخلاق الراضية المرضية"، ويذكّر المؤمنين بأن ما يضمن نصرة الأمر هو "الأعمال والأخلاق المقدسة"، وينهى أحباءه عن "الفسـاد والـنزاع"، ويدعوهم إلى "الأعمال الطيبة والتخلق بـالأخلاق المرضـية الروحانيـة"، ويوصيهم بـالتخلق "بـالأدب"، الـذي يصـفه بـ"سـيد الأخلاق"، وينصـحهم بهذه الكلمات:

"**يا حزب العدل** عليكم أن تضيئوا كالنور وتشـتعلوا كنـار السـدرة. فنار المحبة هذه تجمع الأحزاب المختلفة على بساط واحد وأمّا نـار البغضاء فهي سبب للجدال وعلة للتفريق. **نسـأل الله أن يحفظ عباده من شر أعدائه إنه على كل شيء قدير."**(3)

إن إحـدى الملامح الممـيزة لهـذا الظهـور العظيم، والـتي لم تكن ممكنـة التحقق في الـدورات السـابقة هي تأسـيس الاتحـاد والانسـجام فيما بين الأمم. فقد كـانت التفرقة سـمة نُظُم العـالم فيما مضى، لكن ظهور حضرة بهاءالله جاء ليهب للبشرية عطية الوحدة والاتحاد الـتي لا تقدر بثمن. وفي "لوح الدنيا" نزلت هذه الكلمات بهذا الصدد:

"**قلنا وقولنا الحــقّ عاشــروا مع الأديــان كلّها بــالروح والريحان.** فمن هذا البيان زال ما كان سبباً للتجانب وعلة للتفرقة والاختلاف. وقد نزل من أجل رقي النفوس وعلو شـأنهم ما هو البــاب الأعظم لتربية أهل العـــالم... ولقد قيل ســابقاً **حبّ الوطن من الإيمان** ونطق لسان العظمة في يوم الظهـور **ليس الفخر لمن يحبّ الـوطن بل لمن يحبّ العـالم**. فعلّم طيـور الأفئــدة بهــذه الكلمــات العاليــات طيراناً جديــداً ومحا التحديد والتقليد من الكتاب."(4)

لقد نصح حضرة بهاءالله أحباءه في العديد من ألواحه بـأن يحفظـوا أنفسهم من تأثير النفوس الشريرة الآثمـة. ففي واحـدة من "الكلمـات المكنونة" يتفضل قائلاً: "وانفض يدك وجنانك من مرافقة الأشرار"(5). وفي "لوح الدنيا" يعرّف حضرة بهاءالله من هم الشـياطين تعريفاً جلياً: "إن الشـياطين هم أنـاس يمنعـون العبـاد من إعلاء شـؤونهم ويحولـون دون ارتقاء مقاماتهم."(6)

ومن أبدع نصائح القلم الأعلى التي نزلت في "لوح الدنيا" هي:

"قد نطقنا ســابقاً بهــذه الكلمة العليا وهي أن المنتســبين إلى هــذا المظلوم يجب أن يكونـوا عند العطـاء كالسـحاب المـدرار وفي كبح جماح النفس الأمّارة شعلة ملتهبة."(7)

في هــذا اللــوح يعلن حضــرة بهاءالله عن بعض تعاليمه الهادفة إلى إعـادة بنـاء المجتمع الإنســاني، وهي تعــاليم أنــزلت قبلاً من قلمه في معظمها، مثل اختيار لغة عالمية، والتشـبث بالأسـباب الـتي توجد الألفة والمحبة والاتحــاد بين البشر عموماً، وتربية الأطفـال وتعليمهم. ويـولي حضرته أهمية بالغة للزراعة، ويوصي بتأسيس نظام الحكم الدسـتوري، ويدين أعمال "المعرضين والمنكرين" -إشارة إلى أعداء الأمر

في إيــران- الــذين تمســكوا بـ"ضــرب الرقــاب"، و"إحــراق الكتب"، و"الاجتناب عن الملل الأخرى"، و"إفناء الأحزاب". ويـؤنب ملة الشـيعة من المســلمين على ترديد كلمتَي "اللعنــة" و"الملعــون"[1] في كلامهم عن الآخرين (بحيث تجـري على لسـانهم يومياً). مع ذلك يسـأل الله أن يهدي هذا الحزب ويخلّصه من السلوك غير اللائق.

ويعرب حضرته مرة أخرى عن استغرابه وحيرته حيال ما أشيع بــأن "شخصاً ورد إلى مقر ســلطنة إيــران وسخّر جمعاً من العظمــاء تحت إرادته" بفضل سلوكه المراوغ المتملق. والإشارة هنا هي للسيد جمــال الدين الأفغـاني، والـذي خصص في صـفحات قادمة من هـذا المجلـد[2] موجز لنشاطاته المشينة.

في "لوح الدنيا" يدعو حضرة بهاءالله "وزراء بيت العدل أن يحققـوا الصــلح الأكــبر..." ومع أن بيت العــدل الأعظم لا يــزال غــير معــروف معرفة كاملة من قبل عموم البشر، لكنه وجد الـوقت مناسـباً للشـروع بهـذه العمليـة. فاتخذ الخطـوات التمهيدية نحو تـرويج الصـلح الأصـغر بإصدار رسالة مفتوحة تحت عنوان "السلام العالمي وعد حــقّ" موجهة إلى شعوب العالم. تشير هذه الرسالة إلى العقبات التي تعترض طريق الســلام، وتحــدد ملامح الســلام الــدائم، وتؤكد على حتمية تأسيســه، وترسم درب تحقيقه كما تتعهد بمســاندة دؤوبة لا تكل لتأييــده ودعمه من قبل جامعة البهائيين في العالم بأسره.

في "لـوح الـدنيا" يثـني حضـرة بهاءالله مجـدداً على أولئك العلمـاء الذين اختـاروا الانقطـاع عن شـؤونات هـذا العـالم وانهمكـوا في هداية الآخرين فيمطر عليهم بركاته بهذه الكلمات:

---

(1) اللعن شيء مألوف شائع عند الإيرانيين سيما رجال الدين إذ يفتخرون بقذف أحد ما ووصفه بالملعون مع تشديد خاص على حرف العين. ذلك لأنهم بتلفظهم هذه الكلمة، أو الصفة المذمومة لا يمارسون فقط سلطة الإدانة الروحية التي بقبضتهم، بل أيضاً تزيد من مكانتهم في نظر العوام والجهال من السكان إذ تدمغ في نفوسهم إعجاباً خاصاً لتمكن ذلك العالم الديني وقدرته على تلفظ حرف العين والذي يتعذر عليهم نطقه.

(2) انظر الصفحتين 390-391 أدناه.

"**يا حزب الله** إن العلماء الراشدين الـذين هم منكبـون على هداية العبـاد وصـائنون أنفسـهم ومحـافظون عليها من وسـاوس النفس الأمّارة هم من أنجم سـماء العرفـان لـدى مقصـود العـالمين ويجب احـترامهم. وهم عيـون جارية وكـواكب مضـيئة وأثمـار السـدرة المباركة وآثـار القـدرة الإلهية وبحـور الحكمة الصـمدانية. **طـوبى لمن تمسـّك بهم إنه من الفـائزين في كتـاب الله رب العرش العظيم**."(8)

الحاج محمد رضا الإصفهاني

في هذا اللوح فقـرة قد لا يبـدو للبعض أنها تشـير لاستشـهاد الحـاج محمد رضا الإصفهاني. يصف حضرة بهاءالله هذا الحدث بشعور عظيم:

"يحمد هذا المظلوم مالك الأنام ويشكره في الليالي والأيام. إذ تبيّن أن المواعظ والنصائح قد أثّرت في أخلاق هذا الحزب وأطواره التي فازت بمرتبة القبول بحيث ظهر من هـذا الحـزب ما تنـورت به عين العالم وهو شفاعة الأحباء لأعدائهم لدى الأمراء."(9)

كـان الحـاج محمد رضا أصلاً من إقليم خراسـان ولكنه عـاش في إصـفهان واشـتغل في التجـارة. كـان مؤمناً مخلصاً ومبلّغاً نشـطاً جـداً، وبسبب نشاطاته التبليغية أودع السجن وأطلق سراحه بعد فترة. بعدها تـرك إصـفهان وتوجّـه أخـيراً إلى عكـاء وفـاز بمحضر حضـرة بهاءاللـه. بزيارته لشخص حضرة بهاءالله توقدت في قلبه نـار حب مـولاه وتفانيه لـه. فتوسل لحضـرته ليقبل استشـهاده ويمكّنه من أن يفـدي حياته في سبيله. يروى أن حضرة بهاءالله أجابه بـأن ذلك ليس ضـرورياً إذ سـبق أن ضحّى كثـيرون بحيـاتهم في سـبيله. لكن الحـاج محمد رضا كـان قد تأثر بنشـوة محضر حضـرة بهاءالله بحيث أراد أن يفـدي بكلّه لمحبوبه، فكرر التماسه. هـذه المـرة الـتزم حضـرته الصـمت فاعتبر الحـاج ذلك علامة على الرضا والقبـول. فيما بعد سـأل حضـرتَه أن يختـار له مدينة يقيم فيها، فأشـار عليه بالتوجه إلى عشق آبـاد. فاسـتقر هنـاك لعـدة سنوات ساعياً لتبليغ أمر الله بين سكانها المسلمين.

في يوم الأول من تموز سنة 1889م تسلّم الحاج محمد رضا لوحاً(10) من حضـرة بهاءالله يمتـدح فيه جهـوده المخلصـة، ويمنحه بركاته لاستقامته وتفانيه في أمر الله، ويؤكد له بأن كل أعماله وآماله ظـاهرة مشـهودة لحضـرته. ثم يصـرح بعد ذلك بأنه قد حصل اضـطراب خطـير في عشق آباد مشبّهاً إيّاه بهجمة ثعبان على من هو موضع عنايات ربّه.

ومع أن حضـــــــرة بهاءالله لم يكشف عن هوية ذلك المـــــــؤمن المسـتهدف من الهجـوم، إلاّ أنه يسـأل الله أن يمد الحـاج محمد رضا بالقوة لبدنه والاطمئنان لقلبه. تصادف وصول هـذا اللـوح في وقت دعا فيه الحاج محمد رضا كل الأحباء في عشق آبـاد إلى وليمـة. ولمّـا قـرأ اللوح على مسامع الأحبـاء، تـولى مـيرزا أبو الفضل التفسـير بقوله أنه رغم عدم وقوع أية اضطرابات في مدينة عشق آباد حـتى ذلك الـوقت، إلاّ أن حضرة بهاءالله تكلم عن الحادث بصيغة الماضي مشيراً صـراحة بوقوع ضحية من أحد المؤمنين صـريعاً على يد الأعـداء، فـإن الحادثة لا محالة ستقع وذلك الاضـطراب محتـوم. وسـوف تحـدث قريباً وضـحيتها شـخص واحد يستشـهد. فقـال الحـاج محمد رضا للأحبـاء بأنه يعتقد أن ذلك الشخص هو نفسه الذي تنبأ عن استشهاده حضرة بهاءالله في هذا اللوح. وقد تحقق ذلك بعد شهرين.

منذ بعض الوقت والطائفة الشيعية المسـلمة في عشق آبـاد تتـآمر وتكيد في الخفاء لاغتيال عدد من الأحباء، بعد أن اشتعلت في صدورهم نار الكراهية والحقد لرؤيتهم ما أحـرزه الـدين الوليد من تقـدم في تلك المدينة. ورغم أن مخططهم لم يتحقق كما أرادوا، إلاّ أنهم أفلحوا على الأقل باغتيـال الحـاج محمد رضـا. تم ذلك على يد اثـنين من رجـالهم المسلحين بالخناجر حينما هجما عليه في السوق وطعناه حتى المـوت. وقع ذلك في صباح اليوم الثـامن من شـهر أيلـول عـام 1889م. وروي بـأن المجـرمَين طعنـاه اثـنين وثلاثين طعنة وسط جمهـرة من الأهـالي الـذين تجمعـوا وهم يهللـون فـرحين بمشـاهدة الضـحية يلفظ أنفاسه الأخــيرة. وقد نسب بعض الأحبــاء دعــاء حضــرة بهاءالله في اللــوح المذكور والذي يسأل الله فيه أن يمنح

القـوة لجسد الحـاج، على أنه إشـارة للطريقة المؤلمة الوحشـية الـتي سيستشــهد بهــا. وبلــغ تعطش القتلة لســفك الــدماء إلى درجة أنهما شوهدا وهما يلعقان دم الضحية من نصل خنجريهما اللذين كانا يقطران دماً. وعندها حضر إلى المشهد رجال الشرطة الـروس وقبضـوا عليهما وأودعوهما رهن الاعتقال.

عند اكتشاف تلك المؤامرة المبيتة لقتل عدد من البهائيين البارزين، بعث الأحباء بعريضة إلى الجنرال كوماروف، حاكم ترانسكاسپيا العــام، يلتمسون الحماية. فاسـتجيب لطلبهم وبـذلك حبطت خطط المتـآمرين ومكائدهم. في سـياق ذلك جـرت تحريـات مطوّلة في محـاكم القضـاء حيث استجوب عدد من البهائيين وغيرهم بحضور جمهـور من النظـارة. وفي النهاية أصــدرت المحكمة حكمها بالإدانة وأعلنت قرارها بوجــوب إعــدام المجــرمَين شــنقاً، والنفي إلى ســيبيريا بحق نفر قليل ممن ساعدوا على ارتكاب الجريمـة. كـان ذلك أول مـرة في تـاريخ أمر الله يـؤتى بالمســؤولين عن قتل بهـائي إلى سـاحة العدالـة. وقد أثـار في الوقت نفسه حنق رجال الدين الشيعة في إيران وثـورتهم، وهم الـذين تعودوا مكافأة قتلة البهائيين، بل ومنحهم الأوســمة أيضاً. فقـاموا بثلاث محاولات مستميتة لتخليص المجـرمَين، لكن خـابت مسـاعيهم كلها في التأثير على الحكومة الروسية.

في هــذه الأثنــاء، وبينما السـجينان ينتظران خلف القضــبان موعد إعــدامهما، قــام عــدد من أقربــائهم بصــحبة عــدد قليل من التجــار المعروفين بزيارة بعض البهائيين البارزين وتوسلوا إليهم بالتوسط لـدى الحكومة من أجل تخفيف حكم الإعـدام. فـاجتمع البهـائيون وتشـاوروا وقـرروا اتخـاذ إجـراء بصـدده. قـام مـيرزا أبو الفضل مع أحد الأحبـاء بالتقـدم إلى الحـاكم بطلب باسم جامعة البهـائيين يهـدف إلى التوسط لــدى الحكومة أولاً من أجل غفــران جريمة القتلــة، وإن اســتحال ذلك فتخفيف الحكم. أحدث موقف البهـائيين ذلك أعمق الأثر لـدى الحـاكم، وبالأخص رغبتهم واستعدادهم للعفو عن القتلة.

رفع هــــذا الطلب إلى القيصر وصــــادق على تخفيف الحكم. لكن القرار لم يعلن عنه وأبقي سرّاً لم يكشف عنه إلاّ في اللحظة الأخـيرة. وفي يوم الإعدام

الحاج محمد رضا
من شهداء الأمر في عشق آباد في عام 1889م

نصـبت أعمـدة المشـنقة وحفر قـبران. بعـدها أخـرج السـجينان وهما برداءين أبيضين واقتيدا إلى منصة المشـنقة اسـتعداداً للإعـدام. عنـدما جاء موعد التنفيذ تلا مسـؤول حكـومي، وسط جمهـور غفـير، بياناً يعلن أنه نتيجة شفاعة البهائيين وتدخلاتهم لدى الحكومة، ملتمسين المغفـرة لأعدائهم فـإن جلالة القيصر قد خفض حكم القتلة إلى سـجن مؤبد في سيبيريا كما خفض حكم الآخرين إلى النصف.

إن هذا التشفع لصالح أعـدائهم أرضى حضـرة بهاءالله بحيث وصف العمل بأنه أمير الأعمال. فقد أثلج صـدره وسرّ قلبه أيما سـرور إذ وجد أن نصـــائحه وتوجيهاته الـــتي اســـتمرت طيلة أربعين عاماً تقريباً قد ارتفعت بأتباعه إلى مستوى من الإيمان جعلهم يتشفعون لألد أعدائهم.

ظالم يزد

في "لوح الدنيا" يصرح حضرة بهاءالله بما يلي:

"فسـالت عـبرات عيـون الملأ الأعلى دماً لما ظهر من ظـالم أرض الياء."(11)

والظالم المشار إليه أعلاه كان الأمير محمـود مـيرزا، جلال الدولـة، حاكم يزد. وما يشير إليه حضرة بهاءالله هنا هو استشهاد سبعة مؤمنين بناء على أوامر هذا الحاكم عرفوا -بأول سبعة من شهداء يـــزد. ارتكبت هذه الجريمة النكراء بتاريخ 19 أيار سنة 1891م. بلغت أخبارها أسماع حضرة بهاءالله حينما كان مقيماً في حيفا. فاعتكف بعدها تسعة أيام لم ينزل خلالها كلمة من سماء الوحي كما لم يدخل إلى محضـره الأقـدس أحد. إن أول لوح أنزل بعد انتهاء الأيام التسعة هذه كـان "لـوح الـدنيا". أمّا تفاصيل استشهاد أولئك السبعة فمذكورة في "تاريخ شـهداء يـزد"، والتي يوجزها حضرة شوقي أفندي بأسلوبه الفذ الرائع كما يلي:

> وفي يـزد قتل في يـوم واحد سـبعة أشـخاص في ظـروف مروّعـة، وذلك بتحريض مجتهد المدينة وبأمر أحد أبناء ظِلّ السلطان محمـود مـيرزا جلال الدولة الحـاكم المتبلّـد الإحسـاس. وكـان أول السـبعة علي أصغر الذي لم يتجاوز
>
> ربيعه السابع والعشـرين، خنقـوه وسـلموا جسـده إلى بعض اليهـود الذين أرغموا رفاقه الستة الآخـرين على مصـاحبتهم وهم يسـحبون جســده في الطرقــات يحيط بهم الغوغــاء ويتقــدمهم الجنــود وهم يقرعون الطبول وينفخون في الأبـواق. فلما بلغـوا مكتب التلغـراف قطعـوا رأس الملاّ مهـدي البـالغ من العمر خمسة وثمـانين عامـاً؛

وسحبوه بالطريقة نفسها إلى حيّ آخر من أحياء المدينة حيث قتلوا آقا علي بالطريقة عينها أمــام حشد عظيم من المتفــرجين الــذين أفقدتهم الموسـيقى الصـاخبة صـوابهم. ومن ثم تقـدموا إلى مـنزل المجتهـــد، ومعهم الرفـــاق الأربعة البـــاقون. فـــذبحوا الملاّ علي السـبزواري الـذي كـان يخطب في الجمع الحاشد ويمجد شـهادته الوشـيكة، ومزقـوا جسـده بـرفش وهو ما زال حيـاً وهشـموا رأسه بالحجـارة تهشـيماً. وفي حيّ آخـر، وعلى مقربة من بوابة مهريـز، قتلوا محمد باقر. وفي ميـدان الخـان حين ازداد صـخب الموسـيقى فطغى على صياح الناس، ضربوا أعناق من بقي لديهم من الأحيــاء. وكانا أخـوين في فـواتح عقـدهما الثـالث، وهما علي أصـغر ومحمد حسن، فبقروا بطن محمد حسن وانتزعوا كبده وقلبه. ورفعوا رأسه على رمح يتراقص على أنغام الموسيقى وهم يمشـون في طرقـات المدينة ثم علقـوه على شـجرة تـوت ورجمـوه بالحجـارة. وألقـوا بجثمانه على عتبة دار أمه حيث دخلت النساء إليها فرقصن احتفـالاً باستشـهاده، بل لقد أخـذوا بعض أجـزاء جسـميهما للتـداوي بهـا. وأخيراً شدّوا رأس محمد حسن إلى أسفل جسـده وحملـوا جسـده وأجسـاد الشـهداء الآخـرين إلى خـارج المدينة ورجموها بالحجـارة بعنف ووحشية حتى تحطمت جماجمها. ثم أرغم هـذا الحشد اليهـود على أن يحملـوا كل هـذه الأشـلاء ويلقـوا بها في حفـرة في سـهل السلســبيل. وأعلن الحــاكم العطلة الرسـمية للنــاس، وأغلقت الحـــوانيت بـــأمره، وأضـــيئت المدينة ليلاً وأقيمت معـــالم الزينة والاحتفال وأقيمت الولائم إيذاناً بانتهاء فعلة من أنكر ما ارتكب في التاريخ الحديث وأشدها بربرية ووحشية.(12)

بعد سنوات قليلة، في عام 1903م، حدثت مجـزرة هائلة للبهـائيين في يــزد أيضاً وخلال حكم جلال الدولة نفســه. ولو أنه حــاول جهــده لتفادي الكارثة إلاّ أن جنوده

والمسـؤولين فشـلوا في قمع الاضـطرابات الناجمة عن رجـال الـدين، وعليه أفلت زمـام الأمر من يـده لبضـعة أيـام راح خلالها عـدة بهـائيين ضـحايا، حيث استشـهدوا في المدينة والبلـدات والقـرى المجـاورة في أبشع الظروف. وحدث خلال وجود حضرة عبدالبهاء في لنـدن، أن جـاء جلال الدولة هذا، بحالة تذلل وندم لمقابلة حضرته. وفي ظـاهر ينم عن الاسـتغفار والتوبة عن جرائمه السـابقة، حضر ورمى بنفسه عند أقـدام حضرة عبدالبهاء، لكن المولى، رغبة منه بألاّ يحرج الرجل ويجعله يشعر بالمذلة والمهانـة، بـادر بتلطيف مشـاعره وجعله يشـعر بالارتيـاح في محضره المبارك.

لوح التايمز

كان مقتل الشهداء السـبعة قد حـدث بعد سـجن كل من الملاّ علي أكبر والحاج أمين بأقل من شهر، وهو ما سبقت الإشارة إليه. وقد كتب حضـرة بهاءالله لوحاً يـذكر فيـه الحـادثتين. وبـالنظر لمخاطبة حضـرته صحيفة التايمز اللندنية بهذا اللوح، فإنه يشـار إليه بـ"لـوح التـايمز". في فقرة الافتتاح يصـرح حضـرة بهاءالله بـأن استشـهاد المؤمـنين السـبعة وسجن الاثنين الآخـرين قد أحـدث أعظم الابتهـاج والاحتفـال لـدى الملأ الأعلى. وبعبارات متوهجة يصف حالة الاستبشار فيما بين سـكان الجنة العليا وهم يحتفلـون ويسـرون بنهاية الفـرح بانتصـار الشـهداء على أعدائهم. فلا هجمة الطاغية الحـاكم المتعطش للـدم ولا ضـراوة العـدو المتـوحش قد أفلح في إخمـاد إيمـانهم وحماسـهم أو إطفـاء نـار حبهم ربهم المشـتعلة في قلـوبهم. بل إن اسـتقامتهم وثبـاتهم في وجه مثل هذه المعاملة الوحشية قد منحت أمر الله قدرات وإمكانات هائلة.

يصف حضـرة بهاءالله في هـذا اللـوح ظـروف استشـهاد السـبعة بالتفصـيل، ويعـرض قصة كل واحد منهم. عن الملاّ علي السـبزواري، أحدهم، يقول حضرته بـأن رجل الله العظيم هـذا قد أعلن عن أمر الله في لحظة استشهاده، وشهد بأحقيته بدم حياته. فقبل قطع رأسه صـاح بصوت عال لجماهير النـاس الهائجة الـذين تجمعـوا حولـه، ناطقاً بهـذه الكلمات: ’إن الحسين حين قرب استشهاده على

سهل كربلاء خـاطب مَنْ حوله منادياً: "هل من ناصر ينصـرني؟" أمّا أنا فأقول لكم: "هل من ناظر ينظرني؟"" لـذا فـإن حضـرة بهاءالله يمطر عليه الثناء والتمجيد إذ نطق بهذه الكلمات.

إن هـذا اللـوح ذو دلالة هامة من حيث تصـويره لفظـائع العـذاب والمحن والاضطهاد الذي أنزله سكان إيران بالمؤمنين. فيما يلي فقـرة من اللوح:

"يا تـايمز يا مظهر البيـان ومطلع الأخبـار، أنفقي سـاعة لمظلـومي إيران وانظري مشارق العدل ومطالع الإنصاف مبتلون تحت أسياف أصـحاب الاعتسـاف. لقد حرمـوا الأطفـال من اللبن وألقـوا النسـاء أسارى بأيدي الأشقياء. قد اصطبغت الأرض بـدم العشـاق وزفـرات المقربين أشعلت عالم الوجود.

يا معشر الملوك أنتم مظاهر القدرة والاقتدار ومشارق العزة والعظمة لله الحـــق، فـــانظروا إلى حـــال أولئك المظلـــومين. **يا مظاهر** العدل قد أطفـأت أريـاح الضـغينة والبغضـاء مصـابيح الـبر والتقـــوى. في الصـــباح هبّ نســـيم الرحمة الرحمانية ومـــرّ على الأجساد المحروقة المطروحة ومن هزيز ذلك النسيم سُـمعت هـذه الكلمـــات العاليـــات: ويْحَكُم ويحكم يا أهل إيـــران قد ســـفكتم دم أحبـائكم ولا تشـعرون. لو عـرفتم ما عملتم لتـوجهتم إلى البيـداء ونُحْتُم وندبتم من عملكم ومن ظلمكم.

أيها الحـزب الضـال! مـاذا ارتكب الأطفـال؟ هل تـرحّم أحد في تلك الأيـام على نسـاء وأطفـال أولئك المظلـومين؟ بلغنا أن بعض أتباع حـزب حضـرة الـروح **عليه سلام الله ورحمته** قد أرسـلوا خفية بعض القوت بمحض الشفقة على المظلومين. نسأل الحق أن يؤيد الكل على مرضاته.

يا أيتها الصـــحف في المـــدن والـــديار! هل ســـمعتم حـــنين المظلومين ونـدبتهم؟ أم أنها بقيت مسـتورة. عسى الله أن تتحـروا الأمر وتنشروه..."(13)

23

دستور المركز العالمي
"لوح الكرمل"

أنزل حضـــرة بهاءالله هــذا اللوح[1] المشـــهور بالعربية على جبل الكرمل وهو من أخطر وأهم ما أنزله خلال ولايتـــه. كـــانت أول زيارة قام بها حضرة بهاءالله لحيفا في عام 1868م عندما رست الباخرة النمساوية لويد هناك صباح يوم 31 آب. كانت حيفا يومها بلدة صغيرة. فـنزل حضـرته من البـاخرة وبقي على الشاطئ ساعات قليلة ثم عـاد لمواصـلة الرحلة إلى نهايتها في مدينة النفي والسـجن عكـاء. بعد مضي خمسة عشر عامـاً، وحينما انتقل حضرته وأقام في قصر البهجة، ذهب إلى حيفا في زيارة قصـيرة حيث مكث في مـنزل في مسـتعمرة الهيكلـيين الألمـان. وكما ورد في مجلد سـابق،[2] فـإن جماعة من هـذه الطائفة الدينية الألمانيـة، ممن كـانوا يتوقعـون عـودة حضـرة المسـيح، قصـدوا الأرض الأقـدس حيث شيدوا لهم منازل على سـفح جبل الكرمـل، إلاّ أنهم لم يعرفـوه عنـدما ظهر وأقام بين ظهرانيهم. هذا علماً بـأن حضـرة بهاءالله قد سـكن في بيوتهم وأنزل لوحاً إلى رئيسهم. ومع ذلك ظلـوا محـرومين من عرفـان مجيء يـوم اللـه. وكـانت الزيـارة الثالثة لحضـرته لحيفا سـنة 1890م عندما أقام مرة أخـرى في مسـتعمرة الألمـان، والزيـارة الرابعـة، قبل صعوده بنحو سنة، كانت في عام 1891م حيث مكث قرابة ثلاثة أشـهر في تلك المنطقة.

من المعتقد أنه في هذه المناسبة توجّه حضـرة بهاءالله إلى مغـارة إيليا على جبل الكرمـل. ومنذ بضـعة قـرون خلت كـانت إحـدى النظم الكنسية قد أقامت

() لنص اللوح راجع "منتخباتي از آثار حضرت بهاءالله "، رقم 11.

(2) انظر المجلد الثالث، الصفحات 26-27، 34.

عليه ديـراً بنـاء على تـوقعهم بـأن حضـرة المسـيح، العائد بمجد الأب، سيبارك المكان بمجيئه. فليس من المستغرب، كما كان حال الهيكليين الألمان، أن لا نجد أحداً من رهبان هذا الدير أيضاً يميز أو يعترف بمقام حضرة بهاءالله عندما زار ذلك الموقع. وقد نصب حضرة بهاءالله خيمته قرب الدير وهناك أنزل "لوح الكرمل". ومن المعروف جيداً أنه سـيقام في المستقبل مشرق أذكار في ذلك الموقع.

يحتـوي هـذا اللـوح على إشـارات ذات دلالات هامة تخص تأسـيس مركز الدين العالمي ويعتبر بذلك دستوراً له. ولم يكن في الظاهر، قبل نـزول هـذا اللـوح، أي مرجع في كتابـات حضـرة بهاءالله بشـأن المقر العـــالمي لنظمه المحيط بالعـــالم. ومنذ لحظة تبريكه لجبل الـــرب بمـواطئ أقدامه انطلقت في العـالم قـوى خفية غيبية من أجل تحقيق وخلق المركز الـروحي والإداري لـدين اللـه، مركز سـتنبعث وتشع منه كوامن الطاقات المحيية للعالم التي ينطـوي عليها ظهـوره، ستشع منه لأهل الأرض جميعاً.

يتحاور حضـرة بهاءالله في "لـوح الكرمـل" مع جبل الكرمـل. وهـذا ليس بشيء غير مألوف، فحضـرته يسـتعمل أسـلوباً ممـاثلاً في ألـواح أخرى في حواره مع بعض المـدن أو المواقع - مثلاً خطابه لأرض الطاء[1] (طهران)، أو حواره مع مدينة بيت لحم النازل في "اللوح الأقدس".[2] والحوار في "لوح الكرمل" جميل كما هو عميق المعنى ومثير للعقل والعاطفة في الوقت نفسه. فالصورة الذهنية السامية التي رسمها تبدأ بذاته العليا نفسها عندما وجّه خطاه صـوب الكرمل، والفصل الأول في هذا المشهد الإلهي يبدأ عندما يرتفع نـــداء "**الأشياء**" مخاطبة الكرمل. بعد ذلك يــأتي رد الكرمل بعبــارات الابتهــاج والتهليل والحمد والشــكر لربها ويليه أخيراً استجابة حضرة بهاءالله. والفقرة الافتتاحية لهذا اللوح ترفع الستار عن هذا المشهد المجيد:

() انظر المجلد الأول، الصفحات 49-51.
(2) انظر "مجموعهاى از الواح جمال اقدس ابهى"، الصفحات 3-9.

"حبذا هذا اليوم الـذي فيه تضـوعت نفحـات الـرحمن في الإمكان. حبذا هذا اليوم المبـارك الـذي لا تعادله القـرون والأعصار. حبذا هذا اليوم إذ توجه وجه القـدم إلى مقامه إذاً نـــادت الأشـــياء وعن ورائها الملأ الأعلى. يا كرمل انـــزلي بما أقبل إليك وجه الله مالك ملكـــوت الأســـماء وفاطر السماء."(1)

يا لسحر مفهوم نـداء الأشـياء وإخبارها بقـدوم حضـرة بهاءاللـه، ويا لجمال دعوتها بـالقول: "**يا كرمل انـزلي بما أقبل إليك وجه الله مالك ملكوت الأسماء وفاطر السماء.**" يمجّد حضرة بهاءالله في هذه الفقرة ظهوره ويبين بجلاء كيف أن بحضـوره هنـاك قد اختـار جبل الكرمل "مقر عرشه". إن المقر هو علامة ظاهرة، والعرش يحكي عن جلاله وسلطانه المكنونين.

بطبيعة الحـال، فـإن نـداء الأشـياء آنف الـذكر لم يكن مما يُسـمع بالأذن المادية، ناهيك بكونه خطاباً إلى الجبل. فهذه الظاهرة الروحية لا تتـوفر لغـير مظهر أمر اللـه. ومع ذلـك، فإنـه من المثـير للاهتمـام أن نلاحظ تصـريح حضـرة بهاءالله في ما لا يعد من المناسـبات بـأن كل الأشياء كذرّات الأرض، وقطـرات البحر والأحجـار والأشـجار قد اهـتزت من قوة وأثر ظهوره. مثلاً في "اللوح الأقـدس" يشـهد بـأن "**كل حجر وشجر يصيح بأعلى النداء قد أتى الرب ذو المجد الكبير.**"(2)

في لوح(3) آخر يعرب حضرته عن دهشته لأن عـالم الجمـاد اهـتز من "نفحات بيان مالك الإيجاد" في هذا اليوم بينما أغلب "الأنـام محرومـون". وعنـدما أبحر حضـرة بهاءالله من گليپـولي إلى عكـاء أشـار في لـوح(4) بقوله أنه عندما ركب الرب فوق البحر "**سمعنا من كل قطرة منه ما لا يقدر أحد أن يسـمعه**". ونحن كبشر لسـنا في وضع يمكننا من رؤية أو سماع تعبيرات كهذه من كائنـات هامدة. لـذا فليس هنـاك ما هو أفضل من أن نعترف بعجزنا عن إدراك هذه البيانـات على الصـعيد المـادي، لكن في الوقت ذاته نسعى لنتفهم مغزاها الروحي.

من جهة أخـرى، فـإن كافة الأشـياء في الكـون مرتبطة بنحو ما مع بعضها البعض، وكل مخلـوق، حـتى الذّرّة، لا بد أن له علاقة ما بخالقـه. لكن كيف تقـوم تلك الصـلة بينهمـا، هـذا ما لن نعرفـه. أثبت العلم أن أموراً كثيرة تحدث حولنا لا يمكن للجسم البشـري أن يشـعر بهـا. على سبيل المثال، ولو أن الحواس

البشرية غير قـادرة على تسـجيل الموجـات الكهرومغناطيسـية، إلاّ أننا منغمســون فيها. وقد اكتشف العلمــاء أخــيراً أن الأشــجار تتواصل مع بعضها البعض، ولكن كيف يتم ذلك فلم يُعرف بعد. وأثبتوا هذا بتعــريض الشـجرة إلى هجــوم ســرب من حشــرات. لاحظــوا بعد ذلك أن جميع الأشجار الأخرى الواقعة ضمن مساحة كبـيرة (من تلك الشـجرة) تُغيِّر، نتيجة لتلك العملية، من تركيبها الكيميائي استعداداً لهجوم مماثــل. لكن حواسنا عاجزة عن اكتشاف مثل هذه الاتصالات.

إذا كان الأمر كـذلك، أفلا يمكننا الاعتقـاد بوقـوع رد فعل مماثل من قبل قطرات البحر، كما شهد حضرة بهاءالله، وهو الذي تجلت فيه روح الله الأعظم، حينما كـان راكباً على سـطح مياهـه؟ أو هل يصـعب علينا القـول، بعد هـذا، بـأن جبل الكرمل كـذلك كـان قد عـبر، بلغة لا يعرفها سوى خالقه، عن شعور البهجة حينما سار حضـرة بهاءالله على ترابـه؟ لكن من ذا الــذي يعــرف الإجابة عن هــذه الأســئلة؟ ومهما يكن لهــذه البيانات والإشارات من معنى وترمي إليه من مغزى في ذهن المــؤمن، فلنتذكر بأن حضرة بهاءالله قد ذكرها تكراراً في كتاباتــه. ثم إنه لا يصح النظر إلى الله وخلقه من خلال نظرتنا بكل ما فيها من ضـــــــــيق ومحدوديــة. فمن ذا الــذي يعــرف طرائق عمل الله الخفية خلال هــذا الكون الشاسع المترامي؟ ومن ذا الـذي يعـرف بـأي وسـيلة تسـتجيب جميع الكائنات مع خالقها؟

لأجل تفهم ودراسة "لـوح الكرمـل" من خلال منظـور بسـيط ونيّـر، ينبغي اعتبار الحوار بين الجبل وحضرة بهاءالله على أنه وسـيلة للتعبـير عن الخطة الإلهية بلغة الرمز. وما تلك الخطة إلاّ إنشاء العرش الجليل لسلطنته الروحية والزمنية على ذلك الجبل. فيخـاطب الجبـلُ، في هـذا الحوار، حضرةَ بهاءالله بهذا النحو:

"إذاً أخذها اهـتزاز السـرور ونـادت بـأعلى النـداء نفسي لإقبالك الفـــداء ولعنايتك الفـــداء ولتوجهك الفـــداء قد أهلكــني يا مطلع الحيــوة فراقك وأحرقــني هجـرك. لك الحمد بما أسمعتني ندائك وشرفتني بقـدومك وأحييتـني من نفحـات أيامك وصـرير قلمك الـذي جعلته صـوراً بين عبــادك فلما جــاء أمــرك المــبرم نفخت فيه إذاً قــامت القيامة الكـبرى وظهـرت الأســرار المكنونة في خــزائن مالك الأشياء."(5)

إن الدلالة الحرفية لهـذه الكلمـات هي أنه قبل أن يبـارك حضـرة بهاءالله بقدميه ذلك الموقع ويشـرف تلك البقعة بقدومـه، لم يكن جبل الكرمل سوى كومة من الصخور والأنقاض وسط قفر موحش. لذا كان أول رد في الفقـرة أعلاه: "**قد أهلكـني يا مطلع الحيـوة فراقك وأحرقـني هجـرك.**" لكن حضـرة بهاءالله يبـادر فيطمنه –الجبـل- بانقلاب قريب من مشهد هجر وحزن إلى سرور وابتهاج: "**طـوبى لك بما جعلكِ الله في هـــذا اليـــوم مقر عرشه ومطلع آياته ومشـرق بيناتـه... خـذي كـأس البقـاء باسم ربكِ الأبهى ثم اشكريه بما بدل حزنكِ بالسرور وهمّكِ بالفرح الأكـبر.**" والآن فلنرَ إلى أي مدى ووضوح ينطبق هذا مع رؤيا إشعياء:

> **"تفـــــرح البرية والأرض اليابسة ويبتهج القفر ويزهر كالنرجس. يزهر أزهاراً ويبتهج ابتهاجاً ويـرنم. يـدفع إليه مجد لبنـان. بهـاء كرمل وشـارون. هم يـرون مجد الـرب بهاء إلهنا."**(6)

وهكذا نجد أن ليس هناك أي التباس أو غمـوض في بيانـات حضـرة بهاءالله هــذه فيما يخص الموقع والمقر العــالمي لدينــه. فمنذ لحظة نزول هذا اللوح، قُـدر لجبل الكرمل أن يزدهر ويصـبح المركز العـالمي لدين عـالمي، وقد سـبق أن أقيمت فعلاً أولى مراحلـه. بهـذه الكلمـات يخاطب حضرة بهاءالله الكرمل:

> **"فلما بلغ نــدائها إلى ذاك المقــام الأعلى قلنا يا كرمل احمـدي ربك قد كنتِ محترقة بنـار الفـراق. إذاً مـاج بحر الوصــال أمــام وجهكِ بــذلك قرّت عينكِ وعين الوجــود وابتسم ثغر الغيب والشهود طوبى لكِ بما جعلكِ الله في هذا اليوم مقر عرشه ومطلع آياته ومشرق بيناته. طوبى لعبد طاف حولكِ وذكر ظهوركِ وبروزكِ وما فـزتِ به من فضل الله ربكِ. خـذي كـأس البقـاء باسم ربكِ الأبهى ثم اشـكريه بما بدّل حزنكِ بالسـرور وهمّـكِ بـالفرح الأكـبر رحمة من عنده إنه يحب المقام الـذي اسـتقر فيه عرشه وتشـرف بقدومه وفـاز بلقائه وفيه ارتفع ندائه وصـعدت زفراته."**(7)

مع إن خطـاب حضـرة بهاءالله في هـذا اللـوح موجّـه إلى الكرمـل، وعــدة فقــرات منه تتعلق بتأســيس مركز الــدين العــالمي، لكن في الحقيقة يخصّ حضرته أتباعه

أيضاً في ثنايا خطابه. بل هناك في الواقع عدة معانٍ مستورة في هذا اللوح بإمكان المؤمنين إدراكها بالتوجه إلى حضرة بهاءالله في ابتهال وتأمل خاشع. هذا ولن يكون مناسباً لنا أن نخوض في تفسيرات للفقرات الكثيرة الزاخرة بالحكمة الإلهية والتي تنبئ بأحداث كبرى، وعلى كل فرد مؤمن تعميق نفسه في معرفة الدين واكتشاف ما يستتر فيه من معان ومرام هامة وذلك من خلال الصلاة والدعاء المقرون بالدراسة العميقة لآثاره الكتابية. ويحق لكل مؤمن أن يكتشف تفسيراته الخاصة ولتي يجب، على أي حال، أن تبقى أمرا شخصياً، علماً بأن ما يتوصل إليه من تفسيرات سوف لن تكون موثوقة معتمدة ما لم تتفق وتفسيرات المولى وولي أمر الله.

فيما يلي الفقرات الختامية من "لوح الكرمل":

"يا كرمل بشري صهيون قولي أتى المكنون بسلطان غلب العالم وبنور ساطع به أشرقت الأرض ومن عليها. إيّاك أن تكوني متوقفاً في مقامكِ أسرعي ثم طوفي مدينة الله التي نزلت من السماء وكعبة الله التي كانت مطاف المقربين والمخلصين والملائكة العالين وأحبُّ أن أبشر كل بقعة من بقاع الأرض وكل مدينة من مدائنها بهذا الظهور الذي به انجذب فؤاد الطور ونادت السدرة الملك والملكوت لله رب الأرباب. هذا يوم فيه بُشّر البحر والبر وأُخبِرَ بما يظهر من بعد من عنايات الله المكنونة المستورة عن العقول والأبصار. سوف تجري سفينة الله عليكِ ويظهر أهل البهاء الذين ذكرهم في كتاب الأسماء.

تبارك مولى الورى الذي بذكره انجذبت الذرات ونطق لسان العظمة بما كان مكنوناً في علمه ومخزوناً في كنز قدرته إنه هو المهيمن على من في الأرض والسماء باسمه المقتدر العزيز المنيع."(8)

إن الجزء الأول من الفقرة أعلاه: "**يا كرمل بشري صهيون قولي أتى المكنون**" يمكن اعتباره أمراً من قبل حضرة بهاءالله يدعو إلى القيام على إعلان أمره للبشر كافة.

أمّا شوق حضــرة بهاءالله لأن يبشر "**كل بقعة من بقاع الأرض وكل مدينة من مــدائنها**" بظهــوره فيمكن القــول بأنه قد شــرع بتحقيقه فعلاً ومبدئياً خلال ولاية حضرة عبـدالبهاء وذلك بصـدور "ألـواح الخطة الإلهية". في تلك الألواح، التي بلغت بمجموعها أربعة عشر لوحاً وتشكّل بمضــمونها دســتور تبليغ أمر اللــه، خـاطب حضــرة عبــدالبهاء بهائيي أمريكا الشمالية. اوضح فيها معالم خطة تبليغ تحيط بالعالم كله، وقد أدرج حضرة شــوقي أفنــدي فيما بعد مراحلها الأولية التمهيدية في شكل خطط قطرية متتابعة تلتها كبراها التي عرفت بخطة جهاد العشر سنوات. وبتحقيق الأخير وبفضله بلغت رسالة حضـرة بهاءالله إلى كافة بقاع المعمورة تقريباً. وستستمر هـذه العملية حـتى يتحقق ما جـاء في كلمات حضرة بهاءالله في "لوح الدنيا" إذ يتفضل قائلاً:

"إن خيمة الأمر الإلهي عظيمة ولم تــــزل تبقى مظللة على جميع أحزاب العالم."(9)

إن أكثر أجزاء "لوح الكرمل" أهمية هو الآية التالية:

"أسـرعي ثم طـوفي مدينة الله الـتي نـزلت من السـماء وكعبة الله الــتي كـانت مطــاف المقــربين والمخلصــين والملائكة العالين."(10)

وقد فسّر حضرة شوقي أفندي معنى "**مدينة الله**" و"**كعبة الله**" على أنها ضريح حضرة الباب على جبل الكرمل. إن القوى الغيبية الـتي انطلقت بنزول "لوح الكرمل" من أجل تنفيذ المشـروع الجبـار المتمثل بنقل رفات حضرة الباب ثم بنـاء مقـام لـه، تحـوّلت إلى واقع ملمـوس حال نزول ذلك اللوح تقريباً. فقصد حضـرة بهاءالله في يـوم من الأيـام موقعاً في قلب الجبل حيث نمت فيه مجموعة من أشــــجار الســـرو بشــكل دائــري وفي مركزها نصــبت خيمة حضــرته بينما كـان حضــرة عبــدالبهاء حاضــراً في خدمتــه. وقد وصف حضــرة شــوقي أفنــدي تلك المناسبة بهذه الكلمات:

وفي تلك السنة ارتفعت خيمة حضرة بهاءالله –"خباء المجـد"- على جبل الكرمل "كوم الله وكرمه" موطن إيليا الذي مجدّه إشعياء بأنه "جبل الرب" الذي "تجري إليه كل الأمم".(11)

استناداً لبيان شاهد عيان فإنه حينما كان حضرة بهاءالله متوجهاً صوب الشرق وحضرة عبدالبهاء صوب الغرب، أشار لسان العظمة بتوجيهات إلى المولى لنقل رفات حضرة الباب من إيران إلى الأرض الأقدس وإيداعها في مقام تحت أجمة من أشجار السرو في البقعة التي أشار إليها بيده المباركة. وهكذا ابتدأت الخطوة الأولى لهذا المشروع المقدس من قبل حضرة بهاءالله نفسه.

وقد مضت قرابة ثماني سنوات قبل أن يتمكن حضرة عبدالبهاء من اتخاذ الترتيبات لنقل رفات حضرة الباب. وصل التابوت المحتوي على الرفات المقدسة إلى عكاء يوم 31 كانون الثاني عام 1899م. بعد مرور عشر سنوات، في نوروز[1] عام 1909م قام حضرة عبدالبهاء، بحضور عدد من الأحباء من الشرق والغرب، بوضع الصندوق الخشبي داخل تابوت من المرمر ثم أنزل هذا في قبو بني خصيصاً للغرض داخل إحدى الغرف الست التي سبق أن شيدها حضرته لهذا الغرض.[2] في لوح بشّر المؤمنين بهذا الخبر بالكلمات التالية:

"إنما البشارة الكبرى هي أن هيكل حضرة الأعلى... قد استقر بفضل الجمال الأبهى في يوم النيروز بتمام الاحتفال وكمال الإجلال والجمال على جبل الكرمل في المقام الأعلى في الصندوق المقدس بعد أن ظل ينتقل من مكان إلى مكان ستين عاماً لتسلط الأعداء والخوف من أهل البغضاء... ومن عجيب الصدف أن تصل برقية من شيكاغو في يوم النيروز نفسه تفيد بأن أحباء أمريكا انتخبوا عن كل مدينة وكيلاً وبعثوه إلى شيكاغو... وعينوا موقع مشرق الأذكار وكيفية بنيانه."(12)

في عام 1948م شرع حضرة شوقي أفندي بالإعداد لإنشاء الهيكل العلوي الخارجي لمقام حضرة الباب. وقد أرسل في أثناء عملية بنائه عام 1951م رسالة إلى الأحباء الأمريكيين تحمل هذا الوصف:

() رأس السنة البهائية، في 21 آذار.

(2) للمزيد من التفاصيل، انظر المجلد الثالث، الملحق رقم 1.

لا أستطيع في هذه المرحلة الحاسمة أن أبالغ في التأكيد على قداسة ذلك التراب المقدس الذي أودع في قلب كرم الله (الكرمل)، أو أن أستزيد من تقدير القدرات التي تفوق التصور لهذه المؤسسة الجبارة التي تأسست منذ ستين سنة، بإرادة واختيار مؤكد من قبل مؤسس ديننا، في مناسبة زيارة حضرته التاريخية لذلك الجبل المقدس، كما لا يسعني الزيادة في التأكيد على الدور الذي قرر لهذه المؤسسة، والذي سيزيد منه حتماً ما يجري حالياً من تشييد الهيكل العلوي الخارجي لهذا الصرح زيادة لم يسبق لها مثيل، أن تلعبه في مراحل انكشاف تطور المركز الإداري العالمي لدين حضرة بهاءالله وكذلك في إزهار أعلى مؤسساته المكونة لجنين نظمه العالمي المقبل.

إذ كما في الصعيد الروحي حيث نادى صاحب الظهور البهائي بحضرة الباب معرّفاً حقيقته الغيبية على إنها "النقطة التي تطوف حولها حقائق المرسلين"، فإن رفاته المقدسة، على الصعيد المادي المشهود، تشكل قلب ومركز ما يمكن اعتباره منظومة من تسع دوائر متحدة المركز،[1] موازية بذلك ومزيدة في تأكيد الرتبة والمقام المركزي الذي وهبه مؤسس ديننا لمن "جعله الله مصدر علم ما كان وما يكون"، "النقطة الأولى التي بعثت منها كل الكائنات".(13)

بحلول عام 1953م أكمل حضرة شوقي أفندي إنشاء الهيكل العلوي الخارجي لمقام حضرة الباب. والآن تقف "**مدينة الله... وكعبة الله التي كانت مطاف المقربين والمخلصين والملائكة العالين**"، بجلال مشهود في حضن جبل الرب.

وصف حضرة شوقي أفندي المقام في برقية إلى العالم البهائي يقول: "ملكة الكرمل تتوج الآن جبل الرب بتاج مذهب متلألئ ورداء ناصع البياض يلفه حزام أخضر زمردي، وتسر كل ناظر سواء من الجو أو البحر أو السهل أو الجبل."(14)

---

[1] () للمزيد من التفاصيل، انظر كتاب Citadel of Faith، الصفحتين 95-96. (أ. ط.)

فقرة هامة أخرى في "لوح الكرمل" هي:

"سوف تجري سفينة الله عليك ويظهر أهل البهاء الـذين ذكرهم في كتاب الأسماء."(15)

في الكتابات البهائية غالباً ما تسـتعمل كلمة "الفلـك" أو "السـفينة" إشـارة لأمر اللـه، أو العهـد، بينما حضـرة بهاءالله في هـذا المجـال والتشبيه، هو ملاح القدس. مثلاً، نجد أن حضرة الباب، في كتاب "قيوم الأسـماء"، قد أثـنى على جامعة الاسم الأعظم، البهـائيين، ووصـفهم بـ"أصحاب السفينة الحمراء". لكن "السفينة" في "لوح الكرمـل"، وفق تفسـير حضـرة شـوقي أفنـدي، تعـني شـريعة اللـه. ويـبين أن جريـان السفينة على جبل الكرمل هو إشارة إلى تأسـيس بيت العـدل الأعظم، الهيئة التشـريعية البهائية العليا ومنها تجـري أحكـام الله إلى البشـرية جمعـاء. ويشـير حضـرة شـوقي أفنـدي أيضاً إلى أعضـاء بيت العـدل الأعظم بأنهم ركّاب السـفينة الـوارد ذكـرهم في "لـوح الكرمـل". وفي حين أن بيت العـدل الأعظم هو الجهـاز الـرئيس ضـمن مركز الإدارة للـدين. إلاّ أن هنـاك مؤسسـات أخـرى تشـكل جـزءاً من هـذا المركز العالمي.

مرة أخـرى نجد أن أنبيـاء بـني إسـرائيل توقعـوا هـذه الأحـداث منذ آلاف السنين، كما في المقتبس التالي من إشعياء:

"ويكون في آخر الأيام أن جبل بيت الرب يكـون ثابتاً في رأس الجبـال ويرتفع فـوق التلال وتجـري إليه كل الأمم. وتسير شعوب كثيرة ويقولون هلمّ نصعد إلى جبل الـرب إلى بيت إله يعقـوب فيعلّمنا من طرقه ونسـلك في سـبيله لأنه من صـهيون تخـرج الشـريعة ومن أورشـليم كلمة الـرب. فيقضي بين الأمم وينصف لشـعوب كثـيرين فيطبعون سيوفهم سككاً ورمـاحهم مناجـل. لا ترفع أمة على أمة سيفاً ولا يتعلمون الحرب في ما بعد."(16)

كانت الخطوة الأولى التي اتخـذها حضـرة شـوقي أفنـدي لتأسـيس المركز الإداري البهـائي العـالمي، امتلاك الأراضي المجـاورة لمقـام حضرة الباب على جبل الكرمل، ثم نقل رفـات حضـرة الورقة المباركة العليا، ابنة حضرة بهاءالله، وأنبل

امــرأة في الــدورة البهائيــة، إلى تلك البقعة المقدســة. وتبع ذلك نقل رفات الغصن الأطهر، "الذي خلق من نور البهاء"، الابن الشهيد لحضرة بهاءاللـه، والـذي فـداه والـده عسى أن يكـون "فـداء من أجل وحـدة الجنس البشري"، وكذلك نقل رفـات والدتـه، نـواب القديسـة، حيث تم دفنهم في البقعة نفسها.

الخطوة التالية التي اتخذها حضرة شوقي أفندي كانت إنشاء قـوس على سـفح الجبل يحيط بتلك المقامـات ويواجه في الـوقت نفسه قبلة أهل البهـاء. كـان الغـرض من القـوس أن تبـنى عليه مختلف المنشـآت المكوّنة للمركز الإداري العــالمي بما فيهـا صــرح بيت العــدل الأعظم، وذلك لإيــواء مؤسســات هــذا المركز العــالمي. إن أولى الخطــوات التمهيدية لإنشاء الأخـير اتخـذت حين أقيم على أرض القـوس المـذكور صرح دار الآثار العالمية، وقد أكمل حضرة شوقي أفندي ذلك البناء عام 1957م. ومنذ تلك الســنة تم إنشــاء صــرح بيت العــدل الأعظم، ومن المزمع الآن بناء منشآت أخـرى لتسـتقر فيها تلك المؤسسـات المتبقية لأجل إتمام المركز الإداري البهائي العالمي.

وطبقاً لتفســير حضـرة شـوقي أفنـدي، فـإن تأسـيس عـرش الله المذكور في "لوح الكرمل" لا يعـني سـوى إقامة هـذا المركز العـالمي على جبل الكرمل. يكتب عن ذلك:

> ولو أننا قـــدرنا دلالة إضـــافة تلك المراقد الثلاثة، تحت ظل حـــرم حضــرة البــاب الــرابض في صــدر الكرمل قبالة المدينة البيضــاء الناصعة البياض عـبر خليج عكـاء قبلة العـالم البهـائي تحيط بها كلها الحدائق الرائعة الحسن الفذة الجمال، حـقّ قـدرها لوجـدنا أنها مما يعـزز النفـوذ الـروحي للبقعة الـتي عيّنها حضـرة بهاءالله مسـتقراً لعرش الله، ولوجدنا أيضاً أن تلك الإضافة تشـير إلى مرحلة أخـرى من مراحل الطريق المفضي آخر الأمر إلى إقامة المركز الإداري العالمي الدائم للجامعة البهائية العالمية المقبلـة، ذلك المركز الـذي من شـأنه ألاّ ينفصل قط عن مركز الـدين الـروحي، وأن يعمل معه جنبـاً إلى جنب في أرض يقدسـها أتبـاع ثلاثة أديـان من أبـرز أديـان العالم.(17)

موقع مشرق الأذكار الذي سيبنى في المستقبل على جبل الكرمل
مشار إليه بمسلة، ويقع بالقرب من البقعة النوراء التي باركتها
أقدام حضرة بهاءالله حينما أنزل "لوح الكرمل"

أيكة من أشجار السرو
هنا أشار حضرة بهاءالله لحضرة عبدالبهاء إلى مكان بناء المقام الأعلى

المركز البهائي العالمي

المقام الأعلى، محفظة الآثار العالمية، ومقر بيت العدل الأعظم. ويمكن رؤية القوس والحدائق الرائعة. ستقام حول القوس ثلاثة مبان أخرى تكمل المركز الإداري للدين البهائي

إن المركز الــروحي على جبل الكرمل هو مقــام حضــرة البــاب، "البقعة الـتي يطـوف حولها الملأ الأعلى". والمركز الإداري يـربض في ظل ذلك المقام المقدس. والاثنان معاً يؤلفان المركز البهائي العـالمي على جبل الكرمل.

في الأديان السـابقة كـان المركز الـروحي منفصلاً دوماً عن المركز الإداري. في المســـيحية، مثلاً، ابتعـــــدت الإدارة الدينية عن الأرض المقدسة، مهدها وموطنها الروحي. وحـدث هـذا الانقسـام في الإسـلام أيضاً، فعاصمة الخلافة، جهاز الحكم والسلطة الزمنية، كانت بعيدة جـدا عن مكة المكرمة. إن هـذا الانفصـال بين المركـزين الـروحي والإداري في الأديان السابقة يمكن اعتبـاره انعكاساً للفرقة والانقسـام فيما بين أتباعها إذ تفرقـوا إلى مـذاهب وعقائد شـتى. إن إحـدى سـمات الـدين البهائي المميزة هي أن مركزيه الروحي والإداري متحدان وثابتـان على الــدوام في جبل الــرب. والمرجع الأصل في هــذا هو ما أنزله حضــرة بهاءالله في "لــوح الكرمــل"، وهو نفسه الــذي أطلق القــوى الغيبية الروحية لتحقيقـــه. وما تـــوارد إقامة مؤسســـات أمر الله العالمية في الأرض الأقـــدس إلاّ دليلاً على التحامها وعـــدم انفصـــالها عن المركز الروحي. وما وحدة الكيانين إلاّ رمزاً لوحدة الجامعة البهائية في العالم أجمع، وهي الوحدة المقدر لها أن تحتضن كافة البشر وسيبقى تحقيقها داخل المجتمع الإنساني أهم أهداف ظهـور حضـرة بهاءالله وغاياته في هذا العصر.

في إحدى مراسلاته مع العالم البهائي، يبسط حضرة شوقي أفنـدي رؤيته لتطور مركز أمر الله العالمي، كاشفاً بـذلك لمحـات من مشـاهد مجيدة لا يمكن تخيلها تنتظر أجيال المستقبل:

> إن إقامة هذا الصرح[1] سيشكل بـدوره بـادرة تتبعها عملية إنشـاء، عبر عهود متعاقبة ضمن عصر التكوين للأمر، عدة مبان أخرى تكون كل منها مقراً إداريــاً لمؤسســات مُنزلة إلهياً مثل ولاية أمر اللــه، وأيادي أمر الله، وبيت العدل الأعظم. وسوف تحيط هـذه الصـروح، المقامة فوق موقع بهيئة قوس دائري واسع،

() مبنى محفظة الآثار البهائية العالمية. (أ. ط.)

والمصــممة على طــراز معمــاري متســق، بمراقد كل من الورقة المباركة العليا، أشرف نســاء الـدورة البهائيـة، وأخيهـا، الـذي فـداه حضرة بهاءالله لأجل إحياء العالم وتوحيده، وأمهما، التي صـرح بأنها ستكون "صاحبة لحضرته في كل عالم من عوالم الله". إن اكتمــال هذا الإنجاز الهائل أخيراً سيمثل انتهاء تطـور عـالمي الاتسـاع لنظم إداري مُنزل إلهياً والذي ترجع بوادره الأولى إلى الســنوات الختامية للعصر البطولي لهذا الدين.

إن هـــذه العملية الهائلة الجارفة الـــتي تتحـــدى أي مقاومـــة، والفريدة من نوعها في تاريخ البشرية الروحي، والتي سوف تتزامن مع تطورين لا يقلان مغزى وأهمية –تأسيس الصـلح الأصـغر وتطـور المؤسسات البهائية المركزية والمحلية- الأول خارج العـالم البهـائي والآخرين داخله. هذه العملية سوف تبلغ منتهى اكتمالها، في العصر الــذهبي للــدين، وذلك برفع راية الصــلح الأعظم، وانبثــاق المركز الـرئيس للوكـالات المؤلفة لنظم حضـرة بهاءالله العـالمي، انبثاقها في ذروة قوتها وعظمتها. أمّا التأسيس النهـائي لهـذا المقر للاتحـاد العــالمي البهــائي المقبل فســوف يشــير في آن واحد إلى إعلان سلطنة مؤسس ديننا ومجيء ملكوت الآب الذي مجّده مـراراً ووعد به السيد المسيح.

وهـذا النظم العـالمي بـدوره سـوف يـؤتي، عـبر دورات متعاقبة للكـور البهـائي، بـأطيب ثمـرة له وذلك بميلاد حضـارة موحـاة من الســماء، فريــدة المعــالم، عالمية المــدى، وروحانية في أسســها وطبيعتها -حضارة مقدر لها وهي تتكشف تدريجاً بأن تستمد دوافعها المبدئية من تلك الروح التي تبعث الحيـاة في المؤسسـات الـتي ما تزال الآن تتململ في مرحلتها الجنينية، داخل رحم العصر التكويــني الحاضر.(18)

24

"لوح ابن الذئب"

الشيخ محمد تقي، ابن الذئب

أنزل حضرة بهاءالله هذا اللوح الخطير في السنة الأخيرة من حياته الأرضية. وهو موجّه إلى الشيخ محمد تقي، المعروف بـ"آقا نجفي"، ابن الشيخ محمد باقر الذي وصم من قلم حضرة بهاءالله بـ"الذئب".[1] بعد وفاة والده سنة 1883م، خلفه ابنه كأكبر مجتهد لإصفهان. كان هذا عدواً لدوداً وخصماً مرعباً لأمر حضرة بهاءالله، ومن أشر رجال الدين وأكثرهم فساداً، وقد تحقق فيه القول المأثور: "الولد سر أبيه". وقد استحق فعلاً لقب "ابن الذئب".

في أيام شبابه تعاون مع والده في اتباع سياسة قتل البهائيين. وكان هو الذي شمر عن ذراعيه في مناسبة استشهاد "سلطان الشهداء" و"محبوب الشهداء"، وأعلن استعداده لتنفيذ إعدامهما إذا رفض الجلاد الرسمي التعاون. وبمجرد توليه منصبه شرع بالتحريض وإصدار الأوامر المباشرة بخلق أعمال الشغب والهيجان ضد البهائيين في إصفهان والبلدات المجاورة. وبأمر منه لقي العديد من المؤمنين مصرعهم، وفي سنة 1903م كان المحرض الرئيس على اضطرابات يزد، أفظع مجزرة ضد البهائيين منذ حمام دم طهران في سنة

لرجل مثل هذا، الذي كان يرتكب أشنع الجرائم ضد أتباع حضرة بهاءالله، بعث حضرته بهذا اللوح الخطير. والفقرة الافتتاحية منه ترفع الحمد والثناء لله،

() انظر الفصل 6 أعلاه.

والثانية في ثناء حضرة بهاءالله بصفته "**الواسطة الكبرى**"، "**القلم الأعلى**" و"**مطلع أسمائه الحسنى**"، و"**مشرق صفاته العليا**". بعد إعلانه عن مقامه لآقا نجفي بصراحة لا غموض فيها، يعلن حضرة بهاءالله في الفقرة التالية بأن "**الآذان خلقت لإصغاء النداء في هذا اليوم**"، وينصحه: "**في أول الأمر طهّر نفسك بماء الانقطاع وزيّن رأسك بإكليل التقوى وهيكلك بطراز التوكل على الله ثم قم عن مقامك مقبلاً إلى البيت الأعظم**"، وأن يتلو دعاء أنزله خصيصاً له.

من ملاحظة الطريقة التي استمر فيها آقا نجفي في معارضته لدين الله بعد تسلّمه هذا اللوح، يمكننا تخيل مدى غضبه حين قراءته الفقرات الثلاث الأولى. وقراءة الدعاء المطوّل الوارد بعدها لا بد وأنه أغاظه أكثر. ومع أن إنزال هذا الدعاء، وفي الواقع اللوح كله، ما هو إلاّ سعي صادق أصيل من جانب حضرة بهاءالله لهداية روحه الضالة إلى الله، فإن الدعاء نفسه يحتوي خير وصف لسيرة حياة آقا نجفي الشائنة. ونجد بين بعض الفقرات الجميلة عبارات زجرية كالمقتبسة أدناه، والتي ينصحه فيها حضرة بهاءالله بتلاوتها بروح الضراعة والخشوع سائلاً الله عفوه وغفرانه لأفعاله الشريرة:

"أشهد يا إلهي وسلطاني بأنك خلقتني لذكرك وثنائك ونصرة أمرك وإني نصرت أعدائك...

آهٍ آهٍ من غفلتي وخجلتي وخطيئتي وجريرتي... فآهٍ آهٍ ثم آهٍ آهٍ من سوء حالي وكبر عصياني قد أظهرتني يا إلهي لإعلاء كلمتك وإظهار أمرك ولكن غفلتي منعتني وأحاطت بي بحيث قمتُ على محو آثارك وسفك دماء أوليائك...

أي رب أي رب أي رب أي رب أي رب أي رب أي رب أي رب أي رب أشهد بظلمي سقطت أثمار سدرة عدلك وبنار عصياني احترقت أفئدة المقربين من خلقك وذابت أكباد المخلصين من عبادك فآهٍ آهٍ من شقوتي فآهٍ آهٍ من ظلمي فآهٍ آهٍ من بُعدي وغفلتي وجهلي وذلتي وإعراضي واعتراضي...

فآهٍ آهٍ إعراضي أحـرق سـتر عصـمتي واعتراضي شق حجاب حرمتي. يا ليت كنتُ تحت أطباق الـتراب وما ظهر سوء أعمالي بين عبـادك. أي رب تـرى العاصي أقبل إلى مطلع عفـــوك وعطائك وجبل الظلم أراد ســـماء رحمتك وغفرانك فآهٍ آهٍ جريـراتي العظمى منعتـني عن التقـرب إلى بساط رحمتك وخطيئاتي الكبرى أبعدتني عن ســاحة قربك أنا الذي فرطتُ في جَنْبك ونقضتُ عهدك وميثاقك وارتكبتُ ما ناح به سـكان مـدائن عـدلك ومطـالع فضـلك في بلادك أشهد يا إلهي إني تركتُ أوامرك وأخذتُ أوامر نفسي ونبذتُ أحكـام كتابك وأخـذتُ كتـاب هـواي فـآهٍ آهٍ كلما زادت شقوتي زاد حلمك وكلما اشتعلت نار عصياني سَتَرَها عفوك وفضلك وعزتك يا مقصود العالم ومحبــوب الأمم صبرك غرّني واصطبارك شجّعني...

قد أعطيتني لساناً لـــذكرك وثنائك وإنه نطق بما ذابت به أكباد المقربين من أصفيائك...

وأعطيتـــني بصـــراً لمشـــاهدة آثـــارك وملاحظة آياتك ومظـــاهر صـــنعك وإني نبـــذتُ إرادتك وعملتُ ما نـــاح به المخلصون من خلقك والمنقطعون من عبادك وأعطيتني سمعاً لأسمع به ذكرك وثناءك...

فآهٍ آهٍ إني تركتُ أمـرك وأمـرتُ عبـادك بسـبّ أمنائك وأوليائك وعملتُ أمام كرسي عدلك ما ارتفعت به زفرات الموحدين والمخلصين من أهل مملكتك...

فـــآهٍ آهٍ قد جُعِلَتِ المنـــابر لـــذكرك وارتفـــاع كلمتك وإظهـــار أمـــرك وإني ارتقيتُ إليها لإعلاء نقض عهـــدك وألقيتُ على العبـــاد ما نـــاح به أهل ســـرادق عظمتك وسكان مدائن علمك...

وعزتك لم أدرِ من أي ذنب أستغفرك وأتوب إليك ومن أي ظلم أرجعُ إلى بسـاط جـودك وسـاحة كرمك قد بلغت جريراتي وخطيئـاتي مقاماً عجز المحصـون عن إحصـائها والمحررون عن تحريرها..."(1)

ما من أحد غـير الله يمكنه مخاطبة رجل بهـذا النحو ويكشف أمامه خطيئاته ومعاصـيه. أمّا آقا نجفي فمن المؤكد أنه لم يخطر بباله لحظة واحدة بـأن يـرى نفسه وذاته في ضـوء هـذا الـدعاء الكاشف لحقيقتـه، وظل كـــذلك طيلة حياته فـــوق هـــذه الأرض. لكنه دون شك اكتشف حقيقة نفسه في الآخـرة، كـأي ذات أخـرى، وتـبين له كم كـان فادحاً وشنيعاً خطأه في حياته الدنيا.

من المعالم التي يمكن ملاحظتها في غالب فقرات "لـوح ابن الـذئب" هي روح النصح الودود الموجه من قبل حضـرة بهاءاللـه. فليس هنـاك نية أو لغة انتقـــام في عـــالم اللـــه. ومع أنه يخـــاطب أحد ألد أعدائـــه، يمكن مشاهدة رحمة الله وعطفه متجلية في خطابه إيّاه. فبينما يستنكر أفعالـه الشريرة، يدعو له بالوقت نفسه عسى أن يغيّر أساليبه. وبينما يبـدو أحيانا غاضـباً عليـه، إلاّ أنه أبعد ما يكـون عن الانتقـام أو الحقد في تصـريحاته. وبينما يشـجب مكائـده، فـإن كلماته لن تصل حد التطرف والمغـالاة. إن تبيانه النزيه لتعاليمـه، ووصـفه الصـريح لظـروف ظهـوره وحججه ودلائله العميقة في إثبـات أحقية رسـالته وبعثتـه، وملاحظاته وتعليقاته المتحدية الموجهة إلى خصـومه، كل هـذه نجـدها محاكة في فقـرات تعكس روحه الرحيمة ونصائحه السامية وحبه وعطفه اللامحدود لعباده أصدقاء كانوا أم أعداء.

إعادة تنزيل الألواح

يلاحظ في ألواحه أن حضـــرة بهاءالله يقتبس أحيانـــاً مقـــاطع من كتاباته المنزلة سـابقاً. لكن في "لـوح ابن الـذئب" يختلف الحـال إذ أنه يحتـوي على مجموعة واسـعة جـداً من مقتطفـات من ألواحه السـابقة اختارها بنفسه. في مجلدات سابقة[1] بيّنا كيفية إنـزال حضـرة بهاءالله للألواح وكذلك كيف وهب لكـاتب وحيه المقـدرة على الإسـراع بالكتابة ليواكب سرعة نزول كلمات الـوحي الهاطلـة. في حين أن أي مؤلف أو مصنف يبتغي اقتطاف جزء من مصدر ما يقوم عادة بـالرجوع إلى ذلك المصــدر ونقل المــادة المطلوبــة، إلاّ أن مُــنزّل كلمة الله لا يتبع هــذه

() انظر المجلد الأول، الفصل 3.

فلا يعقل تصور حضرته إذا رغب اقتباس جزء من لوح سابق، أن يوقف جريـان الـوحي ويشـير على كـاتب وحيه بإدخـال مقطع ما من الألـواح بشـكل مقتبس في ما كـان يملي عليـه. كما يجب أن نتـذكر بـأن خلال الأربعين عاماً من ولايته أنزل حضــرة بهاءالله ما مجموعه خمسة عشر ألف لوح تقريباً. وأغلب هـذه لم يكن من السـهل يومها الحصـول عليها حين الطلب، كما لم توضع في جدول ترتيــبي منسق تمكّن عند الحاجة الرجـوع لأي جـزء منها من بين صـفحات بهـذه الكـثرة والتنـوع. ويمكن القول بأنه لو أراد كاتب وحيه أو أي شخص آخر أن يبحث عن جـزء من لوح في تلك الأيام لكان ذلك عملاً أشبه بمحاولة العثـور على إبـرة في كومة قش.

من ناحية أخرى، فإن الـوحي الإلهي، كما شـهده كثـير من حـواريي حضرة بهاءالله، كان يرافقه انبعاث قـوى هائلة تـرى بجلاء في شخصه، مظهرة بذلك شيئاً من جلال الله وعظمته المهيبة بينما تهطل آيات الله كالغيث المدرار. فإيقاف هطول هذا الفيض السماوي والانشغال بمهمة متعبـة كهـذه –للأسـباب آنفة الـذكر- ابتغـاء العثـور على مقطع من بين رزم عديدة من الصفحات، كان أمراً لا يتنافى فقط وهيبة ووقـار مـنزل كلمة اللـه، بل كـان أيضاً سـيهبط من مقامه إلى مسـتوى أي كـاتب أو مؤلف من البشر العاديين.

إن كل مقتبس يجده المـرء في "لـوح ابن الـذئب" قد أنزله حضـرة بهاءالله مجدداً في الحين. وهذا أحد دلائل قـدرة الله إذ يـوحي للنـاطق بلسان عظمته عين الكلمات الـتي أوحى له من قبل عـدد من السـنين. ولا ينطبق هذا فقط على آثـاره المكتوبـة، بل كما ذكرنا سـابقاً،[1] فـإن حضرته قد استشهد بالعديد من آثار حضرة البـاب المكتوبة دون حيازته لكتبــه أو إطلاعه عليهــا. طبعاً لا ينحصر الأمر هنا بالكتابــات المقدسة الإلهية بل يتعداه ليشمل كل شـيء. ففي "لـوح الحكمـة" يؤكد حضـرة بهاءالله هذا الموضوع إلى النبيل الأكبر بقوله المبارك:

() انظر الصفحتين 47-48 أعلاه.

"وإنك تعلم أنّا ما قرأنا كتب القوم وما اطّلعنا بما عندهم من العلوم كلما أردنا أن نـذكر بيانـات العلمـاء والحكمـاء يظهر ما ظهر في العـالم وما في الكتب والزبر في لـوح أمــام وجه ربك نــرى ونكتب إنه أحــاط علمه الســموات والأرضين.

هذا لوح رقم فيه من القلم المكنـون علم ما كـان وما يكون ولم يكن له مترجم إلاّ لساني البديع."(2)

إن تفحصاً دقيقاً لما ورد في "لوح ابن الـذئب" من مقتطفـات يـبين على أن هـذه والنصـوص الأصـلية تكـاد تتطـابق تماماً، ونـادراً ما يكـون بينهما اختلاف في كلمة أو اثنتين، إمّا في ظرف، أو حرف جر، أو صفة، لكن المعنى لا يزال هو نفسه. والســبب في ذلك هو أن كلمة معينة قد أنزلت من جديد بشكل مختلف. وهذا الاختلاف –الضئيل- يكون ملحوظا أكـثر في اللغة الأصلية، إذ أن الترجمة لا تتـأثر بتبـديل ظـرف أو حـرف جر.

لنــذكر على ســبيل المثــال: يقتبس حضــرة بهاءالله في "لــوح ابن الـذئب" من الـورق الثـاني من الفــردوس الأعلى من لوحه المعــروف بـ"الكلمات الفردوسية". نجد أن اصــطلاح أو عبــارة "القلم الأعلى" في اللوح الأصل قد صيغت حين التنزيل الجديد بعبارة "قلم البيان"،[1] لكن بقية الاقتباس لا يزال هو نفسه كما في شكله الأصلي.

عرض حضرة بهاءالله لتعاليمه

إن دراسة عميقة لـ"لـوح ابن الـذئب" تتطلب ولا شك بعض المعرفة في الموضوعات الإسـلامية. ودراسة مستفيضة لهـذه تقع خـارج حـدود هذا المجلـد، لكن بعض الملاحظـات المـوجزة مدرجة في الملحق رقم 3، كما أن بعض الوقائع

() انظر "مجموعة من ألواح حضرة بهاءالله"، الصفحة 81؛ و"لوح ابن الذئب"، طبعة ألمانيا، الصفحة 21؛ طبعة مصر، الصفحة 21.

التاريخية بحاجة للشـرح، لكن معظمها سـبق بحثها في هـذا المجلد وما قبله، وستزود بمراجع لها حيثما كان ضرورياً.

خـاطب حضـرة بهاءالله آقا نجفي في هـذا اللـوح كله بـ"الشيخ"، ويعلن له مجيء يـوم الله، معرّفاً نفسه بأنه المظهر الكلي الإلهي، ومبيناً الحقائق المودعة في ظهوره، ويصف بعثته وصفاً واضحاً، ويقدّم نفسه للشيخ هكذا:

"إن هذا المظلوم لم يدخل المدارس ولم يحضر مباحثات العلماء. **لعمـري إني ما أظهـرت نفسي بل الله أظهـرني كيف أراد.**"(3)

ثم يستشـهد ببعض الآيـات من "لـوح السـلطان"[1] الموجّـه لناصر الدين شاه، مستهلاً إيّاها بالفقرة المشهورة:

"يا سـلطان، إني كنت كأحد من العبـاد وراقـداً على المهاد، مرّت عليّ نسائم السبحان وعلّمني علم ما كـان. ليس هذا من عندي بل من لدن عزيز عليم[2]**.**"(4)

في هذا اللوح يعـرض حضـرة بهاءالله الخطـوط العريضة لبعض من تعاليمه الأساسية كالمحبة والاتحـاد ومبـادئ مماثلة والـتي تشـكل حجر الزاوية لصرح دعوته ورسالته. إن غالبية عباراته المستعملة للتعبير عن هذه التعاليم اسـتقاها من بين ما أنزله سـابقاً في كتاباته. من المحتمل أن حضرته يود بهذا الأسلوب أن يطمئن الشيخ بأن هذه لم تكن تعـاليم حادثة بل هي في صلب ما أنزله وأعلنه منذ فجر ظهوره، وأن هذه هي ما دُعي المؤمنون للعمل بموجبها وأوصوا بتنفيذها وتطبيقها طوال عدة عقود من السنين. هذه بعض التعاليم التي بيّنها للشيخ إلى جـانب كثـير غيرها:

"إن المقصـود من إرسـال الرسـل... هو **معرفة الله** وخلق الألفة بين العباد واتحادهم..."(5)

() لتفاصيل عن "لوح السلطان"، راجع المجلد الثاني، الصفحات 329-347، والمجلد الثالث، الفصل 9.

(2) لتفسير حضرة عبدالبهاء لهذه الفقرة، راجع المجلد الثاني، الصفحتين 338-339.

"العدل والإنصاف حارسان لحفظ العباد..."(6)

"إن دين الله اليوم ومذهبه أن لا تصبح المـذاهب المختلفة والسـبل المتعددة علة للشحناء والبغضاء..."(7)

"إن الضـغينة والبغضـاء بين المـذاهب نـار تحـرق العـالم يصـعب إطفاؤها..."(8)

"كلكم أثمـار شـجرة واحـدة وأوراق غصن واحـد. فلتسـلكوا معـاً بكمال المحبة والاتحاد والمودة والاتفاق."(9)

"نور الاتفاق يضيئ الآفاق..."(10)

"عاشروا يا أهل البهاء مع العالم بالرَّوْح والريحان..."(11)

"لسان الشفقة جذاب للقلوب..."(12)

"يا أوليـــاء الله في بلاده وأحبـــاءه في ديـــاره يوصـــيكم المظلوم بالأمانة والديانة..."(13)

"إنا نأمر عباد الله وإماءه بالعصمة والتقوى ليقـومن من رقد الهوى ويتوجهن إلى الله..."(14)

"لا تسـبّوا أحـداً بينكم قد جئنا لاتحـاد من على الأرض واتفاقهم..."(15)

"تمسّكوا بما تنتفع به أنفسكم وأهل العالم كذلك يأمركم مالك القدم الظاهر بالاسم الأعظم..."(16)

"إن الجنـود المنصـورة في هـذا الظهـور هي الأعمـال والأخلاق المرضية..."(17)

"حقاً أقـول إن خشـية الله هي الحفظ المـبين والحصن المـتين لعموم أهل العالم..."(18)

"إنا اخترنا الأدب وجعلنـاه سـجيّة المقـربين. إنه ثـوب يوافق النفوس من كل صغير وكبير..."(19)

"قدسـوا قلـوبكم عن حُبّ الـدنيا وألسـنكم عن الإفـتراء وأركانكم عمّا يمنعكم عن التقرب إلى الله..."(20)

"**لا زال** هـــذا المظلـــوم يـــدعو أهل العـــالم **بما يـــرفعهم ويقربهم**..."(21)

"قل يا حزب الله زينوا هياكلكم بطراز الأمانة والديانة ثم انصروا ربكم بجنود الأعمال والأخلاق."(22)

هذه مجرد نخبة قليلة من نصائح حضرة بهاءالله، والتي تؤلف جوهر تعاليمه الروحية، وأعلنها في "لوح ابن الذئب" للشيـخ. كما يقتبس أيضا فقرة مشهورة من لوح سابق نزل كموعظة لابن حضـرته، بـديع الله،[1] فقرة يمكن اعتبارها دستوراً لسلوك الفرد الخلقي:

"كن في النعمة منفقاً. وفي فقـــدها شـــاكراً. وفي الحقـــوق أميناً. وفي الوجه طلقاً. وللفقـــراء كـــنزاً. وللأغنياء ناصحاً. وللمنادي مجيباً. وفي الوعد وفياً. وفي الأمور منصـفاً. وفي الجمع صـامتاً. وفي القضـاء عـادلاً. وللإنسان خاضعاً. وفي الظلمة سراجاً. وللمهمـوم فرجاً. وللظمـآن بحـراً. وللمَكـروب ملجأً. وللمظلـوم ناصـرا وعضـداً وظهـراً. وفي الأعمـال متّقياً. وللغـريب وطناً. وللمريض شفاءً. وللمستجير حصناً. وللضرير بصراً. ولمن ضلّ صراطاً. ولوجه الصدق جمالاً. ولهيكل الأمانة طرازاً. ولبيت الأخلاق عرشاً. ولجسد العـالم روحاً. ولجند العـدل رايةً. ولأفق الخـــير نـــوراً. وللأرض الطيبة رذاذاً. ولبحر العلم فُلكاً. ولسماء الكرم شمساً. ولـرأس الحكمة إكليلاً. ولجبين الدهر بياضاً. ولشجر الخضوع ثمراً."(23)

() بعد صعود حضرة بهاءالله نقض العهد وقام ضد حضرة عبدالبهاء. لمزيد من المعلومات راجع "وصية حضرة عبدالبهاء". وفي نية المؤلف تحرير فصل عن سوء أفعال بديع الله ضمن المجلدات القادمة بعنوان "ميثاق حضرة بهاءالله".

"لا تسفكوا دم أحد"

فئة أخرى من التعـاليم الـتي تـبرز في "لـوح ابن الـذئب" تلك الـتي تحرم النزاع والفتنة والعداء الديني والحرب وجميع الأعمال الـتي تفـوح منها روائح الفتنة والفساد. ويتضح سبب تأكيد حضرة بهاءالله على هذه الناحية في ضوء توالي أحـداث التـاريخ. ففي الـدورة البابية دافع أتبـاع حضرة البـاب عن أنفسـهم ببسـالة ضد هجـوم أعـدائهم. وما صـدامات مازندران ونيريز وزنجان[1] إلاّ أمثلة نموذجية لذلك. وبسبب اضطرارهم لحمل السلاح والدفاع عن أنفسهم بتلك الشـجاعة البطوليـة، أوقع ذلك ذعراً وخوفاً شديدين في نفـوس عامة سـكان إيـران من البـابيين. وقد ازداد ذلك الخـوف بصـفة خاصة بعد محاولة الاعتـداء على حيـاة ناصر الدين شاه من قبل بعض البابيين الطائشين في سنة 1852م.

منذ أوائل أيام ولايته، ما فتئ حضرة بهاءالله ينصح البابيين بـالتخلي عن مواقفهم السابقة التي اتسمت باستعمال القـوة والعنـف، وبإعـادة سيوفهم إلى أغمادها دون رجعة. وبهذا الخصـوص نصح أحبـاءه بقولـه: **"قد مُنعتم عن الـــنزاع والجـــدال في كتـــاب الله العزيز العظيم."** وأكد نصحه لأتباعه بألاّ يقاوموا أعداءهم بـالقوة، وإن تطلّب الأمر فلهم أن يضحّوا بأنفسهم عن طيب خاطر في سبيل الله بدلاً من أن يَقتلوا (أعداءهم). وبشأن هذا التحوّل كتب حضرة بهاءالله في "لوح ابن الذئب":

> "وفي الأيام والليالي الـتي قضـيناها في السـجن المـذكور[2] تفكرنا في أعمـال الحـزب البـابي وأحواله وحركاتـه، فـرغم علوّه وسـموّه وإدراكه لم أدر ماذا جرى ليظهر منهم من الأعمـال ما ظهـر. يعـني جسـارة ذلك الحـزب وتحركه ضد شـخص الشـاه. لـذلك قـرر هـذا المظلوم بعد خروجه من السجن أن يقوم على تهذيب تلك النفوس بتمام الهمة...

---

(1) راجع "مطالع الأنوار" للتفاصيل.

(2) سياه چال في طهران، انظر المجلد الأول، الصفحات 9-11. (أ. ط.)

وبعد ورودنـا[1] أنزلنا الآيـات بـالعون الإلهي والفضل والرحمة الربانية مثل الغيث الهاطل وأرسلناها إلى أطـراف الأرض. ونصـحنا سـائر العبـاد، وخاصة هـذا الحـزب، بالمواعظ الحكيمة والنصـائح المشفقة ومنعنـاهم عن الفسـاد والـنزاع والجـدال والمحاربة حـتى تبـــدلت بالفضل الإلهي الغفلة والجهل بـــالبر والمعرفة والســـلاح بالصلاح."(24)

وبالرغم من هذا التحول الكامل، لم يحدث ذلك أثراً في موقف أهل إيران إذ لم يفرقوا بين البابيين والبهـائيين. فظلـوا مصرّين على اعتبـار أتباع حضرة بهاءالله بابيين ووصمهم بالعنف، ولهذا السـبب نجد حضـرة بهاءالله وقد نثر في هذا اللوح فقرات مقتبسة كهذه:

"**إيّاكم أن تسفكوا الدماء أخرجوا سـيف اللسـان عن غمد البيان لأن به تفتح مدائن القلوب.**"(25)

"**يا قوم لا تفسدوا في الأرض ولا تسفكوا الدماء...**"(26)

"**سيف الأخلاق والآداب أحدّ من سيوف الحديد.**"(27)

لم يكن عامة الشـعب فقط هم الـذين تلقـوا انطباعـات مغلوطة وباطلة حـول سـلوك البهـائيين وخلقهم، بل قيل أن ناصر الـدين شـاه نفسه كان طيلة حكمه يخشى حـتى مقابلة شـخص بهـائي وجهاً لوجـه. وبالإمكان أن يتفهم المرء هذا الخـوف، إذ لا بد أنه ظل يتـذكر المحاولة الفاشلة على حياته.

على سـبيل المثـال، في سـنة 1882م زُجَّ بعـدد من المؤمـنين في سجن طهران بأمر من نائب السلطنة، حاكم طهران وابن الشـاه. ومن بين أولئك السـجناء كـان أيـادي أمر الله الملاّ علي أكـبر،[2] ومـيرزا أبو الفضل،[3] والملاّ محمد رضا اليزدي.[4]

() إلى العراق. (أ. ط.)

(2) انظر الصفحات 285-292 أعلاه.

(3) لسيرة حياته راجع المجلد الثالث، الصفحات 99-102، 107-118؛ والمجلد الثالث، الملحق رقم 2.

(4) لنبذة عن حياته انظر المجلد الأول، الصفحات 87-95.

دام سجنهم لمدة عامين، بدا الحاكم خلالها متسامحاً للغاية بحيث كـان يـدعو أحياناً المؤمـنين المتفقهين بـأمر الله من بين مجموعة السـجناء ليتحدثوا معه حول مختلف نـواحي الـدين. فتمكنت تلـك النفـوس خلال عدة جلسات، والتي دامت عدة سـاعات في جملتهـا، من إثبـات أحقية دعوة حضرة بهاءالله وتبيان تعاليمـه. وعليه كـان نتيجة علم مـيرزا أبـو الفضل الواسـع، وجـرأة وشـجاعة الملاّ رضـا، والخصـال الروحية للملا علي أكبر التي توفرت واجتمعت عندهم، أن نالت تعـاليم الـدين الإلهي الوليد قسـطاً لم يسـبق له مثيل من الإعلان والإشـهار لـدى الـدوائر والشخصيات العليا في إيران. وليس هناك مجال في هذا المجلد لسـرد مفصل لما دار في تلك النقاشات والمباحث.

يقال أنه لمّا علم ناصر الدين شاه بهذا، ألمح لابنه، نـائب السـلطنة، بأنه يرغب بملاقاة الملاّ علي أكبر لكنه يخشى في الوقت نفسه مقابلـة السجين وجهاً لوجه. فطمئن نـائب السـلطنة والـده بـأن ليس هنـاك ما يخشى منه ولا يوجد أي خطر منه. ولكن ناصر الدين شـاه لم يجـازف. فأوتي بالملاّ علي أكبر بعد ذلك ووضع في حجرة بينما كان الشـاه ينظر إليه من خلف نافذة وهو -السجين- جـالس على كرسي بكمـال الوقـار والاطمئنـان وقد ربط بالسلاسل وقيـدت إحـدى قدميـه. فبلغ إعجـاب الشـاه وتـأثره حـداً أن أمر مصـوّره بالتقـاط صـورة فوتوغرافية له في الوضع ذلك نفسه. (انظر الصفحة 371)

وبسبب شكوك الشـاه وارتيابه من البهـائيين، أنـزل حضـرة بهاءالله أمثـال البيانـات التالية لأجل تبرئة سـلوك أتباعه من تصـرفات البـابيين وليطمئنه ويطمئن الشيخ -ابن الذئب- بخصوص ولائهم وصدقهم:

> "عمل هذا المظلوم في الليالي والأيام على تأليف القلوب وتهـذيب النفوس. إن الأمور التي وقعت في إيران في السـنين الأولى كـانت **في الحقيقة** سـبباً لحـزن المقـربين والمخلصـين، ففي كل سـنة ارتُكبت المذابح وشُنت الغارات وسُفكت الدماء. وفي إحدى السنين ظهر في زنجان ما سبّب الفزع الأكبر. وكـذلك في سـنة أخـرى في نيريز ثم في طبرسي إلى أن وقعت واقعة أرض الطاء

أيادي أمر الله الحاج آخوند مكبلاً بالسلاسل والأغلال
أخذت الصورة بطلب من ناصر الدين شاه

(طهران) ومنذ ذلك الحين يرشد هذا المظلوم، بعون الحق **جل جلاله، هذا الحزب المظلوم** إلى عمل ما ينبغي. فتقدّسوا عن كل **ما عندهم وما عند القوم** وتشبثوا **بما عند الله**.

لذا ينبغي لحضرة السلطان **حفظه الله تعـالى** أن يسـلك مع هـذا الحـزب بالعناية والشـفقة وهـذا المظلـوم يتعهد أمـام الكعبة الإلهية ألاّ يظهر من هـذا الحـزب إلاّ الصـدق والأمانة ولا ما يخـالف رأي حضرة السلطان."(28)

وفي فقرة أخرى يصرح:

"**يا شيخ** يجب على العلماء أن يتحـدوا مع حضـرة السـلطان **أيده الله** وأن يتمسكوا في الليالي والأيام **بما يرتفع به شأن الدولة والملة**. وبتمام الهمة يتشبث وينشغل هذا الحزب بتهذيب النفـوس وإصـلاح الأمـور. **يشهد بـذلك ما نـزل من القلم الأعلى في هذا اللوح المبين.**"(29)

ويضـــيف أيضاً مؤكـــداً ومـــدللاً على المـــيزة الروحية للبهـــائيين واستعدادهم للتضحية بحياتهم بدلاً من الإساءة إلى أعدائهم:

"يا شيخ إن هذا الحزب قد اجتاز خليج الأسماء ونصب سرادقه على **شـاطئ بحر** الانقطـاع. يفـدون بمائة ألف روح ولا يتكلمـون **بما أراده الأعداء**. متمسكون **بإرادة الله** ونابـذون لما **عند القـوم**. ضـحّوا برؤوسـهم وما تفوهـوا بكلمة غـير **لائقة**." تفكّر في قلبـك. لعلهم شـــربوا من بحر الانقطـــاع. فلم تمنعهم الحيـــاة الـــدنيا من الشهادة في سبيل الله.

في مازندران قُتل عدد كبير من **عباد الله** وأمر الحـاكم بسـلب ممتلكات الكثيرين لما سمعه من المفتريات بحقهم. ومن التُهم ذكر أنهم يجمعـون الأسـلحة وبـالتحقيق ثبت أن ما وجـدوه كـان بندقية فارغـة. "**سـبحان الله** إن هـذا الحـزب ليس محتاجاً إلى السـلاح لإنهم شـدوا إزار الهمة لإصـلاح العـالم، جنـدهم الأعمـال الطيبة وسـلاحهم الأخلاق المرضـية وقائـدهم **تقوى اللـه. طـوبى لمن أنصف.**"(30)

وقد يكون مفيداً للقارئ، لتقدير مغزى مصطلح "خليج الأسماء" الوارد أعلاه، الرجوع إلى موضوع "ملكوت الأسماء" الذي سبق بحثه في المجلد الثاني.[1]

"المقصود... إخماد نار الضغينة والبغضاء"

لأجل التأكيد على التحول الذي حدث منذ المصادمات البابية، يسوق حضرة بهاءالله في هذا اللوح أمثلة بعض الشهداء البهائيين الذين امتنعوا عن إبداء المقاومة حتى في ظل التهديد بالقتل. فيخاطب الشيخ بهذه الكلمات:

> "**يا شيخ** لقد ذكرنا مراراً ونذكر الآن أننا نصرنا حضرة السلطان **أيده الله** طيلة أربعين سنة بالعناية الإلهية والإرادة القوية النافذة الربانية. وهذا ثابت ومعروف لدى مظاهر العدل والإنصاف...
>
> وقبل تلك السنين الأربعين ظهر ما بين عباد الله جدال ونزاع وبعدها، بعون جنود الحكمة والبيان والنصيحة والعرفان، تمسّك الكل بحبل الصبر المتين وتشبّثوا بذيل الاصطبار المنير بحيث تحمّلوا ما ورد على هذا الحزب المظلوم ووكّلوا أمرهم إلى الله، مع أنهم في مازندران ورشت ساموهم أشد العذاب. ومن بينهم حضرة الحاج نصير الذي كان في الحقيقة نوراً أشرق من أفق سماء التسليم. فبعد استشهاده فقؤوا عينيه وجدعوا أنفه وبلغ الظلم مقاماً ناح له الغرباء من أهل الملل الأخرى. وأرسلوا سراً إعانة لعياله وصغاره في أطراف البلاد."(31)

كان الحاج نصير مؤمناً مخلصاً فاز بلوح من حضرة بهاءالله أنزله في حقه وعرف بـ"لوح نصير". وفي مجلد سابق[2] يجد القارئ موجزاً لسيرة حياته واستشهاده وكذلك بحثاً في هذا اللوح المشهور.

يذكر حضرة بهاءالله في هذا اللوح استشهاد "النورين التوأمين النيرين"، "سلطان الشهداء" و"محبوب الشهداء"[3]:

() الصفحات 36-40.

(2) انظر المجلد الثاني، الصفحات 241-254.

(3) انظر الفصل 5 أعلاه.

"**يا شيخ** يستحي القلم من ذكر ما وقع. فقد اشتعلت في أرض الصاد (إصفهان) نار الظلم على شأن ناح له كل منصف. **لعمرك** ارتفع النحيب والبكاء من مدائن العلم والمعرفة على شأن تحرقت منه أكباد أهل البر والتقوى. وفدى النوران النيران حسن وحسين روحيهما معاً في تلك الأرض ولم يمنعهما الجاه والثروة والمجد. **الله يعلم ما ورد عليهما والقوم أكثرهم لا يعلمون**."(32)

ويضرب حضرة بهاءالله مزيداً من الأمثلة في الاستشهاد للشيخ بقوله:

"وقبلهما **جناب كاظم ومن معه** وأخيراً حضرة أشرف جميعهم تجرعوا كأس الشهادة بكمال الشوق والاشتياق وصعدوا إلى الرفيق الأعلى."(33)

إن المعني بكاظم هنا هو الملاّ كاظم من تَلخُنچه، وهي قرية في ضواحي إصفهان. كان رجل دين متفقهاً ومحترماً جداً من قبل أهالي إصفهان. آمن بأمر الله سنة 1288هـ (1871-1872م) وأخذ بتبليغ الدين لأهالي بلدته، حيث استجاب بعضهم بالإيمان. وما أن انتشر الخبر حتى أرغم على الخروج من قريته. عاش لفترة في إصفهان حيث تمكن من إدخال عدد من النفوس في ظل أمر الله. سرعان ما وصل خبر ذلك إلى مجتهد المدينة ذي النفوذ القوي وعدو أمر الله اللدود، الشيخ محمد باقر (الذئب)، الذي أصدر في الحال فتوى بقتله. لكن في ذلك الوقت كان الملاّ كاظم قد خلع عنه لباس رجال الدين المتميز وصار يشتغل عاملاً في حمام عمومي بالمدينة. فتيسر له بذلك التسلل خارج مدينة إصفهان والعودة إلى قريته. أمضى بعد ذلك فترة متنقلاً بين إصفهان وشيراز وطهران، لكنه قبض عليه أخيراً في قريته وأرسل إلى إصفهان حيث أودع السجن. هناك استدعاه الأمير مسعود ميرزا، ظِلّ السلطان، لمقابلته شخصياً، وبعد إصراره على عدم إنكار عقيدته، أيد الأمير فتوى قتله وأمر بإعدامه. حدث ذلك سنة 1877م.

نفّذ الإعدام في ساحة عامة واسعة، ميدان الشاه المعروف حيث تجمهر حشد كبير ليشهدوا العملية، ولدى رفضه مجدداً إنكار عقيدته، ضرب الجلاد رقبته وقطع رأسه. بعد ذلك أمر الشيخ محمد باقر بأن تعلّق الجثة من القدمين على عمود نصب على منصة الجلاد. لكن الحبل الذي علق به جسده انقطع وهوى

الجثمان من ارتفاع عال. فأعيد تعليق بدنه المهشم مـرة أخـرى وأعلن الشيخ بأن كل من يتقدم ويرجم الجثة بحجر سيضمن بكل تأكيد لنفسه مكاناً في الجنة، فنفذ الهجوم جمهور مسعور. ولمدة يــومين لم تتوقف هـذه العملية إذ شـوهد رجـال ونسـاء يمشـون مسـافات طويلة لجلب الحجـارة، بمن فيهم نسـاء حوامل يصـعب عليهن السـير الاعتيـادي، لم يترددن بالاشـتراك في هـذه الجريمة الشـنعاء. أثنـاء الليل عنـدما تـرك جثمانه مهملاً هناك، استغل ذلك بعض الرجال وعمدوا إلى الإمعــان في التشـويه والتمثيل بالجثمـان بحيث فقـأوا عينيه وقطعـوا أصـابعه وأنفه وشفتيه وأذنيه.

في صباح اليوم الثالث حضر الشـيخ محمد بـاقر إلى الموقـع. وكأنه لم يكتفِ بكل الفظائع الوحشية التي ارتكبت بحق جسد الشـهيد، فـأمر بإنزال الجثمان إلى الأرض وجعله يداس بحوافر حصـان أحد الفرسـان. وبعد تهشم كل جــزء من الجثمــان، أحــرق بالنــار ثم ألقيت العظــام المتفحمة في بئر مهجور.

أمّا أشـرف المـذكور في الفقـرة المقتبسة أعلاه، فكـان من أهـالي نجف آباد، لكنه بسبب إقامته لفترة في آبـادة فإنه انتسب إليها وعـرف باسم مـيرزا أشـرف آبـادي. كـان مبلّغاً عظيماً لأمر الله وتم على يـده اعتناق نفوس كثيرة لأمر الله. سافر إلى الهند حيث أقام لبعض الوقت في بومـبى وأخـيراً رجع ليعيش في إصـفهان. انعكس عمق إيمانه في شخصيته النيّرة بحيث صار يجذب إليه القلوب بصـفاته الروحية وتقـواه وعلمه.

في سنة 1888م اكتشف ظِلّ السلطان بأن أحد كتبته وخادماً يافعاً انجذبا إلى أمر الله وكانا يدرسان "كتـاب الإيقـان". فغضب الأمـير جـداً لمّا علم أن ميرزا أشـرف هو الـذي كـان يقـوم بتبليغهما الـدين الجديد، فقبض على أشرف وألقاه في السجن. بعد بضعة أيام اسـتدعى الأمـير لفيفاً من علمـاء الـدين، من بينهم آقا نجفي (ابن الـذئب)، وطلب منهم إجراء تحقيق مع أشـرف في محضـره. في ذلك الاجتمـاع أقـرّ أشـرف بإيمانه وعقيدته ببلاغة رائعة وصوت عـال ملـؤه الثقة والحمـاس بحيث كــان يُســمع خــارج القاعــة، معلناً أسس معتقداته ومبرهناً على أحقية الدين الذي اعتنقه.

في مقابل ذلك وجد أعداؤه أنفسهم في عجز تام مخجل عن الرد على حججه ودحض دلائله، فالتجـأوا كالعـادة إلى وسـائلهم التقليدية ألا وهي السباب واللعن والاستنكار. فحرر آقا نجفي فتوى قتل أشـرف وسـلمها إلى يد الأمير الذي أصدر أوامره بالتنفيذ.

تم إعدام مـيرزا أشـرف في 23 تشـرين الأول عـام 1888م شـنقاً في الميـدان نفسه الـذي شـهد استشـهاد الملاّ كـاظم. وبـأمر من آقا نجفي أهين جثمانه وطئاً تحت الأقـــدام، وقـــام الغوغـــاء بالتمثيل به بوحشية، ثم أحرق وألقي به في حفرة رُدمت بهدم حائط مجاور فوقها. إن هـذه الأعمـال الوحشـية في القتل كـانت أمثلة على الطريقة الـتي قابل بها عدد كبير جداً من الشهداء البهائيين نهاية حيـاتهم الدنيوية وهم في روح من التسليم والاتكال على الله.

في "لـوح ابن الـذئب" يسـتعرض حضـرة بهاءالله أسـماء قليل من الشهداء الآخـرين. فيـذكر بـديع، الـذي سـلّم لـوح حضـرته إلى الشـاه، ويعطي وصفاً موجزاً لاستشـهاد آقا نجف علي، ويستذكر قصص مـيرزا مصطفى، وأبو بصير وأشرف الزنجـاني وأبي بـديع والسـيد إسـماعيل. وقد وردت روايات هؤلاء الشهداء في مجلدات سابقة.[1] وفي "لوح ابن الذئب" يبدي حضرة بهاءالله تعجبه متفضلاً:

> "انظروا إلى إشراق وتجلي نـير الانقطـاع الـذي سـطع من الشـطر الأعلى في قلب الملاّ علي جـــان. إذ جذبته نفحـــات الكلمة العليا واقتدار القلم الأعلى بشـأن تسـاوى أمامه ميـدان الشـهادة وإيـوان متاع الدنيا **بل الأولى أولى**."(34)

كـان الملاّ علي جـان من سـكان مازنـدران وقد ولد عـام 1846م. أبـدى في بداية شـبابه ميلاً نحو تحصـيل العلـوم الدينيـة. فـدرس الفقه الإسلامي وأصبح ملماً إلماماً جيـداً بـالقرآن الكـريم وأحـاديث الإسـلام. في أحد الأيام وقع نظره على بعض

___

() انظر حسب الترتيب أعلاه: المجلد الثالث، الفصل 9؛ المجلد الثاني، الصفحتين 219-220؛ المجلد الثاني، الصفحتين 57-58؛ المجلد الثاني، الصفحات 220-226؛ المجلد الثاني، الصفحات 123-130؛ المجلد الأول، الصفحات 106-108.

الأحــاديث الــتي تمجد فضــائل مدينة عكــاء. فتحــير منها ولم يكن بين علماء الدين من يستطيع تفسير مغـزى هـذه الأحـاديث. ظل يبحث عن جواب ذلك حتى التقى مصادفة ببهـائي معـروف بلّغه أمر الله. باعتناقه أمر حضرة بهاءالله تـزوّد الملاّ علي جـان ببصـيرة جديـدة، ووجد هيامه الديني خير متنفس في حقل التبليـغ. فـانطلق في هـذا الميـدان بتفـان وحمـاس مثـاليين وتمكن من تبليغ نفـوس كثـيرة، بل إنه اتخذ الخطـوة غـــير العادية بـــالإعلان عن الظهـــور الإلهي الجديد من فـــوق منـــابر المساجد. فكان نتيجة ذلك دخول أعداد كبيرة في حظـيرة أمر الله في مختلف القرى.

ثم تلت ذلك فـترة من المعارضة القويــة، فتعــالت أصــوات رجــال الــدين تطــالب بموتــه، فأرسل إلى طهــران حيث أودع الســجن أخــيرا وبموافقة ناصر الـــدين شـــاه، أُخذ مصـــحوباً بثلة من الجنـــد، في 29 حزيـران عـام 1883م، وسط قـرع الطبـول ونفخ الأبـواق إلى سـاحة عامة بطهـران حيث أعـدموه. وقد لخّص حضـرة شـوقي أفنـدي قصة استشهاده بهذه الكلمات:

> وسيق الملاّ علي جان من مازندران إلى طهران سيراً على الأقدام، وبلغت الشدائد الـتي عاناها في هـذه الرحلة أن جـرح عنقه وتـورّم جسده من أول خصره حتى قدميه. وفي يوم استشـهاده طلب مـاء فاغتسل وصلى ووهب لجلاده مقداراً عظيماً من المـال. وفي أثنـاء صـلاته طُعن بخنجر في حلقومــه، ثم بصــقوا على جثمانه وغطــوه بالطين وعرضوه ثلاثة أيام وأخيراً مزقوه إرباً إرباً.(35)

مثال آخر ورد في "لوح ابن الذئب" لبهائيين أظهروا الرحمة ومنحوا المغفرة والشفاعة لأعـدائهم هو قصة استشـهاد الحـاج محمد رضا في عشق آباد، وهو فصل يثير العواطف وقد تم سرد تفاصيله في صفحات سابقة من هذا المجلد.[1]

كــانت غاية حضــرة بهاءالله من وراء ســرد تلك المآسي الموجعة للقلب والمتعلقة بمن ضحوا بحياتهم استشهاداً في سبيل أمر اللــه، هو التأكيد على الهدف الأهم من ظهور أمره، ألا وهو محو كل أثر للعــداوة والبغضاء من قلوب الناس وضمان

() انظر الصفحات 334-338 أعلاه.

وحدة البشر واتحادهم بواسطة قوة ظهوره. ويشهد حضرته مؤكداً هذه الغاية السامية في وصيته، "كتاب عهدي":

"كان مقصود هذا المظلوم من تحمل الشدائد والبلايا وإنزال الآيات وإظهار البينات إخماد نار الضـغينة والبغضـاء. عسى أن تتنـور آفـاق أفئدة أهل العالم بنور الاتفاق وتفوز بالراحة الحقيقية."(36)

في "لوح ابن الـذئب" يـورد حضـرة بهاءالله للشـيخ فقـرات مطولة من ألواحه إلى الملوك وحكام زمانه، تلك الألواح التي أعلن فيها بعثته، وكشف طبيعة ظهـــوره، وبيّن حقائقه الأساســـية، وذكر بعض تعاليمه العالمية، وأصدر نصـائحه، ودعا أقـوى ملـوك العـالم المتوّجين للإقبـال واعتنـاق أمـره ودعوتـه. وأعـاد تنزيل أجـزاء من هـذه الألـواح الخاصة بناصر الدين شاه (والذي عـرف بـ"لـوح السـلطان")، ونـاپليون الثـالث، وقيصر روسيا والملكة ڤكتوريا وضمّنها جميعهـا في هـذا اللـوح الجبـار. وقد أشير إلى هذه الألواح بشيء من الإسهاب في مجلدات سابقة.[1]

موضوع آخر في أجـزاء مختلفة من "لـوح ابن الـذئب" هو المعانـاة الـتي نـزلت بحضـرة بهاءالله منذ الأيـام الأولى لولاية حضـرة البـاب. فيعلق حضـرة بهاءالله وهو يقتبس فقـرة من لوحه إلى الملكة ڤكتوريا بما يلي:

"انظروا في هـذه الأيـام الـتي أتى جمـال القـدم بالاسم الأعظم لحيوة العالم واتحادهم إنهم قاموا عليه بأسـياف شاحذة وارتكبوا ما فزع به الـروح الأمين. إلى أن جعلـوه محبوساً في أخـــرب البلاد وانقطعت عن ذيله أيـــادي المقبلين...

كـان في كل الأحيـان بين أيـادي أهل الطغيـان. مرةً حبسـوه وطـوراً أخرجـوه وتـارةً أداروا به البلاد. كـذلك حكموا علينا والله بما أقول عليم."(37)

---

(1) بخصوص "لوح السلطان"، انظر المجلد الثاني، الفصل 16، والمجلد الثالث، الفصل 9. بخصوص "لوح ناپليون الثالث"، انظر المجلد الثاني، الصفحتين 359-360، والمجلد الثالث، الصفحات 121-125. بخصوص "لوح قيصر الروس"، انظر المجلد الثالث، الصفحات 128-132. بخصوص "لوح الملكة ڤكتوريا"، انظر المجلد الثالث، الصفحات 132-134.

وفي فقرة يخـاطب حضـرة بهاءالله الشـيخ ويقص عليه بعض البلايا والشدائد التي حاقت به فيما سبق من أيام في إيران:

"**يا شـيخ** قد ورد على هـذا المظلـوم ما ليس له شـبه وتحمّلنا كل ذلك بكمــال التســليم والرضا **لأجل تهـذيب** النفــوس **وارتفــاع كلمة الله**. في الأيام التي كنّا فيها في **سجن أرض** الميم سلّمونا يوماً بأيدي العلماء، ومعلـوم ما ورد علينا منهم. وإذا ورد جنابك يوما في سـجن حضـرة السـلطان فاسـأل رئيس ذلك المكـان ونائبه أن يرياك السلسلتين المعروفـتين بِـ"قَـرَه گُهَـر" وسلاسـل. قسـماً بنـير العدل أن هذا المظلوم ربط بإحدى هاتين السلسلتين وعُــذب أربعة أشهر.

وحزني ما يعقوب بث أقله وكل بلا أيوب بعض بليتي"(38)

وفي ذكــره "ســجن أرض الميم" يشــير حضــرة بهاءالله إلى حادثة سـجنه فـترة قصـيرة في آمُل بمازنـدران حيث ضـربت قـدماه بالفلقة وسجن لفترة قصيرة.[1] و"سجن حضرة السلطان" يعني به سياه چــال بطهران.[2] وبيت الشـِعر في نهاية الفقـرة ينسب إلى الشـاعر العـربي الشـهير ابن الفـارض في قصـيدته التائية المشـهورة. فقد نظم حضـرة بهاءالله على وزنها "القصـيدة الورقائيـة"، ويقتبس هـذا الـبيت من ابن الفارض في قصيدة حضـرته. وظـروف تنزيل الأخـيرة وردت في مجلد سابق.[3]

في فقــرة أخــرى من اللــوح يــروي حضــرة بهاءالله بلايــاه بهــذه الكلمات:

"يشهد الحق ومعشر الأمناء أن هذا المظلوم **لا زال تحت خطر عظيم. ولولا البلايا في سبيل الله ما لذّ لي بقائي وما نفعني حياتي. ولا يخفى على أهل البصر والناظرين إلى المنظر الأكبر بأني في أكثر أيامي كنت كعبد جالس تحت سيف عُلّق بخيط واحد ولا يدري متى ينزل أينزل في الحين أو بعد حين. وفي كل ذلك نشكر الله ربّ العالمين.**"(39)

() للتفاصيل انظر "مطالع الأنوار" الصفحات 341-348؛ والصفحة 142 أعلاه.
(2) انظر المجلد الأول، الصفحة 9.
(3) انظر المجلد الأول، الصفحتين 65-66.

◄ 25 ►

"لوح ابن الذئب"
(تكملة)

مؤامرات الأزليين في الآستانة

إن معانـاة حضـرة بهاءالله الـتي تحمّلها بسـبب أفعـال أعدائـه، مع كونها شديدة جـداً، إلاّ أنها تخبو في أهميتها أمـام تلك الأفعـال المتعددة من الغدر وتشويه الحقائق التي ارتكبها أتباع ميرزا يحيى، أو السلوك المشين من أولئك الذين احتُسـبوا من أتبـاع حضـرته لكنهم جلبـوا العـار لاسـمه من خلال أخطـائهم. وقد سبّب هؤلاء الأشرار لحضرته ألماً وعذاباً أشد بكثـير مما سـبّبه أعـداؤه الذين اضطهدوه جسدياً. ويشهد بذلك في أحد ألواحه قائلاً:

"ليس حزني سـجني ولا ذلـتي ابتلائي بين أيـدي الأعـداء لعمـــري إنها عز قد جعلها الله طـــراز نفسه إن أنتم من العارفين...
بل حــزني من الــذين يرتكبــون الفحشــاء وينســبون أنفسهم إلى الله العزيز الحميد."(1)

في عـدة مواضع من "لـوح ابن الـذئب" يشـير حضـرة بهاءالله إلى مكائد أتبـاع مـيرزا يحـيى بالمشـاركة مع عـدد قليل ممن ادعـوا كـذباً إخلاصهم وولائهم لحضرته، وخلقوا فضـائح متتابعة في الآسـتانة بهـدف تلويث سمعة الــدين الطــاهرة. وقد جلبت أنشطتهم المخزيــة، الــتي استمرت نحو عقد من الـزمن، ألماً عظيمـاً ومعانـاة شـديدة على قلب حضــرة بهاءاللــه. والفقــرة التالية من "لــوح ابن الــذئب" تشــير لهذه الأحداث:

"**سـبحان اللـه!** في هـذا اليـوم على العقلاء أن يأخـذوا رأي هـذا المظلـــوم وأن يســـألوا الحق تعـــالى كل ما هو ســـبب عـــزتهم وطمأنينتهم. ولكن الكل قائمون بعكس ذلك فيسعون لإطفـاء النـور الساطع اللامع بكل جهد وهمة، وكل نفس ترمي إلى تثبيت التقصير على هذا المظلـوم أو الاحتجـاج عليـه. وقد وصـلت الأمـور إلى نحو يظهر وكـأن هـذا المظلـوم قد ارتكب ما يسـتحي القلم عن ذكـره. وقد ذكر أحد الأصـدقاء المجتمعين في المدينة الكبـيرة (الآسـتانة) بأنه للأسف سـمع ما يقـال هنـاك بأنه في كل سـنة يرسَـل مبلغ خمسون ألف تومان من موطنه إلى عكاء، ولكن لا يذكر من يرسله ولا من تناقله.

وهذا المظلوم التزم الصمت والصبر حيـال كل ما فعلـوه به وما قـالوه في حقه إذ إن غايتـه، بفضل الله الحق **جل جلاله** وبرحمته المحيطة، أن يمحو حكم الجدال والنزاع وسـفك الـدماء من العـالم بقـــوة بيانه وكلمتـــه. وفي كل الأحـــوال وإزاء كل ما قيـــل، فإننا متمسّكون بالصبر الجميل ونترك أمرهم إلى الله..."(2)

في فقرة أخرى يعود حضرته مشيراً إلى هذه الأحداث بقوله:

"**يا شـيخ**! قد ذكرنا مـراراً وتكـراراً بأننا نصـرنا حضـرة السـلطان لسـنين معـدودات. ولسـنين لم تحـدث أية حادثة تـذكر في إيـران. وكـان زمـام المفسـدين من الأحـزاب في قبضة اقتـدار الحكم ولم يتجـاوز أحد عن حـده. **لعمر الله** إن هـذا الحـزب لم يكونـوا أهل فساد ولن يكونوا. فقلوبهم بنور التقوى منوّرة **وبطراز محبة الله** مزينة. كـان همّهم إصـلاح العـالم ولا يـزال. ولا يريـدون سـوى محو الاختلاف وإخمـاد نـار الضـغينة والبغضـاء حـتى يُشـاهد العـالم كله كوطن واحد. ومن جهة أخرى فإن سفارة إيران في المدينة الكبيرة تجهد بتمام القدرة والقوة لتضييع هـؤلاء المظلـومين. **إنهم أرادوا أمراً والله أراد أمراً آخر**. فتفكـروا في ما ورد على أمنـاء الحق تعـالى في كل قطر من الأقطـار، أحياناً وصـموا بالسـرقة وأحيانا تكلموا عنهم بمفتريات ليس لها شبيه ولا مثيل في العالم."(3)

ويصرح بعد ذلك:

"لا يعلم سوى الحق **جل جلاله** ما ورد على هذا المظلوم. ففي كل يوم يُسمع ذكر له في سفارة إيران في الآستانة. **سبحان الله**! لقد اتخذت كافة التدابير الكفيلة بتضييع هذا العبد، وهم غافلون أن الذلة في سبيل الله هي عين العزة. وقد ذكر ما يلي في إحدى الصحف: (أمّا ما يخص تقلب أحوال بعض منفيي عكاء والتعديات التي تظهر منهم على بعض الناس...) إلى آخر المقال. ولا يخفى قصد الكاتب المعلوم ولا مقصوده الواضح على مظاهر العدل ومطالع الإنصاف، إذ أنه ارتكب أنواعاً من الأذى والظلم والاعتساف. **لعمر الله!** إن هذا المظلوم قد بدّل هذا المنفى بالوطن الأعلى ولا يخفى على أهل البصر أن ما يرد في سبيل الله هو العزة المبينة والمقام الكبير وهذا ما قلناه من قبل...

قد وصلت الذلة إلى مقام بحيث يشتغلون كل يوم بنشر المفتريات..."(4)

إن خلفية هذا كله هي على النحو التالي: كانت مدينة الآستانة، منذ أوائل أيام ظهور أمر الله، مركزاً للنشاط البهائي. وكان نفي حضرة بهاءالله إلى تلك المدينة بداية ذلك كله. وحينما ذهب حضرته إلى أدرنة اتخذ ترتيبات ليبقى واحد أو اثنان من الأحباء المخلصين في الآستانة للعمل كواسطة اتصال بين حضرته وأتباعه. ولكون الآستانة عاصمة الإمبراطورية العثمانية ومركزاً مهماً للتجارة والأعمال، لم يمر وقت طويل حتى بدأ يرد إليها أفراد آخرون، بعضهم مؤمنون مخلصون وآخرون من أتباع ميرزا يحيى أو مثيرون للشغب والمشاكل. وهكذا أصبحت الآستانة وكر تآمر ومكائد ضد دين حضرة بهاءالله.

وازدادت الحالة سوءاً مع مرور السنين، بحيث بلغت حملة العداء وتشوية السمعة حداً بحيث صارت مصدراً للكدر لحضرة بهاءالله خلال السنوات العشر الأخيرة من حياته.

ففي الآستانة كان هناك اثنان من أتباع ميرزا يحيى البارزين: الشيخ محمد اليزدي ومحمد علي التبريزي. في أحد ألواحه(5) يصف حضرة بهاءالله الأول بأنه أشر الرجال. وكان حضرة بهاءالله قد طرد الثاني من الأرض الأقدس لسوء أفعاله

وسـلوكه المشـين. فقصد الآسـتانة وتحـالف مع الأول، وعملا معاً بكل وسيلة متيسرة لتقويض وحدة البهائيين والإساءة لسمعة الدين الطيبة.

حـوالي عـام 1880م قـرر بعض أفـراد عائلة الأفنـان المرمـوقين، الحـاج مـيرزا محمد علي وأخـوه الحـاج مـيرزا محمد تقي،[1] من أبنـاء خؤولة حضرة الباب، تأسـيس شـركة تجارية في الآسـتانة. وكـانت لهما أصلاً عــدة مؤسســات تجارية مماثلة في منــاطق مختلفة من آســيا ومصـر. وحصلا على إذن من حضـرة بهاءالله لهـذا المشـروع ثم دعيا تاجراً بهائياً ذا خبرة واسعة من قزوين لمشاركتهما في المشروع. كـان هذا الشيخ محمد علي، الذي لقبه حضـرة بهاءالله بـ"النبيل ابن النبيـل"، وهو الأخ الأصغر للشيخ كاظم سمندر،[2] أحد حـواريي حضـرة بهاءاللـه. والنبيل هـذا كـان مؤمناً متحمساً مخلصاً تقياً. وعند صـدور إذن حضـرة بهاءالله ذهب النبيل إلى الآسـتانة وشـرع بافتتـاح العمل هنـاك حيث حالفه الحظ بنجـاح سـريع. كـان ذلك سـنة 1882م. بنـاء على معـايير النزاهة والإنصاف التي التزم بها في كافة معاملاته التجارية، سرعان ما اشـتهر كأحد أكـثر تجـار المدينة أمانة وجـدارة بالثقـة. فأثـار ذلك حسد الأزليين وعداءهم وبـادروا بشن حملة من التشـهير والقـذف ضد النبيل في أوسـاط المجتمع العليـا. في البداية لم يكن لنشـاطهما قيمة أو أثر ما، حتى وصـول شـخص جديد على مسـرح الأحـداث. كـان هـذا محمد علي الإصفهاني، من المدعين بالبهائية والذي قام بأعمال شغب وإثـارة مشاكل أوجبت ترحيله من قبل حضرة بهاءالله من عكاء إلى الآسـتانة. كان تاجراً صغيراً وسبق أن استقر بالمدينة قبل مجيء النبيل إليهـا. إن القصة الكاملة لما حصل من دسـائس ومكائد في السـنوات الـتي تلت وصول النبيل يرويها بتمامها مـيرزا عبد الحسـين سـمندر، ابن أخ النبيل والذي شـهدها شخصـياً بكاملهـا. إنها قصة معقـدة ولا يمكن هنا تقـديم أكثر من موجز لها.

منذ تأسيس شـركة الأفنـان التجارية ومحمد علي، الخـبيث المـؤذي يخلق المشاكل لها. أخيراً، ولأجل استرضائه وتلافي مشاكله دعا النبيل، بموافقة

() انظر الصفحات 117-121 أعلاه.

(2) انظر المجلد الثالث، الصفحات 96-99.

الأفنان، محمد علي ليصبح شريكاً معهما بالعمل. هدأت الحـال بعد ذلك وسارت أمـور الشـركة على ما يـرام لعـدة سـنوات، كـان خلالها محمد علي يستلم أرباحـاً ضـخمة. إلاّ أنه في أثنـاء تلك الفـترة كـان مسـتمراً بالاتصال سراً مع الأزليين، لا سيما محمد علي التبريزي، صاحب الاسم نفسه، والشيخ محمد اليزدي، فقـام مع الأزلـيين يـداً بيد بحملة تشـهير وتشويه سمعة ضد أتبـاع حضـرة بهاءاللـه. بلغت افـتراءاتهم وأكـاذيبهم حداً لم يستطع معها النبيل تحملاً أكثر، فحاول ذات ليلة الانتحار عنــدما رمى بنفسه في البحر ولكنه أنقذ في اللحظات الأخيرة.

في تلك الفترة وصل أحد المؤمنين، أبو القاسم الناظر، إلى المدينة مــاراً في طريقه إلى عشق آبـاد. اسـتطاع محمد علي الإصـفهاني أن يصادقه ثم أقنعه بتأجيل سفره، وصـادف أنه بعد محاولة الانتحـار بقليل دعا حضرة بهاءالله النبيل للقـدوم إلى عكـاء، وكـان ذلك في ربيع عـام 1889م. وفي أثناء كل ذلك سرق محمد علي الإصفهاني مبلغ أربعمائة جنيه من خزانة الشركة متهماً الناظر بسـرقتها، وأشـاع اتهامه ذاك في كل أطـراف المدينـة، وقـام بمسـاعدة من الأزلـيين برفع دعـوى ضد الناظر لدى السفير الإيراني الذي بـرأ سـاحته بعد تحـري المسـألة. بعد ذلك رفع القضـية لـدى المحكمة العثمانية الـتي بـدورها أقـرت بـبراءة الناظر مرة أخرى.

بعد هزيمته، لم يجد محمد علي أمامه ســـــوى المضي في التهجم على أمر اللـه. فتجـرأ، بـدعم من الأزلـيين، على نشر بيـان كـاذب في صحيفة "أختر" يتهم فيه الحاج ميرزا سيد حسن،[1] المعـروف بـ"الأفنان الكبـير"، بسـرقة اسـتحقاقه من أربــاح الشــركة، ونسب إليه الخيانة والخداع، وأعلن بأنه سيقطع علاقاته مع الشركة التجارية، وحذر النـاس من غدر البهائيين وألمح بأن بعض كتابات حضرة بهاءالله كانت مسؤولة عن القضية برمتها.

إلاّ أن هذا لم يكن نهاية القصة. فعلى الرغم من أن الشراكة كــانت قد صفّيت عندئذ من قبل ميرزا محسن أفنان (ابن الأفنان الكبير) وابن سمندر، وكان كلاهما

() كان شقيق حرم حضرة الباب، انظر الصفحات 391-395 أدناه.

قد عاد إلى الأرض الأقدس، لكن بقي من الضـروري مجابهة افـتراءات محمد علي ودحضـها. ولإنهـاء القضـية بعث حضـرة بهاءالله ثلاثة من المؤمنين هم: السيد أحمد أفنان (ابن آخر للأفنان الكبير)، والحاج أمين والنـاظر. فيما بعد وجد من الضـروري أن ينضم إليهم النبيل أيضاً. كـان ذلك في خريف 1889م. تكللت مهمتهم بالنجاح إذ تمكن النبيل من أن يثبت للمحكمة العثمانية زيف ادعاءات محمد علي وبراءة البهائيين. من بين الإثباتات كانت وثيقة وقعها مشاهير تجار المدينة، تشهد بـأن محمد علي قد لفق وكـذب منذ بداية القضـية وبأنه مـدين للأفنـان بمبلغ من المال لا يستهان به. إلاّ أن مهمتهم لم تنجح في إرغـام محمد علي على دفع ما بذمته من ديون للبهائيين.

في هـذه الأثنـاء كثف محمد علي ورفاقه الأشـرار حملـة التشـهير والافتراء ضد البهائيين. فالنبيل الـذي كـان سـيعود إلى إيـران بـأمر من حضــرة بهاءاللـــه، وجد نفسه، للأســف، مــرة أخــرى مكبلاً بشـِباك مؤامراتهم ومكائدهم. فلم يسـتطع تحمل ذلك أكـثر. فنجح هـذه المـرة في إنهاء حياته باسـتعمال السـم. في "لـوح ابن الـذئب" يصف حضـرة بهاءالله مصيره بقوله:

"وفي هــذا المقــام يلــزم ذكر أمر بعد أن ظهر عسى أن يتمسّــك العباد بحبل العـدل والصـدق. كـان جنـاب الحـاج الشـيخ محمد علي **عليه بهاء الله الأبـدي** من التجـار المعـروفين الـذي كـان يعرفه أكــثر أهل المدينة الكبــيرة. وفي الأيــام القليلة الماضــية عنــدما انشغلت سفارة إيران في الآستانة بتحريك الدسـائس سـراً، لوحظ أن ذلك المـؤمن الصـادق كـان مهموماً بدرجة أنه ألقى بنفسه ذات ليلة في البحر وشاء القـدر أن ينقـذه جمع من العبـاد. وقد علق كل حــزب بتعليق على هــذه المســألة وذكر رأيه فيهــا. وبعد ذلك ذهب ذات ليلة إلى المسـجد، وذكر الحـارس هنـاك بأنه سـهر الليل كله منشغلاً بالمناجاة والدعاء بكل عجز وابتهال. ثم انقطع دعـاؤه ولمّـا توجه الحارس إليه وجده قد أسلم الــروح وبجانبه زجاجة فارغة كما لو أنه تنـاول سـمّاً. وقد أخـبر الحـارس النـاس وهو منـدهش، وقد وجــدت وصــيته الــتي يبــدأها بــالإقرار والاعــتراف بوحدانية الحق **وتقديس ذاته تعالى عن**

الأشباه والأمثـال. وتنزيه كينونته عن الأوصـاف والأذكـار والأقوال. والإقرار بظهور الأنبيـاء والأوليـاء. والاعـتراف بما كــان مرقوماً في كتب الله مــولى الــورى. وفي ورقة أخرى كتب مناجاة ختمها بهذه الكلمات: (إن هـذا العبد وأوليـاء الله متحيرون. فمن جهة نهى القلم الأعلى عن الفساد والنزاع والجدال، ومن جهة أخــرى نــزلت من القلم الأعلى هــذه الكلمة العليــا: [إذا شاهد أحد في محضر مظهر الله شخصاً ارتكب إســاءة فلا يتعـرض له بل يتركه لله الحـق]. وهـذا الحكم المحكم ظـاهر ثـابت من جهة ومن جهة أخرى يُسمع المفترون ينطقـون بما لا تطيق الإصـغاء إليه قـوة البشـر. لـذا اختـار هـذا العبد الـذنب الأعظم ويسـأل من بحر الكرم الإلهي وسماء الرحمة الربانية ويأمل أن تمحى جريـرات هـذا العبد بقلم الفضل والعطـــاء. فالســيئات لا تعد ولا تحصى ولكـــني متمسك بحبل جـوده ومتشـبث بـذيل كرمـه. يشـهد الحق وأوليـاؤه المقربــون لــدى عتبته بــأن هــذا العبد لم يتحمل إصــغاء مقــالات المغلين ففعل ما فعــل. **لو يعـذبني إنه هو محمـود في فعله ولو يغفر لي إنه مطاع في أمره.**)

إذاً تفكر يا جنـاب الشـيخ في نفـوذ الكلمة عسى أن تنقلب من شمال الوهم إلى يمين اليقين... **إنا نسـأل الله تبـارك وتعـالى أن يغفر للمــذكور ويبــدل ســيئاته بالحســنات إنه هو المقتدر العزيز الوهاب."**(6)

بعد وفاة النبيل، غادر الحاج أمين والناظر الآستانة بينما بقي الســيد أحمد الأفنان هناك، ولمّا استوجب ذهابه إلى عشق آبـاد، أرسل حضـرة بهاءالله عزيز الله جذاب،[1] مؤمن متفـان ورجل أعمـال قـدير، لمعاونة الأفنان واستلام إدارة شؤونه في الآستانة والتعجيل برحيل السيد أحمد أفنان إلى الأرض الأقدس ومن ثم إلى عشق آباد.

وعشية سفر السيد أحمد إلى عكاء، جاء محمد علي بأكذوبة أخــرى من أكاذيبه. فقد أعلن بأن أحد خـدام الأفنـان قد دخل خلسة إلى محله وسرق مبلغاً كبيراً من المال. أشاع الخبر الكاذب في كل مكان مضـيفا بأن ذلك المبلغ سيؤخذ

() انظر المجلد الثالث، الصفحات 172-176.

إلى عكاء. لكن جـذاب اسـتطاع أن يثبت للقنصل الإيـراني بـأن الرواية برمتها كانت محض افتراء. وهكذا افتضح السلوك المشين الغـادر لهـذا الرجل الإصفهاني الخالي من الضمير والحياء، والذي كـان آلة طيعة بيد الأزليين، وشاهد جميع الناس فضيحته مرة أخرى.

في لـوح (7) أنـزل في تشـرين الأول سـنة 1890م (18 صـفر 1308هـ) يصرح حضرة بهاءالله بأن الأزليين، في عدة مناسبات، سرقوا بعض المـال واتهمـوا الأحبـاء مباشـرة وحضـرته بطريقة غـير مباشـرة، بأنهم الذين ارتكبوا تلك الأفعـال. ويستشـهد في ذلك بجنـاب "النـاظر" والسيد أحمد الأفنان الـذي اتهم بسـرقة تسـعين جنيهاً نقـداً إلى جـانب مستندات قيّمة وأخذها إلى عكاء. ويؤكد حضرة بهاءالله في ذلك اللـوح بأن كل هذه المفتريات نشأت أصلاً عن مـيرزا يحـيى في قـبرص ثم تم تنفيذها من خلال مكائد الشيخ محمد اليزدي.

وكان اثنان من محرضي هذا التدبير الخبيث هما الشيخ أحمد روحي وآقا خان الكرمـاني، وكلاهما من مقاطعة كرمـان، وقد تعاونا لسـنوات عديدة للنيل من سمعة حضرة بهاءالله. وصلا إلى الآسـتانة في حـوالي عام 1888م، وتوجّها بعـدها بقليل إلى قـبرص لملاقـاة زعيمهما مـيرزا يحيى. نتج عن تلك الزيارة زواجهما بابنتيه، زواجان سرعان ما انهارا.

كان مـيرزا آقا خـان والشـيخ أحمد ذكيين بدرجة عاليـة، وكـاتبين موهـوبين ذوي معرفة واسـعة ومن بين مجموعة الأزلـيين في الآسـتانة كانا العنصـرين المتمـيزين. وقد أدانهما حضـرة بهاءالله في كثـير من ألواحه بكونهما تجسـيداً للشر ومصـدر كل فسـاد وفتنـة. وقد سـبق لحضـرة بهاءالله أن نوّه في "الكتـاب الأقـدس"، قبل شـروعهما بأنشطتهما المعادية للأمر بزمن طويـل، بوجـود نـذر الشر في كرمـان، مصرّحاً بما كـان يختمر في تلك الـديار من وضع لا يرتضـيه الله ومحجوب عن بصائر العباد، ووعد بأن الله سوف يُظهر فيها رجالاً ذوي بـأس شـديد يذكرونـه. ولم يسـتطع أحد أن يعـرف هوية مـرتكب ذلك الشر حـتى بـدأ الشـيخ أحمد حركاته سـيئة الصـيت ضد أمر اللـه. لكن اتضح ذلك جلياً فيما بعد من خلال عدة ألواح إذ

أشار حضرة بهاءالله بأن ما سبق ذكره في "الكتاب الأقدس" بهذا الموضوع إنما كان إشارة إلى الشيخ أحمد روحي. كان الأخير ابن الملا جعفر الكرماني، وهذا من الأزليين وعدو لدود لحضرة بهاءالله.

في لوح(8) أنزله حضرة بهاءالله سنة 1880م بكلمات كاتب وحيه، يبين كيف أن الشيخ أحمد كان في سابق الأيام "يُظهر الإقبال والخلوص" بينما كان يرتكب الأفعال الدنيئة والحقيرة. "ولمّا ظهرت أسرار باطنه وخاب في مسعاه بعث عدة عرائض" إلى حضرة بهاءالله بواسطة أحد المؤمنين، "مليئة بالابتهال والإنابة والاستغفار". وقد أظهر في تلك الرسائل من علائم الخضوع والتذلل ما قد يقنع القارئ بإخلاصه وصدقه. في لوح(9) آخر أنزل حوالي ذلك التاريخ، يصرح ميرزا آقا جان (كاتب الوحي) بأن حضرته أجاب على رسائله بقوله: "ستفوز بالعفو الإلهي **لو تكون مستقيماً على الأمر**". لكن مع كل ذلك لم يبر بوعوده، ومال إلى جانب ميرزا يحيى، ونشر اتهامات باطلة ضد أمر الله مسبّباً ألماً ومعاناة عظيمين لحضرة بهاءالله. وبذلك عمل على تحقق ما أنبأ به حضرته في "الكتاب الأقدس" بخصوص "**أرض الكاف والراء**".

وأمّا شريكه، ميرزا آقا خان، فكان يتودد للأحباء في الآستانة، ومن خلالهم جمع قدراً كبيراً من المعلومات عن حضرة بهاءالله وأنشطة البهائيين في مختلف الأصقاع. بل إنه طلب الإذن لزيارة حضرة بهاءالله وعند وصوله اتضح أن نواياه لم تكن شريفة ولا صادقة. ويذكر حضرة عبدالبهاء في أحد ألواحه(10) بأنه عندما قدم ميرزا آقا خان إلى عكاء أشار إلى أن غايته من الزيارة كانت عرض بعض الأسئلة استقصاء للحقيقة. لكن حضرة بهاءالله أشار إلى أن غايته لم تكن كذلك بل شيئاً آخر وأنه قريباً سيظهر على حقيقته. وفعلاً لم يتقدم آقا خان بأية أسئلة أثناء وجوده في عكاء، وعند عودته إلى الآستانة نشر مقالاً ذكر فيه أنه لم يكن مقتنعاً ولا راضياً بالإجابات، بينما كان ميرزا يحيى قد أقنعه أصلاً وحل له مسائله.

ويصرح حضرة بهاءالله في أحد ألواحه(11)، إشارة إلى ميرزا آقا خان، بأنه "بعد ظهور الحجة والبرهان، إذا أعرض شخص عن محبوب العالمين فإنه سيلقى

جزاء عمله". وكما سنرى، فقد أعدم هـذا الرجل الغـادر بأبشع نحو بعد صعود حضرة بهاءالله بحوالي أربعة أعوام.

من بين الأسلحة التي كانت بيد آقا خان الصحيفة الفارسـية "أخـتر" التي كانت تصـدر في الآسـتانة. في وقت ما تمكن من السـيطرة عليها بحيث ظل ينشر لعـــدة ســـنوات بيانـــات كاذبة وطعن في أمر الله ومؤسسه وأتباعـه، كـالافتراءات ضد الأفنـان الكبـير الـتي ذكـرت في الصفحتين 385-386 أعلاه. وهذه هي الصحيفة نفسـها الـتي أتى على ذكرها حضرة بهاءالله في "لـوح ابن الـذئب". ويشـير مـرة أخـرى إليها بقوله:

"... وباختصـار فقد ألهبـوا عـدداً من الصـحف مثل **أخـتر** وغيرها وانشـغلوا بنشر المفتريـات. ومن الواضح والمعلـوم أنهم أحـاطوا بأسـياف الضـغينة وسـهام البغضـاء من كـان مـردوداً من العبـاد ومطروداً من البلاد. **ليس هذا أول أمر ظهر بـالظلم ولا أول قـارورة كسـرت ولا أول سـتر هتك في سـبيل الله رب العالمين.** وهذا المظلوم مشغول بأمور نفسه في السجن الأعظم **ساكتاً صامتاً** ومنقطعاً عن **غـير الله**. قد وصل الظلم إلى مقـام بحيث عجزت الأقلام عن تحريره."(12)

وقد وجد الشـيخ أحمد ومـيرزا آقا خـان قنـاة أخرى في الآسـتانة لإفراغ سمومهما وحقـدهما وتأييد خططهما اللئيمـة. كـانت هذه جمعية "العروة الوثقى" بقيادة جمال الدين الأفغـاني، ذلك الشـخص المخـادع الذي كان يسعى للإطاحة بناصر الدين شـاه في إيـران. في باطنه كـان ضد البابيين، ولكنه كان يلعب في ميادين السياسة، ولذا لم يجد الرجال الثلاثة صـعوبة في اسـتجماع قـدراتهم وإمكانـاتهم معاً لخلق الضـرر والأذى في كل مكان. لقد راق هذا الاتحاد للأزليَّيْن كثيراً، لأنهما كانا من مؤيـدي الإطاحة بحكومة إيـران، والـتي كـانت سياسة مـيرزا يحـيى وأتباعه. لذا فإن المكائد والدسائس التي حاكها هـؤلاء الثلاثة لم تعـرف حدوداً ولا نهاية. فقد كتب جمال الدين مقالاً ضد أمر الله في موسـوعة عربية طبعت في بيروت والتي صرح حضـرة بهاءالله بشـأنها في "لـوح الدنيا" بأن "نشر الشخص المذكور بحق هـذا الحـزب في صـحف مصر ودائرة معارف بيروت ما تحير منه أصحاب

العلم والمعرفـة." توجّـه جمـال الـدين بعد ذلك إلى پـاريس حيث نشر صحيفة بعنوان "العـروة الـوثقى". ونظـراً لكونه رجلاً بـوجهين، اسـتمر يرسل نسـخة منها إلى المـولى (حضـرة عبـدالبهاء) كل أسـبوع كرمز صـداقة، وعـرض بـالوقت نفسه أن ينشر أي بيـان قد يـرغب المـولى بنشره، وهو عرض لقي تجاهلاً تاماً.

نجح أحد أنصار جمال الدين في إيران في اغتيـال ناصر الـدين شـاه في سنة 1896م. من وقتها تطورت الأحداث بسـرعة. من بينها إعـادة ثلاثة رجال إلى إيران من بينهم الشيخ أحمد وميرزا آقا خـان، بـأمر من سـلطان تركيـا، حيث قطعت رؤوسـهم في تـبريز بـأمر من ولي العهد الأمـير محمد علي مـيرزا لارتكـابهم أعمـال خيانة ضد بلـدهم. وبـذلك أصيبت مكائد الأزليين ومخططاتهم بضربة قاتلة في الآستانة. أمّا جمال الدين الأفغاني فقد سلم من الشِباك ومات بعد ذلك بعام واحد.

الحاج ميرزا سيد حسن (الأفنان الكبير)

إن العـذاب والآلام الـتي ألحقها هـذا الفصل المطـول، والـذي امتد قرابة عقد كامل من الـزمن، بحضـرة بهاءالله يبـدو جلياً من مضـامين العديد من ألواحه. على سبيل المثـال، ذكر حضـرة بهاءالله للافـتراءات التي وجهت للأفنان الكبير كما شرحت أعلاه. يكتب عنها في "لــوح ابن الذئب" عبر الفقرات التالية:

"... في المدينة الكبيرة قاموا بتأليب جمع غفير من الناس ضد هذا المظلـــوم ووصل الأمر لدرجة أن مـــأموري الدولة في تلك البلاد تمسّكوا بما هو سبب ذلة الدولة والملـة. وقد زار بـيروت ذات مـرة أحد الأسـياد الكبـار الـذي شـهد أكـثر المنصـفين بقـدره وأعماله المقبولة وسمعته التجارية المشهورة. ونظراً لمحبة ذلك السيد لهذا المظلـوم فقد أرسـلوا برقية إلى المـترجم الإيـراني يتهمـون فيها السيد المذكور بسرقة نقود وأشياء أخـرى بمعاونة خادمه وتوجه بها إلى عكـاء. وكـان المقصـود من هـذا العمل إذلال هـذا المظلـوم... ولكن هــذا المظلــوم يطلب من الله الحق أن يوفق الكل بما يليق بهذه الأيام."(13)

ويصرح في موضع آخر:

"وكذلك فإن جمعاً آخر مشغولون بالكذب والافتراء وليس لهم قصد سوى إدخال الشبهات في الأفئدة والقلوب. وكلما توجّه شخص من المدينة الكبيرة إلى هذه الأرض يرسلون **فوراً** برقية يخبرون فيها بأنه سرق أموالاً وتوجّه بها إلى عكاء. وقد توجّه شخص **عالم وكامل وفاضل** في آخر عمره إلى الأرض المقدسة بقصد الاعتكاف إلاّ أنهم كتبوا في حقه ما ارتفعت منه زفرات المخلصين والمقربين."(14)

إن الموصوف بـ"**عالم وكامل وفاضل**" في هذه الفقرات هو الحاج ميرزا سيد حسن المعروف بالأفنان الكبير، شقيق حرم حضرة الباب وبالوقت نفسه ابن عم والدة حضرته. كان له انجذاب شديد لشخص حضرة الباب، وأصبح من المؤمنين به في يزد عن طريق الجهود التبيلغية للحاج محمد إبراهيم، الذي لقبه حضرة بهاءالله بالمبلّغ. ولهذا المبلّغ نفسه أنزل حضرته اللوح المقتبس ضمن "لوح الإشراقات" ("مجموعة من ألواح حضرة بهاءالله"، الصفحات 16-19، وفي "لوح ابن الذئب"، طبعة ألمانيا، الصفحات 86-88؛ طبعة مصر، الصفحات 96-99).

كان الأفنان الكبير سنداً قوياً لأخته خديجة بگم، حرم حضرة الباب، في فترة وحدتها وغمّها. وفي لاحق أيامه ابتهج عندما تزوج أحد أبنائه، السيد علي، بفروغية، إحدى بنات حضرة بهاءالله. إلاّ أنه لم يعش ليشهد سقوط هذين الاثنين اللذين نقضا العهد وهلكا روحياً.[1] وكان الأفنان يحمل حباً عظيماً لحضرة بهاءالله وفي أواخر فترة حياته أذن له بالذهاب إلى الأرض الأقدس وقضاء بقية أيامه هناك. عاش بجوار قصر البهجة، ووافته المنية بعد نحو عام من صعود حضرة بهاءالله. وقد أشاد به حضرة عبدالبهاء في كتاب "تذكِرة الوفاء" وفيما يلي موجز من سيرة حياته بقلم المولى:

إن الحاج ميرزا حسن الأفنان الكبير كان من أعاظم المهاجرين والمجاورين. قد فاز في أواخر أيامه بشرف الهجرة وتوفّق بالإقامة بجوار العناية الربانية. أمّا

() انظر المجلد الثاني، الصفحة 376.

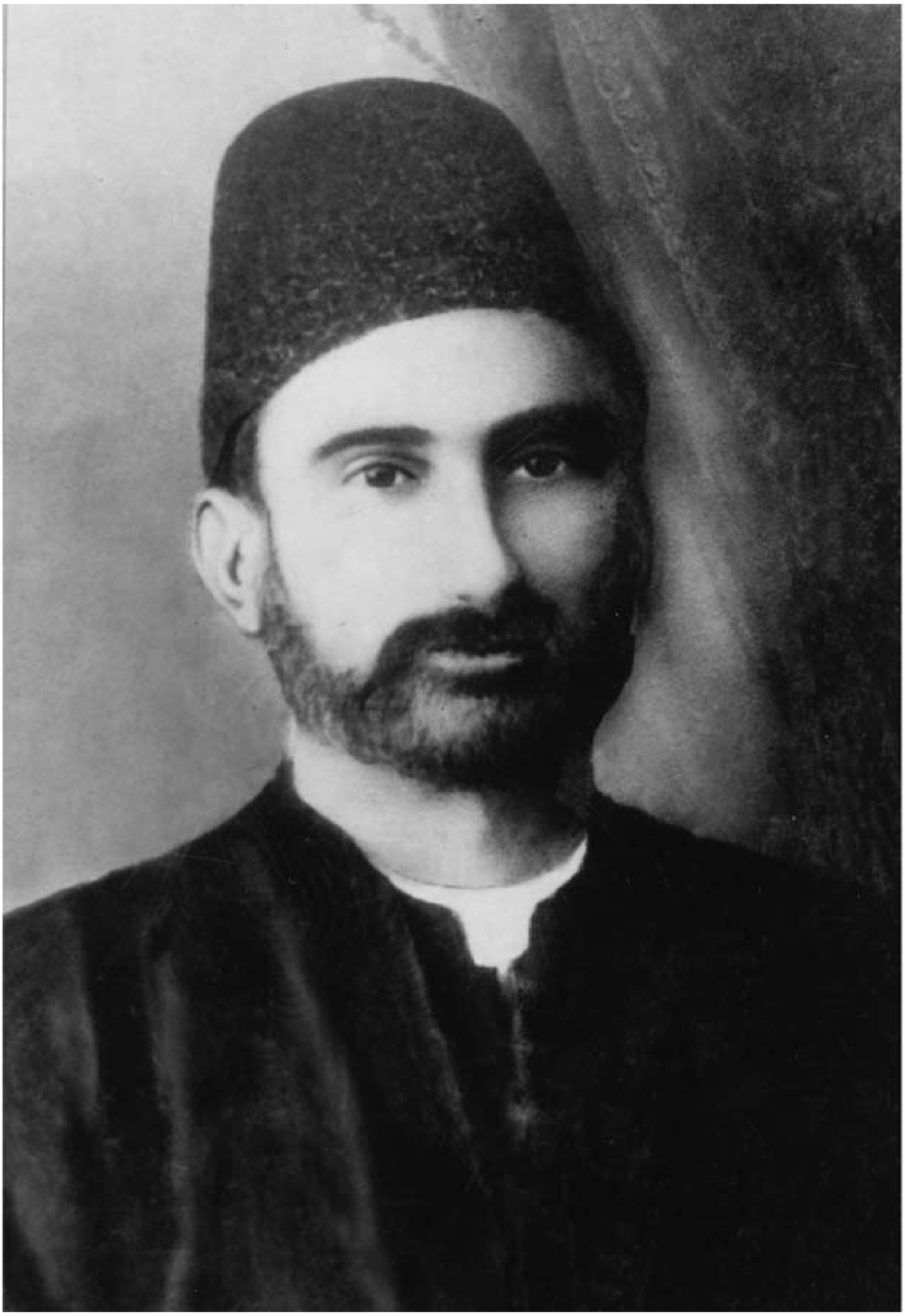

الشيخ محمد علي، معروف بالنبيل ابن النبيل
مؤمن مخلص من قزوين، أصبح ضحية هجمات الأزليين في الآستانة

الحاج ميرزا سيد حسن، الأفنان الكبير
شقيق حرم حضرة الباب

الحاج ميرزا سيد حسن، الأفنان الكبير
شقيق حرم حضرة الباب

نسبه فيعود إلى النقطة الأولى، **روحي له** الفداء. وقد نصّ القلم الأعلى على أنه من أفنان السدرة المباركة وكان له النصيب الوافر بأن رضع، وهو طفل في سن الرضاع، من ثدي عناية حضرة الأعلى وكان تعلقه بذلك الجمال المنير لا يُضارع. ولمّا بلغ سن المراهقة، اندمج في صفوف ذوي المدارك العالية وقام بتحصيل العلوم والفنون وكان لا يفتأ ليلاً نهاراً في إشغال الفكر في المسائل الإلهية. وقد أخذته الحيرة لمّا شاهد انتشار الآيات الكبرى في الآفاق. تضلّع في العلوم الاكتسابية كالرياضيات، والهندسة، والجغرافيا، وطال باعه في علوم شتى وكان كثير الاطلاع واقفاً على آراء السلف والخلف.

صرف القليل من أوقات ليله ونهاره في الاشتغال بالتجارة، غير أنه كان يصرف معظم أوقاته في المطالعة والمذاكرة وكان حقاً علامة الآفاق وسبب عزّة أمر الله بين العلماء الأعلام، يحلّ المسائل المعضلة والمشكلة بمختصر العبارات وبمنتهى الإيجاز. وهذا من ضروب الإعجاز.(15)

المظهر الكلي الإلهي

إن إحدى الموضوعات الرئيسة في "لوح ابن الذئب" هو كشف حضرة بهاءالله عن مقامه كمظهر كلي إلهي. في أوائل أيام ظهوره حينما زج به في غياهب سياه چال بطهران، ذلك السجن الذي شهد ميلاد بعثته السماوية، كان حضرة بهاءالله قد ألمح في "رشح العماء"، وهي قصيدة معروفة،[1] إلى مجيء يوم الله. ومنذ ذلك الوقت ما فتئ يعلن هذه البشارة في ألواح لا تعد ولا تحصى، وظل يعلن دون انقطاع، بينما كانت شمس ظهوره ترتفع نحو أوجها، هذا النبأ لعموم البشر معرفاً هويته بكونه مظهر الروح الإلهي الأعظم الذي بشر وتنبأ بمجيئه الأنبياء في الماضي.

كان بسبب عِظم هذا الإدعاء أن صعق أعداء أمر الله وأساؤوا فهم دعوة صاحبه وبياناته متهمين حضرته بادعاء جوهر الألوهية نفسها. في "لوح ابن الذئب" يفند

() للمزيد من المعلومات انظر المجلد الأول، الصفحتين 47-48.

حضرة بهاءالله هذا الزعم حين يخاطب الشيخ مصرحاً:

"قد طلبت أنت أو غيرك ترجمة سورة التوحيد حتى يُعلم لدى الكل ويثبت أن الحق لم يلد ولم يولد وأن البابيين ينسبون مقـام الربوبية والألوهية لصاحب الظهور."(16)

وسورة التوحيد (الإخلاص) إحدى أقصر سـور القـرآن الكـريم وفيها إعلان وتأكيد وحدانية الله:

"قل هو الله أحد. الله الصمد. لم يلد ولم يولـد. ولم يكن له كفواً أحد."(17)

ويشـرح حضـرة بهاءالله معـنى الألوهية بتفصـيل واف، ويـبين بـأن ظهـور الـرب قد وعد به الأنبيـاء من قبـل، ويقتبس أحد أحـاديث النـبي محمد والأئمة الأطهار في دعم حججه،[1] ويعرض للشيخ أسئلة كالآتي ليجد حلاً لها:

"ترى مـاذا يقولـون في هـذه الفقـرة الـتي تفضل بها خـاتم الأنبيـاء **روح ما سـواه فـداه** إذ يتفضـل: (**سـترون ربكم كما تـرون البدر في ليلة أربعة عشر)**."(18)

وكذلك يصرّح حضرته متفضلاً:

"لم ينتبه العبـــاد للقصد من ذكر الألوهية والربوبيـــة، إذ لو فعلـــوا لقاموا عن مقاعدهم وقـالوا **تُبنا إلى الله**. يتفضل حضـرة الخـاتم **روح ما سواه فداه: لنا مع الله حـالات نحن فيها هو وهو نحن وهو هو ونحن نحن.**"(19)

يكشف حضرة بهاءالله للشيخ في هذا اللـوح عظمة مقامه ومجـده، ومن خلاله يعلن ذلك للبشر كافة. فيزف حضـرته البشـارة الـتي طالما تنبأ بها الأنبيـاء السـابقون وهي أن اليـوم الموعـود، حين الـذي يشـاهد الناس وجه الله ويحضرون للقائه، قد جـاء. ونقتبس فيما يلي بعض مما أورده حضرته من مقتبسات في "لوح ابن الذئب"[2]:

() انظر "لوح ابن الذئب"، طبعة ألمانيا، الصفحتين 30-31؛ طبعة مصر، الصفحتين 32-33.

(2) لهذه النبوءات انظر "لوح ابن الذئب"، طبعة ألمانيا، الصفحات 76-78، 92-96، 99-104؛ طبعة مصر، الصفحات 85-87، 103-109، 112-119.

من القرآن الكـريم: "**من كان يرجو لقـاء الله فـإن أجل الله لآت وهو السميع العليم.**"(20)

من سفر إشعياء: "**على جبل عال اصعدي يا مبشّرة صهيون ارفعي صـوتك بقـوة يا مبشـّرة أورشـليم ارفعي لا تخـافي قولي لمدن يهوذا هو ذا إلهك هو ذا السيد الرب بقوة يــأتي وذراعه تحكم له.**"(21)

من سفر عاموص: "**فاستعد للقاء إلهك يا إسـرائيل فإنه هو ذا الذي صنع الجبال وخلق الريح وأخبر الإنسان ما هو فكـره الــذي يجعل الفجر ظلاماً**[1] **ويمشي على مشــارف الأرض يهوه إله الجنود اسمه.**"(22)

من كتابات حضـرة الباب[2]: "**وفي سنة التسـع**[3] **أنتم بلقـاء الله ترزقــون.**" "**إنه هو الـذي ينطق في كل شـأن إنــني أنا الله.**"(23)

في كثير من ألواحه فسر حضـرة بهاءالله معـنى لقـاء الله في هـذا اليــوم، وفي حين ادعائه بأنه يمثله على هــذه الأرض، فإنه يفــرق بنحو قــاطع لا لبس فيه أو غمــوض بين نفسه وبين الــذات الإلهيــة. فنحن نلاحظ بأن حضـرته يعلن من ناحية "إنـني أنا اللـه"، ومن ناحية أخـرى، يصرّح للشيخ: "إن هذا العبد وهـذا المظلـوم يسـتحي أن ينسب لنفسه أي مرتبة في مــراتب الوجــود فكيف بالمقامــات الأعلى منهــا!" ولقد سـبق بحث وشــرح هـذا التنـاقض الظـاهري ومقـام حضــرة بهاءالله الحقيقي بتفصيل واف في هذا المجلد[4] ومجلدات أخرى.

ومرة أخرى يشرح حضرة بهاءالله هذا الموضوع الهام في "لوح ابن الذئب" قائلاً:

() تشير عبارة "**يجعل الفجر ظلاماً**" إلى ميرزا يحيى، الذي لقب بـ"صبح الأزل". (أ. ط.)

(2) للمزيد من المعلومات عن بيانات حضرة الباب بخصوص ظهور حضرة بهاءالله، انظر المجلد الأول، الفصل 18، والصفحتين 123-124 أعلاه.

(3) سنة 1269هـ، المطابقة لسنة 1852-1853م.

(4) انظر الصفحات 122-134 أعلاه.

"كان وعد اللقاء صريحاً في جميع الكتب الإلهية. والمقصود من هذا اللقاء لقاء مشرق الآيات ومطلع البينـات ومظهر الأسـماء الحسـنى ومصـــــدر الصـــــفات العليا للحق **جل جلاله**. كان الحق **بذاته وبنفسه غيب منيع لا يـدرك**. إذاً المقصـود من اللقـاء هو لقـاء من هو قـائم مقـام الحق ما بين العبـاد. وليس للحق شـبه ولا مثيل ولن يكـــون، إذ لو جـــاز ذلك **كيف يثبت تقـــديس ذاته وتنزيه كينونته عن الأشباه والأمثال."**(24)

نداء حضرة بهاءالله للشيخ

في سـائر فقـرات "لـوح ابن الـذئب" لا ينفك حضـرة بهاءالله ينصح الشـيخ لينتبه لرسـالته ويتفحص أمـره. وإذ يخـاطب حضـرته أحد ألد أعدائه، هذا المجتهد المتعطش للدماء، فإنه يستدعيه بأسلوب وعبارات جياشة تنم عن الرحمة والشفقة في آن واحد، عسى أن يصلح أسـاليبه ويغـــير مواقفه ويتوجه إلى الله حق التوجّـــه. إن الفقـــرات التالية المقتطفة من هـذا اللـوح العظيم لتشـهد على سعة رحمة الله وعناياته ورحمته، والتي لا يمنعها حتى عن ألد أعدائه:

"**يا شيخ إنا سمعنا أن جنابك أعرضت عنا واعترضت علينا حيث أمــرتَ النــاسَ بســبّي وأفــتيت على ســفك دمــاء العباد..."(**25)

"**يا شيخ** حقاً أقول قد فك ختم الرحيق المختوم[1] باسم القيوم فلا تحرم نفسك عنه."(26)

"**يا شـيخ** قسـماً بشـمس الحقيقة الـتي أشـرقت ولاحت من أفق سماء السجن إن هذا المظلوم لم يكن يقصد سوى الإصلاح."(27)

"**يا شيخ** إن نفحـات الـوحي تمتـاز عن دونها والبيـان الإلهي ما بين الكتب هو بمثابة الشمس المشرقة اللائحة."(28)

() انظر الملحق رقم 3.

"**يا شـيخ** إن الحق **جل جلاله** حين يظهر بمظـاهر نفسه يـأتي بعَلَمِ **يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد... ليس لأحد أن يقول لِمَ وبِمَ ومن قال إنه أعرض عن الله رب الأرباب.**"(29)

"**يا شيخ** قد ورد على هذا المظلوم ما ليس له شـبيه ولا مثيل وقد حملنا ذلك كله **بكمـال** التسـليم والرضا **لأجل تهـذيب** النفـوس **وارتفاع كلمة الله.**"(30)

"**يا شيخ** قد أخذنا زمام الأمور بـالقوة الإلهية والقـدرة الربانية **أخذ عزيز مقتدر.** ولا يقدر أحد على الإفساد أو الفتنــة. والآن حيث لم يعرفوا قدر عنايته وألطافه فإنهم يبتلون بجزاء أعمالهم."(31)

في فقرات أخرى نجد أن حضرة بهاءالله يدعو الشيخ لاعتناق أمـره والقيـام على ترويجه وتأييـده بين شـعوب العـالم. وليس بمقـدور أحد سوى مظهر الله الأعظم أن يخاطب عدواً شريراً بكلمات كهذه:

"**يا شيخ إن المظلوم يسأل الله تبارك وتعـالى أن يجعلك فـاتح بـاب الإنصـاف ويظهر بك أمـره بين العبـاد إنه هو المقتدر العزيز الوهاب.**"(32)

ويضيف أيضاً قائلاً:

"**يا شيخ** اقصد **شـاطئ** البحر الأعظم **ثم ادخل في السـفينة الحمراء**[1] **التي قدرها الله لأهل البهاء في قيوم الأسماء**[2] **وإنها تمـرّ على الـبر والبحر من دخل فيها نجى ومن أعرض هلك. إذا دخلت وفـزت ول وجهك شـطر كعبة الله المهيمن القيوم وقل اللّهم إني أسألك من بهائك بأبهـاه وكل بهائك بهيّ.**[3] **إذاً تُفتحُ على وجهك أبـوابُ الملكـوت وترى ما لا رأت العيون وتسمع ما لا سمعت الآذان.**"(33)

() انظر الملحق رقم 3.

(2) انظر الملحق رقم 3.

(3) هذا الدعاء القصير جزء من دعاء خاص في الإسلام في ذكر الاسم الأعظم "بهاء". للمزيد من التفاصيل راجع المجلد الأول، الصفحة 122.

كما يدعو حضرة بهاءالله الشيخ في عدة فقرات من اللوح للحضـور بين يديه ليشهد بنفسه إنزال آيات الله من سـماء الـوحي. وفي إحـدى هذه الفقرات يخاطب الشيخ قائلاً:

"**يا شيخ** تفكّر فيما ذُكر لك عسى بقـوة اسم القيـوم أن تنهل من الرحيق المختـوم وتنـال ما عجز الكل عن إدراكـه. شـدّ إزار الهمة واقصد الملكوت الأعلى عسى حين تنزيل الآيـات أن تعبق مشـامك بنفحات الوحي والإلهام وتفـوز بهـا. حقاً أقـول ليس لأمر الله شـبيه ولا مثيل ولن يكون. فاخرق حجبـات الأوهـام، **إنه يمدّك ويؤيـدك فضلاً من عنده وهو القوي الغالب القـدير.** وإذ لا زال هنـاك متسع من الـوقت فلا تحـرم نفسك من اسـتماع حفيف السـدرة المباركة التي تنطق **ما بين** البرية **بأعلى النداء... توكّـل على الله وفـوّض أمـورك إليه ثم احضر في السـجن الأعظم لتسمع ما لا سمعت الآذان شبهه وترى ما لا رأت العيـون والأبصـار.** هل يبقى بعد هـذا البيـان حجة لأحد **لا ونفس الله القائمة على الأمر."**(34)

ولو أن "لوح ابن الذئب" كان قد أنزل خطاباً للشـيخ محمد تقي، إلا أن كثيراً من بيانات حضرة بهاءالله موجّهة إلى عمـوم البشـر، وبعضـها إلى أشـخاص معيـنين. إلى جـانب ما ورد فيه من إشـارات إلى أحـداث تاريخية وبسط تعاليمه وتبيانها، فإن مجالاً لا يستهان به قد خصص لذكر خيانة ميرزا يحيى وأتباعه، والذين سماهم "أهل البيـان"، وكـذلك مكائد السيد محمد الإصفهاني، ونشاطات مـيرزا هـادي دولت آبـادي وآخـرين عديـدين. إن محاولة التوسع في الحـديث عن كل هـذه الموضـوعات سيتطلب مجلداً خاصاً بهـا، علماً أنه في الواقع قد سـبق بحثها في هـذا المجلد وما سبقه ضمن هـذه السلسلة. ولمسـاعدة القـارئ في دراسة هذا العمل الكتابي الرئيس الأخير لحضـرة بهاءالله -"لـوح ابن الـذئب"- أوردنا بعض الملاحظات كملحق لهذا المجلد (رقم 3).

26

صعود حضرة بهاءالله

بصعود[1] حضـرة بهاءاللـه في 29 أيـار سـنة 1892م توقّف أعظم وأخطر وحي للظهـور الإلهي، يفـوق ويسـمو على كل ما سبقه من ظهورات سماوية.

فطيلة أربعين عاماً تقريباً جُعل كـوكب الأرض "**مـوطئ قـدم**" ربـه، واختـير "**مقر عرشه العظيم**". ذلك عنـدما تنفّس صـبح يـوم اللـه، اليوم الذي طالما اشتاق الرسل وأصفياء الله أن يشـهدوه". إن "الأب الأبـدي" و"الإله الجبـار"، المنتظر ظهـوره في هيكل الإنسـان، كما تنبأ إشـعياء وأنبيـاء آخـرون، قد أظهر نفسـه. "إن الغاية من وراء الخليقة كلهـا"، كما شـهد حضـرة بهاءالله بأنه "ظهـور هـذا اليـوم الأقـدس الأسمى"، قد تحققت. وخلال أربعة عقود من الزمن غمرت هذه الأرض ببحر محيط من وحي ظهور الله، انبعثت من أثره طاقات هائلة روحانية لتجديد حياة البشرية، طاقات تكفي لخلق الحضارة البهائيـة، عند تمـام الوقت، والتي قدر لها بدورها أن تمهد لافتتاح مرحلة في عمر الإنسانية يكـون الخلق البشـري فيها قد بلغ من الرفعة ونبل الصـفات ما يجعل هذا العالم يبدو كصورة تعكس ملكوت الله.

بصـعود حضـرة بهاءالله انقطعت نسـائم وحي آيـات الله كما توقف انبعاث تلك الطاقات الروحيـة، ولن يعـود قبل مضي ما لا يقل عن ألف سنة كاملة. ولقد تم تحقق صـحة هـذه الكلمـات الـتي أنزلها قلم وحيه في بغداد تحققاً كاملاً بعد صعوده:

---

[1] يستعمل مصطلح "صعود" لدى البهائيين عموماً بمعنى انتقال حضرة بهاءالله روحاً إلى عوالم الغيب المنيع.

"يا ابن الروح
يأتي وقت يمنع فيه بلبل القدس المعنوي عن بيان أسرار المعاني ويُحرم الكل عن النغمة الرحمانية والنداء السبحاني."(1)

حـدث صـعود حضـرة بهاءالله في قصر البهجـة، ولا يمكن وصف ما أحدثه من جزع واضطراب بين أتباعـه. وقد خلّف النبيل الأعظم، وكـان من عاشقي الجمال المبـارك وأحد حوارييه المتفـانين، للأجيـال القادمة وصفاً مؤثراً لهذه الحادثة المفجعة. فيما يلي موجز لروايته التي سمعها من حضرة عبدالبهاء:

كما سمعنا من غصنه[1] الأعظم وسره الأكرم
قبل وقوع هذه الرزية العظمى بتسعة أشـهر تفضل حضـرة بهاءالله قائلاً: "ما عدت أريد البقاء في هذا العالم." وكـان يتكلم مع الأحبـاء الــذين تشــرفوا بلقائه طيلة هــذه الشــهور التســعة عن الوصــايا والبيانـات الـتي يستشم منها عـرف الـوداع الـذي كـان يتـأهب له بسرعة ويستعد. ولكنه لم يظهر ذلك بصراحة.

حـتى كـانت ليلة يـوم الأحد في الحـادي عشر من شـهر شـوال الموافق ليوم الخمسـين بعد النـوروز، ففي تلك الليلة ظهـرت آثـار الحمى في جسد المبارك ولكن حضرته لم يظهر شيئاً. وفي صبيحة اليـوم التـالي تشـرف بمحضـره جميع الأحبـاء وعند العصر اشـتدت حرارة الحمى وبعد العصر لم يتشرف سـوى واحد من الأحبـاء حيث كان مثوله ضرورياً. وفي يوم الاثنين -وهو اليوم الثاني- لم يتشــرف بلقائه أيضاً سـوى واحد من الأحبـاء. وفي اليـوم الثـالث، أي يـوم الثلاثاء، استدعاني حضـرته عند الظهـيرة فتشـرفت قريباً من نصف السـاعة كـان خلالها يتمشى طـوراً ويجلس قليلاً ويظهر لي عناياته الكافية ويمطرني ببياناته الوافية.

فيا ليت كنت أدري أنه اللقـاء الأخـير حـتى أمسك بـذيل ردائه وأرجوه أن يقبلني فداء له وأن يخرجني من **دار الغـرور** هـذه إلى بحر السرور، **آهٍ آهٍ قضى وأمضى**.

() في أيام ولاية حضرة بهاءالله عُرف حضرة عبدالبهاء بعدة ألقاب بما فيها "آقا"، و"الغصن الأعظم". لكنه بعد صعود حضرة بهاءالله، اتخذ لنفسه لقب "عبدالبهاء". (أ. ط.)

وفي عصر ذلك اليوم تشرف بمحضره جناب الحاج نياز قادما من مصر وتشرف معه جمع من الأحباء وفتح باب اللقاء للجميع ففاز الأحباء بلقائه زرافات حتى الغروب. وبعد ذلك اليوم لم يفز أحد من الأحباء بالمثول وسد باب اللقاء واسودت السماء من أنين المهجورين وحنينهم. ومجمل القول تتابعت الأيام والليالي على هذا المنوال حتى جاء يوم الاثنين أي اليوم التاسع، وكان ذلك **يوم الأحزان** للمحبّين. نزل في هذا اليوم حضرة **غصن الله الأعظم** إلى محل المسافرين وأبلغ الجميع تحيات الجمال المبارك وذكر بأن حضرته تفضل قائلاً: "يجب على الكل أن يقوموا على ما يؤدي إلى رفع شأن **أمر الله** صابرين ساكنين ثابتين راسخين وألاّ يضطربوا لأني سأكون معهم وأينما كنت أذكرهم وأفكر فيهم." فأحرقت هذه البيانات قلوب الحاضرين لأن منها كان يستشم **عرف وداع مالك الإبداع**، وكاد أن يذهب بهم التشويش والقلق إلى حد الهلاك.

فمن باب اللطف والرحمة بدل ذلك المحبوب غدهم -أي يوم الثلاثاء وهو اليوم العاشر- بيوم سرور وبهجة وغبطة، إذ نزل حضرة **غصن الله الأعظم** عند طلوع الفجر وبشّر الجميع بصحة حضرة بهاءالله وسلامته وكان وجهه كالورد المتفتح ضحوكاً وأخذ يوقظ المسافرين واحداً تلو الآخر ببشرى رحمة المولى الكريم قائلاً: "قوموا واحمدوا الله واشكروه واشربوا الشاي ببهجة وسرور، **حمداً لنفسه الأعلى الأبهى** بأن صحة الجمال المبارك على ما يرام وآثار العناية العظمى ظاهرة من جبينه المبارك." وفي الحقيقة عمّ السرور قلوب المحبين والطائفين حول عرش حضرته في ذلك اليوم البهّاج سروراً عظيماً بانت علاماته على جميع أهالي عكاء بل سرت إلى سكان برّ الشام أجمعين، وكان الكل من عام وخاص مشغول بالتهنئة والتمجيد وكأنهم في يوم عيد.

حيث أنه منذ يوم حدوث الحمى حجزت الحكومة زهاء ألف شخص من الفلاحين والفقراء قسراً وألبستهم اللباس العسكري وأخذت تدربهم تدريباً

عسـكرياً لإرسـالهم إلى الجبهة في أقصى الـديار، وكـانت خيـامهم بـالقرب من القصر المبـارك وكـان حـنين ذويهم وبكـاء أطفـالهم ونسـائهم متعالياً ليلاً ونهـاراً من كل مكـان. وفي صـباح ذلك اليـوم السـعيد بالـذات -يـوم الفـرح والسـرور- وصـلت فجـأة برقية من السـلطان تـأمر بـإطلاق سـراح الجميع ففـاز الكل بخلعة السـرور والحبـور بيمن **مالك الوجـود**. وأمر حضـرة الغصن الأعظم بـذبح عـدد من الخرفـان وزعت على الفقـراء والأسـرى والمسـاجين واليتـامى على نحو دلعت ألسـنة الجميع بالشـكر ممن كـانوا داخل عكاء أو خارجها طالبين بقاء نعمة المحبوب الأبهى وكان ذلك اليـوم يوماً مشهوداً لم يخطر مثله على بال أحد في جميع أنحاء برّ الشام.

وشرّف عكاء حضرة الغصن الأعظم في نفس اليوم وبلّغ الأحباء رجـالاً ونسـاء في منـازلهم تحيـات حضـرة بهاءالله وفي عصر يـوم الأحد -وهو اليوم الخامس عشر- فاز بلقائه المبـارك في القصر كل الأحباء وجمع كبير من المهـاجرين والمسـافرين، وكـان حضـرته في سريره متكئاً على حضـرة **غصن الله الأعظم** والأحبـاء من حوله يبكـون فرحاً وقد عـرتهم البلبلة من فـرط السـرور، وكـان لسـان العظمة ينطق مع الجميع بكل لطف ومكرمة قـــــائلاً: "إني راض عنكم جميعاً كلكم خدمتم وتعبتم وأتيتم صـباحاً ومسـاء، أيـدكم الله ووفقكم على الاتحاد وارتفاع أمر مالك الإيجاد." وكان ذلك تشرّفهم الأخير بمحضره المبـارك، ومن بعـده **غلق بـاب اللقـاء** على أهل الأرض والسماء...

حتى أتت ليلة السبت وهي الليلة الحادية والعشرين من حـدوث الحمى والتي توافق لليوم الثاني من شهر ذي القعدة الحـرام سـنة 1309 هجرية والتاسع والعشـرين من أيـار سـنة 1892 ميلادية واليـوم الثـالث عشر من شـهر العظمة لسـنة 49 بـديع، واليـوم السـبعين بعد النـوروز، فشـاءت إرادة سـلطان البقـاء المحتومة أن يخرج المحبوب من سجن عكاء ويعرج إلى ممالكه **الأخرى "التي ما وقعت عليها عيـون أهل الأسـماء"**، كما نـزل في "لـوح الرؤيا"[1] قبل 19 عاماً،

() انظر المجلد الثالث، الصفحتين 227-228. (أ. ط.)

فاضـطربت عـوالم ربّ الأربـاب من هـذا الانقلاب الواقع في هـذا العالم الترابي. وفي الساعة الثامنة أي الثالثة بعد منتصف الليل من تلك الليلة **الظلمـاء الـتي فيها بكت السـماء على الـثرى، ظهر ما نـزل من لسـان الله في كتابه الأقـدس،**[1] ويعجز لسـان القائـل عن بيـان ذلك الحـال "**الملك والملكـوت لله ولا حول ولا قـوة إلاّ بالله.**"... وفي وسط الاضـطراب السـائد، كنا نشـاهد تجمع حشـود من أهـالي عكـاء والقـرى المجـاورة حـوالي القصر وهم يبكون ويلطمون رؤوسهم في نواح مسموع...

وبعد تلك الفاجعة العظمى ولمدة أسبوع كامل بسـطت الأسـرة الثكلى بيد السخاء والكرم موائد الطعـام لعـدد عظيم من المعـزين من كل الطبقات الاجتماعية... هذا ومن اليـوم الثـاني لصـعود الحي القيوم **إلى مقامه الأقدس الأمنع المحتـوم المكتـوم** بـدأت تصل برقيات التعـازي إلى حضـرة **غصن الله الأعظم** من رجـال العلم والأدب والشعراء المسلمين والمسـيحيين. فبعثـوا بقصـائدهم الغراء بمدائح المحبوب -الإلهي- وتعـداد أفضـاله وينـدبون وينوحـون فقده...(2)

وبالكلمـات التالية يصف حضـرة شـوقي أفنـدي بعض الأحـداث عقب صعود حضرة بهاءالله:

وسـرعان ما طيّـرت أنبـاء صـعوده إلى السـلطان عبد الحميد في برقية بـدأت بـأن "قد أفلت شـمس البهـاء"، وفيها أحيط السـلطان علمـــاً بنيّة دفن رفاته المقدسة في حـــرم قصر البهجـــة، فوافق السـلطان على ذلك في الحـال. فأخلد حضـرة بهاءالله إلى الراحة في الغرفة الشمالية القصـوى من المـنزل الـذي كـان يسـكنه زوج ابنتـــه، وهو المـــنزل المتجه إلى الشـــمال من بين المنـــازل الثلاثة الواقعة إلى الغـرب من القصر والملاصـقة لـه. وكـان دفنه يـوم صعوده بعد الغروب بقليل... واشترك النابهون في التفجع على هـذا الخطب الجلل، ومنهم الشيعي والسني

() انظر المجلد الثالث، الصفحتين 375-376 للآيات المشار إليها. (أ. ط.)

والمسـيحي واليهـودي والـدرزي والشـاعر والعـالم ورجل الدولـة. وظلـوا يعـددون منـاقب حضـرة بهاءالله ومـآثره ونـواحي عظمتـه. وكتب كثـير منهم المـدائح شـعراً ونـثراً بالعربية والتركيـة. ووردت المدائح المماثلة من بلاد قصـية كدمشق وحلب وبـيروت والقـاهرة. ولقد عرضت هـذه الشـواهد المشرقة كلها على حضـرة عبـدالبهاء الذي أصبح يمثل أمر الزعيم الراحل، والذي اختلط تمجيده في هذه المدائح بذكر محامد والده العظيم ونعوته.

ومع ذلك فلم تكن هـذه الشـواهد الوفـيرة الدالة على الحـزن، وتلك التعبـيرات الناطقة بالإعجـاب، تلك الـتي أثارها صـعود حضـرة بهاءالله في صدور غير المؤمنين في الأرض المقدسة وما حولها، إلاّ قطـرة إذا هي قـورنت ببحـار الأسى وشـواهد الإخلاص البـالغ الـتي تموجت، ساعة غروب شـمس الحقيقـة، في قلـوب الآلاف المؤلفة ممن اعتنقوا أمـره وعزمـوا على أن يرفعـوا رايته في إيـران والهند وروسيا والعراق وتركيا وفلسطين ومصر وسوريا.(3)

أمّا النبيل، الذي كان قلبه يتلظى بنار الفجيعة، فقد ألقى بآخر كلمة إجلال وثناء بحق مولاه في هذه الأسطر حيث يناجيه متضرعاً فيقول:

يا سلطان الإيجاد ومالك المبدأ والمعاد! في ظهورك وغيابك كنت علة سكينة قلوب العباد وعمار البلاد. فمن حين اسـتوائك على عرشك الأعلى وهيكلك الأعز الأمنع العلي الأبهى سـاعة فجر ثـاني **محرم الحرام** سـنة 1233هـ، إلى حين ارتقائك إلى ممالك البقـاء والعوالم الأخرى، بثماني ساعات بعد غروب ليلة السبت الثـاني من ذي القعدة سنة 1309هـ، فترة دامت سبعاً وسبعين سنة إلاّ شهرين طبقاً للتقويم القمري... كنتَ في كل الأحوال، وفي الغدو والآصال، وفي كل شهر وكل سنة، سبب عزة العالم والأمم. ما من سائل ولا آمل رجع محروماً عن بـاب جـودك دون أن يفـوز بالبهجة العظمى والعطية الكـبرى، ولم يغـادر مهمـوم محـروم محضـرك الأنـور إلاّ بالسـرور الأعظم والرجـاء الأتم. والآن حاشـاك من أن لا تفـرج عن هـذا العبد بؤسه الشـديد، ولا تدخله في رحـاب نعيم سـرمدي. **إنك أنت الله لا إله إلاّ أنت**.(4)

ولكن النبيل هذا، الـذي كلفه حضـرة عبـدالبهاء باختيـار وتجميع تلك الفقـرات من كتابـات حضـرة بهاءالله الـتي تؤلف نص "لـوح الزيـارة"، الذي يتلى حالياً في مقامَي حضرة بهاءالله وحضرة البـاب، لم يسـتطع تحمل وقع الفاجعة بعد صـعود مـولاه. وإلى جـانب عـذاب الفـراق عن محبوبه سرعان ما لاحت مصيبة أشد وطأة وأمض حـدة، ألا وهي نقض العهد والميثـاق من قبل إخـوة حضـرة عبـدالبهاء، والـتي وإن لم تتفجر علناً حـتى ذلك الـوقت، إلاّ أنها كـانت ملحوظة ظـاهرة لمن كـان على صلة وثيقة بالعائلة المباركـة. فلم يسـتطع النبيل تحمل آلام تلك الأيـام العاصـفة ولا مرارتها القاسـية الهوجـاء. فأقـدم على الانتحـار غرقاً في البحر بعد صعود حضرة بهاءالله[1] ببضعة أشهر.

في أثناء فترة مرضه دعا حضـرة بهاءالله أفـراد عائلته إلى جـواره، وفي سياق كلمات وداعه الأخير طمأنهم وأكد لهم بأنه قد ترك لهم في وثيقة خاصة أودعها لـدى حضـرة عبـدالبهاء يـبين لهم بوضـوح ما يوجه خطـاهم في خدمة أمر اللـه. وهـذه الوثيقة المشـار إليها كـانت وصـيته المعروفة "كتاب عهدي"،[2] كما دعاها حضرته. وفي صباح اليوم التاسع بعد الصعود، وبحضور تسعة شهود اختيروا من بين أفراد عائلة حضــرته والأحبـاء، تليت هـذه الوثيقة المحـررة بخط يد حضـرة بهاءالله بصـوت عال من قبل آقا رضا قنّاد،[3] وقـرأت مـرة ثانية عصر اليـوم نفسه من قبل مجد الدين،[4] في الحرم الأقدس (مرقد حضـرة بهاءاللـه) بحضـور عدد كبير من الأحباء. فلم يبق الآن أي شك بخصوص مركز العهـد. لكن للأسف فقد حـان للنـار المتقـدة في صـدور إخـوة حضـرة عبـدالبهاء الخائنين منذ زمن بعيد، أن تندلع ألسنة لهيبها في هذا الوقت. فخلق هذا، بالإضافة إلى نزعة تواقة للرياسة جبل

() انظر المجلد الأول، الصفحة 217.

(2) نص "كتاب عهدي" (معرباً) موجود في "مجموعة من ألواح حضرة بهاءالله"، الصفحات 197-201.

(3) انظر المجلد الأول، الصفحتين 304-305؛ و"تذكرة الوفاء"، الصفحة 68.

(4) ابن ميرزا موسى، آقا كليم، الأخ المخلص لحضرة بهاءالله. نقض مجد الدين العهد وكان من ألدّ أعداء حضرة عبدالبهاء.

عليها مـيرزا محمد علي، النـاقض الكـبر لعهد حضـرة بهاءالله وميثاقـه، أزمة حادة في صفوف أتباع الدين ومقدراته.

كـانت علامـات العصـيان والتـآمر على العهد قد ظهرت في يـوم الصعود نفسه. فبينما كان الجثمان المقدس بانتظـار إتمـام الـدفن بـدأ أبنـاؤه الغـادرون تـآمرهم سـراً لسـلب مركز العهد ولايته وخلافته المشـروعة الـتي ألقاها على كاهله صـراحة حضـرة بهاءالله نفسـه. إن سرداً مفصلاً لهذا التمرد والمروق على العهد والميثاق يقع خارج نطـاق هذا المجلد. وإنها رغبة ورجـاء المؤلـف، إن شـاء اللـه، إخـراج مجلد أو اثـنين حـول موضـوع عهد حضـرة بهاءالله وميثاقه كتتمة ملحقة للمجلـدات الأربعة الحالية من "ظهـور حضـرة بهاءالله". كما أن دراسة "كتـاب عهـدي" وبحثه بكل ما ينطـوي عليه سـتحتل مكاناً في هـذه المجلدات المقبلة.

بصعود حضرة بهاءالله شهدت أهم وأخطر وأخصب فترة في تـاريخ الدين نهايتها. فالطاقات الروحية المحدِّدة لمسـار تقـدم البشـرية بلغت من القـوة والنفـوذ والشـدة، بحيث حـتى خلال ولاية حضـرته، البالغة أربعين سـنة، بـدأت قـدرتها الخلاقة بإظهـار أثرها ونفوذها ليس فقط داخل الجامعة البهائية مباشـرة بل خارجها أيضاً. قد نلاحظ بمشـاعر الخشـوع والعجب كيـف، في غضـون أشد سـني ولايته اضـطراباً، كـان ممكناً أن تحدث منجزات غاية في الأهمية وبنحو إعجازي، إن لم ننسبها إلى فيض ظهوره.

فـالتغيير الانقلابي السـريع في سـلوك الجامعة البابية أثنـاء وجـود حضرة بهاءالله في العراق؛ وإنزال "كتاب الإيقان"، الـذي يعتـبر مفتـاح فهم كل الأديـان السـماوية؛ وارتفـاع مكانة حضـرة بهاءالله وسـمعته والطائفة التي كان يمثلها ويتزعمها في نظر الجمهور سواء في العـراق أو أدرنة؛ والإعلان العام لدينه إلى ملـوك العـالم ورؤسـائه؛ والانحطـاط المطرد لنفوذ مـيرزا يحـيى؛ ونفي حضـرة بهاءالله إلى الأرض الأقـدس محققاً نبوءات الأديان السابقة؛ والتضحية بحيـاة ابنه المحبـوب، الغصن الأطهـر، كفـداء في سـبيل "**حيـاة العبـاد واتحـاد من في البلاد**"؛ ومغادرته الإعجازية لثكنات عكاء؛ والاعتراف التـدريجي من قبل أهـالي عكاء بسجاياه

الرحمانية وقدراته الخارقة؛ وإنزال "الكتاب الأقدس" وتشـريع الأحكـام التي وصفها حضرته بكونها "**السبب الأعظم لنظم العـالم وحفظ الأمم**"؛ وورود أفواج الحجاج للتشرف بمحضره مما ترتب عليه اتسـاع نظرتهم ورؤياهم للـدين من جهـة، وبعثهم خلقاً جديـداً من جهة أخـرى؛ والفداء البطولي بالنفس من قبل العديد من الشهداء مما أضفى لمعاناً ساطعاً على سـجلات تـاريخ أمر اللـه؛ ومغـادرة حضـرة بهاءالله لمدينة السـجن ونقل مقر إقامته إلى قصر المزرعــة، محوّلاً بــذلك الفرمــان السـلطاني بحبس حضـرته مـدى الحيـاة إلى مجـرد حـبر على ورق؛ وأمارات التكريم والتبجيل الحقيقية التي صار يظهرها لحضرة بهاءاللـه، تلقائياً حكـام فلسـطين، وكبـار مـوظفي الحكومة ورجـال العلم والأدب البارزون؛ والارتفـاع المطـرد لمكانة حضـرة عبـدالبهاء ونفـوذه، وفيض المحبة والحنان الذي أغدقه على الشريف والوضيع سواء بسـواء، جعله أباً للفقراء -كما اعترف وأقر الكل بـذلك- ومستشـاراً لرجـال السـلطة ومصــدراً ومرجعاً للاســتنارة والمعرفة لأهل العلم؛ والتوسع الهائل في جامعة المؤمنين في إيران؛ ودخول الكثير من رجـال المعرفة البـارزين في ظل أمر الله؛ واعتناق الدين من قبل اليهود والزرادشتيين؛ وانتشار أمر الله خـارج إيـران في أكـثر من عشـرة أقطـار في آسـيا وأفريقيـا؛ واعتناق الـدين من قبل البوذيـيين في الهند وبورمـا؛ ونمو جامعة نابضة بالحيوية في عشق آباد، والإعـداد لتشـييد مشـرق أذكـار فيهـا؛ وانتقـال سـكنى حضـرة بهاءالله إلى قصر البهجة الـذي وصـفه حضـرته بعبـارة "**المنظر الأكبر للبشر"؛** والاتسـاع الهائل في مـدى كتابـات حضـرة بهاءالله وإنزال مبادئ الدين ومعتقداته، والتي تكـوّن إلى جـانب أحكـام "الكتاب الأقدس"، سُداة نظمه العالمي المقبل ولُحمته؛ وتعـيين أيـادي أمر اللـــه، رواد أحد ذراعَي نظم دينه الإداري؛ والتحـــرك المســتمر للمبلّغين السيارين في كل أطراف إيـران والبلـدان المجـاورة؛ وإنـزال "لوح الكرمل"، ميثـاق تشـييد مركز الـدين الـروحي والإداري على جبل الـرب؛ وأخـيراً أحد أهم وأخطر إنجـازات فـترة ولايتـه، وهو إقامة عهد وميثاق مع أتباعه يـورث لأجيـال المسـتقبل هبة "اليـوم الـذي لن يعقبه ليل" -هـذه هي بعض المنجـزات الـتي تمت في ولاية حضـرة بهاءاللـه. وإنها ليست إلاّ مقدمة لميلاد ونمو مدنية إلهية، عند تمام الوقت،

تحتضن البشرية جمعاء. وفي كلمات حضرة عبدالبهاء تصوير لحالة أمر الله ومرحلة نشأته الحاضرة ومستقبله حين يبلغ أشده:

"من الحوادث العظيمة المزمع حصولها في يوم ظهـور ذلك الغصن الذي لا مثيل له، ارتفاع علم الله بين جميع الشعوب يعـني أن جميع الشـعوب والأجنـاس تجتمع مع بعضـها بعضاً في ظل هـذا العلم الإلهي، ألا وهو الغصن الرباني ويصبحون شعباً واحداً وينعدم العـداء الـديني والمـذهبي وتـزول البغضـاء الجنسـية والقومية وترتفع الاختلافـات من بين الأمم ويـدين كل النـاس بـدين واحـد، ويؤمنـون بإيمـان واحـد، وينـدمجون في شـكل جنس واحـد، ويصـبحون أمة واحدة يسكنون وطناً واحداً وهو الكرة الأرضية."(5)

وقد أفاض حضرته أيضاً مبيّناً:

"الآن وقد وضعت يد القدرة الإلهيـة، في عـالم الكـون أسـاس هـذا الفيض الأرفع والموهبة البديعة وسوف يظهر وينكشف بالتـدريج كل ما هو مكنـون في خـزائن هـذا الـدور المقـدس لأن اليـوم هو بداية النمو وربيع ظهور العلامات، وعند تمام هذا القرن ونهاية هذا العصر يتّضح ويتبين كم كان عجيباً ذلك الربيع ومقدسة تلك الموهبة."(6)

الملحق رقم 1

قوم عاد وثمود، هود، صالح والناقة

إن هذه الأسماء المذكورة في "لوح البرهان" (الفصل 6 أعلاه) موجودة في مختلف سور القرآن الكريم. كان هود وصالح من أنبياء الله الذين ظهروا قبل إبراهيم عليه السلام، ولكن لم يرد ذكرهما في العهد القديم أو العهد الجديد. استوطن قوم عاد وثمود رقعة واسعة من البلاد في جنوب شبه الجزيرة العربية. وكان عاد، طبقاً للروايات التاريخية، رابع جيل من نوح. وقومه، الذين يقال بأنهم كانوا طوال القامة، كانوا عبدة أصنام وعدوانيين. بموجب القرآن الكريم كان قوم عاد وثمود بُناة مهرة، وُهبوا ذكاء ومهارات، لكنهم اتّبعوا الشيطان.

اختار الله النبي هود لقوم عاد، ويعتقد أيضاً بأنه من الجيل الرابع من سلالة نوح، وبذلك يكون ابن عم ابن عاد. وقد أبلغ هود قومه بأن الله اختاره نبياً، وعلّمهم وحدانية الله ونبذ عبادة الأصنام وتدميرها، لكنهم أعرضوا عنه إلاّ قلة منهم اتبعوه، ولما أصروا على الإعراض أنذرهم بعذاب قريب. ووقع ذلك وهلكوا إلاّ هود ومن معه. وفي القرآن الكريم وصف لطبيعة هذا العذاب:

"وأمّا عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية. سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوماً فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية. فهل ترى لهم من باقية."(1)

طبقاً لما يروى فإن هود قد دفن في حضرموت، في جنوب شبه الجزيرة العربية.

أمّا ثمود فورثوا حضارة قوم عاد ومدنيّتهم، وتشير الروايات إلى أنهم كانوا فرعاً أصغر من القبيلة نفسها وعاشوا في مناطق شبه الجزيرة العربية ذاتها. ويقال

بـأن ثمـود نفسه كـان من نسل نـوح، وقومه كـانوا مـاهرين في نحت الحجر ونقشه، وشاع أنهم برعوا في نحت مبـاني من الصخور الصـلبة، وشأنهم شأن قوم عاد، كانوا وثنيين. وبموجب القرآن الكـريم فـإن الله وهبهم المهارات، ورزقهم بكثير من حقول الذرة ومزارع النخيل، لكنهم كانوا كفاراً باغين لا يرحمون الفقراء.

فبعث الله لهم صـالحاً نبياً وكـان من قـوم ثمـود. ومثل هـود، حضّ قومه على الإيمان بالله وتـرك عبـادة الأوثـان. وجـادلهم لـزمن طويـل، لكنهم أعرضوا قائلين أنهم لا يجدون فيه علامات النبـوة. حينئذ أتى الله لهم بناقة دليلاً وآية. وحسب الروايات فإن الناقة أتت من صـخرة. ودعا صــالح قومه برعاية الناقة وشــرب لبنهــا، لكنهم لم يعملــوا بوصــيته. وعندما أرادت أن تشرب من مائهم، الذي كان نادر الوجود هناك وحيوياً بالضرورة لوجودهم، اعترضوا وغضبوا كثيراً حتى عقروها وقتلوها.

وأنــذر صــالح قومه مــراراً بــأنهم إن لم يستجيبوا لدعوته سـيأتيهم العذاب وينزل عليهم الله عقاباً شديداً. ولمّا لم تـؤثر فيهم آية الناقة بل قتلوهــا، داهمتهم زلزلة أرضــية وقضت عليهم جميعاً ما عــدا صــالح وأتباعه فقد نجوا. وهكذا يصف القرآن الكريم قصتهم:

"فعقروا الناقة وعتوا عن أمر ربهم وقالوا يا صــالح ائتنا بما تعــدنا إن كنت من المرســلين. فأخــذتهم الراجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين."(2)

إن الروايات السالفة الـتي أوردناها في هـذه الصـفحات أخـذت عن آيات القرآن الكريم.[1] إلاّ أن هنـاك مزيـداً من التفاصـيل مسـتمدة من روايات ومصادر مختلفة فضلاً عن القرآن الكريم، لكنها تبدو بعيدة غـير واقعية ومحض خيال.

وقصص هود وصالح تشبه إلى حد ما قصة نوح والطوفان وسـفينته، وكلها قصص رمزيـــة. في الكتابـــات البهائية نجد تفســـير معـــاني مصطلحات مثل سفينة

() لمزيد من المعلومات، انظر القرآن الكريم، سور "الأعراف"، "هود"، "الإسراء"، "الشعراء"، "العنكبوت"، الذاريات"، و"الحاقة".

نــوح، والطوفــان، والناقة وغيرها من الأحــداث. مثلاً، يشــرح حضــرة عبــدالبهاء في أحد ألواحــه(3) بــأن الناقة كــانت ترمز إلى روح صــالح القدسية، ولبنها يرمز إلى الغذاء الروحي الذي أتى به لقومه. أمّا رمزية عقر الناقة فهي الآلام والعذاب الذي أنزله قومه بتلك الذات المقدســة، صالح. ونبع المـاء الـذي منعه القـوم عن الناقة يعـني الحيـاة على هـذه الأرض. كان النـاس متعلقين بـالأمور الدنيوية بنحو لم يتمكنـوا معه من إدراك مواهب الله المرسـلة إليهم. فقـاموا على معارضـة صـالح، ولمّـا رحل عن بينهم حُرمــوا من تــأثيره الــروحي. وغيابه نفسه عنهم كــان المصيبة الـتي منعـوا أنفسـهم بها عن فضل الله وعطائه وأدت بالتـالي إلى هلاكهم الروحي.

في القرآن الكريم تتحـدث سـورة هـود أيضاً عن قصص كل الأنبيـاء بمن فيهم هود وصالح. وتصف كيف واجهـوا جميعهم الإنكـار والإعـراض والاضــطهاد من أقوامهم. يشــير حضــرة بهاءالله إلى هــذا في "كتــاب الإيقان" قائلاً:

"وإن في **ســورة هــود** لكفاية لأولي الأفئــدة وأصــحاب البصــر. فتــأملوا قليلاً في هــذه الســورة المباركة وتــدّبروا فيها بــالفطرة الأصلية، حتى تطّلعوا قليلاً على بدائع أمور الأنبياء ورد كلمات النفي لهم وتكذيبهم إيّاهم، لعل تكونن سبباً لأن يطـير النـاس من مـوطن الغفلة النفسانية إلى أوكار الوحـدة والمعرفة الإلهيـة، وتشـربن من زلال الحكمة الباقية، وترزقن من أثمار شجرة **علم ذي الجلال**."(4)

كما يركز بإيجاز على قصة هود وصالح بهذه الكلمات:

"ومن بعد نوح أشرق جمـال هـود من مشـرق الإبـداع. ودعا النـاس إلى رضـوان القـرب من **ذي الجلال** نحـواً من سـبعمائة سـنة **أو أزيد** على حسب اختلاف الأقــــوال. فكم من البلايا نــــزلت على حضرته كـالغيث الهاطـل، حـتى صـارت كـثرة الـدعوة سـبباً لكـثرة الإعــراض، وشــدة الاهتمــام علة لشــدة الإغمــاض (**ولا يزيد الكافرين كفرهم إلاّ خساراً**).[1]

() القرآن الكريم، سورة فاطر، الآية 39.

ومن بعـده طلع هيكل صـالح من رضـوان الغيب المعنـوي، ودعا العباد إلى شـريعة القـرب الباقيـة، وفي مائة سـنة **أو أزيد** أمـرهم بالأوامر الإلهية ونهـاهم عن المنـاهي الربانيـة، فلم يـأت ذلك بثمـر، ولم يظهر منه أثر، فاختار الغيبة والعزلة عنهم مرّات عديدة، مع أن هذا الجمـال الأزلي، ما دعا النـاس إلاّ إلى مدينة الأحديـة، كما قـال تعالى: (**وإلى ثمود أخاهم صالحاً قـال يا قـوم اعبـدوا الله ما لكم من إله غـيره.**) إلى قولـه: (**قـالوا يا صـالح قد كنت فينا مرجــواً قبل هــذا أتنهانا أن نعبد ما يعبد آباؤنا وإننا لفي شك مما تدعونا إليه مريب.**)[1] وما أتى ذلك بفائـدة مـا، إلى أن أخذتهم الصيحة جميعاً وكان مرجعهم إلى النار."(5)

() القرآن الكريم، سورة هود، الآيتان 61-62.

الملحق رقم 2

بيت حضرة الباب في شيراز

في لـوح أنـزل في عكـاء منح حضـرة بهاءالله سـدانة بيت حضـرة البـاب، مركز الحج الرسمي[1] وأقـدس بقعة في إيـران، إلى حرم حضرة الباب وأختها زهرة بگم.

ويضيف مصـرحاً بـأن هـذه الوصـاية من بعدهما تنتقل إلى ابن الأخـيرة وذريته. كان لزهرة بگم ابن واحد، هو آقا ميرزا آقا المكنى نـور الـدين، الذي أنزل في حقه "لوح الدنيا" (انظر الفصل 22 أعلاه).

لقد مر بيت حضرة الباب بتاريخ مضـطرب. اشـتراه في الأصل والد حضرته. وطوال فترة حياة والـده عـاش حضـرة البـاب في ذلك الـبيت حيث قضى أيام طفولته، وبعد وفاة والـده عـاش في كنف خاله الحـاج مـيرزا سـيد علي، وفي وقت لاحـق، حينما تـزوج من خديجة بگم، عـاد ليســكن معها في هــذا الــبيت، حيث تم فيه إعلان دعوته في الغرفة العلوية من المنزل. ولمّا غادر حضـرة البـاب شـيراز بقيت حرمـه وأمه في ذلك المـنزل. لكن خـبر استشـهاد حضـرته صـعق هـاتين النفسـين بحيث ذهبت أمه لتقيم في كـــربلاء قريباً من الأضـــرحة الإســـلامية المقدســة، في حين لم تسـتطع حرمه أن تبقى في ذلك الـبيت بعـده، وذهبت لتقيم في بيت ذلك الخال نفسه، الحاج ميرزا سيد علي، والـذي كان حينذاك قد استشهد في طهران.

بعد ذلك تم تــأجير الــبيت لبضع ســنوات لبعض الأفراد من غــير المؤمـنين، وتـبيّن أنهم غـير شـرفاء. بعد بضع سـنوات، لم يُبتَـلَ الـبيت بالإهمـال والخـراب فحسـب، بل ادعى المسـتأجرون ملكيتـه. لكن آقا ميرزا آقا نجح بإعادة وتأكيد حق الملكية

() انظر المجلد الثاني، الصفحة 234.

عن طريق توفير مسكن بديل لأولئك الأشخاص. وقام بعدها ببعض الترميمات الضرورية ثم عمل ترتيباً مع بعض البهائيين للإقامة في البيت. في أثناء ذلك تعرض البيت لأضرار إثر هزة أرضية مما استوجب إعادة ترميمه.

في أوائل عام 1872م عندما كانت منيرة خانم في طريقها إلى عكاء، وهي التي صارت فيما بعد قرينة حضرة عبدالبهاء، طلبت إليها خديجة بگم، حرم حضرة الباب، أن تلتمس إذن حضرة بهاءالله بالسماح بإجراء إصلاحات للبيت المبارك والإذن لها بالإقامة فيه. أجاب حضرته التماسها وأوعز لبعض الأشخاص بالقيام بالإصلاح وفقاً لرغبات خديجة بگم. فأشارت على آقا ميرزا آقا بهدم حجرتين لتوسيع الفناء وتغيير موقع بركة الماء.[1] والسبب وراء تلك التغييرات كان أنه لو بقي البيت على حاله السابق لبعث في نفسها الآلام والأحزان الدفينة في ذكرياتها. تم إجراء التعديلات المطلوبة وعاشت خديجة بگم في البيت المبارك حتى نهاية حياتها في عام 1882م. بعد وفاتها أذن حضرة بهاءالله لزهرة بگم (أخت حرم حضرة الباب) وابنها آقا ميرزا آقا بالانتقال والسكن في البيت وأوكل إليهما سدانته.

وكان في سنة 1905م أن كتب حضرة عبدالبهاء لوحاً إلى آقا ميرزا آقا مشيراً عليه بإعادة بيت حضرة الباب إلى شكله الأصلي. وشدد على أهمية إعادة بناء الغرفتين وفناء البيت بتمام الصورة التي كان عليها في أيامه السابقة. وطلب أن يرسل لحضرته مخطط البيت، ولدى استلام حضرته إيّاه أقره وحث آقا ميرزا آقا على الشروع فورا بالعمل. مرة ثانية أكد حضرته على ضرورة الالتزام بدقة متناهية في القياسات ضماناً لإعادة شكل البيت ومظهر الغرف على ما كانت عليه دون أي تغيير. كما أن حضرته حث على تنفيذ هذا المشروع الهام بالسرعة القصوى.

كان آقا ميرزا آقا على علم واطلاع جيدين بموضع الغرفتين، فأوعز بإجراء الحفريات حتى عثر على أساساتهما الأصلية. وفي غضون شهرين أنجز العمل

---

(1) نظراً لعدم وجود شبكة حديثة لتوزيع الماء آنذاك، كان مألوفاً تجهيز البيوت ببركة ماء صغيرة للاستعمال المنزلي حيث يخزن فيه ماء يؤتى به من بئر.

الإنشــائي ووضــعت الأبــواب والنوافذ في مواضــعها، لكن ما كــادت التشطيبات الداخلية تكتمل حتى وافت المنية آقا مــيرزا آقا وانتقل إلى الرفيق الأعلى. عندئذ فقط أدرك الأحباء الحكمة من اسـتعجال حضـرة عبـدالبهاء وتأكيـده وحرصه على القيـام بالمشـروع بتلك السـرعة. فقد علم حضــرته بــأن حيــاة آقا مــيرزا آقا تقــترب من نهايتهــا، وأنه كــان الشخص الوحيد الملم بكامل تفاصيل البناء الأصلي.

ظل بيت حضـرة البـاب هـدفاً لهجمـات أعـداء أمر الله في إيــران لســنين طويلة. وفي عــام 1955م تعــرض الــبيت لأضــرار بالغة حين هاجمه جمهور كبير بتحريض من رجال الدين المسـلمين وهـدموا جـزءاً منه. تم إصلاح الأجـزاء المتضـررة بعد ذلك بفـترة وجـيزة وأعيد الـبيت إلى ما كـان عليـه. (لقد اعتـاد الضـالون في صـراعهم ضد جنـود الحق اللجوء إلى العنف والافتراء، وهما السلاحان المتيسران تحت تصـرفهم، وباستعمالهما سيختمون على سقوطهم المؤكد.)

اســتجابة لــدافع الحقد والمقت لرؤية التوسع الهائل الــذي أحرزته الجامعة البهائية في قارات الكـرة الأرضـية جميعها، ولعجـزهم عن كبح تقدم الدين المطرد في أنحاء العالم قام عدو لدود متربص مـرة أخـرى بــاللجوء إلى ســلاح العنف واســتهدف من بين ما اقــترف من فظــائع الإجرام، بيت حضرة الباب. هذه المرة، وفي عام 1980م، عمــدوا إلى إزالة ذلك الصــرح النبيل عن وجه الأرض. لكن النصر النهــائي ســيكون لأمر الله لا محالة، إذ ليس بمقدور أي من هذه الأفعــال الجبانة أن تحد أو تبطل كلمة الله الخلاقة. وذاك البيت الـذي قـدر له أن يكـون مركـزاً للحج في إيران سيعود ويكون كذلك يوماً ما.

الملحق رقم 3

ملاحظات لدراسة "لوح ابن الذئب"

سواء في تنوع موضوعاته، أو عمق حجيته ودلائله، أو مهابة أسلوبه، أو القوة المهيمنة لتحدياته، أو الدلالات المكنونة في إشاراته وتلميحاته، يتبوأ هذا اللوح مكانة خاصة جداً بين كتابات حضرة بهاءالله. إن دراسة لوح كهذا يتطلب إطلاعاً مسبقاً في التاريخ والمصطلحات الدينية.

والمقصود من هذه الملاحظات تقديم شرح موجز لبعض المصطلحات الواردة في "لوح ابن الذئب". ولمّا سبق بحث عدة موضوعات منه في مجلدات هذا الكتاب ("ظهور حضرة بهاءالله")، فإن المراجع حصرت بهذه المجلدات. ولأجل الإفاضة في المعلومات، زودت مراجع لمصادر أخرى حينما كان ذلك ضرورياً. إن أرقام الصفحات التالية (إلى اليمين) تشير إلى صفحات "لوح ابن الذئب" بطبعتيه الألمانية (المزخرفة) ويرمز لها ألمانيا؛ والمصرية (العادية) ويرمز لها مصر، بينما "ج1"، "ج2"... إلخ تشير إلى مجلدات "ظهور حضرة بهاءالله" (المعرّبة)، و"ص" تشير إلى أرقام الصفحات في المراجع، و"ح" تشير إلى الحاشية.

ألمانيا	مصر	
8	9	**"ما دخلت المدارس"**، ج1، ص 20، 22، 23، 65.
8	9	"في لوح حضرة السلطان"، انظر ج2، ص 329-347؛ ج 3، ص 177-195.
9	10	اللوح المقتبس منه نزل للحاج ميرزا حيدر علي.

ألمانيا	مصر	
10	11	"الحـرب الواقعة بين الـدولتين..."، الـدولتان هما إيـران وروسيا. ففي عهد فتح علي شاه (1797-1834م)، أعلن رجال الدين الجهاد وكانت إيران الخاسرة ونتج عنها اتفاقيتان مشؤومتان متتاليتان هما گلستان(1813م) وتركمانشاي (1826م).
11	12	"الصحيفة الفاطمية"، انظر ج1، ص 73.
11 ↓ 12	12 ↓ 13	هذه الفقرات من "الكلمات المكنونة" تلمّح لضلالة رجال الدين. انظر ج2، ص 341.
12	13	"**طوعاً لقاض...**"، مقتطف من قصيدة لابن الفارض (576-632هـ) وهو شاعر مصري مشهور من زعماء الصوفية.
12	13	"**الحِل والحرم**"، الحـرم إشـارة لمكـانين قـرب الكعبة كان لا يجوز فيهما سفك الدم، وكذلك إلى أربعة أشهر في التقويم العربي ينطبق أثنائها المنع نفسه. أمّا الحِل فتعـــني المكـــان غـــير المحمي والأشـــهر غـــير المحرمة.
14	14	"قد فك ختم الرحيق المختـوم"، توجد إشـارة لـذلك في القرآن الكريم، سورة المطففين، الآيتين 25-26. ومعنى الختم هو بقاء المعاني الحقيقية للكلمات الإلهية في الدورات السابقة في طي الكتمان حتى مجيء حضرة بهاءالله (انظر ج1، ص 169، بشأن نبوءة دانيال هذه). وفتح أو فك ختم الرحيق المختوم يعـني نـزول كلمة الله وظهورها في هذا العصر، وكشف تعاليم وأحكام جديدة للبشرية. يعلن حضرة بهاءالله، بهذا الشأن في "الكتاب الأقدس": "**لا تحسبن إنا نزلنا لكم الأحكام بل فتحنا ختم الرحيق المختوم بأصابع القدرة والاقتدار**."
14	14	"صياد السمك"، إشارة لبطرس، حواري المسيح.

	مصر	المانيا
"**أبو ذر**"، هو أبو ذر الغفاري، الراعي الأمي الذي أصبح من صحابة الرسول الموقرين.	14	14
"الذي كان محروماً من العلم"، تعيد هذه الفقرة للذهن الإشارة في "الكتاب الأقدس" إلى جعفر (منقي القمح)، انظر "مطالع الأنوار"، ص 88.	15	14
"في حين أن مبيّن العلوم المعترف به..."، الإشارة هنا إلى للشيخ محمد حسن النجفي، كبير مجتهدي إيران والعدو النمرود لدين حضرة الباب وحضرة بهاءالله.	15	14
"حادثة المحاولة على حياة الشاه... سجن طهران"، انظر "كتاب القرن البديع"، ص 86-99؛ ج1، ص 7-11.	15	15
"علم لو طبق سيقضي على الخوف **ولكن على قدر مقدور.**"، هذا العلم لم يشرحه حضرة بهاءالله.	25	24
"الصحيفة الحمراء"، إشارة عادة إلى "كتاب عهدي" وهو كتاب وصية حضرة بهاءالله. وفي هذا المقتطف يبين أن "كلمة رقمت من القلم الأعلى وهي قوة مكنونة في العباد ستظهر بتمامها." وربما تكون إشارة إلى الفقرة المذكورة في "كتاب عهدي": "يا أغصاني إن في الوجود قوة عظيمة مكنونة، وقدرة كاملة مستورة..."	25	24
"**سيد فِنْدِرسك**"، "**أبو نصر**"، "أبو **علي سينا**"، الأول شاعر ومفكر فارسي مشهور باسم مير أبو القاسم الفندرسكي عاش في القرن 16 الميلادي. والثاني هو أبو نصر الفارابي الفيلسوف والكاتب الفارسي الذي عاش في القرن الرابع الهجري. والثالث هو ابن سينا (980- 1037م). طبيب وفيلسوف عربي ولد في فارس وعُرف في الغرب ببقراط وأرسطو العرب.	32	30

ألمانيا	مصر	
33	35	"لوح ناپليون الثالث"، انظر "ألواح حضرة بهاءالله إلى الملوك والرؤساء"، ص 43-50؛ ج2، ص 359-360؛ ج3، ص 120 -125.
40	42	"لوح حضرة إمبراطور الروس"، انظر "ألواح حضرة بهاءالله إلى الملوك والرؤساء"، ص 53-55؛ وكذلك ج 3، ص 128-132.
41	44	"لوح حضرة الملكة"، انظر "ألواح حضرة بهاءالله إلى الملوك والرؤساء"، ص 59-62؛ ج3، ص 132-136.
46	50	"شخص عالم وكامل وفاضل"، إشارة إلى الحاج ميرزا سيد حسن، الأفنان الكبير، انظر ج4، ص 391-395.
46	50	"**مشير الدولة ميرزا حسين خان**"، سفير إيران في الآستانة، انظر ج2؛ ج3، ص 222-223.
46	50	"الأمير **شجاع الدولة وميرزا صفا**"، انظر ج2، ص 53.
47	51	"**كمال باشا"**، انظر ج2، ص 3، 54.
48	52	"السيد **محمد"**، محمد الإصفهاني، دجال الدورة البهائية، انظر ج1، ج2، ج3.
49	53	"الحاج **نصير"،** انظر ج4، ص 373.
49	53	"النورين النيرين الحسنين (حسن وحسين)"، انظر ج4، الفصل 5.
49	54	"**جناب كاظم**"، انظر ج4، ص 374-375.
49	54	"حضرة **أشرف"،** انظر ج4، ص 375-376.
49	54	"السردار **عزيز خان**"، حاكم آذربيجان، انظر ج2، ص 58.
49	54	**"ميرزا مصطفى**"، انظر ج2، ص 57-58.
49	54	"حضرة **بديع"**، انظر ج3، الفصل 9.
50	54	"حضرة **نجف علي**"، انظر ج2، ص 219-220.

ألمانيا	مصر	
50	54	"الملاّ **علي جان"**، انظر ج4، ص 376-377.
50	54	"**أبا بصير** والسيد **أشرف** الزنجاني"، انظر ج2، ص 220-230.
51	56	"**أبا بديع**"، الحاج عبد المجيد النيشابوري، انظر ج2، ص 123-130.
51	56	"حضرة السيد **إسماعيل**"، انظر ج1، ص 106- 108.
51	56	"شخص قبل الذبيح"، إشارة إلى أضحية إبراهيم.
52	57	"بلال الحبشي"، "سين" و"شين"، العبد الذي كان من أوائل الذين اعتنقوا الإسلام. وقد أوكل إليه الرسول مهمة رفع الأذان للصلاة فكان أول مؤذن. وحيث إنه كان يتلعثم في لفظ حرف "الشين" ويلفظه "سين" فلم يتمكن من الأذان بصورة صحيحة ولكن طهارة قلبه عوضت عن الخطأ في اللفظ.
52	57	"**سجن أرض** الميم"، إشارة إلى حبس حضرة بهاءالله في آمُل. انظر "مطالع الأنوار"، ص 341-348.
52	57	"قَرَه گُهَر" و"سلاسل"، انظر ج1، ص 9.
52	57	"الحاج **محمد رضا"** انظر ج4، ص 334-338.
54	59	"لوح البرهان"، انظر ج4، الفصل 6.
58	64	"**ميرزا هادي دولت آبادي**"، الذي "ارتقى إلى المنابر ونطق بما لا يليق به"، انظر ج4، ص 167-169.
58	64	"الصاد الإصفهاني"، ميرزا مرتضى، صدر العلماء، رجل دين قليل الذكاء أصبح بابياً ووقع تحت تأثير السيد محمد الإصفهاني.
59	65	لتفاصيل ملاحم زنجان ونيريز وطبرسي انظر "مطالع الأنوار".
62	68	**"أحد أغصانك**"، أي أحد أبناء حضرة بهاءالله، إشارة إلى ميرزا بديع الله الذي نقض العهد فيما بعد. انظر وصية حضرة عبدالبهاء.

ألمانيا	مصر	
70	78	"في المدينة الكبيرة (الآستانة) أثـاروا الكثـير من النـاس لمعارضة هذا المظلوم..."، انظر ج4، ص 382-391.
71	79	**"لقمـان"**، اشـتهر بالحكمـة. انظر سـورة لقمـان في القرآن الكريم.
71	79	"**أختر"**، صحيفة كانت تصدر في الآستانة. انظر ج4، ص 383، 385، 390.
72	80	"الحـاج الشـيخ **محمد علي**"، النبيل ابن النبيـل. انظر ج 4، ص 384- 388.
74	82	"حضرة الصادق"، الإمام جعفر الصادق، الإمام السـادس للشيعة.
74	82	"حضرة الأمير"، الإمام علي، أول أئمة الشيعة.
74	82	"أبي عبد الله"، إشارة إلى الإمام جعفر الصادق.
74	82 ↓ 83	"المفضل"، "**أبو جعفر الطوسي"،** و"**جابر"،** جـامعو أحاديث نبوية رويت عن الإمام السادس.
75	84	"سدرة المنتهى"، ترمز إلى المظهر الإلهي الذي لا يمكن للإنسان أن يدرك كنهه أو تجاوزه.
78	87	"لقاء الله"، انظر ج4، ص 397-398، وكـذلك ج2، ص 15-17.
79	88	"سيد العالم"، إشارة إلى حضرة الباب.
79	88	"الشـيخ الأحسـائي"، أحمد الأحسـائي، مؤسس مـذهب الشيخية. انظر "مطالع الأنوار".
80	90	"أخذوا أوليـائي في أرض الطـاء..."، إشـارة إلى اعتقـال أيادي أمر الله الملاّ علي أكبر والحاج أمين في طهران وسجنهم في قزوين في عام 1891م. انظر ج4، ص 329-330. وهذا التاريخ يعطي دلالة إلى الفترة التي نزل فيها "لوح ابن الذئب".

ألمانيا	مصر	
81	90 ↓ 91	"دائـرة سـفارة **إيـران** في المدينة الكبـيرة"، انظر ج4، ص 382-391.
82	92	"تعـديات بعض منفـيي عكـاء..."، انظر ج4، ص 382، 385، 390.
84	94	"**يا أهل الشـين أنسـيتم عنـايتي ورحمـتي...**"، إشارة إلى ظهور حضرة الباب في شيراز.
85	95	"**قد عقر الغـافلون ناقتك البيضـاء"،** انظر ج4، الملحق رقم 1.
85	96	"الأجنحة الملوثة بالطين غير قادرة على الطيران"، انظر "منتخباتي از آثار حضرت بهاءالله"، رقم 153.
86 ↓ 88	96 ↓ 99	"الآيات المحكمات النازلة في جواب بعض الناس قد ظهرت ونزلت من ملكوت العلم الإلهي". انظر ج4، ص 147.
88	99	**"قيّوم الأسماء"،** شـرح حضـرة البـاب لسـورة يوسف الذي وصفه حضرة بهاءالله بـ**"أول وأعظم وأكبر"** من سائر كتب الدورة البابية. وقد نزل الفصل الأول منه عشية يوم 22 أيار سنة 1844م أمام الملاّ حسين. انظر ج1، ص 297، 310، 319.
88	99	"**السفينة الحمراء**"، المـذكورة في "قيّـوم الأسـماء"، ركابها أهل البهاء، انظر "كتاب القرن البديع"، ص 45.
89	100	اللوح الخاص بالأمانة، انظر ج4، ص 17-18.
90	101	"حضر **كمال باشا** لزيارة هذا المظلوم"، انظر ج2، ص 3، 54.
90	102	"والآن ابتكر خط بديع ولسان جديـد"، ربما تكـون إشـارة لابتكار لغة الإسبرانتو قبل إنزال حضرة بهاءالله "لوح ابن الذئب" بنحو أربع سنوات.

ألمانيا	مصر	
92 ↓ 93	103 ↓ 105	بيانات حضرة الباب بخصوص عظمة ظهور حضرة بهاءالله، انظر ج1، الفصل 18؛ ج4، ص 123، 146ح.
93	104	"**حضرة العظيم**"، الملاّ علي، من أتباع حضرة الباب المشهورين. انظر فهرس "مطالع الأنوار".
97	109	"لوح الرئيس"، و"**لوح فؤاد**"، انظر ج3.
97	110	"**أرض الطاء** (طهران)"، انظر ج1، ص 49-51.
98	111	"**لا رطب ولا يابس إلاّ في كتاب مبين**"، القرآن الكريم، سورة الأنعام، الآية 59. انظر ج3، ص 250-251.
99 ↓ 106	112 ↓ 122	بيانات حضرة الباب بخصوص ظهور حضرة بهاءالله، انظر ج1، الفصل 18؛ ج2، ص 361-371.
100 ↓ 102	113 ↓ 116	"**من يظهره الله**"، موعود "البيان" الذي يظهر بعد حضرة الباب، أي حضرة بهاءالله. انظر ج1، الفصل 18.
102	115	"**المرايا**"، أطلق حضرة الباب هذا اللقب على عدد قليل من أتباعه. انظر ج2، ص 367.
103	117	"**ذي الجوشن**"، "**ابن أنس**"، و"الأصبحي"، ذي الجوشن تعني في اللغة الذي يرتدي زرداً كدرع يحميه، والمقصود هنا الشمر ذي الجوشن واسمه عبد الله. والأشخاص الثلاثة المذكورون هم قتلة الإمام الحسين.
104	119	"**مرآة جودي**"، إشارة إلى الحاج السيد جواد الكربلائي، أحد الأحباء المخلصين لحضرة الباب وحضرة بهاءالله. انظر ج1، ص 237-241؛ ج2، ص 367؛ ج3، ص 287-288.

ألمانيا	مصر	
106 ↓ 115	120 ↓ 132	**"هـادي"،** هادي دولت آبادي، الذي أنكر علناً إيمانه بحضرة الباب، ومع ذلك جُعل خليفة لميرزا يحيى، انظر "لوح ابن الذئب"، ألمانيا، ص 58؛ مصر، الصفحة 64؛ وكذلك ج4، ص 167-169.
106	121	"السيد **محمد**"، ورد شرحه أعلاه. انظر "لوح ابن الذئب"، ألمانيا، ص 48؛ مصر، ص 52.
106 ↓ 107	121	"انضم إلى **ميرزا يحيى**"، الأخ غير الشقيق لحضرة بهاءالله، وناقض عهد حضرة الباب. انظر ج1، الفصل 15؛ ج2؛ ج3.
107	121	"المولوي"، فرقة الدراويش الدوّارين.
108	123	"ميرزا موسى"، الأخ المخلص لحضرة بهاءالله وأحد حوارييه. انظر ج1، ج2، ج3.
109	125	"صاحب كتاب الإيقان..."، كان أتباع ميرزا يحيى قد أشاعوا تلفيقاً ودون حياء بأن مؤلفه كان ميرزا يحيى. انظر ج2، ص 67.
109	125	"**حسن** المازندراني"، عم حضرة بهاءالله ومؤمن مخلص. انظر ج1، ص 52ح(2)؛ ج3، ص 76، 213ح، 220-221.
109	125	"وإحدى أخوات هذا المظلوم"، إشارة إلى "شاه سلطان خانم"، المعروفة بـ"خانم بزرك" والتي أصبحت من أتباع ميرزا يحيى. انظر ج1، ص 52؛ ج2، ص 204.
110	126	**"ميرزا رضا قلي"،** أخ غير شقيق لحضرة بهاءالله، انظر ج1، ص 13؛ ج3، ص 222-223.
110	126	"ابنة ميرزا محمد حسن"، شهربانو، انظر ج2، ص 204. كان والدها أخ غير شقيق لحضرة بهاءالله.

ألمانيا	مصر	
110	126	"**فرمان فرما وحسام السلطنة"،** أميران وكلاهما عمّ لناصر الدين شاه.
112	128	"**آقا سيد حسين"،** من أهالي يزد، أحد حروف الحي الذي كان مرافقاً لحضرة الباب في ماه كو وچهريق وخدمه ككاتب وحي حتى استشهاد حضرته. انظر فهرس "مطالع الأنوار".
112	128	"**ميرزا أحمد"،** الملاّ عبد الكريم القزويني، من أتباع حضرة الباب الأمناء. انظر "مطالع الأنوار"، ص 408؛ "كتاب القرن البديع"، ص 75؛ وكذلك ج1، ص 55-56.
112	128	"الذي... كان دوماً محاطاً بخمس من **إماء الله**"، إشارة لتعدد زوجات ميرزا يحيى. كان قد تزوج من إحدى عشر زوجة وعُرف كشخص مغرم بالنساء.
113	129	"الملاّ **باقر"،** من أهالي تبريز وأحد حروف الحي. انظر ج2، ص 141-142.
113 ↓ 114	130 ↓ 132	الديّان"، ميرزا أسد الله الخوئي، من ألمع أتباع حضرة الباب والذي اغتيل بأمر من ميرزا يحيى. انظر ج1، ص 265-268.
114	130	"**ميرزا علي أكبر"،** ابن عم حضرة الباب والذي اغتيل هو الآخر في بغداد بأمر من ميرزا يحيى. انظر ج1، ص 267.
114	130	"**آقا أبو القاسم** الكاشي"، من أتباع حضرة الباب كان قد قابل حضرته في كاشان. سافر إلى بغداد حيث اعترف بمقام حضرة بهاءالله وأصبح من مريديه. اغتيل أيضاً في بغداد بأمر من ميرزا يحيى.

ألمانيا	مصر	
114	131	"السيد **إبراهيم**"، لقّبه حضرة الباب بـ"الخليل"، كان من أهالي تبريز ورجل دين ضليع من الفرقة الشيخية وأحد أتباع حضرة الباب الذي فاز بلقاء حضرته في آذربيجان وتشرّف باستلام عدة ألواح من حضرته. فاز بلقاء حضرة بهاءالله في بغداد. حاول ميرزا يحيى اغتياله، لكنه لم ينجح. انظر ج1، ص 266.
114	131	"ما جرى بخصوص شرف حضرة النقطة الأولى (حضــرة الباب) بما أخذ **في الحقيقة** جميع الأقطار بالحزن"، هذه إشارة لزواج ميرزا يحيى من الزوجة الثانية لحضرة الباب. انظر ج1، ص 264- 265.

مسرد الكتب والمراجع

‘ABDU’L-BAHÁ
Memorials of the Faithful. Translated from the original Persian text and annotated by Marzieh Gail. Wilmette, Illinois: Bahá’í Publishing Trust, 1971.

حضرة عبدالبهاء
تذكرة الوفاء
طبع في مطبعة العباسية – حيفا.

Selections from the Writings of ‘ Abdu’l-Bahá. Compiled by the Research Department of the Universal House of Justice; trans. by a Committee at the Bahá’í World Centre and by Marzieh Gail. Baha’i World Centre, 1978.

من مكاتيب عبدالبهاء
المجلد الأول. من منشورات دار النشر البهائية في البرازيل.
شهر العزة 139ب، أيلول 198 2م.

Some Answered Questions Collected and trans. from the Persian of ‘Abdu’l-Bahá by Laura Clifford Barney. London:

النور الأبهى في مفاوضات عبدالبهاء
معرب عن الفارسية بمعرفة لجنة الترجمة والنشر البهائية في مصر.
الطبعة الأولى سنة 85 ب (1928م)

Kegan Paul, Trench, Trubner & Co. Ltd., 1908. Chicago: Bahá’í Publishing Society, 1918. London: Bahá’í Publishing Trust, 1961. Wilmette, Illinois: Bahá’í Publishing Trust, rev. edn. 1982.

ABÚ'L FAḎL, MÍRZÁ.
Kitábu'l-Fará'id.
An apologia. Cairo. Undated.
Written in AH 1315 (AD 1899).

ميرزا أبو الفضل
كتاب **"الفرائد".** القاهرة: غير مؤرخ.
كتب عام 1315هـ (1899م).

'ALÁ'Í, 'ABDU'L-'ALÍ
Mu'assisiy-i-Ayádíy-i-Amru'lláh. Ṯihrán: Bahá'í Publishing Trust, BE 130 (AD 1973).

Bahá'í Meetings; The Nineteen Day Feast. Extracts from the Writings of Bahá'u'lláh, 'Abdu'l-Bahá, Shoghi Effendi and the Universal House of Justice. Compiled by the Research Department of the Universal House of Justice. Wilmette, Illinois: Bahá'í Publishing Trust, 1980. (Published in the U.K. under the title *Seeking the Light of the Kingdom*).

Bahá'í World, The. An International Record. Wilmette, Illinois: Bahá'í Publishing Committee, Vol. VIII. 1938-40, issued 1942. Vol. IX. 1940-44, issued 1945. Vol. XII. 1950-54, issued 1956.

Bahá'í World Faith. Selected Writings of Bahá'u'lláh and 'Abdu'l-Bahá. Wilmette, Illinois: Bahá'í Publishing Committee, 1943.

BAHÁ'U'LLÁH
Áthár-i-Qalam-i-A'lá.
A Compilation of the Writings of Bahá'u'lláh. Ṯihrán: Bahá'í Publishing Trust. Vol. 1. BE 120 (AD 1963); Vol. 4, BE

حضرة بهاءالله
آثار قلم أعلى. طهران: مؤسسة المطبوعات الأمرية، المجلد الأول (كتاب مبين) 120ب (1963م)، المجلد الرابع 125ب (1968م).

125(AD 1968).

Epistle to the Son of the Wolf. Trans. by Shoghi Effendi. Wilmette, Illinois: Bahá’í Publishing Trust, rev. edn. 1953.	**لوح ابن الذئب** (كتاب الشيخ) (1) طبعة من إعداد لجنة نشر الآثار الأمرية باللغتين الفارسية والعربية في لانگنهاين – ألمانيا. (2) طبعة من مطبعة السعادة في مصر سنة 1920م.

Gleanings from the Writings of Bahá’u’lláh
Trans. by Shoghi Effendi. Wilmette, Illinois: Bahá’í Publishing Trust, 1949.

منتخباتي از آثار حضرت بهاءالله
إعداد لجنة نشر الآثار الأمرية باللغتين الفارسية والعربية في لانجنهاين - ألمانيا.
الطبعة الأولى 141ب (1984م)

The Hidden Words
Trans. by Shoghi Effendi with the assistance of some English friends. First published in England 1932. London: Bahá’í Publishing Trust, 1949. Wilmette, Illinois: Bahá’í Publishing Trust, rev. edn.1954.

الكلمات المكنونة
من منشورات دار النشر البهائية في البرازيل. 152ب، حزيران 199 5م.

Iqtidárát. A compilation of the Tablets of Bahá’u’lláh. AH 1310 (AD 1892-3).

اقتدارات
مجموعة من ألواح حضرة بهاءالله.
1310هـ (2-1893م).

I<u>sh</u>ráqát. A Compilation of the Tablets of Bahá’u’lláh. India: AH 1310 (AD 1892-3).

إشراقات
مجموعة من ألواح حضرة بهاءالله.
الهند: 1310هـ (2-1893م)

Kitáb-i-Aqdas. Extracts Trans. by Shoghi Effendi in *Synopsis and codification of the Kitáb-i-Aqdas, the Most Holy Book of Bahá’u’lláh*. Bahá’í World Centre, 1973.

الكتاب الأقدس
بيت العدل الأعظم
طبع في كندا في مطابع
Quebecor Jasper Printing

The Kitáb-i-Íqán. The Book of Certitude. Trans. by Shoghi Effendi. Wilmette, Illinois: Bahá’í Publishing Trust, rev. edn. 1974.

كتاب الإيقان
معرب عن الفارسية - الطبعة الثالثة، من

منشورات دار النشر البهائية في البرازيل.

Prayers and Meditations by Bahá’u’lláh. Trans. by Shoghi Effendi. Wilmette, Illinois: Bahá’í Publishing Trust, 6th RP 1974.

مجموعة "**مناجاة**" من منشورات دار النشر البهائية في البرازيل. شهر البهاء 138ب، آذار 1981م.

The Seven Valleys and the Four Valleys. Trans. by Marzieh Gail. and Ali-Kuli Khan Wilmette, Illinois: Bahá’í Publishing Trust, rev. edn. 1978.

الوديان السبعة والوديان الأربعة
آثار قلم أعلى، المجلد الثالث. طهران: مؤسسة المطبوعات الأمرية، 121ب.

Tablets of Bahá’u’lláh revealed after the Kitáb-i-Aqdas. Compiled by the Research Department of the Universal House of Justice and translated by Habib Taherzadeh with the assistance of a Committee at the Bahá’í World Centre, 1978.

1) مجموعة من ألواح حضرة بهاءالله. نزلت بعد الكتاب الأقدس. من منشورات دار النشر البهائية في بلجيكا. شهر البهاء 137ب، آذار 1980م.
2) مجموعة من ألواح الجمال الأقدس الأبهى

لئالئ الحكمة، المجلد الثاني. من منشورات دار النشر البهائية في البرازيل. 146ب، 1990م.

آيات إلهي (المجلد 2)**،** لجنة نشر الآثار الأمرية بالفارسية والعربية، لانگنهاين – ألمانيا 153ب

ألواح حضرة بهاءالله إلى الملوك والرؤساء، من منشورات دار النشر البهائية في البرازيل،
رضوان 140ب، نيسان 1983م

BLOMFIELD, LADY (Sitárih Khánum)
The Chosen Highway. London: Bahá’í Publishing Trust, 1940.
Wilmette, Illinois: Bahá’í Publishing Trust, 1967.

FÁDEL-I-MÁZINDARÁNÍ, ASADU’LLÁH, MÍRZÁ
Amr Va Khalq. Tihrán: Bahá’í Publishing Trust. Vol. 1, BE 122 (AD 1965); Vol. 3, BE 128 (AD 1971); Vol. 4, BE 131 (AD 1974).

ميرزا أسد الله فاضل المازندراني
أمر وخلق. طهران: مؤسسة المطبوعات الأمرية، المجلد الأول 122ب (1965م)؛ المجلد الثالث 128ب (1971)؛ المجلد الرابع 131ب (1974م).

Asráru’l-Áthár. A Glossary of Bahá’í terms. Tihrán: Bahá’í Publishing Trust. 5 Vols. BE 124-9 (AD 1967-72)

أسرار الآثار. معجم للمصطلحات البهائية. طهران: مؤسسة المطبوعات الأمرية، 5 مجلدات. 124-129ب (67-1972م).

FAIZI, MUHAMMAD ‘ALÍ
Khánidán-i-Afnán. A biography of some members of the Afnán family. Tihrán: Bahá’í Publishing Trust, 127 BE (AD 1970).

محمد علي فيضي
خاندان أفنان. طهران: مؤسسة المطبوعات الأمرية، 127ب (1970م).

HAYDAR-‘ALÍ, HÁJÍ MÍRZÁ.
Bihjatu’s-Sudúr. Reminiscences and autobiography. Bombay: 1913.

الحاج ميرزا حيدر علي
بهجة الصدور
بومبى 1913م.

HOFMAN, DAVID

A Life of George Townshend. Oxford: George Ronald, 1980.

Ḥuqúq'u'lláh. Extracts from the Writings of Bahá'u'lláh, 'Abdu'l-Bahá, Shoghi Effendi, and the Universal House of Justice. Compiled by the Research Department of the Universal House of Justice. London: Bahá'í Publishing Trust, 1987.

حقوق الله. مجموعة من النصوص المباركة ورسائل بيت العدل الأعظم حول موضوع "حقوق الله". إعداد دائرة مطالعة النصوص والألواح في المركز البهائي العالمي. ترجمة لبيب شهيد. شهر الكمال 143ب، آب 1986م.

IS̲H̲RÁQ K̲H̲ÁVARÍ, 'ABDU'L ḤAMÍD
Núrayn Nayyirayn An account of the lives of the King and Beloved of Martyrs and some others martyred in Iṣfahán, including Tablets related to them. Ṭihrán: Bahá'í Publishing Trust. BE 123 (AD 1966).

عبد الحميد إشراق خاوري
نورين نيرين، تاريخ حياة سلطان الشهداء ومحبوب الشهداء وشهداء آخرين في إصفهان، وبعض الألواح بخصوصهم. طهران: مؤسسة المطبوعات الأمرية، 123ب (1966م).

Risáliy-i-Ayyám-i-Tis'ih. The history of the nine Bahá'í Holy Days together with a compilation of relevant Tablets. Ṭihrán: Bahá'í Publishing

رسالة أيام تسعة
مطبعة "كلمات" في الولايات المتحدة الأمريكية، 1981م.
"الأيام التسعة"-إعداد الدكتور شوقي مرعي من منشورات دار النشر البهائية في

Trust,
103 BE (AD 1946); 3rd RP BE
121 (AD 1964).

البرازيل. رضوان 144ب، نيسان
1987م.

Má’idiy-i-Ásamání.
A compilation of Bahá’í Writings. 9 vols. and one index volume. Ṯihrán: Bahá’í Publishing Trust, BE 129 (AD 1972).

"مائدة آسماني"
9 مجلدات ومجلد فهرس
طهران: مؤسسة المطبوعات الأمرية،
129ب (1972م).

Koran, *The.* Trans. by George Sale. London: Frederick Warne & Co., undated.

"القرآن الكريم"

MAXWELL. MAY. ***An Early Pilgrimage***. Oxford: George Ronald, 1969.

MEHRÁBKHÁNÍ, RÚHU'LLÁH. ***Sharh-i-Ahwál-i-Mírzá Abú'l-Fadl-i-Gulpáygání***. Iran: BE 131 (AD 1975(.

روح الله مهرابخاني
شرح أحوال ميرزا أبو الفضل گلپايگاني
(فارسي). إيران: 131ب (1975م).

MU'AYYAD, DR. HABÍB. ***Khátirát-i-Habíb.*** Tihrán: 1961.

الدكتور حبيب مؤيد
خاطرات حبيب
طهران: 1961م.

NABIL-I-A'ZAM (Muhammad-i-Zarandí) ***The Dawn-Breakers***. Nabíl's narrative of the Early Days of the Bahá'í Revelation. Wilmette Illinois: Bahá'í Publishing Trust, 1932.

النبيل الأعظم (محمد الزرندي)
مطالع الأنوار
ترجمه عن الإنگليزية عبد الجليل سعد
طبع في دار البديع للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، آذار 2008م.

Nafahát-i-Quds A short compilation of Tablets of Bahá'u'lláh and 'Abdu'l-Bahá. New Delhi: Bahá'í Publishing Trust, n.d.

نفحات قدس
مجموعة من ألواح حضرة بهاءالله وحضرة عبدالبهاء، نيودلهي

NATIONAL ARCHIVES COMMITTEE OF THE NATIONAL SPIRITUAL ASSEMBLY OF THE BAHÁ’ÍS OF IRAN. Series of unpublished compilations of the Writings of Bahá’u’lláh. Nos. 15, 18, 19, 22, 23, 27, 28, 31, 32, 38, 41, 73.

RA'FATI, DR. Vahíd
Payk-i-Rástán
Bahá'í Sacred Writings, Biographies and Works of Ismu'lláhu'l-Asdaq and his Family
'Asr-i-Jadíd Publisher
Darmstadt, Germany, 2005

وحيد رأفتي
پيك راستان
مطبعة العصر الجديد
دارمشتاد – ألمانيا
2005م

SAMANDAR, SHAYKH KÁZIM
Táríkh-i-Samandar. Tihrán: Bahá'í Publishing Trust, BE 131 (AD 1974).

الشيخ كاظم سمندر
تاريخ سمندر. طهران: مؤسسة المطبوعات الأمرية، 131ب (1974م).

SHOGHI EFFENDI.
The Advent of Divine Justice. First published 1939. Wilmette, Illinois: Bahá'í Publishing Trust, rev. edn. 1963.

شوقي أفندي
"ظهور عدل إلهي"
ترجمه إلى الفارسية نصر الله مودت.

Citadel of Faith: Messages to America 1947-1957. Wilmette, Illinois: Bahá'í Publishing Trust, RP 1980.

Dawn of a New Day: Messages to India 1923-1957. New Delhi: Bahá'í Publishing Trust, 1970.

God Passes By. Wilmette, Illinois: Bahá'í Publishing Trust, 1944.

كتاب القرن البديع
من منشورات دار النشر البهائية في البرازيل. آذار 2002م.

Letters from the Guardian to Australia and New Zealand: 1923-1957. National Spiritual Assembly of the Bahá'ís of Australia 1970.

Messages to the Bahá'í World: 1950-1957. Wilmette, Illinois: Bahá'í Publishing Trust, 1971.

The Promised Day Is Come. First published 1941. Wilmette, Illinois: Bahá'í Publishing Trust, rev. edn. 1961.

The World Order of Bahá'u'lláh. First published 1938. Wilmette, Illinois: Bahá'í Publishing Trust, rev. edn. 1955.

SULAYMÁNÍ, ‘AZÍZU’LLÁH.
Ma<u>s</u>ábí<u>h</u>-i-Hidáyat. Biography of some of the early Bahá’ís. <u>T</u>ihrán: Bahá’í Publishing Trust. Vol. 5, BE 118 (AD 1961); Vol. 7, BE 129 (AD 1972); Vol. 8, BE 130 (A.D. 1973).

عزيز الله سليماني
مصابيح هدايت. طهران: مؤسسة المطبوعات الأمرية، المجلد 5، سنة 118ب (1961م)؛ المجلد 7، سنة 129ب (1972م)؛ المجلد 8، سنة 130ب (1973م).

Trustworthiness. Extracts from the Writings of Bahá’u’lláh, ‘Abdu’l-Bahá, and Shoghi Effendi. Compiled by the Research Department of the Universal House of Justice. London: Bahá’í Publishing Trust, 1987.

"الصدق والأمانة"
من منشورات دار النشر البهائية في البرازيل.
شهر المسائل 145ب، كانون الأول 1988م.

Women. Extracts from the Writings of Bahá’u’lláh, ‘Abdu’l-Bahá, Shoghi Effendi and the Universal House of Justice. Compiled by the Research Department of the Universal House of Justice. London, Wilmette: Bahá’í Publishing Trust, 1986.

ZARQÁNÍ, MÍRZÁ MA<u>H</u>MÚD
Kitáb-i-Badáyi‘u’l-Á<u>th</u>ár. Diary of ‘Abdu’l-Bahá’s travels in Europe and America,

ميرزا محمود الزرقاني
بدائع الآثار. يوميات عن زيارة حضرة عبدالبهاء لأوروپا وأمريكا كتبها سكرتيره.
بومبى: المجلد الأول، 1914م؛

written by His secretary. Bombay: Vol. I. 1914; Vol. II, 1921. المجلد الثاني، 1921م.

Zaynu'l-Muqarrabín. Unpublished compilation of the Writings of Bahá'u'lláh.

المصادر

يحتوي "مسرد الكتب والمراجع" على تفاصيل كاملة عن المؤلفين والكتب

الفصل الأول: حضرة بهاءالله في قصر المزرعة

1- Blomfield, *The Chosen Highway*, pp. 100-101.
2- "بهجة الصدور"، الصفحتان 251-252.

الفصل الثاني: حديقة الرضوان

1- "الكتاب المقدس"، سفر المزامير، الأصحاح 46، الآيتان 4، 5.
2- المصدر السابق، سفر إشعياء، الأصحاح 33، الآية 21.
3- حصل المؤلف على قصة الحاج يهودا من قريب الحاج، السيد نُصرت الله مجذوب.
4- Blomfield, *The Chosen Highway*, p. 97.
5- "مجموعة من ألواح حضرة بهاءالله"، الصفحة 20.
6- "مائدة آسماني"، المجلد الرابع، الصفحة 25.
7- "مجموعة من ألواح حضرة بهاءالله"، الصفحتان 53-54.
8- المصدر السابق، الصفحة 18.
9- المصدر السابق، الصفحتان 19-20.
10- مجموعة لم تنشر، لجنة المكتبة المركزية، رقم 28، الصفحة 58.
11- أعطيت قصة رحلة الحاج محمد إلى جدة للمؤلف بواسطة ابن الحاج، السيد عزيز اليزدي.
12- نشرة "الصدق والأمانة" إعداد دائرة البحوث في الأرض الأقدس، أيار 1987م، الصفحتان 20-21.

13- المصدر السابق، الصفحة 21.
14- "ألواح حضرة بهاءالله إلى الملوك والرؤساء"، صفحة 119.
15- "مجموعة من ألواح حضرة بهاءالله"، الصفحتان 80-81.
16- Maxwell, *An Early Pilgrimage,* pp. 32-4.
17- "خاطرات حبيب"، المجلد الأول، الصفحتان 458-459.

الفصل الثالث: "لوح الحكمة"

1- "تذكرة الوفاء"، الصفحتان 11-12.
2- "مجموعة من ألواح حضرة بهاءالله"، الصفحة 117.
3- المصدر السابق، الصفحتان 117-118.
4- "آثار قلم أعلى"، المجلد الخامس، الصفحتان 110-111.
5- "القرآن الكريم"، سورة الحجر، الآية 99.
6- مجموعة لم تنشر، لجنة المكتبة المركزية، رقم 38، الصفحة 251.
7- "مجموعة من ألواح حضرة بهاءالله"، الصفحتان 118-119.
8- رسالة مؤرخة في 4/11/1931.
9- "مجموعة من ألواح حضرة بهاءالله"، الصفحة 119.
10- المصدر السابق.
11- "آثار قلم أعلى"، المجلد السابع، الصفحة 113.
12- "مجموعة من ألواح حضرة بهاءالله"، الصفحتان 119-120.
13- "النور الأبهى في مفاوضات عبدالبهاء"، الصفحتان 251-252.
14- المصدر السابق، الصفحة 252.
15- "منتخباتي از آثار حضرت بهاءالله"، رقم 81.
16- "مجموعة من ألواح حضرة بهاءالله"، الصفحة 120.
17- المصدر السابق.
18- يرجع القارئ إلى مقالة بالفارسية للدكتور وحيد رأفتي، صدرت في مجلة "عندليب"، رقم 19.
19- "مائدة آسماني"، المجلد الرابع، الصفحة 24.

20- "الكتاب المقدس"، إنجيل يوحنا، الأصحاح 1، الآية 1.
21- المصدر السابق، سفر إشعياء، الأصحاح 55، الآيتان 9-10.
22- "مجموعة من ألواح حضرة بهاءالله"، الصفحة 121.
23- المصدر السابق، الصفحة 120.
24- "النور الأبهى في مفاوضات عبدالبهاء"، الصفحتان 181-182.
25- "مجموعة من ألواح حضرة بهاءالله"، الصفحتان 121-122.
26- "مؤسسة أيادي أمر الله"، المجلد الثاني، الصفحات 64-67.
27- "القرآن الكريم"، سورة يونس، الآية 94.
28- "لوح ابن الذئب"، طبعة ألمانيا، الصفحتان 107، 108؛ طبعة مصر، الصفحتان 122، 124.
29- "مجموعة من ألواح حضرة بهاءالله"، الصفحتان 127-128.
30- المصدر السابق، الصفحتان 122-123.

الفصل الرابع: ورقاء، حواري حضرة بهاءالله

1- "تذكرة الوفاء"، الصفحات 133-135.
2- رواها ابن ورقاء، أيادي أمر الله ولي الله ورقاء إلى أيادي أمر الله ذكر الله خادم.
3- "القرآن الكريم"، سورة الحج، الآية 5.
4- "الكلمات المكنونة"، الفارسية رقم 59.
5- "بهجة الصدور"، الصفحة 413.
6- مجموعة لم تنشر، لجنة المكتبة المركزية، رقم 19، الصفحة 274.
7- "الكلمات المكنونة"، العربية رقم 42.
8- بهاءالله، مقتطف أورده شوقي أفندي في "ظهور عدل إلهي"، الصفحة 160.
9- مجموعة لم تنشر، لجنة المكتبة المركزية، رقم 19، الصفحتان 315-316.
10- مجموعة لم تنشر، لجنة المكتبة المركزية، رقم 32، الصفحة 317.
11- "اقتدارات"، الصفحة 301.
12- "الكلمات المكنونة"، العربية رقم 59.
13- المصدر السابق، الفارسية رقم 27.

14- المصدر السابق، الفارسية رقم 26.
15- "لوح ابن الذئب"، الصفحة 2 (ألمانيا)؛ الصفحة 3 (مصر).
16- "مجموعة من ألواح حضرة بهاءالله"، الصفحة 198.
17- "آثار قلم أعلى"، المجلد الثاني، الصفحتان 48-49.
18- لم ينشر؛ مؤرخ 29 ربيع الأول 1304 هـ (26/12/1886م).
19- مجموعة لم تنشر، لجنة المكتبة المركزية، رقم 19، الصفحة 338.
20- "منتخباتي از آثار حضرت بهاءالله"، رقم 61.
21- "مجموعة من ألواح حضرة بهاءالله"، الصفحتان 101-102.

الفصل الخامس: سلطان الشهداء ومحبوب الشهداء

1- "نورين نيرين"، الصفحة 147.
2- المصدر السابق، الصفحتان 131-132.
3- المصدر السابق، الصفحة 135.
4- "الكلمات المكنونة"، الفارسية رقم 53.
5- "نورين نيرين"، الصفحة 136.
6- "اقتدارات"، الصفحة 27.
7- "منتخباتي از آثار حضرت بهاءالله"، رقم 142.
8- المصدر السابق، رقم 100.
9- "نورين نيرين"، الصفحة 139.
10- المصدر السابق، الصفحتان 146-147.
11- المصدر السابق، الصفحتان 169-170.
12- المصدر السابق، الصفحتان 185-186.
13- المصدر السابق، الصفحة 151.
14- مجموعة لم تنشر، لجنة المكتبة المركزية، رقم 28، الصفحة 517.

الفصل السادس: التوبيخ الإلهي: "لوح البرهان"

1- "مجموعة من ألواح حضرة بهاءالله"، الصفحة 184.
2- المصدر السابق، الصفحة 183.

3- المصدر السابق، الصفحتان 184-185.
4- المصدر السابق، الصفحة 186.
5- المصدر السابق، الصفحة 187.
6- المصدر السابق، الصفحتان 189-190.
7- المصدر السابق، الصفحة 183.
8- المصدر السابق، الصفحتان 185-186.
9- المصدر السابق، الصفحة 186.
10- المصدر السابق، الصفحة 191.
11- المصدر السابق، الصفحتان 191-192.
12- المصدر السابق، الصفحة 191.
13- المصدر السابق، الصفحة 192.
14- المصدر السابق، الصفحة 188.
15- المصدر السابق، الصفحة 190.
16- Quoted by Shoghi Effendi, *The Promised Day Is Come*, p. 19.
17- مجموعة لم تنشر، لجنة المكتبة المركزية، رقم 28، الصفحة 364.
18- "مجموعة من ألواح حضرة بهاءالله"، الصفحة 79.
19- "الكتاب الأقدس"، 165، 166، 167، 169.
20- "كتاب القرن البديع"، الصفحة 273.

الفصل السابع: قصر البهجة

1- "كتاب القرن البديع"، الصفحة 229.
2- "آثار قلم أعلى"، المجلد الخامس، الصفحة 135.
3- "مصابيح هدايت"، المجلد الخامس، الصفحتان 456-457.
4- "أسرار الآثار"، المجلد الرابع، الصفحة 52.
5- "آثار قلم أعلى"، المجلد الأول، الصفحة 302.
6- مجموعة لم تنشر، لجنة المكتبة المركزية، رقم 73، الصفحة 338.
7- "مائدة آسماني"، المجلد الثامن، الصفحتان 147-148.

8- مجموعة لم تنشر، لجنة المكتبة المركزية، رقم 15، الصفحة 1.
9- "كتاب القرن البديع"، الصفحتان 255-256.

الفصل الثامن: يوم الله: "لوح التجليات"

1- "مجموعة من ألواح حضرة بهاءالله"، الصفحة 66.
2- "كتاب القرن البديع"، الصفحتان 353-354.
3- بهاءالله، مقتطف في "ظهور عدل إلهي"، الصفحة 160.
4- المصدر السابق، الصفحتان 161-162.
5- المصدر السابق، الصفحة 165.
6- المصدر السابق، الصفحة 163.
7- المصدر السابق، الصفحة 162.
8- بهاءالله، في "دورة حضرة بهاءالله"، الصفحة 17.
9- المصدر السابق، الصفحة 14.
10- "مجموعة من ألواح حضرة بهاءالله"، الصفحتان 70-71.
11- مجموعة لم تنشر، لجنة المكتبة المركزية، رقم 41، الصفحة 4.
12- "دورة حضرة بهاءالله"، الصفحتان 24-25.
13- المصدر السابق، الصفحة 25.
14- المصدر السابق، الصفحتان 25-26.
15- مجموعة "مناجاة"، الصفحة 184.
16- المصدر السابق، الصفحة 214.
17- "مائدة آسماني"، المجلد التاسع، الصفحة 24.
18- "أمر وخلق"، المجلد الأول، الصفحة 71.
19- *Baha’i World Faith,* pp. 342-3.
20- "آثار قلم أعلى"، المجلد الأول، الصفحة 10.
21- مقتطف في "ظهور عدل إلهي"، الصفحة 160.
22- مقتطف في "دورة حضرة بهاءالله"، الصفحة 14.
23- المصدر السابق، الصفحة 26.

24- *Letters from the Guardian to Australia and New Zealand,* p. 41.
25- "بهجة الصدور"، الصفحتان 72-73.
26- "مجموعة من ألواح حضرة بهاءالله"، الصفحة 65.
27- "الكتاب الأقدس"، 181. وكذلك "منتخباتي از آثار حضرت بهاءالله"، رقم 70.
28- "مجموعة من ألواح حضرة بهاءالله"، الصفحتان 67-68.
29- المصدر السابق، الصفحة 68.
30- مجموعة "إشراقات"، الصفحة 196.

الفصل التاسع: أنوار الظهور: "لوح الإشراقات"

1- "مائدة آسماني"، المجلد الثاني، الصفحتان 74-75.
2- "مجموعة من ألواح حضرة بهاءالله"، الصفحة 5.
3- المصدر السابق، الصفحة 6.
4- المصدر السابق، الصفحتان 7-8.
5- المصدر السابق، الصفحتان 8-9.
6- "كتاب الفرائد"، الصفحتان 492-493. (ترجمة بتصرف)
7- "مجموعة من ألواح حضرة بهاءالله"، الصفحة 8.
8- المصدر السابق، الصفحة 16.
9- "الكتاب المقدس"، سفر دانيال، الأصحاح 12، الآيتان 8-9.
10- "القرآن الكريم"، سورة الأعراف، الآية 34.
11- "منتخباتي از آثار حضرت بهاءالله"، رقم 61.
12- مجموعة لم تنشر، لجنة المكتبة المركزية، رقم 41، الصفحة 331.
13- "آثار قلم أعلى"، المجلد الخامس، الصفحة 113.
14- المصدر السابق، المجلد الرابع، الصفحة 19.
15- "منتخباتي از آثار حضرت بهاءالله"، رقم 103.
16- "مجموعة من ألواح حضرة بهاءالله"، الصفحة 28.
17- "نفحات قدس"، الصفحات 5-8.

الفصل العاشر: بشارات للناس كافة: "لوح البشارات"

1- مجموعة لم تنشر، لجنة المكتبة المركزية، رقم 27، الصفحة 491.
2- "مجموعة من ألواح حضرة بهاءالله"، الصفحة 38.
3- "مائدة آسماني"، المجلد الرابع، الصفحة 33.
4- "مجموعة من ألواح حضرة بهاءالله"، الصفحة 40.
5- المصدر السابق، الصفحتان 42-43.
6- المصدر السابق، الصفحتان 40-41.
7- مقتطف في "مصابيح هدايت"، المجلد الأول، الصفحة 488.
8- "مائدة آسماني"، المجلد الثاني، الصفحة 105.
9- المصدر السابق، الصفحة 88.
10- *Dawn of a New Day,* pp. 77-8.
11- "مجموعة من ألواح حضرة بهاءالله"، الصفحتان 44-45.

الفصل الحادي عشر: حقائق أمره: "لوح الطرازات"

1- "مجموعة من ألواح حضرة بهاءالله"، الصفحة 49.
2- "خاطرات حبيب"، المجلد الأول، الصفحة 81.
3- المصدر السابق، الصفحة 449.
4- "مجموعة من ألواح حضرة بهاءالله"، الصفحة 49.
5- مجموعة لم تنشر، لجنة المكتبة المركزية، رقم 41، الصفحة 241.
6- "مجموعة من ألواح حضرة بهاءالله"، الصفحة 51.
7- المصدر السابق، الصفحة 58.
8- المصدر السابق، الصفحة 59.
9- المصدر السابق، الصفحة 97.
10- المصدر السابق، الصفحة 58.

الفصل الثاني عشر: وصول أنوار أمر الله إلى الهند وبورما

1- "تاريخ سمندر"، الصفحة 213.
2- "مصابيح هدايت" المجلد الثامن، الصفحات 134-136.

3- "تذكرة الوفاء"، الصفحة 209.
4- المصدر السابق، الصفحة 210.
5- المصدر السابق، الصفحات 210-212.
6- الزرقاني، "بدائع الآثار"، المجلد الثاني، الصفحة 158.

الفصل الثالث عشر: معنى الاتحاد

1- مقتطف من رسالة لبيت العدل الأعظم إلى الأحباء الإيرانيين، في 10/2/1980م.
2- "مجموعة من ألواح حضرة بهاءالله"، الصفحة 123.
3- "آثار قلم أعلى"، المجلد الثامن، الصفحة 57.
4- مجموعة "إشراقات"، الصفحة 230.
5- مجموعة لم تنشر، لجنة المكتبة المركزية، رقم 18، الصفحة 382.
6- وردت في "مائدة آسماني"، المجلد التاسع، الصفحة 123.
7- "مجموعة من ألواح حضرة بهاءالله"، الصفحة 82.
8- "منتخباتي از آثار حضرت بهاءالله"، رقم 132.
9- "لوح مقصود"، "مجموعة من ألواح حضرة بهاءالله"، الصفحة 144.
10- "منتخباتي از آثار حضرت بهاءالله"، رقم 131.
11- المصدر السابق، رقم 111.
12- المصدر السابق، رقم 93.
13- "القرآن الكريم"، سورة النساء، الآية 34.
14- "مائدة آسماني"، المجلد الثامن، الصفحة 52.
15- "آيات إلهي"، المجلد الثاني، الصفحة 339.
16- Women (comp.) p. 2.
17- المصدر السابق، الصفحتان 2-3.
18- "منتخبات من مكاتيب عبدالبهاء"، الصفحة 291.
19- المصدر السابق، الصفحة 77.

الفصل الرابع عشر: "سورة وفا"

1- "مجموعة من ألواح حضرة بهاءالله"، الصفحتان 176-177.
2- المصدر السابق، الصفحتان 174-175.
3- المصدر السابق، الصفحة 172.
4- المصدر السابق، الصفحة 175.
5- المصدر السابق، الصفحة 174.
6- "كتاب الإيقان"، الصفحتان 177-178.
7- انظر "مطالع الأنوار"، الصفحتين 242-243.
8- "مجموعة من ألواح حضرة بهاءالله"، الصفحتان 173، 174.
9- المصدر السابق، الصفحة 178.
10- المصدر السابق، الصفحة 179.
11- المصدر السابق، الصفحة 177.
12- "الكتاب الأقدس"، 99.

الفصل الخامس عشر: "الكلمات الفردوسية"

1- "مجموعة من ألواح حضرة بهاءالله"، الصفحة 82.
2- مجموعة "مناجاة"، الصفحة 213.
3- Quoted by May Maxwell, *An Early Pilgrimage*, p. 40.
4- "مجموعة من ألواح حضرة بهاءالله"، الصفحة 79.
5- المصدر السابق، الصفحة 96.
6- مجموعة لم تنشر، لجنة المكتبة المركزية، رقم 28، الصفحة 292.
7- "آثار قلم أعلى"، المجلد الخامس، الصفحة 63.
8- المصدر السابق، المجلد الأول، الصفحة 309.
9- "مجموعة من ألواح حضرة بهاءالله"، الصفحة 93.
10- المصدر السابق.
11- المصدر السابق، الصفحة 94.
12- المصدر السابق، الصفحة 79.

13- مؤرخ 1339هـ.
14- "مجموعة من ألواح حضرة بهاءالله"، الصفحة 88.
15- Quoted by Lady Blomfield, *The Chosen Highway*, p. 184.
16- "مجموعة من ألواح حضرة بهاءالله"، الصفحة 77.

الفصل السادس عشر: ألواح بارزة أخرى

1- "مجموعهاى از الواح جمال اقدس ابهى"، الصفحتان 4-5.
2- المصدر السابق، الصفحتان 3-4.
3- المصدر السابق، الصفحة 6.
4- *The Promised Day Is Come,* pp.104-105.
5- المصدر السابق، الصفحة 105.
6- "مجموعهاى از الواح جمال اقدس ابهى"، الصفحة 6.
7- Quoted by David Hofman, *A Life of George Townshend*, p. 49.
8- "مجموعهاى از الواح جمال اقدس ابهى"، الصفحة 6.
9- Quoted by Shoghi Effendi, “America and the Most Great Peace”, *The World Order of Baha’u’llah*. pp. 74-5.
10- *Citadel of Faith*, p. 130.
11- "مجموعهاى از الواح جمال اقدس ابهى"، الصفحتان 8-9.
12- "مجموعة من ألواح حضرة بهاءالله"، الصفحة 150.
13- المصدر السابق، الصفحة 167.
14- "بهجة الصدور"، الصفحتان 184-185.

الفصل السابع عشر: "أبواب العزة والجلال... تفتحت على مصاريعها"

1- "كتاب القرن البديع"، الصفحتان 229-230.
2- "مجموعة من ألواح حضرة بهاءالله"، الصفحتان 205-206.
3- "كتاب القرن البديع"، الصفحات 230، 232-233.
4- مجموعة بخط يد زين المقربين (لم تنشر).

5- "آثار قلم أعلى"، المجلد الأول، الصفحة 310.
6- مجموعة "اقتدارات"، الصفحة 292.
7- مجموعة لم تنشر، لجنة المكتبة المركزية، رقم 18، الصفحة 24.
8- المصدر السابق، الصفحة 546.
9- المصدر السابق، رقم 31، الصفحة 168.
10- المصدر السابق، الصفحة 169.
11- المصدر السابق، الصفحة 205.
12- "آثار قلم أعلى"، المجلد السابع، الصفحة 236.
13- "لوح ابن الذئب"، الصفحة 39 (ألمانيا)؛ الصفحة 42 (مصر).
14- مقتطف أورده شوقي أفندي في كتاب "ظهور عدل إلهي"، الصفحتان 64-65.
15- المصدر السابق، الصفحتان 51-52.
16- "الكتاب الأقدس"، 97.
17- كتيب "حقوق الله"، رقم 19، الصفحة 9.
18- المصدر السابق، رقم 1، الصفحة 29.
19- المصدر السابق، رقم 9، الصفحة 7.
20- المصدر السابق، رقم 27، الصفحة 13.
21- مجموعة "اقتدارات"، الصفحة 292.
22- مجموعة لم تنشر، لجنة المكتبة المركزية، رقم 27، الصفحتان 206-207.
23- مجموعة لم تنشر، لجنة المكتبة المركزية، رقم 28، الصفحة 482. ترجمة المؤلف، بتصويب المركز البهائي العالمي.

الفصل الثامن عشر: مبلّغو أمر الله البارزون

1- مقتطف أورده ر. مهرابخاني في "شرح أحوال ميرزا أبو الفضل گلپايگاني"، الصفحتين 88-89.
2- المصدر السابق، الصفحات 89-91.
3- "مجلد العالم البهائي" (بالإنگليزية)، رقم 9، الصفحتان 857-858.

4- أورده مهرابخاني في المصدر المذكور أعلاه، الصفحة 94.
المقتطف من "القرآن الكريم" من سورة الأعراف، الآية 180.
5- "مجلد العالم البهائي" (بالإنكليزية)، رقم 9، الصفحة 859.
6- أورده مهرابخاني في المصدر المذكور أعلاه، الصفحات 119-124.
7- المصدر السابق.
8- "بهجة الصدور"، الصفحتان 219-220.
9- المصدر السابق، الصفحة 220.

الفصل التاسع عشر: وظيفة أيادي أمر الله

1- مجموعة لم تنشر، لجنة المكتبة المركزية، رقم 27، الصفحة 281.
2- المصدر السابق، رقم 22، الصفحة 9.
3- مجموعة "اقتدارات"، الصفحة 249.
4- "الكلمات المكنونة"، الفارسية رقم 56.
5- مجموعة لم تنشر، لجنة المكتبة المركزية، رقم 15، الصفحة 96.
6- "خاندان أفنان"، الصفحة 221.
7- مجموعة لم تنشر، لجنة المكتبة المركزية، رقم 23، الصفحة 273.
8- "آثار قلم أعلى"، المجلد السادس، الصفحة 327.
9- "مائدة آسماني"، المجلد الثاني، الصفحتان 13-14.
10- المصدر السابق.
11- المصدر السابق، المجلد السابع، الصفحة 36.
12- مجموعة لم تنشر، لجنة المكتبة المركزية، رقم 15، الصفحة 385.
13- "مؤسسة أيادي أمر الله"، الصفحتان 11-12.
14- المصدر السابق، الصفحة 12.
15- "مجموعة من ألواح حضرة بهاءالله"، الصفحة 101.
16- رسالة مؤرخة 19/5/1969 موجهة إلى أحد المحافل الروحانية المركزية.
17- "مؤسسة أيادي أمر الله"، الصفحة 425.
18- مجموعة لم تنشر، لجنة المكتبة المركزية، رقم 15، الصفحة 71.

الفصل العشرون: سير حياة أيادي أمر الله الذين عيّنهم حضرة بهاءالله

1- أجرى العلامة البهائي الدكتور شاپور راسخ، أبحاثاً مستفيضة عن حياتهم نشرت في إيران في نشرة "آهنگ بديع"، الأرقام 3-5، (سنة 107ب) والأرقام 7-12 (سنة 129ب). يتقدم المؤلف بالشكر الجزيل للدكتور راسخ لتقديمه معظم المادة المقتبسة في هذا الفصل.
2- "تذكرة الوفاء"، الصفحة 21. (جرى هنا تعديل بسيط على الترجمة)
3- مجموعة لم تنشر، لجنة المكتبة المركزية، رقم 27، الصفحة 394.
4- "تذكرة الوفاء"، الصفحتان 21-22.
5- المصدر السابق، الصفحة 22.
6- "مائدة آسماني"، المجلد الرابع، الصفحة 360.
7- "مؤسسة أيادي أمر الله"، الصفحة 391.
8- مجموعة لم تنشر، لجنة المكتبة المركزية، رقم 19، الصفحة 421.
9- "مؤسسة أيادي أمر الله"، الصفحتان 394-395.
10- "تذكرة الوفاء"، الصفحتان 22-23.
11- مجموعة لم تنشر، لجنة المكتبة المركزية، رقم 15، الصفحة 435.
12- المصدر السابق، الصفحة 414.
13- "تذكرة الوفاء"، الصفحات 23-25. (جرى هنا تعديل بسيط على الترجمة)
14- من كتاب "پيك راستان"، لوحيد رأفتي، الصفحة 45.
15- مجموعة لم تنشر، لجنة المكتبة المركزية، رقم 27، الصفحة 351.
16- المصدر السابق، الصفحة 314.
17- المصدر السابق، الصفحة 222.
18- شوقي أفندي في "ظهور عدل إلهي"، الصفحة 171.
19- مجموعة لم تنشر، لجنة المكتبة المركزية، رقم 27، الصفحة 178.
20- "مؤسسة أيادي أمر الله"، الصفحة 422.
21- المصدر السابق، الصفحة 424.
22- المصدر السابق، الصفحة 442.
23- لوح نسخ على صورة لابن الأبهر.

24- "مؤسسة أيادي أمر الله"، الصفحتان 430-431.

الفصل الحادي والعشرون: ألواح نزلت لأيادي أمر الله

1- مجموعة لم تنشر، لجنة المكتبة المركزية، رقم 27، الصفحة 354.
2- "لئالي الحكمة"، المجلد الثاني، الصفحة 292.
3- مجموعة لم تنشر، لجنة المكتبة المركزية، رقم 28، الصفحة 157.
4- المصدر السابق، الصفحة 190.
5- المصدر السابق، رقم 27، الصفحة 394.
6- المصدر السابق، الصفحة 419.
7- المصدر السابق، الصفحة 379.
8- المصدر السابق، رقم 28، الصفحة 3.
9- المصدر السابق، رقم 27، الصفحة 297.
10- المصدر السابق، رقم 28، الصفحتان 7-8.
11- المصدر السابق، رقم 27، الصفحة 226.
12- المصدر السابق، رقم 15، الصفحة 395.
13- "الكلمات المكنونة"، الفارسية رقم 11.
14- مجموعة لم تنشر، لجنة المكتبة المركزية، رقم 28، الصفحة 190.
15- المصدر السابق، رقم 27، الصفحتان 230-231.
16- المصدر السابق، رقم 28، الصفحة 191.
17- المصدر السابق، رقم 27، الصفحة 264.
18- المصدر السابق، رقم 28، الصفحة 179.
19- المصدر السابق، رقم 15، الصفحتان 423-424.
20- مقتطف أورده الحاج ميرزا حيدر علي في "بهجة الصدور"، الصفحتين 426-427.
21- مجموعة لم تنشر، لجنة المكتبة المركزية، رقم 27، الصفحة 314.
22- مقتطف أورده النبيل الأعظم في "مطالع الأنوار"، الصفحة 84.
23- "بهجة الصدور"، الصفحتان 316-317.

24- "الأخبار البهائية" (أصبحت لاحقاً "نجمة الغرب") 1910، العدد 18. يتقدم المؤلف بالشكر العميق للسيد رهبر أگه لتزويده بصورة سراج الحكماء ووليم پاتشين، انظر الصفحة 319.

الفصل الثاني والعشرون: "سمو العالم وارتقاء الأمم": "لوح الدنيا"

1- "مجموعة من ألواح حضرة بهاءالله"، الصفحة 101.
2- المصدر السابق، الصفحتان 103، 106.
3- المصدر السابق، الصفحتان 105-106.
4- المصدر السابق، الصفحتان 104-105.
5- "الكلمات المكنونة"، الفارسية رقم 3.
6- "مجموعة من ألواح حضرة بهاءالله"، الصفحة 104.
7- المصدر السابق، الصفحة 111.
8- المصدر السابق، الصفحتان 113-114.
9- المصدر السابق، الصفحة 108.
10- الأستاذ علي أكبر البنّاء، تاريخ عشق آباد (لم ينشر).
11- "مجموعة من ألواح حضرة بهاءالله"، الصفحة 103.
12- "كتاب القرن البديع"، الصفحتان 239-240.
13- "مائدة آسماني"، المجلد الرابع، الصفحتان 129-130.

الفصل الثالث والعشرون: دستور المركز العالمي: "لوح الكرمل"

1- "منتخباتي از آثار حضرت بهاءالله"، رقم 11.
2- "مجموعهای از الواح جمال اقدس ابهی"، الصفحة 6.
3- مجموعة لم تنشر، لجنة المكتبة المركزية، رقم 19، الصفحة 257.
4- المصدر السابق، رقم 73، الصفحة 363
5- "منتخباتي از آثار حضرت بهاءالله"، رقم 11.
6- "الكتاب المقدس"، سفر إشعياء، الأصحاح 35، الآيتان 1-2.
7- "منتخباتي از آثار حضرت بهاءالله"، رقم 11.

8- المصدر السابق.
9- "مجموعة من ألواح حضرة بهاءالله"، الصفحتان 101-102.
10- "منتخباتي از آثار حضرت بهاءالله"، رقم 11.
11- "كتاب القرن البديع"، الصفحة 231.
12- المصدر السابق، الصفحة 324.
13- *Citadel of Faith*, p. 95..
14- مجلد "العالم البهائي" (بالإنگليزية)، رقم 12، الصفحة 239.
15- "منتخباتي از آثار حضرت بهاءالله"، رقم 11.
16- "الكتاب المقدس"، سفر إشعياء، الأصحاح 2، الآيات 2-4.
17- "كتاب القرن البديع"، الصفحة 411.
18- *Messages to the Baha'i World*, pp. 74-5.

الفصل الرابع والعشرون: "لوح ابن الذئب"

1- "لوح ابن الذئب"، الصفحات 3-6 (ألمانيا)؛ الصفحات 4-7 (مصر).
2- "مجموعة من ألواح حضرة بهاءالله"، الصفحتان 127-128.
3- "لوح ابن الذئب"، الصفحة 8 (ألمانيا)؛ الصفحة 9 (مصر).
4- المصدر السابق.
5- المصدر السابق، الصفحة 9 (ألمانيا)؛ الصفحة 10 (مصر).
6- المصدر السابق.
7- المصدر السابق، الصفحة 10 (ألمانيا)؛ الصفحة 10 (مصر).
8- المصدر السابق، الصفحة 10 (ألمانيا)؛ الصفحة 11 (مصر).
9- المصدر السابق.
10- المصدر السابق.
11- المصدر السابق، الصفحة 11 (ألمانيا)؛ الصفحة 11 (مصر).
12- المصدر السابق، الصفحة 11 (ألمانيا)؛ الصفحة 12 (مصر).
13- المصدر السابق، الصفحة 16 (ألمانيا)؛ الصفحتان 17-18 (مصر).
14- المصدر السابق، الصفحة 17 (ألمانيا)؛ الصفحة 18 (مصر).

15- المصدر السابق، الصفحة 18 (ألمانيا)؛ الصفحتان 18-19 (مصر).
16- المصدر السابق، الصفحة 18 (ألمانيا)؛ الصفحة 19 (مصر).
17- المصدر السابق، الصفحة 19 (ألمانيا)؛ الصفحة 20 (مصر).
18- المصدر السابق، الصفحة 21 (ألمانيا)؛ الصفحة 21 (مصر).
19- المصدر السابق، الصفحة 36 (ألمانيا؛ الصفحة 38 (مصر).
20- المصدر السابق، الصفحة 38 (ألمانيا)؛ الصفحة 40 (مصر).
21- المصدر السابق، الصفحة 89 (ألمانيا)؛ الصفحة 100 (مصر).
22- المصدر السابق، الصفحة 88 (ألمانيا)؛ الصفحة 99 (مصر).
23- المصدر السابق، الصفحة 62 (ألمانيا)؛ الصفحتان 68-69 (مصر).
24- المصدر السابق، الصفحتان 15، 16 (ألمانيا)؛ الصفحتان 16، 17 (مصر).
25- المصدر السابق، الصفحة 18 (ألمانيا)؛ الصفحة 19 (مصر).
26- المصدر السابق.
27- المصدر السابق، الصفحة 22 (ألمانيا)؛ الصفحتان 22-23 (مصر).
28- المصدر السابق، الصفحتان 59-60 (ألمانيا)؛ الصفحتان 65-66 (مصر).
29- المصدر السابق، الصفحة 89 (ألمانيا)؛ الصفحة 101 (مصر).
30- المصدر السابق، الصفحة 50 (ألمانيا)؛ الصفحة 55 (مصر).
31- المصدر السابق، الصفحات 48، 48-49 (ألمانيا)؛ الصفحتان 52، 53 (مصر).
32- المصدر السابق، الصفحة 49 (ألمانيا)؛ الصفحتان 53-54 (مصر).
33- المصدر السابق، الصفحة 49 (ألمانيا)؛ الصفحة 54 (مصر).
34- المصدر السابق، الصفحة 50 (ألمانيا)؛ الصفحة 54 (مصر).
35- "كتاب القرن البديع"، الصفحة 239.
36- "مجموعة من ألواح حضرة بهاءالله"، الصفحة 197.
37- "لوح ابن الذئب"، الصفحة 43 (ألمانيا)؛ الصفحتان 43-44 (مصر).
38- المصدر السابق، الصفحة 52 (ألمانيا)؛ الصفحة 57 (مصر).
39- المصدر السابق، الصفحة 63 (ألمانيا)؛ الصفحتان 69-70 (مصر).

الفصل الخامس والعشرون: "لوح ابن الذئب" (تكملة)

1- " منتخباتي از آثار حضرت بهاءالله"، رقم 46.
2- "لوح ابن الذئب"، الصفحتان 24-25 (ألمانيا)؛ الصفحتان 25-26 (مصر).
3- المصدر السابق، الصفحة 81 (ألمانيا)؛ الصفحتان 90-91 (مصر).
4- المصدر السابق، الصفحة 82 (ألمانيا)؛ الصفحتان 92-93 (مصر).
5- مجموعة لم تنشر، لجنة المكتبة المركزية، رقم 19، الصفحة 455.
6- "لوح ابن الذئب"، الصفحتان 72-73 (ألمانيا)؛ الصفحات 80-82 (مصر).
7- مجموعة لم تنشر، لجنة المكتبة المركزية، رقم 15، الصفحتان 404-405.
8- المصدر السابق، رقم 27، الصفحتان 343-344.
9- المصدر السابق، رقم 31، الصفحة 32.
10- "مائدة آسماني"، المجلد الخامس، الصفحتان 18-19.
11- "أسرار الآثار"، المجلد الأول، الصفحة 21.
12- "لوح ابن الذئب"، الصفحتان 71-72 (ألمانيا)؛ الصفحتان 79-80 (مصر).
13- المصدر السابق، الصفحتان 70-71 (ألمانيا)؛ الصفحة 78 (مصر).
14- المصدر السابق، الصفحة 46 (ألمانيا)؛ الصفحة 50 (مصر).
15- "تذكرة الوفاء"، الصفحة 35.
16- "لوح ابن الذئب"، الصفحة 30 (ألمانيا)؛ الصفحة 31 (مصر).
17- "القرآن الكريم"، سورة الإخلاص.
18- "لوح ابن الذئب"، الصفحة 30 (ألمانيا)؛ الصفحة 32 (مصر).
19- المصدر السابق، الصفحة 31 (ألمانيا)؛ الصفحة 33 (مصر).
20- المصدر السابق، الصفحة 76 (ألمانيا)؛ الصفحة 85 (مصر).
21- المصدر السابق، الصفحة 95 (ألمانيا)؛ الصفحة 107 (مصر).
22- المصدر السابق، الصفحة 95 (ألمانيا)؛ الصفحتان 107-108 (مصر).
23- المصدر السابق، الصفحتان 92، 93 (ألمانيا)؛ الصفحتان 104، 105 (مصر).
24- المصدر السابق، الصفحة 78 (ألمانيا)؛ الصفحة 87 (مصر).
25- المصدر السابق، الصفحة 12 (ألمانيا)؛ الصفحة 13 (مصر).

26- المصدر السابق، الصفحة 14 (ألمانيا)؛ الصفحة 14 (مصر).
27- المصدر السابق، الصفحة 27 (ألمانيا)؛ الصفحة 28 (مصر).
28- المصدر السابق، الصفحة 31 (ألمانيا)؛ الصفحتان 32-33 (مصر).
29- المصدر السابق، الصفحة 46 (ألمانيا)؛ الصفحة 49 (مصر).
30- المصدر السابق، الصفحة 52 (ألمانيا)؛ الصفحة 57 (مصر).
31- المصدر السابق، الصفحة 70 (ألمانيا)؛ الصفحة 77 (مصر).
32- المصدر السابق، الصفحة 64 (ألمانيا)؛ الصفحة 71 (مصر).
33- المصدر السابق، الصفحة 91 (ألمانيا)؛ الصفحة 103 (مصر).
34- المصدر السابق، الصفحة 75 (ألمانيا)؛ الصفحتان 83-84 (مصر).

الفصل السادس والعشرون: صعود حضرة بهاءالله

1- "الكلمات المكنونة"، الفارسية رقم 15.
2- إشراق خاوري، "أيام تسعة"، الصفحات 399-406.
3- "كتاب القرن البديع"، الصفحتان 261، 262.
4- إشراق خاوري، "رسالة أيام تسعة"، الصفحتان 404-405. (مع تعديل بسيط)
5- مقتبس أورده شوقي أفندي في "الكشف عن المدنية الإلهية"، الصفحتين 69-70.
6- المصدر السابق، الصفحة 70.

الملحق رقم 1: قوم عاد وثمود، هود، صالح والناقة

1- "القرآن الكريم"، سورة الحاقة، الآيات 6-8.
2- المصدر السابق، سورة الأعراف، الآيتان 77-78.
3- "مائدة آسماني"، المجلد الثاني، الصفحتان 99-100.
4- "كتاب الإيقان"، الصفحة 4.
5- المصدر السابق، الصفحتان 7-8.

الفهرس

يشمل الجزء الأول من هذا الفهرس قائمة بأسماء ألواح حضرة بهاءالله وكتاباته التي ذكرها المؤلف. بينما يتضمن الجزء الثاني فهرساً عاماً. وأضيف حرف "ح" بعد رقم الصفحة عند الإشارة إلى الحواشي.

1- ألواح حضرة بهاءالله وكتاباته

"**رشح العماء**"، قصيدة، 395
"**سورة الملوك**"، 27
"**سورة الهيكل**"، 128، 269
"**سورة وفا**"، 197-204
"**الكتاب الأقدس**"، 119، 134، 152، 203، 388، 389، 409؛ أحكامه، 112-114، 291، 313، 409، 422؛ الألواح النازلة بعده، 33، 115، 159، 217-227؛ حكم حقوق الله، 239-246؛ في تبجيل "العلماء"، 38
"**كتاب الإيقان**"، 94، 131، 134، 146، 147، 199، 204، 286، 313، 321، 375، 408، 415، 429
"**كتاب عهدي**"، 378، 407، 408، 423
"**الكلمات الفردوسية**"، 114، 168، 188، 205-216، 364
"**الكلمات المكنونة**"، 52، 67، 82، 274، 310، 332، 422
"**لوح ابن الذئب**"، 359-400؛ دراسته، 364، 421-431
"**لوح الاتحاد**"، 184-188
"**لوح أحمد**"، 136
"**لوح أرض الباء**"، 230
"**لوح الإشراقات**"، 17، 18، 114، 139-152، 154، 161، 392
"**اللوح الأقدس**"، 114، 217-223، 344، 345
"**لوح البرهان**"، 91-100، 413، 425
"**لوح البشارات**"، 114، 151، 152، 153- 159، 161

"**لوح التجليات**"، 114، 115-138، 161
"**لوح الحكمة**"، 33-48، 185، 363؛ في البيان، 185؛ تعاليم لرفع روحانية البشر، 35-37؛ في الخليقة، 39-45؛ في علم المظاهر الإلهية، 47-48؛ فلاسفة اليونان القدماء، 45؛ المصطلحات الفلسفية فيه، 33؛ نزوله في حق النبيل الأكبر، 33، 39، 48؛
وصف الطبيعة، 44؛ يختلف عن السجلات التاريخية، 45؛ يرثي لحال العالم، 34-35
"**لوح الدنيا**"، 114، 278، 321-341،
390، 417
"**لوح الرئيس**"، 428
"**لوح الرؤيا**"، 404
"**لوح الزيارة**"، 157، 407
"**لوح السلطان**"، 365، 378
"**لوح سلمان**"، 165
"**لوح السيد مهدي الدهجي**"، 225-227
"**لوح الطرازات**"، 17، 18، 114، 161- 169
"**لوح عبد الوهاب**"، 41
"**لوح عندليب**"، 83
"**لوح فؤاد**"، 428
"**لوح القيصر ألكساندر الثاني**"، 424
"**لوح الكرمل**"، 343-357، 409
"**لوح مقصود**"، 114، 224-225
"**لوح الملكة ڤكتوريا**"، 424
"**لوح ناپليون الثالث**"، 239، 424
"**لوح نصير**"، 373
مناجاة الصيام، 10
"**الوديان السبعة**"، 137، 175

2- الفهرس العام

آبادة، 306، 317-318، 375
إبراهيم الأبهري، ميرزا، 296
إبراهيم، السيد (خليل)، 431
إبراهيم، عليه السلام، 31، 316، 413، 425
إبراهيم، ميرزا، 74
ابن الأبهر، انظر **محمد تقي**، الحاج ميرزا
ابن الأصدق، أيادي أمر الله (ميرزا علي محمد)، 268؛ ألواح موجهة إليه، 243، 266، 268، 287، 294، 295، 307-320؛ حياته، 293-296؛ صورتان، 272، 282
ابن الفارض، 379، 422
أبهر، 297
أبو بديع (الحاج عبد المجيد النيشاپوري)، 376، 425
أبو بصير، 376، 425
أبو الحسن الأمين، الحاج (الحاج أمين)، 17ح، 179، 242، 244، 246، 248، 269، 275، 290، 298، 329، 330، 340، 386، 387، 426
أبو ذرّ، 423
أبو القاسم (البستاني)، 28-32
أبو القاسم الخراساني، ميرزا (حارس مرقد حضرة بهاءالله)، 30ح
أبو القاسم الفراهاني، ميرزا (القائم مقام)، 212، 214؛ صورة، 215
أبو القاسم الكاشي، 430
أبو القاسم الناظر، 385-388
أبو نصر، 423
أبو علي سينا، 423
أبو الفضل، ميرزا، 14، 98، 144-145، 248-260، 335؛ أسفاره، 171، 247-260؛ أعماله التبليغية، 247-260؛ في الإيقان، 35؛ حياته البسيطة، 248-250؛ سجنه، 369؛ قدوة، 36؛ مناظراته، 253-260
اتحاد، 152، 153، 289، 366، 370، 372؛ الجامعة البهائية، 183-188، 308، 356؛ عدم تحقق السلام بدونه، 150، 189-192؛ غير ممكن في الدورات السابقة، 332؛ قوته، 310؛ في المجتمع، 189-192،

205، 356؛ معناه، 183-196؛ هدف ظهور حضرة بهاءالله،356، 378، الوحدة والاتحاد في التنوع والتعدد، 191
أحباء، انظر: **البهائيون**
أحكام، قوانين 113-114، 150، 177، 203، 206-207، 247، 278، 409، 422؛ إطاعتها، 137؛ أحكام إلهية، 352؛ تطبيقها، 313؛ =حضرة الباب، 157-158؛ = حقوق الله، انظر: **حقوق الله**؛ = فيزيائية، 245؛ نشرها، 291
أحلام النوم، 197-198
أحمد أفنان، السيد، 386، 387-388
أحمد أفندي، 24
أحمد روحي، الشيخ، 388-391
أحمد، ميرزا (الملاّ عبد الكريم القزويني)،430
أختر (صحيفة)، 385، 390، 426
آخوند، الحاج، انظر: **علي أكبر الشهميرزادي**
أدرنة، 2، 5، 7، 81، 105، 113، 147، 222، 237، 247، 383، 408
آدم، 130
أديب، انظر: **حسن أديب**، الحاج ميرزا
أديب العلماء، انظر: **حسن أديب**، الحاج ميرزا
آذربيجان، 84، 139-140، 179، 201، 424، 431
أراك، 213
أردبيل، 179
أردِكان، 235
الأرض الأقدس، المقدسة، 10، 13، 24، 104، 244-245، 296، 350، 386، 406، 408؛ علو سمعة أمر الله فيها، 229-230؛ وصول الزوار إليها دون إذن، 82-86؛ وصول الهيكليين إليها، 69، 343؛ الوضع الخطير فيها، 140؛ انظر أيضاً: **عكاء**؛ **حيفا**
أرواكا، الفيكونت، 214
أزبكستان، 252
الأزليّون، 80-81، 167، 169، 184، 210-211، 216، 297، 305، 388، 390، 393، 400؛ مؤامراتهم في الآستانة، 381-400؛ والنبيل ابن النبيل، 384-387
الأزهر، جامعة، 144، 255
أساقف، 219-220
الإسپرانتو، 427
الآستانة، 424، 426؛ سفارة إيران فيها، 382، 383، 386، 427؛ نفي حضرة بهاءالله إليها، 105، 221؛ مؤامرات الأزليين فيها، 216، 381-400

أستراليشيا، 222
استشهاد، 56، 136، 168، 223، 254، 314؛ = الإمام الحسين، 194، 314؛ = بهائيين في يزد، 116، 182، 325، 338-340؛ بيان حضرة بهاءالله عنه، 373- 378؛ = الحاج محمد رضا الإصفهاني، 334-338؛ لوح عنه، 86، 294، 297
أسد الله، السيد، 179
أسد الله القمي، السيد، 14، 179-180، 213، 325
أسد الله، ميرزا (الديّان)، 430
إسرائيل، 397؛ أنبياء =، 13، 45، 147، 352؛ بنو =، 46، 202، 258
إسطنبول، انظر **الآستانة**
الإسكندر الكبير، 46
الإسكندرية، 23، 24
الإسلام، 43، 88، 145، 178؛ إخفاء العقيدة مسموح فيه، 92؛ الإدارة فيه، 356؛ اضمحلاله، 97؛ دعاء =، 399ح؛ = والشتم، 92؛ الشيعة، 167-168، 200، 314، 333؛ علماؤه، 97-99، 145، 235؛ معتنقو المسيحية من =، 254ح؛ معرفة المواضيع =، 364؛ النساء في =، 192، 193- 194؛ نسخ أحكامه، 178؛ النفي يقع فوق الإثبات فيه، 165
إسماعيل، السيد، 376، 425
إسماعيل، ميرزا (أخو سلطان ومحبوب الشهداء)، 76
الإسماعيليون، 177، 178
اسم العائلة، 283
الاسم الأعظم، 130، 134، 220، 366، 399ح؛ جامعة =، 165، 226، 229، 247، 352
آسيا، 222، 384، 409
أشرف الزنجاني، 168ح، 375، 424
أشرف، ميرزا، 168
أشرف، ميرزا، (من آبادة)، 374، 375-376
إشعياء، 42، 218، 258، 347، 349، 352، 397، 401
إصفهان، 54، 99، 116، 167، 168، 253-254، 256، 306، 334؛ استشهاد سلطان الشهداء ومحبوب الشهداء فيها، 73-80، 374
اضطرابات فيها، 359؛ سجنها، 54
اضطهاد، 86، 254؛ = ابن الأبهر، 296-302؛ = أمر الله، 327؛ = البابيين، 6؛ = البهائيين في إيران، 112، 338-340؛ = الحاج آخوند، 287-288؛ = الحاج يهودا، 13؛

= حضرة بهاءالله، 164، 381؛ = ميرزا هادي، 16
إطاعة، 25، 137، 201
الأطفال، 206؛ تعليمهم، 152، 332؛ معاناتهم، 93
الاعتدال، 66، 184-185، 206، 225
الاعتراف (بالخطايا)، 155
أعظم (مالك أرض في عشق آباد)، 117
الأعمال، 226، 240، 252، 279، 309، 331، 361، 366، 372؛ إدانة = الشريرة، 362؛ الخدمة أعظم =، 294؛ وحدة =، 185
الأغصان، 10، 325
أفريقيا، 222، 409
أفغانستان، 177
الأفنان، 49، 73، 116-117، 237، 275؛ تشاورهم في أحوال الجامعة البهائية، 116ح؛ في الهند، 172- 175؛ يؤسسون شركة تجارية في الآستانة، 384-386
الأفنان الكبير (الحاج ميرزا سيد حسن)، 322، 385، 391، 392-395، 424؛ صورة، 394
آقا جان، ميرزا (خادم الله)، 8، 10، 24، 73، 103، 104، 112، 236، 238، 244، 291، 325، 326، 389؛ سقوطه، 236؛ كتابته للوحي، 121، 210، 325، 326
آقا خان الكرماني، ميرزا، 388-391
آقا خان، ميرزا (القائم مقام)، 212-213
آقا سيد آقا، 275، 322-324
آقا كليم، انظر **موسى**، ميرزا
آقا ميرزا آقا أفنان (نور الدين)، 8، 275، 321-329، 417-419؛ صورة، 323
اقتراع، 281-283؛ انظر أيضاً: انتخابات
أگه، رهبر، 459
الله، 161-162، 190، 346؛ اتهام حضرة بهاءالله بنسبة نفسه لله، 122، 396- 397؛ شريعته، 352؛ مشيئته، 44، 314؛ الإيمان به، 27-28، 45؛ امتحاناته، 28، 237، 277؛ = والإنسان، 47، 64، 134-135، 144، 150، 278؛ تحقيق التقرب إليه، 64-65، 137، 202؛ التوجه إليه، 310-311؛ التوكل عليه، 312-313؛ جوهره، 122-124، 397؛ خشيته، 28، 205، 251، 279، 366، 372؛ والخليقة، 39-43؛ والرجعة، 199- 202؛ رحمته، 398-400؛ سخطه، 310؛ صفاته، 17، 44، 94، 127- 129، 130-131، 150، 191-192، 196، 234؛

طبيعته، 40-44، 122-130، 256- 259؛ عبادته، 36، 159؛ عرفانه، 134؛ عظمته، 251؛ علاقته بمظاهر أمره، 125-131؛ علمه، 134- 135، 204، 365؛ عوالمه، 197- 198؛ فضله، 111، 207، 223، 309؛ قدرته، 316، 363؛ كتاب =، 203؛ كلمته، انظر:
الكلمة الإلهية؛ لا "زمن" في نظره، 162-163؛ المتفرد، 191؛ محبته، 35، 287؛ البهّاج، 234؛ هدايته، 315-316؛ لقاؤه، 396-398، 426؛ توحيده، 278، 386، 395؛ يخاطب ابن الذئب، 362
الألمان، 69، 343، 344
ألواح حضرة الباب، 321
ألواح حضرة بهاءالله، 33، 88-89؛ إلى أحباء هنود، 175؛ إلى ابن الأبهر، 280، 297-298؛ إلى ابن الأصدق، 243، 266، 268، 287، 294- 296، 307-320؛ في الاستشهاد، 87؛ إلى أطفال ورقاء، 58؛ إعادة تنزيلها، 362-364؛ إلى الأعداء، 94؛ في الأفعال غير المقبولة، 153؛ إلى الأفنان، 275؛ لآقا سيد آقا، 275؛ اقتباس من فقرات لحضرة الباب، 47؛ عن الله المتفرد، 192؛ في الأمانة، 17، 437؛ للإنسانية، 34؛ في الانقطاع، 239-240؛ عن أيادي أمر الله، 278-279؛ عن "البهجة"، 102؛ عن بيت حضرة الباب، 417؛ إلى "التايمز"، 340-341؛ في التبليغ، 266، 297، 311؛ تخاطب مواقع ومدناً، 344؛ تزخر بالدلالات العميقة، 161؛ تسليمها، 315-318؛ في تفسير "النجوم"، 218؛ إتلافها، 144؛ في التنسك، 154-155؛ في الثبات، 136؛ في جوهر الغيب، 126؛ للحاج أبو الحسن أمين، 113، 269، 280؛ إلى الحاج آقا محمد "علاقه بند"، 209؛ للحاج محمد إبراهيم، 146ح؛ للحاج محمد رضا، 335-336؛ ؛ للحاج محمد طاهر المالميري، 315؛ إلى الحاج الملاّ علي الكَني، 288؛ للحاج الملاّ مهدي العطري، 50؛ للحاج ميرزا بزرگ أفنان، 17؛ في "الحجبات" و"مظاهر الظلم"، 165-166؛ عن حديقة الرضوان، 11، 15-16؛ في حقوق الله، 242-243، 246؛ في الحقيقة المكنونة للشخصيات البارزة، 277؛ في خشية الله، 28؛ عن الخطيئة،

85؛ في الخليقة، 39-40، 42، 44؛ دراستها، 217-227؛ ذكر قصة سلطان الشهداء ومحبوب الشهداء، 73، 80-89؛ لرئيس الهيكليين، 343؛ إلى رجال الدين، 94-98؛ في الريف، 8؛ إلى سلطان الشهداء، 86؛ إلى سليمان خان، 175؛ في سوء تصرفات المؤمنين، 216، 381؛ في الشر، 331؛ للشيخ كاظم سمندر، 87؛ عن الشيخ محمد اليزدي، 383؛ في الصلاة المفروضة، 291؛ صياغتها، 23ح؛ في ضآلة قيمة هذا العالم، 239؛ في طبيعة الله ومظاهر أمره، 125- 127؛ في الطواف، 106؛ في ظهوره، 395؛ في عدم إعطاء "الكتاب الأقدس"، 239؛ في العصمة، 143-144؛ في عقاب البشرية، 149؛ في العلوم التي تبدأ وتنتهي بالكلام، 138؛ لعندليب، 83؛ عن القلب، 35؛ في قوة الاتحاد، 187-188، 190-191؛ للكربلائي آقا جان، 261؛ في اللغة المساعدة، 152؛ عن مجموعات =، 249ح؛ لمحمد باقر، 237؛ لمحمد علي أفنان، 237؛ في مساواة الرجال والنساء، 193-195؛ في المشورة، 280؛ في المعاناة، 103، 150، 391؛ لدى مغادرة عكاء، 103؛ في المغفرة، 85؛ في مكائد الأزليين، 388، 392؛ للملاّ علي أكبر، 245، 278، 307-320؛ للملوك والرؤساء، 378؛ الموجهة لأساقفة الكنيسة وقساوستها، 219-220؛ عن المؤمن الحقيقي، 153؛ عن المؤمنين كأيادي أمر الله، 275؛ لميرزا أبو الفضل، 250؛ عن ميرزا آقا خان والشيخ أحمد، 391-392؛ لميرزا حسن، 52؛ النازلة في "البهجة"، 111-112؛ النازلة في بيت آقا كليم، 232-233؛ النازلة في حديقة الرضوان، 15-16؛ في النباتات، 11؛ في النبوئات الإسلامية، 146-147؛ للنبيل ومحمد طاهر، 106؛ لنساء بهائيات، 194-195؛ نصيحة في التبليغ، 185؛ لنور الدين، 8؛ لهادي دولت آبادي، 47، 169؛ في لقاء الله، 398؛ لورقاء، 18، 50، 63-71، 87-88؛ (27 لوحاً) نزلت للأستاذ علي أكبر، 121

ألواح حضرة عبدالبهاء، لابن الأبهر، 27، 298، 302؛ لآقا ميرزا آقا، 418؛ لأيادي أمر الله، 276، 307؛ للحاج آقا محمد "علاقة بند"،

26؛ = الخطة الإلهية، 349؛
إلى د. فوريل، 127؛ في دفن رفات حضرة الباب، 350؛ في زيارة "أهل القبور"، 156؛ عن سجلات التاريخ، 46؛ في الدعاء، 157؛ في الصفات الإلهية، 128؛ في طبيعة الله، 127-128؛ = غير معنونة، 317-318؛
= الزيارة، 157؛ في مساواة الرجل والمرأة، 195؛ في المشورة، 280؛ للمنظمة المركزية للسلام الدائم، 295؛
لميرزا آقا خان، 214؛ للناقضين، 140
إماء الله، انظر **النساء**
الأمانة، 17-28، 166، 240، 366، 372، 427
الامتحانات، 237، 277، 300
"أمر وخلق"، كتاب، 45
أمر الله، انظر **البهائي**، الدين
أمريكا، 222، 250، 252، 255، 275، 349
آمُل (إيران)، 142، 379، 425
أمم، دول، 197، 224، 226، 352، 372، 411، 422
الأموات، 156-157، 199، 219، 223
الأموال، 239، 243، 246، 249، 253؛ الصناديق العالمية، 246؛ انظر أيضاً: **حقوق الله**
أمين، الحاج، انظر: **أبو الحسن**، الحاج
أمين السلطان، انظر: **علي أصغر خان**
الأناجيل، 42، 69، 123، 147، 219؛ انظر أيضاً: **الكتاب المقدس؛ الكتب المقدسة؛ العهد القديم؛ العهد الجديد**
أنبياء، 106، 111، 122، 126، 222، 351، 387؛ = بني إسرائيل، 13، 45، 147، 352؛ منزلو الكلمة الإلهية، 46؛ = قدماء، 46، 413- 416؛ يخبرون عن مجيء حضرة بهاءالله، 218، 397، 401؛ اليونان
تعلّموا الحكمة منهم، 45؛ انظر أيضاً: **المظهر الإلهي**
انتخابات، 281
اندماج، 281
الإنسان، أعظم مكتسباته، 82؛ الحاجز بينه وبين الله، 277؛ انقطاعه، 67- 68؛ حاجته للتواضع، 64؛ اتصافه بالإنصاف، 310؛ طريقة حياته، 69؛ طبيعته البشرية، 137؛ "الطلسم
الأعظم"، 224؛ قدرته على فهم الله، 144؛ كائن محدود، 207؛ كل إنسان فريد، 191، 192؛ مقامه، 64؛ المواساة أنبل صفاته، 188؛ نموه الروحي، 36-37؛ يمتحنه الله، 237؛ انظر أيضاً: **الروح**

الإنسانية، 132-134، 166، 206- 207، 224؛ اتحادها، 150، 152، 153، 184-185، 189-190، 206، 224، 258، 378؛ إحاطة الدين البهائي بالبشرية، 247؛ بعثها، 66، 224؛ الألفة بين البشر، 332؛ حالتها، 66-71، 144، 149-150؛ رؤيتها، 162؛ ضلالها، 310؛ معاناتها، 70، 149-151؛ نصائح حضرة بهاءالله لها، 151، 330- 332؛ وحدتها، 190، 258
الانقطاع، والتبليغ الناجح، 248، 251، 260؛ الحاجة له، 67، 239-240، 244، 279، 308-309؛ = حضرة بهاءالله، 236-238
إنكار العقيدة، 92-93، 168
أهل البهاء، انظر: **البهائيون**
أوبر، هارلان، 302
أورشليم، 352، 397
أوروپا، 222، 295
الأولاد، مدرسة، 304
أيادي أمر الله، أدعية نزلت لهم، 278، 290، 312، 329-330؛ ألواح نزلت في حقهم، 307-320، 329- 330؛ في إيران، 119، 247-248؛ تأسيسهم لأول محفل روحاني منتخب في طهران، 281، 303؛ تطور مؤسستهم، 267-268، تعيينهم، 176، 304، 329ح، 409؛ حثهم على التنقل ولقاء البهائيين، 291؛ حثهم على المشورة، 280-281؛ = وحقوق الله، 243-244؛ حياتهم، 285-306؛ خدمتهم، 292؛ دورهم، 265-283؛ "العلماء"، 37- 38؛ مبلّغو أمر الله، 247-248؛ مقرهم الإداري، 356؛ مهامهم، 269-274، 278-279؛ صور، 270-273، 282
إيران، 92، 99، 112، 240، 333، 336، 341، 350، 359، 370، 391، 406، 409، 419، 422؛ اتخاذ اسم للعائلة فيها، 283ح؛ إرسال الصلاة المفروضة إليها، 291؛ تأثير الظهور البابي عليها، 158؛ التزاوج فيما بين البهائيين فيها، 281؛ تنقلات ابن الأبهر فيها، 297-304؛ تنقلات الحاج ميرزا حيدر علي فيها، 260-263؛ تنقلات ميرزا أبو الفضل فيها، 248-260؛ الجامعة البهائية فيها، 297؛ حكومتها، 212، 298، 305، 327، 330، 372، 390؛ رجال الدين فيها، 92؛ المبلّغون فيها، 171، 244، 247-263، 265-267، 289، 292، 293،

296، 302، 409؛ المجاعة فيها، 290؛ المحفل الروحاني المركزي فيها، 305؛ المدارس البهائية فيها، 119ح؛ مهد أمر الله، 222؛ مهمة سليمان خان فيها، 179؛ النساء فيها، 303
الإيقان، 35-36
إيليا، مغارة، 343، 349
الإيمان، مصطلح نسبي، 54، 65؛ = الفرد، 36، 138، 151، 204، 208، 266؛ كلمات حضرة عبدالبهاء عنه، 208

الباب (حضرة)، 123، 141، 197- 198؛ وإتلاف الكتب الدينية، 157؛ أحكامه، 157-158؛ استشهاده، 73؛ أسماؤه وألقابه، 198، 200؛ في إصفهان، 74، 75؛ إعلان دعوته، 142، 321، 322ح، 417؛ إعلانه لمقام حضرة بهاءالله، 123، 124؛ أقرباؤه، انظر: **الأفنان**؛ بيته، 17، 119ح، 157، 322، 323، 326، 417-419؛ تمهيده الطريق لحضرة بهاءالله، 80، 141، 397؛ حرمه، انظر: **خديجة بگم**؛ دفن رفاته، 349- 351؛ رفاته، 349-350؛ وسلطان الشهداء ومحبوب الشهداء، 74؛ عن القدرة الإلهية، 316؛ كتاباته، 47، 123، 363، 397؛ عن مجيء حضرة بهاءالله، 397؛ منحه مقام إمام لمؤمن، 200؛ ميلاده، 326-327؛ نفيه إلى ماه كو، 212؛ "نقطة البيان"، 198-199، 200، 210؛ يفتتح الدورة البهائية، 148؛ انظر أيضاً، 100ح، 117، 119، 123، 132، 142، 144، 168، 392، 395، 423، 426- 431
البابيون، 52، 63، 390، 408؛ = وأحكام حضرة الباب، 157-158؛ = واستعمال العنف، 368-369؛ اضطهادهم، 6؛ إعلان حضرة بهاءالله دعوته لهم، 321؛ = والبهائيون، 369؛ خطاب حضرة بهاءالله لأهل البيان، 142، 168، 198، 210، 400؛ تركيز حضرة بهاءالله دعوته لهم، 81؛ توبيخ حضرة بهاءالله لهم، 210؛ توجههم للقدوس، 201؛ ثباتهم، 135؛ زحفهم نحو مازندران، 201؛ السماح لهم بالدفاع عن أنفسهم، 368؛ لقاء الحاج الملاّ علي أكبر بهم، 286؛ محاولة اغتيال الشاه، 368؛ وميرزا يحيى، 296؛ ونقض

العهد، 81، 144، 167-168
باقر، الملاّ، إمام الجمعة في نيريز، 197
باقر، الملاّ، حرف الحيّ، 439
بالي، 176
بخارى، 252
بدخشان، 177
بدر الدين الغزّي، الشيخ، 145
بدشت، مؤتمر، 16، 74
بديع، 38، 73، 290، 297، 376، 424
بديع الله (ابن حضرة بهاءالله)، 58، 367، 425
بديع الله (ابن ورقاء)، 58
براون، إدوارد گرانفيل، 238، 296
برق، الحمار، 103
بروس، القس الدكتور روبرت، 253- 260
بريطانيا، 99، 253، 254
بزرگ، الحاج ميرزا، الأفنان، 17، 325، 329
بطرس، 422
بغداد، 5، 105، 113، 234، 237، 296؛ لقاء الزوار بحضرة بهاءالله فيها، 50، 52، 74، 80، 87، 234- 236، 293، 430
بلخ، 177
البنات، مدارس، 304
البهائية، الدورة، 200، 357، 411
البهائي، الدين؛ أحكامه، 114؛ استقلاليته، 178؛ اعتناقه، 177؛ اعتناقه على نطاق عالمي، 55؛ أعداؤه، الرثاء لهم، 93؛ انتشاره، 69، 163-164، 171، 222، 240-241؛ إنكار العقيدة، 92، 168؛ تبليغه، انظر: **التبليغ**؛ تطور مركزه الإداري العالمي، 352-353؛ حمايته، 269، 278، 281، 312؛ دورته، 148؛ دين بهيئته النقية، 149؛ رعايته، 312؛ رؤية حضرة بهاءالله بخصوصه، 162؛ عزّته، 229؛ القائمون على معارضته، 310، 332؛ لا يجوز إخفاؤه، 92؛ مبادؤه، 409؛ متطلبات تبليغه، 226؛ المحبة فيه، 187؛ مركز أمر الله، 138؛ مستقبله، 71، 327؛ معارضته، 310، 327؛ مقره العالمي، 343- 357؛ نموّه، 135، 171، 222- 223، 240-241، 247، 312، 411، 419؛ هدفه، الاتحاد بين العباد، 377-378؛ الوحدة فيه، أنموذج، 183، 356؛ الولاء له، 327
البهائيون؛ اتحادهم، 183-184، 185؛ اجتماعاتهم، 308؛ والأحكام،

278؛ أخلاقهم، 205؛ ازدهارهم ورفاههم، 280؛ أصحاب السفينة الحمراء، 310؛ من أصل يهودي، 244، 281، 409؛ صورة، 282؛
الاضطهادات ضدهم، 120-121؛ أعمالهم، 205، 309؛ ألواح نزلت في حقهم، 315-316؛ إنكار العقيدة، 92، 262ح؛ اهتماماتهم، 382؛ وأيادي أمر الله، 268؛ والبابيون، 369؛ بناؤهم للمدارس، 119ح؛
بهائيون بارزون، 276؛ بهائيون حقيقيون، 153، 287؛ ترويجهم السلام، 333؛ التزاوج فيما بينهم، 281؛ تصرفاتهم، 309؛ والتضحية، 183؛ تطور الجامعة البهائية، 280؛ التعامل التجاري بينهم، 27؛ تعريف
أنفسهم كبهائيين، 262ح؛ تعصباتهم، 281؛ تكامل الجامعة، 281؛ تملّك الصفات القدسية، 166؛ تهم موجهة
ضدهم، 298، 382-391؛ ثباتهم، 135-136؛ حثّهم على التبليغ، 268؛ حقوق الله
والبهائيون، 239- 245؛ حمايتهم، 315؛ دعاء لهم، 232؛ سجنهم في طهران، 369؛
سلوكهم، 370؛ سوء تصرفهم، 216، 381؛ شتمهم، 93؛ عرض
ظل السلطان لمساعدتهم، 100؛ في عكاء، 2؛ فهمهم للتعاليم، 202- 203؛ فهمهم للعهد القديم والجديد، 259؛ محبتهم لبعضهم، 187، 308؛
محبتهم لحضرة بهاءالله، 183، 269-274؛ مخاطبتهم في "لوح الكرمل"، 347-348؛ معيار الانقطاع، 239-240؛ معيار حضرة بهاءالله لهم، 82؛ مقاماتهم، 185- 186، 275؛ نصائح حضرة بهاءالله لهم، 151-152، 165، 185، 203، 226، 308، 330-334، 365-367؛ في مندلاي، 177- 178؛ ميزتهم الروحية، 372؛ نصحهم بتوخي الحكمة، 312؛ =
والهجرة، 164؛ في الهند، 171- 175؛ ولاؤهم، 327؛ انظر أيضاً، 112، 116ح، 180، 404
البهائي، المركز العالمي، 343-357؛ صورة، 355
بهائية خانم، انظر: **الورقة المباركة العليا**
بهاءالله، حضرة؛ وأبو القاسم، 28-30؛ في الاتحاد، 184-191؛ اتهامه بنسبة الألوهية إلى نفسه، 122-123، 395- 396؛ في أحوال الإنسانية، 71؛ في أدرنة، 237، 383، 408؛ وإدوارد براون، 238؛

إرساله ألواح غير معنونة، 315- 317؛ إرساله مبلّغين جوالين، 266- 267؛ والآستانة، 383؛ استجابته لاستشهاد أتباعه في يزد، 338؛ في استخدام العنف، 368- 369؛ نداؤه لابن الذئب، 398-400؛ أسماؤه وألقابه، 134-135، 198، 359؛ إعلان دعوته، 52، 81، 296، 321؛ إعلان دعوته للملوك والرؤساء، 408؛ اقتباسه من ألواح نزلت سابقاً، 362-364؛ ألواحه، انظر: **ألواح حضرة بهاءالله وكتاباته**، 463؛ أمره بشراء أرض في عشق آباد، 117؛ إنجازاته، 408-411؛ انجذاب السيد مصطفى الرومي إليه، 176؛ انقطاعه، 236- 238، 255؛ أولاده، 5-6، 274؛ الإيمان به، 187؛ براهينه، 252؛ في بغداد، 235-236، 286؛ في البهجة، 9ح، 84، 101-114، 232، 235، 325، 343، 402، 405، 409؛ بيانه عن حضرة المسيح، 146؛ بيته في بغداد، 157؛ = وبيت حضرة الباب، 417-418؛ تعاليمه، انظر: **التعاليم**؛ تعيينه لأيادي أمر الله، 275، 285- 306، 304-320، 409؛ في حديقة الرضوان، 11-32؛ في الحكمة، 309، 311- 314؛ حماره، 103، 104، 328؛ حماية حضرة عبدالبهاء له من العالم الخارجي، 2، 4، 5؛ حواريه، 49، 52، 87ح، 102، 285، 384، 402، 429؛ في حيفا، 343؛ نعاله، 238؛ في الدين، 148- 149؛ ذكريات الحاج ميرزا حيدر علي عنه، 5؛ رسالة ظل السلطان إليه، 100؛ رسالته لأمين السلطان، 179؛ رسالته للمسيحيين، 217-223؛ روايات منسوبة إليه، 163؛ وروح الله، 57-63؛ والزوار في الأرض الأقدس، 83-87؛ سجنه، 231- 232؛ في سوء تصرف بعض البهائيين، 216، 381؛ وسلطان الشهداء ومحبوب الشهداء، 73-75، 80-89؛ وسليمان خان، 171- 178؛ والسيد أسد الله، 184؛ شتمه، 92- 93، 168؛ شخصه، 130-131؛ ظرفه، 233-235، 246؛ شهامته، 231-238؛ صعوده، 105ح، 177، 292، 343، 401-411؛ ظهوره، انظر: **ظهور حضرة بهاءالله**؛ عائلته، من الناقضين، 5- 6، 274؛ عرض تعاليمه، 364-367؛ عرفان الله يأتي بواسطته، 134-135؛ عرفانه، 136،

186، 190، 198-199، 203، 207، 296؛ عصمته، 142-143؛ وعكاء، 103، 232-233؛ على جبل الكرمل، 324-329؛ وعملية نزول الوحي، 209-211؛ في العوالم الروحية، 197-204؛ قصيدة النبيل عنه، 105-106؛ وكتابات حضرة الباب، 47، 363؛ كتاباته، جرى تشويهها، 144؛ لقاء ابن الأصدق به، 293؛ لقاء الأستاذ علي أكبر به، 117؛ لقاء آقا ميرزا آقا به، 322-329؛ لقاء جليل الخوئي به، 139؛ لقاء الحاج محمد رضا به، 334؛ لقاء الحاج ميرزا سيد محمد به، 321؛ لقاء الحاج يهودا به، 12-13؛ لقاء الملاّ علي أكبر به، 289؛ والمجاعة في إيران، 290؛ محبته، 183، 202، 266، 274-275؛ مخاطبته لرؤساء الأديان، 203؛ مخاطبته لعلماء الإسلام، 97-98؛ ومرسوم السلطان عبد العزيز، 230، 231؛ ثناؤه بصفته "**الواسطة الكبرى**"، 360؛ مرقده، انظر: **مرقد**؛ مركز أمر الله، 138؛ في المزرعة، 1-10، 73، 101-102، 175، 180؛ في مساواة الرجل والمرأة، 192-196؛ في مستقبل أمر الله، 71؛ مشرق آيات الله، 126؛ في المشورة، 279-280؛ المظهر الكلي الإلهي، 130، 131-134، 141، 365، 395-398؛ المظهر العالمي، 130؛ معاناته، 6، 38، 142، 378-379، 381-382، 391-392؛ مقام "الآب" 218، 219، 401؛ مقامه، 65، 93، 106، 122-134، 136، 213، 312؛ والملاّ حسين، 200؛ ملابسه، 236-238؛ مناجاته للأحباء، 232-233؛ نصائحه للبهائيين، 166؛ منحه لقباً للقدوس، 201؛ ميلاده، 327؛ النبيل الأكبر عزيز عليه، 48؛ نصائحه لأتباعه، 330-334؛ وورقاء، 52-63؛ وصف الحاج محمد طاهر المالميري له، 9-10؛ وصفه لمقام حضرة عبدالبهاء، 55-56؛ وصوله إلى عكاء، 343؛ وصيته (كتاب عهدي)، 378، 407، 408؛ ولائم أقيمت على شرفه، 8-10؛ والهدايا، 235-237؛ يتكلم كمظهر إلهي، 311؛ يشبّه نفسه بيوسف (ع)، 81؛ انظر أيضاً، 117، 171، 172، 176، 354

البهجة، قصر، 30، 101-114، 392، 402؛ صور، 107-110، 410؛

حضرة بهاءالله في، 9ح، 84، 101- 114، 232، 234، 325، 343، 402، 405، 409؛ وحضرة عبدالبهاء، 1، 5، 101، 103، 105؛ الطواف حوله، 104-106؛ عدم ذهاب الأسرة المباركة للإقامة فيه، 1، 106؛ الكتابة المحفورة فوق مدخله، 102؛ وصف الحاج محمد طاهر لأحداث فيه، 104-106
"بهجة الصدور"، كتاب (للحاج ميرزا حيدر علي)، 59
بوانات (إيران)، 318
بوذيون، 175، 178، 257، 409
بور سعيد، 324
بورما، 171، 175-177، 182، 295، 409
بومبى، 104، 172، 175، 322، 375
"البيان"، كتاب، 47، 123، 157، 296، 322؛ أهل "البيان"، 141-142، 166، 198، 210، 400؛ "نقطة البيان"، انظر **الباب**، حضرة
بيروت، 51، 322؛ جامعتها، 31؛ زيارة حضرة عبدالبهاء لها، 229-230
بيبي طوبا (أخت ورقاء)، 54
بيت العدل الأعظم، 38، 86، 152، 156، 207؛ والسفينة، 352؛ والصناديق المالية العالمية، 246؛ عصمته، 143، 316؛ والمركز الإداري العالمي، 353؛ مركزاً للعهد، 138، 246؛ مروجاً للصلح الأصغر 333؛ مقره، 353، صورة، 355؛ ومؤسسة أيادي أمر الله، 267، 279؛ واجباته، 154؛ يمكنه تشريع الأحكام الجديدة، 206
بيت لحم، 344
بيروني (القسم الخارجي من المنزل)، 3
بيوت العدل، 38، 313

پاتشين، ويليام ج.، 318، 320، 458؛ صورة، 319
پروتستانت، الجمعية الإيفانجيلية، 145
الپنجاب، 176
پنچ، الهند، 177

التاريخ، 45-46، 63، 105
"تاريخ الأمر في مقاطعة يزد"، (للحاج محمد طاهر المالميري)، 23، 49- 50
"تاريخ شهداء يزد"، كتاب، 120، 338
تاونزند، جورج، أيادي أمر الله، كاهن في كاتدرائية القديس پاتريك في دبلن وآرشديكون كلونفيرت، 220-221

التايمز، صحيفة، 340-341
تبريز، 54، 146، 172، 180، 256، 391، 430
التبليغ، 117، 120، 121، 205، 311- 312؛ "ألواح الخطة الإلهية" دستوره، 349؛ أهمية الانقطاع للنجاح فيه، 248، 251، 308؛ أهميته، 226، 297، 309؛ أيادي أمر الله يقومون عليه، 265، 311؛ في إيران، 112؛ تشجيع النساء عليه، 194؛ جولات ابن الأصدق للتبليغ، 293- 296؛ الجوال، 171-182، 225، 247-248، 250-252، 293، 295؛ حث البهائيين عليه، 265- 268؛ الحكمة أثناءه، 66، 297، 311-312؛ سليمان خان يقوم عليه، 171-182؛ طرقه، 226، 252- 253؛ طريقة روح الله فيه، 57-58؛ متطلباته، 48، 153-154؛ معناه، 309؛ ومقام الشهادة، 56؛ النجاح فيه، 248، 251- 252، 309؛ نصيحة حضرة بهاءالله للبهائيين أثناءه، 184-185
التجسد، 40
"**تذكِرة الوفاء**"، كتاب، (لحضرة عبدالبهاء)، 392-395
ترانسكاسپيا، 336
"**التربية**"، مدرسة، 305
تركستان، 119، 248
تركمانستان، 171
تركمانشاي، معاهدة، 422
التسلح، 166، 224
التسول، الاستجداء، 155، 243
التضحية، 135، 183، 188، 409
التعاليم؛ اتفاق الدين والعلم، 149؛ "لأمراء الأرض ووزرائها"، 148؛ بسطها في "لوح ابن الذئب"، 362؛ في بناء المجتمع الإنساني، 332؛ في تحري الحقيقة، 136-137؛ تحريم النزاع والجدال، 365-372؛ تدور حول مبدأ المحبة والاتحاد، 153؛ في الحياة البهائية، 69، 83؛ في الخليقة، 39-45؛ شرحها لنائب السلطنة، 370؛ صممت لرفع روحانية الجنس البشري، 35، 38؛ في العبادة، 36؛ عرض حضرة بهاءالله لها، 364- 367؛ العمل بها، 137، 151؛ فهمها، 203-204؛ قائمة بها، 151-152، 153-159، 205-206، 331، 365-367؛ مساواة الرجال والنساء، 192-196؛ انظر أيضاً، 111-112، 140، 161، 165، 178، 203، 227، 247، 308-309، 378، 422

تعدد الزوجات، 193
التعصب، 55، 133، 144، 187، 281، 300
تعليم، **تربية**، 151، 224؛ = الأطفال، 152، 32؛ = أهل العالم، 332؛ = الشباب البهائي، 305؛ = المرأة، 193، 303؛ وزارة = في إيران، 305
تفويض (إنابة)**،** 249
التقاليد، 66، 133
التقية، (إخفاء الدين)، 92
تلخنچه، 374
التواضع، 64، 186
التوراة، 46، 123
التوسط، 336
التيبت، 177

الثبات، 135-136، 308، 310
الثروة، 82، 246؛ انظر أيضاً: **حقوق الله**
ثمود، 96، 413-416

جاهل، انظر **محمد علي السيّاح**، الحاج
جاوا، 177
جِدّة، 25، 443
الجراد، 29-30
جعفر، منقي القمح، 423
جعفر، ميرزا، 1ح
جعفر الكرماني، الملاّ، 389
جعفر الصادق، (الإمام السادس)، 426
جعفر اليزدي، ميرزا، 234-236
الجليل، تلال، 1
جليل الخوئي، 139-140، 142
جمال البروجردي، 139، 182، 244، 277ح، 313
جمال الدين (جمال أفندي)، انظر **سليمان خان التنكباني**
جمال الدين الأفغاني، السيد (مؤسس جمعية "العروة الوثقى")، 333، 390-391
الجنة، معناها، 202
"**الجنينة**"، حديقة، 31، 103، 234، 328
جهاد العشر سنوات، خطة، 349
جواد الكربلائي، الحاج السيد، 428
جواهري، السيد، 281؛ صورة، 282
جوهر الجواهر، انظر: **الله**

حاجب الدولة، 63
حبيب أفنان، الحاج ميرزا، 100
حبيب الله، الحاج ميرزا، 324-329
الحج؛ (إلى الأرض الأقدس)، شروطه، 83؛ طلب الإذن له، 83-87؛ قصة ميرزا حبيب الله عنه، 324-329؛ شعائر الحج الرسمي (للبيتين المباركين)، 157

الحجاج، 8-9، 208، 244؛ حضرة عبدالبهاء يعمل إجراءات لهم، 2؛ القادمون إلى الأرض الأقدس، 33، 83-86، 409؛ القادمون إلى عكاء، انظر **عكاء**، القادمون إليها؛ ماي ماكسويل في أول مجموعة من الحجاج من الغرب، 28؛ في مرقد حضرة بهاءالله، 101؛ في المزرعة، 10؛ في المقام الأعلى، 163؛ وصولهم دون إذن، 82-84؛ يزورون بومبى، 172
حديث (نبوي)، 39، 201ح، 204، 376، 426
حديقة الرحمن، 318
الحرب، 55، 153، 189، 224، 258، 352، 368-372، 382؛ = المقدسة (الجهاد)، 153، 159، 422
حروف الحيّ، 200-201
حسام السلطنة، 430
حسن، الحاج ميرزا سيد، انظر **الأفنان الكبير**
حسن، ميرزا (أخو ورقاء)، 50، 52
حسن أديب، الحاج ميرزا (أديب)، 268، 303، 304-306؛ صورتان، 273، 282
حسن المازندراني، 429
حسين آشچي، 234-235
الحسين، الإمام، 194، 314، 340
حسين خان، ميرزا، مشير الدولة، 424
حسين الشيرازي، 25-26
حسين، الملاّ، 200-201، 427
حسين، ميرزا (أخو ورقاء)، 49-52
حسين، ميرزا (قريب سليمان خان)، 175
حسين اليزدي، السيد، من حروف الحيّ، 430
الحضارة، 316؛ = البهائية، 133، 222، 357، 401، 409
حضرموت، 413
حقوق الله، 58، 239-246
الحق، 129، 168، 203
الحقيقة، 162؛ تحري = بحرّية، 133، 136، 189، 285؛ = الدينية، 144، 149؛ روح الحق، 218؛ أحقية ظهور حضرة بهاءالله، 331
الحكمة، 309-314
الحكومة، 152، 154، 184، 205، 224، 336؛ تدخّل البهائيين لديها، 336؛ = الإيرانية، 298، 305، 327، 330؛ = البريطانية، 253؛ الحكم الدستوري، 332؛ النظام الرئاسي، 154
حلب، 406

الحياة، الهدف منها ومبادؤها، 186، 269
حيدر علي، الحاج ميرزا، 248، 260- 263، 314، 317-318، 421؛ أعماله التبليغية، 226؛ عن التبليغ، 261-263؛ ذكرياته عن حضرة بهاءالله، 4-5، 15؛ ذكرياته عن ورقاء وروح الله، 59-62؛ عن شخص حضرة بهاءالله، 131؛ لقاؤه بالحاج محمد اليزدي، 25-26؛ نزول "الكلمات الفردوسية" في حقه، 205
حيفا، 69ح، 164، 324-325، 329، 338، 343
الحيوانية، الطبيعة = في الإنسان، 137؛ المملكة =، 191

خادم، ذكر الله، أيادي أمر الله، 445
خانم بزرگ (شاه سلطان خانم)، 429
خان المحلاتي، آقا، 177
خاور، الحاج، 328
الخدمة، 186؛ والامتحانات، 237؛ لأمر الله، 35، 274، 283، 289، 293؛ أيادي أمر الله، 267-268، 292؛ الجنس البشري، 224؛ مقام الإنسان في =، 64
خديجة بگم، 321، 323، 392، 417، 418
خراسان، 98، 201، 201ح، 244، 285، 334
الخرافات، الأوهام، 144، 168، 219
الخرطوم، 24، 26
الخطيئة، 155
الخلاف، الفُرقة، 187، 189
الخلافة، 356
الخليقة، الخلق، 191، 195- 196، 198، 207-208؛ استجابتها لظهور حضرة بهاءالله، 345؛ أصلها، 39- 45، 274؛ قوانينها ومبادؤها، 36، 191، 269؛ الهدف منها، 129، 401
خليل (السيد إبراهيم)، 431
خليل التبريزي، آقا، 256، 258
الخيمياء، 214

چهريق، قلعة، 430

"دار الفنون"، 304
دار المسافرين، 2، 10، 403
دانيال، 147، 422
درزي، 406
درويش، 49ح، 172
الدعاء، 161، 399ح؛ = لابن الذئب، 360-361؛ تأثيره، على ميرزا أبو الفضل، 251؛ = للفهم، 203؛ =

يتلى عند مراقد الأموات، 157-156
دمشق، 406
دورة، 132، 183، 185؛ التطورات فيها، 316؛ = حضرة الباب، 157- 158، 368، 427؛ = السابقة، 332، 422؛ لكل = بداية ونهاية، 148
ديار بكر، 84
الديّان (ميرزا أسد الله)، 430
الدين، 55، 189، 205، 269؛ أتباعه، 332، 356، 411؛ اتفاقه مع العلم، 149؛ = والأرض الأقدس، 356؛
الانقسامات فيه، 184، 356؛
تطوره، 316؛ تلاشي نفوذه، 148؛ حقيقته، 146؛ خطاب حضرة بهاءالله لقادة الأديان، 203؛ الديانات السابقة، 153؛ شرائطه، 205؛ الطوائف، 133؛ العلاقة بين الأديان، 148،
154-153؛ فقدان الثقة به، 70؛ لا ضرورة للتوجه للأديان الأخرى، 136؛ "نور مبين"، 152-148؛ هدفه، 152؛ وحدته، 184؛ يُهمَل في يومه، 71

الراية السوداء، 201
الرجال، (العباد) 206؛ = البهائيون في خطر عظيم، 116؛ المساواة بينهم والنساء، 192-196
رجال الدين، 166، 180، 263-261، 340؛ حوار ميرزا أبو الفضل معهم، 260-253؛ خلال محرم، 313؛ والشتم، 333ح؛ الشيعة في إيران، 336؛ = المسلمون، 158، 167، 193، 310، 419، 422؛ النجوم المشار إليهم في الأناجيل، 219؛ انظر أيضاً: **العلماء**؛ **الرهبان**
"**الرجعة**"، 199-202
الرحمة، 93، 94
"**الرسالة السياسية**" (لحضرة عبدالبهاء)، 296
رشت، 12، 184، 373
رضا، الإمام، 181ح
رضا قلي، ميرزا، 429
رضا قناد، آقا، 407
رضا اليزدي، الشيخ، 277
رَضيّ الروح، 317
الرضوان، حديقة، 11-32، 103، 234، أبو القاسم
البستاني فيها، 28- 32؛ لوح عنها، 15-16؛ رواية ماي
ماكسويل عنها 28-30؛ فقرة عن الأمانة أنزلت فيها، 17؛ صور، 20، 21
راضية، 15-16
رعد، الحمار، 103
الرقشاء، انظر **محمد حسين**، مير

رمضان، الجلاد، 79
الرهبان، 155، 219، 344
الروح، النفس، 151، 182، 193، 223، 226، 241؛ أدعية لها، 156؛ الأرواح المقدسة، 308؛ تساوي مراتبها، 195-196؛ تحررها، 186؛ خلودها، 41؛ رجعة صفاتها، 199، 200-201؛ = واحدة في عدة أبدان، 183؛ في العالم الآخر، 362؛ فضائلها، 36؛ تأليفها، 289؛ انظر أيضاً: **الإنسان**
الروح القدس، 128-129
روح الله، 54، 57، 58-59، 62؛ صورة، 61
الروحانية، رفع، 35-38، 137-138
روزنبرغ، إيثل، 45
روسيا، 378، 406، 422
"**روضة خاني**" (قارئ الروضة)، 194
رياسة، 258

زرادشتيون، 252، 257، 281، 409؛ صورة، 282
الزراعة، 332
زنجان، 59، 62، 297، 368، 370، 425
زهرة بگم، 417-418
الزواج، 155، 193، 281، 302-303
زين المقربين، 102، 234

السادات الخمسة، 184
السامري، 202
السامرية، 46
سجن؛ الملاّ علي أكبر في =، 288- 289؛ في تبريز، 180؛ في زنجان، 297؛ في طهران، 63، 293، 298-299، 330؛ صورة، 301؛ في قزوين، 290، 298، 329- 330، 426
السجن الأعظم، 5، 7، 102، 103، 232، 327، 390، 400؛ انظر أيضاً: **عكاء**
السدرة، 162، 400، 426
سراج الحكماء، 318، 458؛ صورة، 319
سردار عزيز خان، 424
سعدي، 64
السفينة، 348، 352؛ السفينة الحمراء، 310، 352، 399، 427
سقراط، 45
"**سلاسل**"، 379، 425
السلسبيل، سهل، 339
السلام؛ "رئيس السلام" **258؛** راحة البال، 70؛ ترويجه، 333-334؛ تعاليم تقود إليه، 148؛ العالمي،

189-191، 224، 334-332؛ "المنظمة المركزية للسلام الدائم"، 295؛ ينتج عن الاتحاد، 150، 189-191؛ انظر أيضاً: **الصلح الأصغر**؛ **الصلح الأعظم**
"**السلام العالمي وعد حق**"، (وثيقة لبيت العدل الأعظم)، 333
سلطان الشهداء، (ميرزا محمد حسن)، 16، 57، 73-89، 91، 98-99، 100، 116، 243، 359، 373، 424؛ مناجاة أنزلها حضرة بهاءالله له، 81؛ صورة، 77
سلمان، الشيخ، 317
سليمان خان التُنُكاباني (جمال الدين، جمال أفندي)، 171-182؛ صورة، 173
السليمانية، 113
سمرقند، 252
سهراب، عنايت الله، 253
السودان، 171، 263
"**سورة التوحيد**" (الإخلاص، في القرآن الكريم)، 398
سوريا، (الشام) 230، 248، 252، 403، 406
السوق الأبيض، 104، 233
سياسة، 133، 296
سيام، 176
سياه چال، 6، 113، 128، 142، 238، 379، 368ح، 395
سياوش، 281؛ صورة، 282
سيد فندرسك، 423
سيلان، 175، 176
سيليبيز، 176
سيناء، الطور، 69، 94، 123، 126، 134، 218، 348
شاه خليل الله، 244ح
شاه سلطان خانم (خانم بزرگ)، 429
الشباب، 305
الشتم، السباب، 92-93، 151، 333
شجاع الدولة، 424
الشجرة المحترقة، السدرة، 211، 218، 331، 348
الشرق، 221-223، 232
شمس الضحى، 16
شهداء، 157، 317ح، 318، 373-377، 409
شهربانو، 429
شهميرزاد، 285
شهيد ابن شهيد، انظر **ابن الأصدق**
شوقي أفندي، حضرة؛ في أحكام حضرة الباب، 158؛ وأيادي أمر الله، 58، 220، 267، 276-277؛ تبيينه للكتب المقدسة، 348؛ تشجيعه على

الهجرة؛ 164؛ تصميم النظم الإداري العالمي، 352-353، 356-357؛ تفسير "لوح الكرمل"، 348، 352؛ تلخيصه للاستشهادات في يزد، 338-339؛ في الخطط التبليغية، 349؛ روايات منسوبة إليه، 163؛ والسيد مصطفى الرومي، 176؛ طلب إذن الحج منه، 86؛ عصمته، 143؛ المبلّغون الجوالون في فترة ولايته، 267؛ في المحبة والرحمة، 183؛ مركزاً لأمر الله، 138؛ والمقام الأعلى، 350-351؛ وثيقته عن حقوق الله، 242؛ وصفه للأحداث التالية لصعود حضرة بهاءالله، 405-406؛ وصفه لأهمية مشرق أذكار عشق آباد، 119-120؛ وصفه لسمو سمعة أمر الله، 229؛ وصفه للعلاقة بين الله وحضرة بهاءالله، 125، 130؛ وصفه لمصير الذئب والرقشاء، 99؛ يسرد وقائع استشهاد الملاّ علي جان، 377؛ يفتتح عصر التكوين، 222؛ يفسر تنزيل الأحكام، 114؛ يفسر عبارتَي "الأمراء" و"العلماء"، 37-38؛ في موضوع "البهجة"، 102؛ انظر أيضاً 29

الشيخ الأحسائي، (الشيخ أحمد)، 426

الشيخية، 286، 426، 431

شيراز، 306، 322، 323، 326، 374، 417-419، 427

شيكاغو، 350

الصادق، الإمام (جعفر الصادق)، 426

صادق الخراساني، الملاّ (اسم الله الأصدق)، 276، 293

صالح، 96، 413-416

صبح الأزل، انظر **يحيى**، ميرزا

الصحف، 166، 340-341، 385، 390

صدر الصدور، 305

الصدق، 166، 211، 240، 314، 370

الصدور، نظرية، أو الفيض، 40-41، 44

صفا، ميرزا، 424

الصفات؛ = الإلهية، 17، 43، 94، 127-129، 130-131، 185، 191-192، 208، 234؛ تظهر في كافة الممالك الإلهية، 191-192؛ المظاهر الإلهية يحملون = الإلهية، 128، 129

الصلاة، 36

الصلح الأصغر، 151، 154، 190، 357؛ بيت العدل الأعظم يسعى لترويجه، 333؛ انظر أيضاً: **السلام**

الصلح الأعظم (الأكبر)، 151، 191، 224، 333، 357؛ انظر أيضاً:

السلام
صهيون، 348، 352، 397
صيدا، 50

ضياء، الحاج ميرزا، 325
ضياء الله، ميرزا، 58

الطاهرة، 16
طبرسي، 370، 425
الطبيعة؛ البشرية، 137؛ الحيوانية، 137؛ الروحانية، 138؛ = تخلق الحياة، 316؛ تعريف حضرة بهاءالله لها، 44؛ قوانينها، 245؛ ملاحظتها، 191، 245
طهران، 98، 344؛ اضطرابات فيها، 120، 359، 370-372؛ الإفراج عن السجناء البهائيين فيها، 14؛ رفات حضرة الباب فيها، 291؛ سجن البهائيين فيها، 369-370؛ سجنها، 63، 293، 298-299، 330؛ صورة، 301، انظر أيضاً، **سياه چال**؛ السيد أسد الله فيها، 180؛ المحفل الروحاني فيها، 281-283، 303، صورة، 282؛ مدرسة البنات فيها، 304؛ مشرق الأذكار فيها، 308؛ معاناة حضرة بهاءالله فيها، 142؛ المعهد التدريبي التبليغي فيها، 296، 305؛ مقر إقامة ابن الأبهر، 297؛ انظر أيضاً، 12، 76، 116، 171، 212، 249، 287، 288، 303، 305، 306، 320، 377، 417
طوائف، أحزاب، 133، 149، 286، 356، 382
طواف، 104-106، 111
طوبا خانم، 2-4، 13-14

ظِلّ السلطان، انظر **مسعود ميرزا**
الظهور، 129-130، 162، 202، 204، 258، 387؛ أحقيته، 62؛ = الأعظم، 136؛ = الجديد، 157؛ = حضرة الباب، 157-158، 200، 321؛ = الصفات الإلهية، 17
ظهور (بعثة) **حضرة بهاءالله**، 6، 52، 64-65، 95، 132، 133، 158، 165، 186، 200، 291، 344، 348، 349، 362، 401، 411، 428؛ أحقيته، 136، 146، 331؛ إعلان بشارة ظهوره إلى القساوسة والمطارنة والرهبان، 219-220؛ البابيون المنكرون له، 81، 142؛ تأثيره، 345؛ تاريخه، 113؛ الحجب المانعة أمامه، 133؛ طبيعته وجوهره، 125، 144، 378؛ العالم

يعتمد عليه، 311؛ عظمته، 65، 106، 122، 123-124، 129، 144، 207، 209، 304، 310، 312، 327؛ غايته، 151، 189، 356، 377؛ = والغرب، 222- 223؛ قدرته، 226، 378؛ مجده، 312، 345؛ المسيح الدجال في دورة حضرة بهاءالله، 216؛ ميزاته الفريدة، 332، 356؛ ميلاده، 395؛ يجري في قنوات النظم الإداري، 222
"**ظهور حضرة بهاءالله**"، (لأديب طاهرزاده)، 408، 421

العائلة المباركة، 243-244، 407
عاد، 96، 413-414
العالم؛ الروحاني، 197-198، 245؛ لا قيمة له، 240
عالي باشا (وزير السلطان عبد العزيز)، 231
عاموص، 397
العبادة، 36، 155-156؛ انظر أيضاً: **الله**
عبد البهاء، حضرة، 179-180، 354، 367ح؛ وأبو الفضل، 36؛ وأبو القاسم، 32؛ في الاتحاد، 189؛ في أحد الأحاديث النبوية، 39ح؛ إرساله ألواحاً غير معنونة، 317-318؛ إرسال مبلّغين إلى الهند، 177، 178؛ إرشاده للمبلّغين، 287؛ الأستاذ علي أكبر يقابله، 119؛ إشادته بالأفنان الكبير، 392، 395؛ إشادته بالحاج الملاّ مهدي العطري، 50؛ ألواحه للخطة الإلهية، 349؛ ألواح عن الأمانة، 26- 27؛ في أهمية الغرب، 222؛ وأيادي أمر الله، 48، 269، 275-276، 277، 279، 281؛ ألقابه، 402ح؛ في الإيمان، 208؛ والبهجة، 1، 5، 101، 103، 105؛ في بيروت، 229-230؛ في التاريخ، 45-46؛ تأسيسه لأول محفل روحاني منتخب في طهران، 281؛ وتبيين الكتابات المقدسة، 141، 279، 348، 365ح، 415؛ ترتيباته للزوار، 2؛ تفسيره للإشراقات، 141؛ جلال الدولة يقابله، 340؛ وجمال الدين، 390-391؛ والحاج محمد اليزدي، 25؛ في حبس حضرة بهاءالله، 232؛ وحديقة الرضوان، 11، 14؛ في الحكمة، 313؛ وحضرة بهاءالله في حديقة الجنينة 328؛ حمايته لحضرة بهاءالله من العالم الخارجي، 1-2، 4-5، 329؛ حياته في عكاء، 1-6؛ والدكتور حبيب مؤيد، 31؛ ذكريات طوبا خانم عنه، 2-4، 14؛

رسالته إلى أمين السلطان، 179- 180؛ روايات نسبت إليه، 163؛ وزواج ابن الأبهر، 302-303؛ وسليمان خان، 177، 179، 182؛ سمعته ونفوذه، 229-230، 409؛ "سيد عكاء"، 2؛ وصعود حضرة بهاءالله، 402-411؛
صعوده، 222؛ في الطاقة النووية، 214؛ في طبيعة الله، 41، 44-45، 127-128؛ طلب إذن الحج منه، 86؛ ظل السلطان يقابله، 100؛ عصمته، 143؛ في الصفات، 191؛ قصيدة
تاونزند له، 220-221؛ كتابته للألواح، 317؛ لوح لابن الأبهر، 298؛ لوح للأستاذ علي أكبر، 119، 120، 121؛ لوح عن الخليقة، 39، 40، 44؛ لوح إلى ميرزا آقا خان، 214؛ لوح لناقضي العهد، 140؛ المبلغون الجوالون في أيام ولايته، 267، 295، 302- 303، 306؛ في المحافل الروحانية، 281؛
مدارس شيدت خلال فترة ولايته، 119ح؛ مديحه للنبيل الأكبر، 34؛ مركز العهد، 138، 303، 407؛ في مساواة الرجل والمرأة، 195؛ عن المستقبل، 411؛ عن المسيح، 146؛ ومشرق الأذكار في عشق آباد، 119؛ والمقام الأعلى، 349-350؛ مقامه، 55-56، 230، 296، 328؛ نبوءاته عن جبل الكرمل، 163-164؛ في نظرية الصدور والتجسد، 40؛ مع ورقاء وأطفاله، 58؛ وصفه للحاج الملاّ علي أكبر، 285-286، 287، 290، 292؛ وصفه لنقض العهد، 81؛ وصيّته، 277، 279، 367ح؛ انظر أيضاً، 16، 73، 85، 93، 212، 263، 266، 305، 317، 320، 418
عبد الحسين سمندر، ميرزا، 384
عبد الحميد، السلطان، 405
عبد الرحيم القنّاد، 23
عبد العزيز، السلطان، 27، 94، 102، 103، 230، 231، 409
عبد الله باشا، 1
عبد الله النوري، ميرزا، 54
عبد المجيد الشيرازي، 45
عبد المجيد المراغي، 84-85
عبد المجيد النيشاپوري، الحاج (أبو بديع)، 425
عبّود، 238
عبّود، بيت، 33، 104، 232
العثمانية، الإمبراطورية، 172، 383؛
المحكمة، 385
العدل والإنصاف، 34، 94، 148، 166، 168، 188، 207، 212، 216، 219، 241، 276، 331،

341، 360، 366، 373، 379، 383، 386، 399؛ = أيادي أمر الله، 276؛ حضرة عبدالبهاء يساعد الناس في الحصول عليه، 3؛ رحمة الله تسبق عدله، 85؛ "**لا إنسان إلاّ بالإنصاف**"، 310؛ تطبيقه على قاتلي بهائي، 336؛ يؤسس على عمادَي المكافاة والمجازاة، 152
العراق، 7، 408
عربي، عرب، 32، 200، 316، 379، 423
العربية، شبه الجزيرة، 25، 413
العربية، اللغة، 46، 152، 255، 406
"**العروة الوثقى**"، جمعية، 390
"**العروة الوثقى**" (صحيفة)، 391
عزيز الله (ابن ورقاء)، 54، 57، 58
عزيز الله جذّاب، 387
عشق آباد، 30، 334، 377، 409؛ الأستاذ علي أكبر فيها، 116-120، 121؛ الاضطرابات فيها، 334-338
العصر البطولي، 116، 120، 176، 222، 357
عصر التكوين، 176، 222، 267، 276، 356
العصر الذهبي، 357
العصمة، 138، 139، 142-146
عطاء الله، سراج الحكماء، ميرزا، 318
عظيم (الملاّ علي)، 428
عظيم التفرشي، 245
العقاب، 150، 152، 202، 225
العقل الأول، 44
عكاء، 9، 11، 14، 25، 31، 50، 57، 101، 104، 113، 163، 197، 234ح، 294، 317، 334، 353، 382، 387، 389، 391، 392، 403، 404، 408، 418؛ الأحاديث التي تمجدها، 377؛ حاكمها، 7، 328؛ حياة حضرة عبدالبهاء فيها، 1-6، 45؛ زائروها، 8، 12، 33، 84-85، 86، 117، 172، 208؛ زيارة السيد أسد الله إليها، 184؛ زيارة الشيخ يوسف إليها، 229؛ سليمان خان فيها، 171، 175، 178، 182؛ "سيد عكاء"، انظر: **عبدالبهاء**، حضرة؛ العائلة المباركة فيها، 103؛ مفتي عكاء، 229؛ النبيل الأكبر فيها، 33؛ نفي حضرة بهاءالله إليها، 7، 29، 232، 269، 343، 345؛ نوّاب تبقى فيها، 1، 103
علاء الدولة، حاكم زنجان، 59
العِلم، 203، 204، 224، 265-266، 334، 423؛ **معرفة الله**، 365
علماء، 346

علماء الدين؛ تحدي حضرة بهاءالله لهم، 208؛ = المسلمون، 97-98، 166، 186، 195، 205، 209، 372، 377، 379؛ انظر أيضاً: **الكهنوت**
علوم، 115ح، 133، 138، 154، 166، 203، 269، 345، 395، 423؛ اتفاق الدين والعلم، 149
علي أصغر (أول شهداء يزد)، 338
علي أصغر (سادس شهداء يزد)، 339
علي أصغر حكمت، 305
علي أصغر خان، أمين السلطان، 179، 181-182
علي، آقا (شهيد يزد)، 339
علي أكبر البنّاء، الأستاذ، 30، 115- 121؛ صورة، 118
علي أكبر الشهميرزادي، أيادي أمر الله الحاج الملاّ (الحاج آخوند)، 14، 179، 245، 266، 268؛ ابنته، 302، 304؛ ألواح نزلت في حقه، 245، 307-318؛ حياته، 285- 292؛ زوجته، 303؛ سجنه، 288-290، 298، 329، 330، 340، 369، 426؛ وناصر الدين شاه، 370؛ صور، 270، 282، 371
علي أكبر محبّ السلطان (روحاني)، 283
علي أكبر، ميرزا، 430
علي، الإمام (ابن أبي طالب)، 200، 426
علي البَسطامي، الملاّ، 200
علي جان، الملاّ 376-377، 425
علي، الحاج ميرزا سيد، 417
علي السبزواري، الملاّ (شهيد يزد)، 339، 340
علي السَيّاح (تلميذ حضرة الباب وحضرة بهاءالله)، 100ح
علي، السيد، 16
علي، السيد (صهر حضرة بهاءالله)، 392
علي، الشيخ، 24
علي قلي خان، 250، 255
علي الكَني، الحاج الملاّ، 288
علي محمد، ميرزا، انظر **ابن الأصدق**
علي محمد ورقاء، 18، 276
علي، الملاّ (عظيم)، 428
علي الميري، الشيخ، مفتي عكاء، 235
علي اليزدي، الحاج، 238
علي اليزدي، السيد، 23-24
العمل، 155، 248
العهد الجديد، 46، 258، 259، 413
العهد القديم، 13، 46، 257-259، 413
العهد والميثاق، 140، 165، 295،

303؛ أحقيته، 140؛ تأسيسه، 409؛ الثبات عليه، 138، 140، 198، 223، 292؛ سفينة العهد، 352؛ كتابات ابن الأصدق عنه، 296؛ كتاب العهد، انظر "كتاب عهدي"؛ مركزه، 137-138، 140، 239، 242، 303، 408؛ نقضه، 6، 58، 81، 85، 139-140، 182، 236- 237، 295، 361، 407- 408

عودي خمّار، 101-102، 105، 109

الغرب، 221-223، 232، 423

الغصن الأطهر، 353، 357، 408

الغصن الأعظم، انظر **عبدالبهاء**، حضرة

فائزة خانم، 302

فاران، 244

فارس، 317ح

فارس أفندي، 217

فاطمة (الزهراء)، 91ح، 421

فاطمة خانم، 289

فاطمة المعصومة، 181ح

فتح علي شاه، 212، 295، 422

فرعون، 46، 316

فرمان فرما، 430

فروغية (ابنة حضرة بهاءالله)، 392

الفضل، 16، 34، 35، 37، 62، 65، 88، 94، 102، 111، 113، 117، 146، 155، 188، 193، 195، 196، 207، 208، 212، 218، 219، 223، 232، 233، 237، 241، 249، 291، 298، 310، 347، 361، 369، 400

فكاهة، دعابة، 233-235

فلسطين، انظر: **الأرض الأقدس**

فلسفة، حكمة، 131، 225، 286؛ فلاسفة اليونان القدماء، 33، 42، 45-46؛ = الإسلامية، 42؛ = الحاج الملاّ هادي السبزواري، 211

الفلقة، 6، 142، 299-300، 379

الفنون، 115ح، 133، 138، 154، 166، 395

الفهم، 65، 203-204، 247، 265، 311

فؤاد باشا (وزير السلطان عبد العزيز)، 231

فوريل، الدكتور أوگست، 127

ڤكتوريا، الملكة، 378، 424

القائم (الموعود**)**، 167

القائم مقام (ميرزا أبو القاسم الفراهاني)، 212، 214؛ صورة، 215

قائم مقامي (ميرزا آقا خان)، 212- 214؛ صورة، 215
القاعدة الذهبية، 188
القاهرة، 24، 120، 144، 406
قبرص، 388
القِبلة، 353
القبور، 157
القدوس، 201
القرآن الكريم، 29، 46، 53، 62، 123، 145، 148، 201، 202، 257، 302، 396، 413-415، 422؛ أحقيته، 259، 263؛ أحكامه، 158؛ في اليقين، 35-36؛ في تفوق الرجال، 192؛ القصص التاريخية فيه، 46- 47؛ نبؤاته، 397
قَرَه گُهَر، سلسلة، 7، 389، 425
قزوين، 184، 384؛ سجنها، 179، 290، 298، 329-330، 393، 426
القسطنطينية، انظر **الآستانة**
قصيدة، 9، 64، 105-106، 121، 220-221، 304، 405، 422
القصيدة التائية، 379
القصيدة الورقائية، 379
القلب، 67-68، 204، 274، 370
قُم (إيران)، 181، 261
القوقاز، 85، 302
قيصر (روسيا)، 336، 338، 378، 424
"قيوم الأسماء"، 352، 399، 427
كاشان، 237، 430
كاظم، الأستاذ، 235
كاظم سمندر، الشيخ، 87، 172، 184، 384
كاظم، الملاّ، 374-376
كامران ميرزا، نائب السلطنة، 288، 290، 330
كتابة الوحي، 121، 325
الكتاب المقدس، 43، انظر أيضاً: **الأناجيل**؛ **العهد القديم**؛ **العهد الجديد**؛ **الكتب المقدسة**
كتاب العهد، 68، 378
الكتابات المقدسة، 122، 161، 185، 385، 409؛ اقتباس حضرة بهاءالله من كتاباته، 146ح، 154؛ في الانقطاع، 67، 236، 240-241؛ أول دار نشر بهائية، 172؛ تحريفها، 144؛ تعريف بعض المصطلحات فيها، 165-166، 209، 414- 415؛ في تفرد الخليقة، 191؛ تفسيرها، 141؛ تكرار حضرة بهاءالله لبعض المواضيع في كتاباته، 122؛ الحاجة لتلاوتها، 65؛ لحضرة الباب، 363، 397؛ لحضرة بهاءالله عن السلطات الإيرانية، 212؛ لحضرة عبدالبهاء،

191؛ في حقوق الله، 243؛
في الخليقة، 42-43؛ دراستها،
17، 203؛ طباعتها، 313؛ في
العبادة، 36؛ عدم توفرها
مطبوعة، 249ح؛ في
عرفان الله، 134؛ في العلاقة
بين الله ومظاهر أمره، 126،
127؛ في قوة الاتحاد، 184-
185، 189، 190؛ مبلّغون
مطلعون عليها جيداً، 266؛ في
مساواة الرجال والنساء،
193؛ المستوى السامي
المطلوب فيها للسلوك،83؛
مقتطفات حضرة بهاءالله من
كتاباته السابقة، 362؛ في وصف
فساد البشر وضلالهم، 69
الكتب، 364؛ إتلافها، 157،
158؛ حرقها، 333؛ طباعتها،
313؛ كتاب الله، 203؛ **الكتب المقدسة،** 47، 48، 122،
132، 209، 252، 363؛ انظر
أيضاً: **الأناجيل**؛ **الكتاب المقدس**؛ **الكتابات المقدسة**؛ **القرآن الكريم**؛
العهد القديم؛ **العهد الجديد**
كربلاء، 99، 341، 417
الكربلائي آقا جان، 261
كردستان، 7
كِرمان، 388، 389
كرمانشاهان، 249
الكرمل، جبل، 69ح، 119،
163-164، 324، 343-347،
352-353؛ صورة، 354
كروپاتكن، الجنرال، 119
الكسالة، 154-155
كشمير، 177
الكعبة، 348، 349، 351،
372، 399، 422
الكلمة، 135، 218، 251؛
العلوم التي تبدأ بالكلام وتنتهي
بالكلام، 138، 224؛ المعنى
الباطني لها، 141
الكلمة الإلهية، 199، 203،
204، 218، 309، 387، 399،
419؛ ارتفاعها، 361؛ الأنبياء
مُنزِلين لها، 46؛ حضرة
بهاءالله مُنزلها، 186؛ مصدر
اتحاد العباد، 187، 189؛
مصدر الحرارة، 269، 274؛
مصدر الخليقة، 42، 269،
274؛ نزولها، 326؛ نفوذها،
226، 419؛ وقت نزولها، 210
كمال باشا، 424، 427
كنائس، 218، 220، 254،
255
الكهنوت، 186، 219-220،
279؛ انظر أيضاً: **رجال الدين**
كوارث، 214، 224
كوماروف، الجنرال، 336
الكومونولث البهائي (الجامعة
العالمية)، 353

گلستان، معاهدة، 422
گليپولي، 345

لاهاي، 295
لاهور، 177
لبنان، 347
لَدّاخ، 177
اللغة، 187، 346، 364؛ = العالمية المساعدة، 152، 154، 206، 332
لقمان، 426
لوح الألف بيت (لحضرة عبدالبهاء)، 140

مازندران، 6، 142، 171، 201، 368، 372، 373، 376، 379
ماه كو، 212، 321، 430
ماكسويل، ماي بولز، 28
مبادئ، 189؛ = أمر الله، 112، 140، 278، 312، 365-366، 409؛ = الحياة، 269
مبلّغ، 247-248، 265-268
مبلّغون؛ في إيران، 244، 265-266؛ بارزون، 247-263؛ تشاوروا في شؤون الجامعة، 116ح؛ جوالون، 171، 265-266، 409؛ تدريب الشباب، 305؛ زيارة قبورهم، 157؛ مدركون، 247، 266؛ معاهد تدريبية للمبلّغات، 296؛ نصيحة حضرة بهاءالله لهم، 226، 287
متصوفون، عرفاء، 206، 286
المثنوي، 221
المجاعة، 253، 290
المجتمع، 189-192، 195، 332
مجد الدين، 407
مجذوب، نُصرت الله، 443
"مجموعة من ألواح حضرة بهاءالله"، 217
المحافل الروحانية المحلية، 186، 266-268، 281؛ أسست في إيران، 267؛ = الخاصة بالبهائيات، 303؛ في طهران، 281، 303؛ صورة، 282
المحافل الروحانية المركزية، 186، 266، 268، 281؛ في إيران، 305
المحبة، 153، 299، 331، 365؛ علة الخلق الأولى، 191؛ بين المؤمنين، 308؛ لحضرة بهاءالله، 183، 187، 223؛ للوطن، 332
محبوب الشهداء، ميرزا محمد حسين، 16، 57، 73-89، 91، 98-100، 116، 359، 373، 424؛ صورة، 78
مُحرّم، 313، 326، 327
مَحْرَم، ميرزا، 178

محسن أفنان، ميرزا، 385
محفظة الآثار البهائية العالمية، 238، 353؛ صورة، 355
محمد إبراهيم، آقا، 30-31
محمد إبراهيم، الحاج (المبلّغ)، 146ح، 392
محمد الإصفهاني (دجال الدورة البهائية)، 216، 400، 424، 425
محمد باقر، من كاشان، 237
محمد باقر (شهيد في يزد)، 339
محمد باقر، الشيخ (الذئب)، 75-76، 79، 288، 359، 374-375؛ توجيه "لوح البرهان" له، 91-100
محمد تقي، أيادي أمر الله الحاج ميرزا (ابن الأبهر)، 27، 120، 268، 280، 281، 330، ألواح نزلت له، 307-320؛ حياته، 296-304؛ رسائله، 297-302؛ زوجته، 302-303؛ صورتان، 271، 301
محمد تقي، الحاج ميرزا، وكيل الدولة، 117، 119، 384
محمد تقي، الشيخ (ابن الذئب)، 79، 168، 306؛ "لوح ابن الذئب" موجه له، 359-400؛ مناجاة أنزلت له، 360-361
محمد تقي، ميرزا، 23
محمد، الحاج ميرزا سيد، 321
محمد حسن السبزواري، الشيخ، 50
محمد حسن (شهيد يزد)، 339
محمد حسن، ميرزا، انظر **سلطان الشهداء**
محمد حسن النجفي، الشيخ، 200، 423
محمد حسين، الشيخ، 197-198
محمد حسين، مير (إمام الجمعة في إصفهان، الرقشاء)، 75، 79-80، 91، 95-96، 98-99، 288
محمد حسين، ميرزا، انظر **محبوب الشهداء**
محمد خان بلوچ، 104
محمد، الرسول ، 46، 76، 87، 91، 96، 123، 200، 255-256، 259، 286، 288، 316، 396
محمد رضا الإصفهاني، الحاج، 334- 338، 377، 425؛ صورة، 337
محمد رضا "المحمد آبادي"، الملاّ، 277ح
محمد رضا اليزدي، الملاّ، 369
محمد شاه، 212
محمد طاهر المالميري، الحاج، 111؛ "تاريخ الأمر في مقاطعة يزد"، 23، 49؛ ذكرياته عن حضرة بهاءالله، 9-10، 233-234، 238؛ روايته

عن البهجة، 104-106؛ قصته عن ميرزا جعفر، 235-236؛ لوح أنزل له، 315
محمد عبده، الشيخ، 229
محمد "علاقه بند"، الحاج آقا، 26، 209
محمد علي الإصفهاني، 216، 384- 387
محمد علي أفنان، الحاج، 237، 238
محمد علي التبريزي، 383، 385
محمد علي، الحاج الشيخ، انظر **النبيل ابن النبيل**
محمد علي، الحاج ميرزا (ابن خال حضرة الباب)، 117، 384
محمد علي السيّاح، الحاج (جاهل)، 100
محمد علي، ميرزا (الناقض الأكبر للعهد)، 5، 58، 139-140، 225، 408
محمد علي، ميرزا (والد منيرة خانم)، 73-74
محمد علي ميرزا (ولي العهد)، 391
محمد القائني، آقا، انظر **النبيل الأكبر**
محمد قلي، ميرزا، 237
محمد قلي، ميرزا (الأخ غير الشقيق لحضرة بهاءالله)، 232
محمد، مير سيد، 74، 75
محمد اليزدي، الحاج، 23-26؛ صورة، 22
محمد اليزدي، الشيخ، 383، 385، 388
محمود الزرقاني، ميرزا، 140، 275، 302
محمود ميرزا، الأمير، جلال الدولة، 338
مدحت باشا، 229
مدارس، 206، 305-306
مَدراس (الهند)، 175
مرتضى، ميرزا، صدر العلماء، 425
مرقد، = حضرة الباب، 119، 157، 163-164، 349-356، 407؛ صورتان، 354، 355؛ = حضرة بهاءالله، 30ح، 101، 157، 405، 407، صورة، 410؛ = المعصومة، 181؛ انظر أيضاً: **الحج**
مريم سلطان بگم (زوجة آقا ميرزا آقا)، 324، 329
المزرعة، قصر، 50؛ حضرة بهاءالله في =، 1-10، 11، 49-52، 73، 101-103، 175، 180، 234، 409؛ غرفة حضرة بهاءالله فيه، 238؛ المنظر الطبيعي حوله، 7
المساواة، 188، 192؛ = بين الرجل والمرأة، 192-196

مستشار الدولة (ميرزا يوسف خان)، 256
مسعود ميرزا، ظِلّ السلطان، 75-76، 79، 98-99، 253، 338، 374-375
المسلمون؛ بهائيون من خلفية إسلامية، 281؛ = والجهاد، 153؛ رجال الدين =، انظر: **رجال الدين**؛ = السنّة، 178، 405؛ = الشيعة، 178، 333، 405؛ = في مندلاي يعتنقون الدين البهائي، 177؛ انظر أيضاً، 145، 165، 252، 254، 259، 327ح، 334، 405
المسيح، حضرة، 55-56، 316؛ تعاليمه، 146؛ حقيقته، 146، 257؛ رجعته، 147، 218-219، 343- 344؛ وجوده تاريخياً، 255؛ انظر أيضاً، 62، 71، 96، 106، 123، 126، 155، 164، 178، 206، 217، 222، 309، 341، 357، 422
المسيح الدجال، انظر **محمد الإصفهاني**
المسيحية، الديانة، 145، 146، 155، 217-223، 254؛ الإدارة الدينية، 356؛ معتنقيها، 254ح
مسيحيون، 252، 255-258، 341، 343-344، 406
المشاورين، هيئات، 267، 279
مشرق الأذكار، 164، 308ح؛ على جبل الكرمل، 344، 354؛ في طهران، 308؛ في عشق آباد، 117-119، 409
مشكين قلم، 234، 325
مشهد، 201، 285، 287
المشورة، 116، 226، 279-280، 281، 310، 313
مصر، 171، 230، 320، 406
مصطفى الرومي، السيد، أيادي أمر الله، 175-176؛ صورة، 174
مصطفى، ميرزا، 376، 424
المطارنة، 219
المظهر الإلهي، 122-123، 128-129، 132، 426؛ أثر مجيئه، 141، 148؛ برهانه، 111؛ = التالي، 206؛ حامل الصفات الإلهية، 128؛ حضرة بهاءالله هو المظهر الكلي الإلهي، 130، 131-134، 141، 258، 365، 395-398؛ = في دورة النبؤات، 158؛ صفاته، 236؛ عرفانه، 136- 138؛ علاقته بالله، 125-127؛ قدرة الإنسان على فهمه، 144؛ منقذ الإنسان، 186؛ "المظهر العالمي"، 130؛ موهوب بالمعرفة الإلهية، 47؛ يظهر صفات

الله للإنسان، 47، 127-128، 134؛ يمكنه معرفة النهاية من البداية، 162-163؛ انظر أيضاً، **الباب**، حضرة؛ **بهاءالله**، حضرة؛ **موسى**، حضرة؛ **محمد** ﷺ؛ **الأنبياء**
المعاناة، 71، 149-150، 189
المعاونين، أعضاء هيئة، 267
المعجزات، 111، 227، 263، 316- 317
المغفرة، 85-86
"**مفاوضات عبدالبهاء**"، 40، 45، 146
"**مقالة في الإسلام**"، 145
مقام (رتبة)، 185-186، 199-202
المقام الأعلى (ضريح حضرة الباب)، انظر: **مرقد**
مقصود، ميرزا، 224
المكافاة، 150، 152، 202، 225
مكة المكرمة، 356
الملأ الأعلى، 275، 289، 308، 338، 345، 356
"**ملاك الكرمل**"، انظر **حيدر علي**، الحاج ميرزا
الملايو، 176
الملكوت الأبهى، 34، 214
الملكي الدستوري، النظام، 154
الملوك، 97، 164، 224، 283، 378، 408
الممتلكات الدنيوية، 188
مملكة الجماد، 191
المملكة النباتية، 191، 245
مناجاة، دعاء، 261، 308ح؛ لابن الأصدق، 293؛ لأيادي أمر الله، 278، 290، 312، 329-330؛ في جوهر الله، 126؛ لسلطان الشهداء، 81؛ للصيام، 10
مندلاي، 177، 178
منشاد (إيران)، 30
المنظمة المركزية للسلام الدائم، 295
منيرة خانم (حرم حضرة عبدالبهاء)، 16، 73، 418
منيرة خانم (ابنة الملاّ علي أكبر)، 302، 304
"**من يظهره الله**"، 52، 141، 158، 167، 210، 322، 428؛ انظر أيضاً: **بهاءالله**، حضرة
مهدي، الدرويش، 49
مهدي الدهجي، 225-226، 277ح
مهدي العطري، الحاج الملاّ، 49-50
مهدي، الملاّ (شهيد يزد)، 339
مؤسسات، 186
مؤيد، الدكتور حبيب، 31، 163
المواساة، 188
مودي، الدكتورة سوزان، 318
موسى، حضرة، 46، 106،

123، 126، 202، 211، 316، 317
موسى، ميرزا (آقا كليم)، 232، 407ح، 429
موسوعة عربية، 390
المولى، انظر **عبدالبهاء**، حضرة
المولويّون، 429
ميدان الخان، 339
ميدان الشاه، 374
ميرزا أفنان، الحاج السيد، 104
مير محمد بيك، آقا، 243ح

النار (جهنم)، 202
الناموس الأكبر، 91
النائب، جناب، 249
نائب السلطنة (كامران ميرزا)، 288، 290، 330، 369-370
ناپليون الثالث، 94، 239، 378، 424
ناصر الدين شاه، 38، 76، 100، 180، 288ح، 370، 373، 377، 390- 391، 430؛ شكوكه، 369؛ "لوح السلطان" موجه إليه، 365، 378؛ محاولة اغتياله، 120، 368، 369
الناصرة، 229
ناصري (علامة تجارية)، 172
ناقضو العهد، 165، 296؛ وأيادي أمر الله، 292؛ جمال البروجردي، 139، 182، 244، 277ح، 313؛ سقوط ميرزا آقا جان، 236؛ السيد علي وفروغية، 392؛ ميرزا محمد علي، 5، 58، 139، 225، 408؛ ميرزا يحيي، انظر **يحيى**، ميرزا؛ انظر أيضاً: **الأزليون**
نبوءات؛ تحققها، 146-147، 395- 396، 401، 411؛ = حضرة بهاءالله، 149-150، 185، 214؛ = حضرة عبدالبهاء، 163-164؛ دورة =، 158؛ = السيد أسد الله، 179-180
النبيل ابن النبيل (الحاج الشيخ محمد علي)، 384-387، 426؛ صورة، 393
النبيل الأعظم، 84، 104- 106، 111، 201، 231، 233- 234، 321- 322؛ روايته عن صعود حضرة بهاءالله، 402- 405، 406
النبيل الأكبر، أيادي أمر الله (آقا محمد القائني)، 33-34، 38، 39، 45، 48، 115ح، 226، 248، 276، 304؛ أسفاره، 171؛ ثناء حضرة عبدالبهاء عليه، 34
النجف، 99
نجف آباد، 375
نجف علي، آقا، 376، 424
النجفي، آقا، انظر **محمد تقي**

النجوم، سقوط، 219
النساء، 206؛ تعليمهن، 194، 303؛ حياتهن المنغلقة، 116، 193؛ المحفل الروحاني للنساء، 303؛ مساواة الرجال والنساء، 192-196؛ المعهد التدريبي للمبلغات، 296
نصر الله، السيد، 184
نصير، الحاج، 373، 424
النطق، القول، 68، 184-185، 227
النظام الإداري، 222، 267-268، 276، 409
النظام العالمي، 112، 134، 206، 351، 409
النعيمين، حديقة، انظر **الرضوان**، حديقة
نمرود، 316
نَوّاب (حرم حضرة بهاءالله)، 1، 103، 353، 357
نوح (عليه السلام)، 413-415
نور الدين، انظر **آقا ميرزا آقا**
نور الدين زين، 102
النوم، 197
النووية، الطاقة، 214
نياز، الحاج، 403
نيريز، 197، 318، 368، 370، 425
نيكولاكي بيك، 4
هادي دولت آبادي، ميرزا، 47، 167- 169، 400، 425، 429
هادي السبزواري، الحاج الملاّ، 211
هادي، ميرزا، 16، 73
هاريس، هوپر، 302
هجرة، 164-165، 318
هدايا، 236-238
همدان، 13، 249
الهند، 171-180، 182، 295، 302، 306، 320، 375، 406، 409
الهندوس، 178، 257
الهنود، 128
هود (عليه السلام)، 96، 413-415
الهيكليون الألمان، 69، 343-344

الوحي، 46، 89، 400؛ تنزيل الألواح، 247؛ حين نزوله، 208-210، 362-364؛ ذروة وحي حضرة بهاءالله، 111؛ العالم محاط ببحر =، 69؛ عملية نزول =، 309، 325، 326؛ = قلم حضرة بهاءالله بعد الاستشهادات في يزد، 338؛ نزول الكلمة الإلهية، 4
ورقاء، علي محمد، 49-71، 256، 259؛ صورتان، 61، 62؛ ألواح نزلت له، 63-71؛ لوح إلى =، 87، 88

ورقة، انظر **النساء**
الورقة المباركة العليا (بهائية خانم)، 1، 58-59، 103، 303، 329، 352، 357
وصية حضرة عبدالبهاء، 277، 279
وفا (الشيخ محمد حسين)، 197-198
الولايات المتحدة، انظر **أمريكا**
ولاية الأمر، 356
ولي الأمر، انظر **شوقي أفندي**، حضرة
ولي الله، أيادي أمر الله، 58، 445
وليمة، 8-10، 14

يحيى، ميرزا، 52، 81، 85، 113، 167، 202، 247، 388-390، 397ح، 400، 408، 429، 430، 431؛ أتباعه، انظر **الأزليون**؛ خطاب حضرة بهاءالله له، 211؛ مقامه، 296
يرقند، 177
يزد، 23، 49-50، 115-117، 120، 235ح؛ استشهادات فيها، 182، 325، 338-340؛ حاكمها، 115؛ ظالم يزد (الأمير محمود ميرزا)، 338-340؛ مذبحة عام 1903، 182ح، 306، 338، 359
اليزدي، عزيز، 443
يعقوب، 352، 379
يهودا، الحاج، 12-13، 443
اليهود، 252، 257، 254ح، 406؛ في أيام المسيح، 55، 96، 218، 316؛ بهائيون من أصل يهودي، 12-13، 244، 281، 409؛ صورة، 282؛ وشهداء يزد، 339
يهودي، 46
اليهودي، الدين، 148، 244
يوسف، الشيخ، 229
يوسف خان، ميرزا (مستشار الدولة)، 256
يوسف خان وجداني، ميرزا، 325
يوسف (عليه السلام)، 81
يوسيفوس، 255
يوم القيامة، 199
يوم الله، 65، 115، 122، 129، 146، 158، 200، 208، 211، 220، 227، 239، 247، 249، 294، 304، 343، 365، 395، 401
اليونان، الإغريق، 33، 42، 45، 46
اليونانية، اللغة، 46